



حاشية الامام العالم العلامه الحبر البحر الفهامة سيدنا ومولانا
وحيد عصره وفريد دهره شيخ الوقت
والطريقه ومعدن السلوك
والحقيقة العلامة
التماوي
رحمه الله
ونفعنا
به
امين

هذه حاشية
التماوي على
الفهوي على
السنوسية ام
البراهين

وقف وحبس وسبل هذه الحاشية الشيخ محمد الغزوي الشيبي
لله تعالى على طلبة العلم وقفا صحيحا
شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن
فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع
عليم
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان
على سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان وبعد فهذه حواشي وفوايد ونكت وفرايد
جمعتها من كتب القوم على العقيدة المسماة بام البراهين لسيدي
محمد ابن يوسف السنوسي وشرحها للعلامة الولي الهدهدي
رحمهما الله تعالى لان هذه العقيدة من اجل العقايد وضعا
واحسنها ترتيبا وجمعا ومما يدلك على فضلها وشرفها ما ذكره
تلميذ مولفها وهو سيدي محمد الملالي في كتابه المسمى بالمواهب
القدسية في المناقب السنوسية وهو مجلد ضخم مشتمل على
مناقب الشيخ وذكر مشايخه ومولفاته فسرد عددها الى ان
قال ثم عقيدته الصغرى قال وهذه العقيدة من اجل العقايد
ولا تعادلها عقيدة من عقايد من تقدم ولا من تاخر وقد اشار
الشيخ رضي الله عنه الى ذلك في صدر شرحها له مع ما تقدم ذكره
في الباب الذي قبل هذا وذكر انه لا يعدل عنها بعد الاطلاع
عليها الا من هو من المحرومين الى اخر ما ذكر قلت فمما يدلك
على شرفها ومحاسنها دون غيرها ما حدثني به مولفها
سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه قال حدثني صاحبنا سيدي
محمد بن عمر قال كان لي صاحب يقرا على الشيخ سيدي محمد
ابن مرزوق رحمه الله ورضي عنه قال وادرك زمن وضع
العقيدة الصغرى يعني عقيدة الشيخ رضي الله عنه قال
ثم مات قال سيدي محمد بن يحيى فرايته في النوم فقلت بالله
الا ما اخبرتني عما لقيت من منكر ونكير وعن اول ما سالاك عنه
فقال الميت لما انفصل الناس عني اذا بمنكر ونكير دخلا علي فاجلساني
وسالاني عن ديني واول ما سالاني عنه التوحيد فقالا لي ما الذي قرات
من كتب التوحيد قال فقلت لهما قرات عقيدة فلان وفلان وسماهم فقالا لي لم تنتفع بشي الا
سبيل التقليد ولا شي لم تقرا عقيدة السنوسي او قالا سيدي محمد السنوسي
قال فقلت لهما قد قرات غيرها من العقايد قال فقالا لي هلا قراتها
لو قراتها لكفتك عن غيرها او قالا لو اقتصرت عليها لاستغنيت
بها عن غيرها قال فضرباني بمقمع من حديد ضربتين او ثلاثا الشك
من الشيخ رحمه الله تعالى عند تذكره قرايتها قال الميت للرايي هذا العقاب
والضرب انما كان لاجل تركي لها حتى اني كنت اعرف التوحيد بالبراهين
القطعية من ساير العقايد فعوقبت بكوني حال منه تركها ... علم التوحيد
اصلا ورضي بالتقليد او كما قال هكذا حدثني مبدا الحكاية الشيخ رضي
الله عنه بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى وحدثني ايضا رضي الله تعالى عنه
قال حدثني بعض من ادرك ما القصة قال مات قريب لي واظنه قال خالي
او ابن اخي الشك مني قال فرايته في النوم وقلت اذ من الصالحين
يعني المرئي فقلت له ما فعل الله بك قال ادخلني الجنة فرايت فيها سيدنا
ابراهيم خليل الله على نبينا محمد وعليه افضل الصلاة والسلام وهو
يقري الصبيان عقيدة الشيخ سيدي محمد السنوسي وهم بيد رسولنا
في الالواح واظنه قال العقيدة الصغرى قال والصبيان يجهرون
بقراتها انتهى وحمل هذه الحكاية بلفظ الشيخ رضي الله عنهم قال الشيخ
رضي الله عنه ونفعنا به دنيا واخرى قلت ولقد احسن الشيخ العالم
الولي الناصح سيدي محمد بن الحاج حفظه الله ونفع به حيث قال مشيرا
الى محاسن هذه العقيدة في شعره وهو هذا

وغريبة صاغ الامام المرتضى ... العالم الحبر التقي الاحمد
نجل الكرام الصالحين ذوي العلا ... الطاهر الاصل الشريف محمد
بحر العلوم ومعدن الاسرار من ... بين الانام بحصره والمرشد
لو ابصرته عيناك حسن عقيدة ... قد صاغها هذا الامام الاوحد

حاشية التماوي على شرح ام البراهين للهدهدي

هـ ص ها

لرايته ما يجلي القلوب من الصدا * ويحلها نورا حكاه الفرقد
فعليك يا نعم الحبيب بدرسها * يتدرك فوايد دونها لا توجد
في شرحها ظهرت غرايب علمه * فاقصد اليه ورد منبع المورد
عول على كتب الامام فانها * تغنيك عن طلب الشيوخ وتسعد
اذ ما يكون من القلوب تردد * فالقلب يقبل ما يقول السيد
فالله ينفعه وينفع كل من * رام الذي قد صاغه ويويد
ويثيبه اجرا عظيما دايما * ويجابه حيث النبي محمد
فعليه من رب العلا صلواته * ما دام في اعلا الجنان مخلد
ثم الرضا عن اله وصحبه * واننا نغني ومن اليهم نستند

قوله الحمد لله ابتدا الشيخ رحمه الله كتابه بالحمد اقتدا بالكتاب والسنة
امتثالا لما رغب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله كل امر ذي بال
لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم ويروى اقطع ويروى ابتر وكلها على طريق
التشبيه البليغ في النقص وعدم التمام وفي رواية يبتدي ببسم الله
الرحمن الرحيم والجمع بين الروايتين انه يبتدا به الابتدا بالبسملة
والحمدلة وهو الذي عليه اكثر الناس قديما وحديثا هذا اذا كانت الرواية
بالرفع الحمد على الحكاية فتكون هذه الجملة بعينها مقصودة واما رواية
الخفض فالمقصود الابتدا اطلاق الثنا بالحمد او غيره كالبسملة ﻫ
ويحتمل على رواية الخفض تعيين مادة الحمد لا بالجملة الاسمية والفعلية
وهو الذي يدل عليه رواية بحمد الله بغير تعريفه بالالف واللام انتهى
انظر فتامل واعلم ان ماهية الحمد لا بد فيها من خمسة امور معروفة
فلفظ الحمد انما يكون بجميع تلك الماهية لا بعدم شي منها وحينيذ
فالحمد القديم لا يصدق الا اذا كان المحمود به وعليه قديما كحمد الله تعالى
على ذاته وصفاته واما حمدنا له سبحانه وحمده سبحانه على افعال عباده

الاختيارية او ما هو بمنزلتها فحادث اذ المركب من القديم والحادث
حادث وكذا حمده تعالى بفعله على فعله كما هو طريقة بعض الصوفية وحمده
نفسه بالفاظ مخلوقة تنتفي الهوى فتسمع او على لسان جبريل والفرق
بينه وبين قول جبريل المنسوب له القصد وعدم قصده هذا من
جملة الصفات الذاتية الكلامية اذا وقع الحمد القديم عليه فهل تقول
بالتغاير الاعتباري كما قال المحققون ان علمه بذاته عين ذاته
والتغاير اعتباري كما في شرح الطوالع لشيخ الاسلام وليس دالا
على طريق الاعتزال قال شيخنا رحمه الله وهل يقال على قياس سمعه
بذاته وبصره بذاته عين ذاته فالسمع مثلا والسامع والمسموع
واحد والتغاير بالاعتبار انتهى وهو لغة الوصف بالجميل على الفعل
الجميل الاختياري حقيقة او حكما على جهة التبجيل والتعظيم سوا تعلق
بالفضايل وهي المزايا الذاتية التي لا يتوقف تحققها على تعلقها بالغير
كالعلم والتواضع وهي المزايا المتعدية التي يتوقف تحققها على
تعلقها بالغير كالانعام واصطلاحا فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب
كونه منعما انتهى وانما اخترنا الحمد على الشكر لان ديباج القرآن المجيد
موشحة بغرة التحميد ولانه الظاهر ان افتتاح المقال بحمد الملك
المتعال للعمل بموجب الحديث الماثور عن سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام اعني قوله كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله الخ ووعيا ايضا
ما شكر الله عبد لم يحمده واختاره ايضا على المدح لانه يعم ما لا اختيار للممدوح
فيه والحمد مختص بالمحمود دفيه اختيارا وايضا المدح يعم غير الحي ويكون
قبل الاحسان وبعده والحمد مختص بالحي ويكون بعد الاحسان فالحمد
اولى لدلالته على كونه تعالى حيا ووصل احسانه الى العباد واتى بالجملة
الاسمية للدلالة على الدوام والثبوت اما الثبوت فكما قال ابن قاسم في حاشيته

على المختصر في تحقق كون المسند فعلا فالمراد به تحقق المحمول للموضوع بحسب
أصل الوضع وأما الدوام فهو خارج لا بحسب الوضع واعلم أنه ما تقرر
من إفادة الفعل التجدد يشكل على قولهم إن الجملة الاسمية التي خبرها
مضارع نحو زيد ينطلق للثبوت والاستمرار فإن التجدد ينافي الثبوت
والاستمرار والجواب أنه يجوز أن يكون المراد أنها تفيد ثبوت
التجدد واستمراره فتأمل انتهى ثم ينبغي النظر في الحمد في قوله صلى
الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الخ ما المراد به هل هو
الحمد الصادر من اللسان أو أعم من ذلك حتى لو حمد بقلبه كان
محصلا للافتتاح بالحمد قال الشيخ ابن قاسم الظاهر أن المراد الثاني قال
بل لو لاحظ الإنسان مفهوم الحمد في أول كتابه كان حامدا أو قال الشيخ
العلقمي اللفظ الوارد منه صلى الله عليه وسلم يحمل على حقيقته اللغوية
ما لم يكن هناك ما يصرفه عنها نحو أقيموا الصلاة فليس المراد بالحمد في كلامه
صلى الله عليه وسلم ما هو الأعم فتأمل منصفا انتهى كذا رأيته في بعض
الطرر تنبيه قال بعضهم فإن قلت ما معنى كون حمد العباد
لله تعالى مع أن حمدهم حادث ولا يجوز قيام الحادث بالله تعالى قال
قلت المراد منه تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام به كتعلق
العلم بالمعلومات انتهى انظر أبا الحسن على هذه العقيدة إن قلت
الحمد لله مرفوع مبتدأ وخبر وسبيل الخبر أن يفيد فما الفائدة في هذا
والجواب أن سيبويه قال إذا قال الرجل الحمد لله بالرفع ففيه من
المعنى مثل ما في قولك حمدت الله حمدا إلا أن الذي يرفع الحمد يخبر أن الحمد منه
وحده وقال غير سيبويه إنما يتكلم بهذا تعرضا لعفو الله تعالى
ومغفرته وتعظيما له وتمجيدا فهو خلاف معنى الخبر وفيه معنى السؤال
انتهى فإن قلت لم يعلق الحمد بتقديم الظرف لقيام موجبات التقديم

فيه

فيه قلت قال الطيبي نقلا عن الإكمال أنه لما كان ظاهر الأمر جواز
الحمد لغير الله كما يجاز له لا جرم حسن تقديم الحمد ولذا لما امتنعت
العبادة لغير الله لكونها غاية التعظيم لم يحسن تقديم لكونه يجعل غيره آلة على اختصاص
العبودية له وتخصيص ذلك أنه إنما قدم في نعبد ليتبين عدم الجواز
ولم يقدم في الحمد ليتبين الجواز قال الطيبي أيضا إذا سلمت أن موجبات
التقديم حاصلة فكيف يتخلف عنها الموجب فالحق أن الموجب في الحمد
تعريفه باللام الاستغراقية أو الحقيقية ولام التمليك في الخبر انتهى
انظر بقية كلامه في الكلام على أول الفاتحة من مقدمته لكشف النقاب والراد
تتميم قال الرازي اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين
أو قوله لا إله إلا الله ثم ذكر الخلاف واختار ابن عطية أفضلية لا إله إلا الله
لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا
الله وحده لا شريك له أي بالمعنى قوله الذي شهد الخ في نسخة شهدت
بالتأنيث وكان وجهها أن الفاعل الذي هو جميع لما أضيف إلى الكائنات
التي هو مجازي التأنيث سرى إليه التأنيث لأن الإضافة مما تكسب
ذلك قوله والصلاة هي لفظ مشترك يراد به الرحمة أي غايتها وثمرتها ويراد
به ذات الأركان ويراد بها الدعاء وهو معناها لغة قال تعالى وصل عليهم
أي ادع لهم وقال صلى الله عليه وسلم من كان صائما فليصل أي فليدع قال
القسطلاني والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة فالعابد داع كالسائل
وبهما فسر قوله تعالى ادعوني أستجب لكم قيل أطيعوني أثبكم وقيل سلوني
أعطكم وقد تستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إني بعثت
إلى أهل البقيع لأصلي عليهم فقد فسر في الرواية الأخرى أمرت أن أستغفر
لهم وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك وإذا علم هذا فليعلم
أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه وقد

نقل البخاري في تفسير سورة الاحزاب عن ابي العالية ان معنى صلاة الله
تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند ملايكته ومعنى صلاة الملايكة عليه الدعا
له ورجح القرافي هذا بمنافاة ان الصلاة من الله المغفرة وقال الامام فخر
الدين والامدي انها الرحمة وتعقب بان الله تعالى غاير بين الصلاة
والرحمة في قوله تعالى اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة انتهى ولهذا
قال البيضاوي في تفسير هذه الاية الصلاة في الاصل الدعا ومن الله
التزكية وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف
والاحسان انتهى وقال ابن الاعرابي الصلاة من الله الرحمة ومن
الادميين وغيرهم من الملايكة والجن الركوع والسجود والدعا والتسبيح
ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه
ولهذه الزيادة نقلناها في حواشي التجاني فايدة لا باس بذكرها
قال الشيخ اقفا في اخر حاشيته على هذه العقيدة اختلف العلما رضي
الله عنهم فيمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد خلق الله ونحوه
هل يحصل له الاجر بعدد ما ذكر ام لا فذهب ابن عرفة الى انه انما يحصل
له من الاجر اكثر من الفضيلة الواحدة ولا يحصل له الاجر بعدد ما ذكر
وذهب ابن سعيد التلمساني الى انه يحصل له الاجر بعدد ما ذكر ذكره
في تاليفه في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** وعلى اله قال
شيخنا ج اي اتباعه وهو هنا اولى من تفسيره باتقيا المومنين
من بني هاشم او من بني هاشم والمطلب والمشهور ان اصله اهل
قلبت الها الفا وفي القاموس همزة ثم الفا فلا يلزم شذوذ وفيه
نظر لتصريح بعض المحققين بشذوذه ثم من مرة تصغيره على اهيل

دليل على ما مر كما هو مقرر من ان التصغير يرد الاشيا الى اصولها وقيل اصله
اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وتصغيره على اويل

دليل

دليل على ما ذكر لا يقال يجي اهيل لا يدل على ان اصل ال اهل لجواز ان يكون
اهيل تصغير اهل لا تصغير ال لانا نقول لما ذكر الايمة ان اهيل تصغير
ال دل ذلك على ما قلنا والايمة عرفوا ان اهيل تصغير ال بقراين قامت
عندهم **قوله** وصحبه هو اسم جمع لصاحب بمعنى صحابي انتهى **قوله** هو الثنا
قال ثم اعترض بانه غير جامع وغير مانع اما الاول فيخرج منه الحمد على المكروه
لان الثنا ماخوذ من ثنيت اذا عطفت بعضه على بعض واما انه غير
مانع فلان الثنا يكون في الخير والشر لقوله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم
الحديث والحمد لا يكون الا بالخير واجيب عن الاول بان الثنا ماخوذ من
اثنيت بالهمز لا من ثنيت قال ابو القاسم الزجاج في باب فعلت وافعلت
باختلاف المعنى ثنيت الرجل اذا عطفته واثنيت على الرجل خيرا مدحته
وعلى الثاني بان الثاني خاص بالخير قال صاحب تثقيف اللسان
الثنا بتقديم الثا والمد في الخير خاصة والنثا بتقديم النون في العموم في الخير
والشر وما اعترض به المعترض من الحديث فهو من باب المشاكلة اللفظية
انتهى **قوله** زيادة تكرمة قال م في الدليل تفسير الصلاة بالزيادة يدل
على انتفاع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وانه يزاد له في رفع الدرجات
ولا ينافيه كونه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقد نص الابي على
ذلك في شرح مسلم وكيف ما حنا جا لغير ما للمصنف في شرح الوسطى وقيل
هذا هو الصواب لا قيل وتفسير المص الصلاة بالزيادة اولى من قول من
قال انه المغفرة تعود على العبد نفعا انتهى تتميم قال ابو الحسن نقلا
عن القاضي عياض الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير
محدودة بوقت قال بعضهم وانها واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا
قال بعضهم لم تكتب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البسملة
في الزمن الاول وانما احدثها بنو هاشم بعد هاشم ووقع الاجماع عليها بعد

ذلك فلا يكتب كتاب الا وكتب فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
قوله اعلم ان قيل لاي شي افتتح المص كتابه بكلمة اعلم ولم يتركها بان يقول
ان الحكم العقلي الخ فالجواب ما اشار اليه اليوسي ويمكن الجواب
من وجه اخر وهو التنبيه على الاهتمام بما ياتي فان الشي اذا كان مما
يهتم به يفتتح بما يدل على الاهتمام فان قلت ما حكمة اختيارها على
افهم واسمع انه يدل على الاهتمام ايضا وعلى اسمع مع ان اسمع يدل على الاهتمام
ولم اختارها على ادر او اعرف او افهم والجواب عن الاول وهو
لفظ اقرا ان الامر بالقراة يقتضي تحصيل الالفاظ والامر بالعلم يقتضي
تحصيل المعاني والمقصود ليس قراة الالفاظ بل تحصيل المعاني فلاجل
هذا قال اعلم ولم يقل اقرا وعن الثاني ان الامر بالسماع يقتضي الانصات
للالفاظ والاصغا اليها والامر بالعلم يقتضي انه تحصيل معانيها والمقصود
ليس سماع الالفاظ والانصات اليها بل المقصود تحصيل معانيها فلهذا
قال اعلم ولم يقل اسمع وعن الثالث ان الامر بالدراية يقتضي تحصيل
المعاني على التاني والمهلة لان الدراية هي العلم الحاصل بعد التفكر
والتخيل فلا يليق بالاهتمام الذي يقتضي السرعة بخلاف الامر بالعلم
فانه يقتضي تحصيلها بسرعة من غير مهلة فلذا قال اعلم ولم يقل ادر
وعن الرابع ان الامر بالفهم يستدعي كلاما سابقا والامر بالعلم يستدعي
كلاما لاحقا فاللايق استعمال اعلم لان الكلام ليس سابقا وعن الخامس
ان الامر بالمعرفة يقتضي تحصيل الجزييات والامر بالعلم يقتضي تحصيل
الكليات والمطلوب في هذا العلم بالبراهين والمسايل الكليات فناسب
استعمال اعلم انتهى انظر الزكاني قوله ان الحكم هو لغة المنع قال
في الصحاح حكمت الرجل تحكيما اذا منعته مما اراد انتهى وشرعا ما قاله
الشم وهو يستدعي محكوما به ومحكوما عليه واكده بان لما يتوهم من عدم

انحصاره

انحصاره فيما ذكر قوله العقلي اي المنسوب الى العقل وهو لغة المنع والشد
قال في الصحاح عقلت البعير اعقله عقلا وهو ان تثني وظيفه مع
ذراعيه فتشدهما جميعا في وسط الذراع انتهى والعقل ايضا المنع لمنعه
صاحبه من الفواحش كانه القسط في باب التفاعلة من النبي يكون عرفا
تصميم القلب على ادراك تصوريا او تصديقيا وقد قسمه بعضهم الى اربعة
اقسام هيولي وهو عقل الصبيان نسبة الى الهيولة وهي الطينة التي
خلق منها ادم عليه الصلاة والسلام بجامع ان كلا منهما لا يعقل وغير نزيب
وهو الانطباع على الشي والانعطاف عليه وملكي وهو الذي عنده ملكة بالعلم
مثلا الكن لا يقدر على التعبير عنه بمقصوده وتقابلي وهو اعلاها وهو ملكة
يقتدر بها على التعبير عما في مراده انتهى تقريب قوله اثبات امر او نفيه
وبعبارة اخرى اي الذي يدرك العقل ثبوته او نفيه قوله ينحصر قال ان اعلم
ان المنحصر والمنقسم هو ما يحكم به العقل لا الحكم العقلي وانه الانحصار
على القسمة لانه يستلزمها بخلاف العكس والقسمة حرثية لا نوعية والوفد
نفسها معلوم وبيان الحصر ان الشي لا يخلو اما ان يقبل الوجود او لا الثاني
المستحيل والاول لا يخلو اما ان يقبل وجوده الانتفا او لا الاول الجايز والثاني
الواجب فهي قسمة دايرة بين النفي والاثبات ولا بد ان يقدر في كلام المولف
مضاف اما في الحكم وتقديره متعلقة الحكم واما في الوجوب اي ذي الوجوب
وعلى كل منهما فانظر قوله في التفصيل بعده فالواجب الخ فانه غير المتعلق المقدر مع
الوجوب وما بعده لانه المضاف الحكم لان المعنى حينيذ اعلم ان الحكم العقلي يحصر
في ذي الوجوب اي في الحكم ذي الوجوب والحكم ذي الجواز الخ فافهمه وقال
بعضهم ان هذا كله لا يحتاج اليه لانه لم قال ينحصر فهو نظير قولك انحصرت
فكوني في دنوب او انحصر حكم الامير في بلد كذا فالمنحصر فيه ليس هو نفس الحكم
وانما هو محله فافهم انتهى ان قيل المقصود بالذات انما هو نحو ما يجب على كل مكلف

الخ فالمناسب تقديمه على الحكم العقلي فالجواب ان الشروع في المقصود من هذا
الفن مما يتوقف على معرفة اقسام الحكم العقلي لاستمداده منها لان صاحب
علم الكلام تارة يثبتها وتارة ينفيها كقوله يجب لله تعالى عشرون صفة
ويستحيل عليه ضدها ويجوز في حقه فعل كل ممكن وتركه ولا يجب عليه
فعل الاصلح ولا يستحيل عليه عقاب المطيع ولا يجوز انه يتصف بالابن
فمن لم يعرف حقائقها لم يعرف ما اثبت منها ولا ما نفي انتهى **قوله** الوجوب
والاستحالة والجواز قلت وعبارته في غير هذا واقسامه ثلاثة
الواجب والمستحيل والجائز وهو احسن ليوافق قوله بعد فالواجب
لكن يحتمل ان الشيخ اطلق ما ذكر على الواجب والجائز والمستحيل
مجازا من اطلاق المصدر على اسم الفاعل في الثلاثة بدليل تعرضه
لاسماء الفاعلين ويحتمل ان يكون اطلق المصادر على بابها لانه
اطلقها على اسماء الفاعلين وتعرض لتفصيل اسماء الفاعلين دون
مصادرها لوجهين احدهما ان لكون هذه المصادر لا تعرف الا بما عرف
به علماؤنا رضي الله عنهم او لكون معرفة المشتقات تستلزم معرفة
لان المشتق اخص منه المشتق منه ومعرفة الاخص تستلزم
معرفة الاعم لتركيبه الاخص من الاعم وزيادة ومعرفة الماهية
المركبة تستلزم معرفة اجزائها انتهى انظر اقد ا **قوله** اثبات امر
الخ قال م في الذيل قيل هذا حد فقسيم الحكم لان الحكم محصور فيه اذ
من اقسام الحكم ابقي اثبات امر لامر ونفي امر عن امر قاله ابن
التلمساني **قوله** خطاب الله هو من اضافة المصدر الى الفاعل والخطاب
الكلام الذي يقصد به من هو اهل للفهم واختلف هل من شرط
التسمية به وجود المخاطب ام لا واخرج بالاضافة الى الله تعالى
غيره كالاباء والمشايخ فلا يسمى خطابا وانما يسمى خطاب الرسل التكليف

حكما

الصلاح

يكون

حكما شرعيا لانهم مبلغون عن الله وهم معصومون في تبليغهم قال
في شرح المقدمات المراد بالخطاب المخاطب به من اطلاق المصدر
على اسم المفعول انتهى بزيادة واذا تقرر ان الحكم خطاب الله فلا حكم
الا لله خلافا للمعتزلة القائلين بتحكيم العقل **قوله** المتعلق بافعال
المكلفين قال في المقدمات المراد بفعل المكلف ما يصدر عنه ليشمل
القول والنية والمكلف هو البالغ من حيث انه مكلف ومن هنا نعلم
ان الصبي لا يتعلق به الحكم هكذا اقيل وانظره مع ما ذكر في الاصول من
الخلاف في الامر بالامر بالشيء هل هو امر بذلك الشيء فان قيل ليس امرا انتفى
الصبيان ايامرهم الشرع فالمتعلق بهم ليس هو الشرع بل الحكم اولياءهم
وان قلنا انهم مامورون فالاقرب ان الصبيان مكلفون من الشرع بمثل
هذا الامر واذا كان الندب تكليفا في حق البالغين على قوله مع انه
لا يلحقهم شرعا عقوبة شرعية لا في الدنيا ولا في الاخرة فامر الصبيان
بالصلاة اقرب لانه يكون تكليفا لاستحقاقهم بتركها عقوبة الشرع في الدنيا
هذا فيمن بلغ عشر سنين ومن لم يبلغها كان طلب الصلاة منهم كالمندوب في حق
من بلغ وهو تكليف على قول اللهم الا ان يوجد اجماع على ان البلوغ شرط في التكليف
فانظر ذلك انتهى قال القسطلاني في كتاب الاحكام من البخاري ولا يتعلق
الخطاب بفعل كل بالغ عاقل لامتناع تكليف الغافل والملجي والمكره انتهى
قال في شرح المقدمات وخرج بقوله المتعلق بافعال المكلفين اربعة اشياء الاول
خطابه تعالى المتعلق بذاته العلية نحو الله لا اله الا هو الثاني الخطاب
المتعلق بصفاته نحو الله خالق كل شيء الثالث الخطاب المتعلق بالجمادات
نحو ويوم نسير الجبال الرابع الخطاب المتعلق بذوات المكلفين نحو
ولقد خلقناكم ولا يخفى ان مفهوم العدد لا ينحصر فيما تقدم بخروجه بهذه لكن
انتهى وقال بعضهم انواع الخطاب ثلاثة تكليف ووضع وهما معلومان وخطاب

فتهييج وهو معلوم عند علما البيان ومنه قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين وقوله صلى الله عليه وسلم في شان مكة ولا يحل لامرء
يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما الخ قسطلاني قوله بالطلب
متعلق بخطاب ويدخل فيها اربعة الوجوب والندب والتحريم والكراهة
لان الطلب اما طلب فعل او كف وطلب الفعل اما لازم او لا الاول الوجوب
والثاني الندب وطلب الكف اما لازم او لا الاول الحرمة والثاني الكراهة
واما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك انظر القصار ح قال ابن الامام
وزاد بعض المتاخرين كامام الحرمين في النهاية خلاف الاولى فقال ان
كان طلب الترك الغير الجازم بنهي مخصوص كحديث الصحيحين اذا
دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين فكراهة او بغير مخصوص
وهو النهي عن ترك المندوبات المستفاد من اوامرها فخلاف الاولى
واما المتقدمون فيطلقون المكروه على ذي النهي المخصوص وغير
المخصوص وقد يقولون في الاول مكروه كراهة شديدة والاذن في الفعل
والترك على التساوي الاباحة انتهى قوله او الوضع لهما اي للطلب والاباحة
وذلك عبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر من الاحكام
الخمسة الداخلة تحت الطلب والاباحة انتهى قال م الوضع يقال فيه
حكم شرعي على الصحيح الا ان ما عدا الخمسة يسمى حكما تكليفيا
وحكما وضعيا وهو مخاطب به واورد بعض الطلبة على ذلك ضمان
المتلف من الصبيان والمجانين فان اتلاف الصبي مال غيره تسبب وضعه
الشارع امارة على وجوب الغرم وطلبه واي وجوب وطلب توجه
نحو الصبي وقس على ذلك بقية الخمسة اذ الصبي او وضع الشارع
شيا يكون سببا او مانعا او شرطا لشي من الاحكام الداخلة تحت قوله
بالطلب والاباحة فافهمه فانه حسن ولم يجب عنه ذلك الشيخ ببنتي

الا ان يقال الطلب تعلق بالولي انتهى قال رق قال بعض المفسرين
الافعال التي كلفنا بها قسمان منها ما نعرف وجه الحكمة فيه على الجملة
بعقولنا كالصلاة والزكاة والصوم فان الصلاة تضرع محض وتواضع
للخالق والزكاة سعي في دفع حاجة الفقير والصوم سعي في كسر الشهوة
ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه كافعال الحج فانا لا نعرف بعقولنا وجه
الحكمة في رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة والرمل ثم اتفق المحققون
على انه كما يحسن منه تعالى ان يامر عباده بالنوع الاول فكذا يحسن منه الامر
بالنوع الثاني لان الطاعة في النوع الاول لا تدل على كمال الانقياد لاحتمال
ان المامور انما اتى به لما عرف بعقله من وجه المصلحة فيه اما الطاعة
في النوع الثاني فانها تدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم لانه لما لم يعرف
فيه وجه مصلحة البتة لم يكن وجه اتيانه به الا لمحض الانقياد والتسليم
انتهى قوله والحكم العادي هو اثبات الخ قال س مقتضى الظاهر حيث
عرف الحكم الذي قسمه الى الثلاثة باثبات امر او نفيه ان يقول
حقيقته اثبات امر او نفيه بواسطة تكرر القران بينهما قال
المتبادر من كلامه اولا ان المراد بالامر المحمول المثبت او المنفي ومن
هنا ان المراد بالربط النسبة الحكمية التي تعلق بها الاثبات فمتعلق الاثبات
فيها مختلف ولا شك في المغايرة بينهما بحسب الطلب انتهى ومثاله الحكم
على النار بانها محرقة فهذا الحكم عادي اذ معناه الاحراق يقترن بمس
النار في كثير من الاجساد بمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس معنى
هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته او في تسخينه
اذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما دلت عليه العادة
بالاقتران فقط بين الامرين وقس على هذا المعنى سائر الاحكام العادية
ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة

وقد غلط قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واقسامها اربعة
ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط عدم بعدم
كربط عدم الشبع بعدم الاكل وربط وجود بعدم كربط وجود الجوع بعدم
الاكل وربط عدم بوجود كربط عدم الجوع بوجود الاكل انتهى انظر ابا الحسن
قوله فالواجب اي المطلق والمقيد به لئلا يتسلسل بالتحيز للجرم فانه واجب
مقيد اي مادام الجرم قوله ما لا يتصور في العقل عدمه اي لا يدرك في العقل
نفيه عن شيء اتصف به سواء كان وجوديا كذات مولانا او نفيا كالعدم
ونفي الشريك فلا يرد شيء على الحد وقد تحرر منه الاحوال الجائزة على الاصح
والمحشي ابن قوله ما لا يتصور في العقل عدمه صوابه نفيه لئلا يرد النقض
بصفات السلوب لانه يتصور عدمها اذ حقيقتها عدم لا نفيها اي
عدم انتقاص الباري جل وعلا بها قال اقول وهذا على القول
بنفيها بالعدم للنفي واما على القول بترادفهما فلا اشكال وبحث ايضا على
التغاير بانه قوله ما لا يتصور في العقل عدمه ذهنا وخارجا وقدم
الواجب لشرفه ويليه المستحيل لانه ضده وثلث بالجائز لانه طرفيه
والحد هو قوله ما لا يتصور والمحدود هو الواجب واعلم ان
الشيخ انما تعرض للواجب الذي لا يتصور في العقل عدمه ونفي عليه
الواجب الذي لا يتصور في العقل وجوده كنفي الشريك واذا اردت الحد
الجامع المانع فتقول هو عبارة عن كل معقول ثبت وتحقق واستحال
مقابله نفيا كان او اثباتا [illegible] فتقول لنا نفيا مثاله
نفي الشريك فنفي الشريك واجب وثبوته مستحيل وقولنا او اثباتا كقولنا
الاله واجب ومقابله الذي نفيه محال والمستحيل كل معقول امتنع ثبوته
نفيا كان كعدم القديم او اثباتا كوجود الشريك والجائز مركب منهما قوله
كالتحيز للجرم قال م في الزيادات اي يجب للجرم ما دام الجرم فهو واجب

مقيد

مقيد

لا مطلق وهو الثابت ابدا كذات مولانا جل وعز وصفاته انتهى قوله
الى التأمل والنظر عطف النظر على التأمل عطف مغاير وذلك لان التأمل
التفكر والنظر في اللغة الابصار وفي الاصطلاح ترتيب امور معلومة ليتوصل
بها الى مجهول اي قبل الترتيب كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث ينتج له
منه العالم حادث هذا عند المنطقيين وعرفه المتكلمون بانه الفكر الذي
يطلب به علم او ظن فالمراد بالفكر حركة النفس في المعاني المعقولة بتقييد
المعاني خرجت حركتها في المحسوسات فانها تخيل والمتبادر الحركة القصدية
فيخرج الحدث وغيره مما لا يقصد من حركاتها واخذ الفكر في تعريف
النظر يقتضي ترادفهما وهو المشهور خلافا لمن زعم انه اعم منه قوله والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده صوابه ثبوته لانه اعم فتحرر الصفات المعنوية
ولئلا يرد النقض ايضا بصفات السلوب لانه لا يتصور وجودها
ويتصور ثبوتها ان قيل يشكل ذلك بان الحكم على الشيء فرع عن تصوره
فجوابه انا نتصور بامعنى الحكم عليه لانه يكفي في ذلك التصور باي وجه
وسياتي مزيد تحقيق لذلك قوله كتعري الجرم الخ اي مع وجوده فهو
مستحيل مقيد بوجود الجرم لا مطلق كجمع الاله او شريكه انتهى قوله
والجائز ما يصح في العقل وجوده انما قيد الصحة بالعقل في حقيقة الجائز
ليدخل فيه جواز العذاب في حق المطيع فان العقل هو الحاكم بصحة وجود
العذاب وعدمه في حق المطيع بمعنى انه لو وقع كل منهما لم يلزم منه وقوع
نقص في حقه تعالى ولا محال البتة وقال م وقال في الزيادات لانه
لو اطلق الصحة عن التقييد لكان تعذيب المطيع واثابة العاصي
موجودة بالنظر الى طرد الحد لا بالنظر الى عكسه والمحدود ولابد ان
يكون داخلا في الحد طرده اي وجودا وعكسا اي عدما مثلا كلما وجد الحد
وجد المحدود وكلما انتفى الحد انتفى المحدود وهنا لا تصدق الجملة الاخيرة

وهو اللازم في النفي لانه ينتفي الحد ولا ينتفي الممثل مع امكان الثواب والعقاب
فيثبتان عند انتفا الحد ومن شان المحدود ان ينتفي عند انتفا به
انتهي وانما عبر بالصحة دون التصور لان صحة الوجود والعدم اعم
من الوجود والعدم وقال ايضا في الزيادات اما ان ينتفي الوجود على
حاله فيكون بنا على نفي الاحوال واما ان يتناوله لثبوته فيكون الحد
شاملا للاحوال الحادثة بثبوت الاحوال انتهي والجايز عقلي وشرعي
والشرعي على خمسة اقسام مقطوع بوجوده كايمان ابي بكر ومقطوع
بعدمه كايمان ابي جهل ومحتمل كوقوع الطاعة منا ومشكوك فيه كقبول
الطاعة منا وفوزنا بحسن الخاتمة وجايز اذن فيه الشرع كساير المباحات
والجايز العقلي ضروري ونظري ومن الجايزات روية الله تعالى وارسال
الرسل كما هو معلوم انتهي **قوله** تانيس القلب نصبه على انه مفعول
لاجله وجوازه مما هو ضروري وسياتي معنى تانيس القلب **قوله**
بل فقال امام الحرمين الخ قال م تنبيه على هذا المحل بعض شيوخنا
ملخصه انظر ما المناسبة بينه وبين الكلام الذي قبله وهو واعلم ان
معرفة هذه الاقسام الخ فان مبني قوله واعلم ان التصور اذ لا يمكن ان
نتصور هذه التعريفات اعني تعريف الواجب وما بعده بان نكون
امثلتها ليطبق الكلام على جزيياته وبالعكس الثاني وهو الذي لامام
الحرمين معناه معرفة ما في كل جزء من جزييات الواجب لو نظر فيه
من الوجوب وادراك ذلك نشا عن معرفة رسم الواجب وحده اولا فافهمه
الان يقال ان المناسبة هو ان الاول اذا طبق الحد على الجزي ناسب
ان يكون عارفا بما في الجزي من احاد الاقسام فافهمه انتهي ما كتب
عليه وما فسر به كلام امام الحرمين لا يفهم منه ولعله من خارج وما
نقله عنه المص لا يفهم منه هذا المعنى الذي فسر به شيخنا ومعنى

تانيس

تانيس القلب ادراك ما في الجزيي المنطبق عليه الحد من احد الامور
الثلاثة ولا معنى لحمل ذلك على انه يكرر على قلبه الحد اي ان الواجب
كذا وحد الجايز كذا وحد المستحيل كذا فاذا كان كذلك ناسب كلام
امام الحرمين الذي بعده فافهمه **قوله** ويجب على كل مكلف الخ اعلم انه لا بد
لكل شارع في علم من تصوره بوجه ما لامتناع توجه النفس نحو المجهول
المطلق واما تصوره بتعريفه فليكن على بصيرة في طلبه وقد اختلف
في تعريف علم الكلام فقال بعضهم هو العلم بالعقايد الدينية عن
ادلتها اليقينية ونحوه لصاحب المقاصد وقد عيب في هذا التعريف
بانه غير جامع لاقتضايه ان عقايد اهل الاعتزال المخالفة لاهل
السنة ليست من علم الكلام لوصفه الادلة باليقينية وقد عيب
بان الادلة اليقينية قد لا تنتج اليقين لتخلف بعض ما يعتبر فيها
وقال بعضهم هو العلم بالقواعد التي تعلم بها العقايد الدينية وهذا
ما اختاره في بغية الطالب والمراد بالعقايد ما يقصد به نفس الاعتقاد
دون العمل بخلاف النية فانها يقصد بها العمل وقد اختلف في موضوع
هذا العلم والتحقيق انه المعلومات التي يحمل عليها ما يصير معه عقيدة
دينية او مستندا لذلك وقيل موضوع علم الكلام ذات الله تعالى اذ يبحث
فيه عن عوارضه الذاتية اعني عن صفاته الثبوتية والسلبية وعن
افعاله في الدنيا كاحداث العالم وفي الاخرة كحشر الاجساد وعن احكامه
فيهما كبعث الرسل ونصب الامام في الدنيا وغير ذلك انتهي وقال جماعة
يبحث في هذا العلم عن خمسة امور الاول النظر في الامور العامة الثاني
النظر في مبادي العلوم الثالث اثبات الاله الحق الرابع اثبات
النفوس الخامس احوال النفوس بعد المفارقة والمعاد والمكلف
على ثلاثة اقسام قسم كلف من اول الفطرة قطعا وهم الملايكة وادم وحوا

وقسم لم يكلف من اول الفطرة قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع م
انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجان والرسالة اليهم من جواهد
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر في شرح الاربعين واما بقية
الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قال الثعلبي وروى عن ابن عباس
وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى الاية لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به
تبرعا منهم وليس منهم رسول عن الله عند جماهير العلماء
اي من الخلف والسلف خلافا للضحاك ومعنى رسول منكم اي من
مجموعكم وهم الانس اي على حد يخرج منهما اللولو والمرجان او المراد
بهم رسل الرسل قال السبكي لا شك انهم مكلفون في الامم الماضية كهذه
الملة اما بسماعهم من الرسول او من صادق عنه وكونه انسيا او
جنيا لا قاطع به انتهى مع زيادة وعبر بالمضارع لكونها بمعنى الماضي
لدلالته على الدوام والاستمرار واتى بلفظ كل للدلالة على ان المعرفة
واجبة ولو بالدليل الجملي على كل مكلف لان كل للعموم الاستغراقي قوله
ومن المستحيل عادة ان كل احد يقدر على الدليل التفصيلي ودخل
في كل مكلف من ما ذكر في كلام ابن جماعة انتهى قوله شرعا هو من
متعلقات قوله يجب لا قوله مكلف كما هو ظاهر الشرح ونصبه اما على نزع
الخافض اي يجب بالشرع وفيه انه غير مقيس او على انه صفة لموصوف
محذوف اي وجوبا شرعا اي شرعيا اي ماخوذا من الشرع او المصدر
المنسبك من ان يعرف الذي هو فاعل اي يجب المعرفة حالة كونها شرعا
اي شرعية ولا يخفى ان الفاعل المنسبك هو ان وما في حيزها لا ما في حيزها
فلا يكون على هذا انتقدم ما في حيز ان المصدرية عليها ثم يلزم على
الحال وقوع المصدر حالا وهو مع كثرته لا ينقاس انتهى من قوله

ان يعرف

ان يعرف ما يجب في حق مولانا الصحيح ان معرفته تعالى لا يفتقر الى نية
ولا يثاب عليها كما قاله ابن جماعة لان النية قصد المنوي وانما يقصد
العاقل ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وهو محال ورده
بعضهم انتهى وقد قيل اول واجب المعرفة واستدل القايل به بانه لا يتاتى
الاتيان بشي من المامورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف
عن شي من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الامر الناهي
واعترض عليه بان المعرفة لا تتاتى الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة
الواجب فيجب فيكون اول واجب النظر انتهى فقط واعلم ان لهم طاعة
وقربة وعبادة فالطاعة لا تفتقر الى نية ولا لمعرفة المطاع والقربة
ايضا لا تفتقر لنية وتفتقر الى معرفة المتقرب اليه ومعرفته تعالى من
هذا القبيل والعبادة تفتقر لكل منهما قاله في الشرح وانما قال يعرف
ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان المعرفة وهي الجزم
المطابق عن دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد
الايمان بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب
جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام
الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف القايلون بوجوب
المعرفة فقال بعضهم المقلد مومن الا انه عاص بتركه للمعرفة التي ينتجها
النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد انه مومن ولا يعصي الا اذا كان فيه
اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا
وانكره بعضهم ولامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة اقسام
انتهى انظر الشرح فان قيل قد اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استنتج
اي من كلامهم فاذا دعي المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر فانا اليوم
في مهلة النظر وتقتضي ذلك مدة فماذا تقولون اتلزمونه الاقرار بالايمان

فتنتقضون اصلكم في ان النظر يجب قبلها ام تمهلونه في نظره الي حد يبطا ول
به المراقبة ام تقدرونه بمقدار فتحكمون فيه بغير نص الجواب المنقول
اما القول بوجوب الايمان قبل المعرفة فضعيف لان التزام التصديق بما لا تعلم
صحته يودي الي التسوية بين النبي والمتنبي وانه يومن او لا فينظر فيتبين
الحق فيمادي او يتبين الباطل فيرجع وقفا عتقد الكفر واما ما ادعي
المطلوب بالايمان الي النظر فيقال له ان كنت تعلم النظر فاسرده وان
كنت لا تعلمه فاسمعه ويبود في ساعة علينا فان امن تحقق استرشاده
وان ابي تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او بضرب وان
كان ممن ثاقف اي خالط اهل الاسلام وعلم الطريق الايمان لم يمهل
ساعة الي ترك ان المرتد استحب فيه العلما الامهال لعله انما
ارتد بريب فيتربص به مدة لعله ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم
ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح لنا ان نقول
انما الايمان اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول ايمان بغير معلوم وذلك
الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره والامان طرق اليه
التجويز والتكذيب نظر فيه وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعي الخلق
الي النظر اولا فلما قامت الحجة به وبلغ غاية الاعذار فيه صلح علي الا...
بالسيف الا ترى انه كل من دعاه الي الايمان قال له اعرض علي الشك ثم
عليه فتنظر له فيومن فيامن او يعاند فيهلك انتهى ما في الشرح ايضا
عن ابن العربي **قوله** جل وعز انما قدم جل علي عز لان جل من باب التحلية
بالحا المعجمة وعز من باب التحلية بالحا المهملة والاولي مقدمة علي
الثانية **قوله** وكذا يجب عليه ان يعلم الخ اي باسم الاشارة مرتين لان الاول
اشارة الي ان هذا الوجوب ايضا بالشرع والثاني اشارة الي ان المطلوب
معرفته هنا هو الواجب والجائز والمستحيل كما في الاول الا ان الاقسام

الثلاثة

الثلاثة السابقة عقلية واللاحقة منها ما هو عقلي ومنها ما هو شرعي الخ
ش وفي وجب مع قولنا يجب التجنيس التام فان الاول معناه نعرض
والثاني معناه الوجوب الذي هو عدم التزلزل ويقابل المستحيل والجائز
اهـ **قوله** مثل ذلك ان قلت مثل تقتضي المساواة من كل وجه وصفات
الله تعالى ليس كصفات البشر وكان المناسب التعبير بنحو لانها هو
لا تقتضي ما ذكر فالجواب ان المماثلة راجعة الي كمية الاقسام المذكورة
لا الي كيفيتها او يقال المثلية راجعة الي الحكم لا الي الصفة وايضا لا نسلم
مساواة مثل من كل وجه بل ذلك في غير الوجه الذي يقتضي التغاير
وبهذا عرفت الفرق بينهما وقد تستعمل نحو بمعنى مثل مجازا **قوله**
في حق الرسل خص الرسل بالذكر دون الانبيا لان الرسول اخص من النبي
ومعرفة الاخص تستلزم معرفة الاعم هكذا قال بعضهم وتعقب
بانه سهو ظاهر لانه بعد تسليم الاستلزام علي الاطلاق وهو لا يفيد
ان ما ثبت للاخص ثبت للاعم والكلام فيه ولا يصح دعواه الا ترى
ان الرسل ثبت لهم التبليغ للشرع الذي اوحي اليهم ولم يثبت للانبيا
ولعله سكت عن الانبيا مراعاة للقول بالترادف بينهما انتهى
والرسالة ايحا الله تعالى الي بعض عباده حكما انشائيا لا يختص بعمل النبوة
كذلك الا انه يختص به **قوله** من الاوامر والنواهي اي مكلفا بالواجبات والنهي
عن المحرمات فقط والقول الثاني يدخل السنن والمندوبات ٥
والمباحات فكل طلب الزام وليس كل الزام طلبا قال النووي
في شرح مسلم والثاني هو المشهور والاول لابن ابي شريف وجماعة انتهى
قوله احترازا من مذهب المعتزلة الخ وذلك لانهم يقولون ان
العقل يحسن ويقبح ومعرفة الله تعالى حسنة فالعقل هو الذي
اوجب المعرفة الا انه سبيلها **قوله** كجزم النصارى بالتثليث وذلك

يفيد

قف

انهم يعبرون عن الثلاثة بروح القدس الذي هو جبريل و بالكلمة وهو
عيسى ويمين أمه ويزعمون ان الاقانيم الثلاثة التي هي الوجود
والحياة والعلم انتقلت من الله تعالى اليه وهذه الاقانيم يعبرون
عنها باللاهوت المتحدة في الناسوت الذي هو عيسى وهذا محال لان
الصفة لا تقوم بنفسها ولا تنتقل بمحلين فبعدهم الله وقيل انهم يقولون
ان الجوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح
القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثاني العلم
وبالثالث الحياة والمجوس بالهين احدهما يسمى يزدان
والاول هو الذي يخلق الشر والثاني يخلق الخير قوله وقد اختلف
فيمن قلد الخ حاصل هذه المسيلة انه اختلف في التقليد في ذلك على
ثلاثة مذاهب احدها وهو مذهب الجمهور المنع وتقدم عن الشم
لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد
العلم وقدم استعمال التقليد في الاصول مع ... عليه في الفروع قال
في الاصول انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وحث
على السؤال في الفروع بقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
والثاني الاجماع السلف على قبول كلمتي الشهادة من الناطق بها
ولم يقل احد لم هل نظرت او تبصرت بدليل والثالث وجوب التقليد وان
وان النظر والبحث فيه حرام والقايل بهذا المذهب طايفتان طايفة
ينفون النظر ويقولون اذا كان المطلوب في هذا العلم والنظر لا يفضي
اليه فالاشتغال به حرام وطايفة يعترفون بالنظر لكن يقولون ربما
اوقع النظر هذا في الشبه فيكون ذلك سبب الضلال لنهيهم عن علم الكلام
والاشتغال به ولا شك ان منعهم فيه لبس هو لانه ممنوع مطلقا كيف
وقد قطع اصحابه بانه من فروض الكفايات وانما منعوا منه لمن لا يكون

له

له قدم صدق في مسالك التحقيق فيؤدي الى الارتياب والشك وذكر البيهقي
في شعب الايمان هذا فقال وكيف يكون العلم الذي يتوصل به الى معرفة الله
وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبي الصادق والمتنبي مذموما
او مرغوبا عنه ولكنهم لاشفاقهم على الضعفة ان لا يبلغوا ما يريدون منه
فيضلوا نهوا عن الاشتغال به انتهى قسط قوله واما القول بانه كافر
فانما يعرف الخ قد نقل عن الاشعري ان ايمان المقلد لا يصح وانه يقول
بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيري وقال هذا كذب
وزور من تلبيسات الكرامية على العوام والظن بجميع عوام المسلمين انهم
يصدقون الله تعالى وقال ابو منصور في المقنع اجمع اصحابنا على ان العوام
مومنون بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم
من قال لا بد من نظر عقلي في العقايد وقد حصل لهم منه القدر الكافي
فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات
وان عجزوا عن التعبير عنه عن اصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة علم زايد
لا يلزمهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي من الاعراب بالتصديق
مع العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالادلة انتهى قسط قوله وحاصل
شبه الشبه على قسمين عقلي وشرعي فالعقلي ما اشبه ان يكون معتقدا
او غير معتقد والشرعي ما اشبه ان يكون حراما او حلالا قوله ويجوز
جامن باب علم ومن باب ضرب وهو لا تفصح وبها جا القران وهو
قوله اعجزت ان اكون الخ قوله او نحو ذلك اي كالتغير من حالة الى
اخرى والوجود اذ الوجود دليل عليه تعالى وهو اعم من الحدوث
فكل حادث موجود وليس كل موجود حادثا لان الله تعالى موجود وليس
بحادث فتامله قوله عما لا يليق يصح ان تكون ما موصولة اي الذي
او نكرة موصوفة اي عن وصف لا يليق به تعالى قوله فيما يجب لمولانا

جل وعز الا قال م قبل بيا دخنه قوله قبل ذ يجب على كل مكلف لان ما في قوله مما يجب
من الفاظ العموم واجيب بانه لا تناقض فيه لان العموم المساق باعتبار كمالات
الله مطلقا فلم يتحد الموضوع فلا تناقض ولما كان ما تقدم كلاما مجملا مفصله
على سبيل اللف والنشر واتى بالفاء لوقوعه في جواب شرط مقدر تقديره
كما قد م في الزيادات اي ان تسئل عن الواجب لمولانا الثابت له فبعضه
عشرون اي الواجب لمولانا بعضه عشرون انتهى قوله عشرون صفة قال
ابو الحسن نقلا عن العالكي الصفة والوصف عند اهل العربية بمعنى واحد
وعند المتكلمين الوصف قول الواصف والصفة المعنى القائم بالموصوف
انتهى وقال السبكي في حاشية على الشفا الصفة هي النعت القائم بالشخص
وقيل الصفة كل شيء قدر وجوده بغير محل ذات الواصف لوجوده
او انتفا به مع وجود الموصوف في الحالتين سوا وجدت بذات الموصوف
او لم توجد والموصوف ما قام به المعنى والاتصاف قيام المعنى والوصف
هو الخبر عن قيام الصفة بالموصوف والواصف المخبر بذلك والنعت ايضا الوصف
والوصف صفة الواصف لانه خبره وكلامه انتهى واعلم ان مذهب اهل
السنة ان تسميته تعالى بالصفات والاسما قديمة ليست من وضع الخلق
بل سمي بها تعالى ذاته ازلا خلافا للمعتزلة القايلين ان الله تعالى كان ازلا
بلا اسم ولا صفة فلما اوجد الخلق وضعوا له الاسما والصفات وارد
على قولنا بتقدم صفاته انه يلزم قيام المعنى بالمعنى وذلك لان البقا معنى
والصفات معنى اذ القديم باق بالضرورة وعندنا بقا الشي صفة زايدة
عليه قايمة به وقيام المعنى بالمعنى باطل واجيب بانها باقية ببقا هو
بقا الذات فانه بقا للذات وللصفات ولنفسه لانها ليست غير الذات
بخلاف بقا الجوهر فانه لا يكون بقا لاعراضه لكونها مغايرة له والبقا القائم
بالشي لا يكون بقا لما هو غيره انتهى فان قلت اذا كانت صفات الله قديمة

فما

فما معنى السبق في قوله تعالى في الحديث القدسي المروي في البخاري ان رحمتي
سبقت غضبي واجاب القسطلاني نقلا عن صاحب الكواكب بقوله قلت
الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق باعتبار التعلق والسر فيه
ان الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فانها فائضة
على الكل دايما انتهى واورد السوال المذكور ايضا في قول البخاري باب ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين نقلا عن الكواكب ايضا مع زيادة في الجواب
ونص الجواب قلت هما من صفات الافعال لا من صفات الذات فجاز سبق
احد الفعلين الاخر وذلك لان ايصال الخير من مقتضيات صفته بخلاف
غيره فانه بسبب معصية العبد وقال في فتح الباري كانه اشار البخاري
الى ترجيح القول بان الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات
فمهما استشكل في اطلاق السبق في صفة الرحمة جا مثله في صفة الرحمة
ومهما اجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت
رحمتي قال وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على
انها من صفات الفعل انتهى فنسط قوله وهي الوجود بدا الشيخ رضي الله
عنه بالوجود لكونه اصلا اذ الحكم بوجوب الواجبات لله تعالى واستحالة
ما يتنزه عنه وجواز ما يجوز في حقه تعالى فرع وجوده تعالى وتقديمه نقف
شبيه بتقديم الضرورة على التصديق انتهى انظر اقدار قال ابو الحسن عده
اي الوجود في الصفات يتماشى على مذهب الاشعري لانه عنده عين
الذات ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود يوصف
به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا موجودة صح ان يعد صفة على
الجملة واما من جعل الوجود زايدا على الذات في الحادث دون القديم فهو
ورباني مزيد تحقيق لذلك في قول المصنف الاولى نفسية قوله ما نصب لنا
عليه دليلا اي عقليا كان او سمعيا ولذا قال بعضهم صفات الله تعالى على

فتسمية منها ما يمكن معرفته بمحض دلايل العقول ومنها لا يمكن معرفته الا بالدلايل
السمعية انتهى قاله ابن عادل في اواخر تفسير شورى قوله وهو الحال الواجب
للذات الخ قال شيخنا ان قلت هذا التعريف غير مانع لشموله لصفات
الذات فلو قال حال واجبة للذات ما دامت الذات غير موجودة في نفسها
ولا معللة بعلة لكان مانعا قال قلت الحال لا تطلق الا على الموجود كما
سياتي فلا تطلق على صفات المعاني انتهى قوله نفس ذات الوجود وهل يجب
عليه ان يعتقد ان الوجود هو عين الذات ام لا قال في جمع الجوامع هذا
من العلم الذي لا ينفع علمه ولا يضر جهله وللبعض الراجح ان الوجود عين
الذات في الخارج وغيرها في الذهن سواء كان قديما او حادثا لكن نقل
شيخنا ع ج ما عزاه للمحشي المقاصد وقال انه يفيد منع اطلاق
ان صفاته تعالى ليست بعين الذات ولا غيره لان احد معاني الغيرية
ممتنع في حقه تعالى قال بعض المحققين الغيرية تفتقد ولا تطلق قال
القسطلاني نقلا عن ابن دقيق ونصه قال ابن برهان اطلاق المتكلمين
الذات في حق الله تعالى من جهلهم لان ذات تانيث ذو وهو جلت عظمته
لا يصح له اطلاق التانيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم ايضا
لان النسب الى ذات ذوي واجيب بان الممتنع استعمالها بمعنى صاحبه
اما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور
لقوله تعالى انه عليم بذات الصدور اي بنفس الصدور وقد سمعه
صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا وقد ترجم البيهقي فيما له سما فق
والصفات ما جاء في الذات واورد حديث ابي هريرة المتفق عليه
في ذكر ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله وحديث
ولا تفكروا في ذات الله ومعنى ذلك من اجل او بمعنى حق فالظاهر ان
المراد جواز اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذي احدثه المتكلمون ولكنه غير

مردود

مردود وان عرف ان المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في القران انتهى
تنبيه الفرق بين صفات الذات وصفات الافعال ان المراد بصفات
الذات صفات دل عليها فعله تعالى كتوقف الفعل عليها وهي العلم والقدرة
والحياة والارادة وصفات دل عليها التنزيه له تعالى عن النقص وهي السمع
والبصر والكلام والبقاء والمراد بصفات الافعال صفات تدل على تاثيره
لها اسم غير اسم القدرة باعتبار اسماء اثارها ويجمعها اسم التكوين كالخلق
والرزق والاماتة والاحياء وفسر بعضهم صفات الذات بانها ما يلزم
من نفيه نقيضه وصفات الافعال بما لا يلزم من نفيه نقيضه وصفات
الذات قديمة بالاتفاق واما صفات الافعال فهي قديمة عند الحنفية
حادثة عند الاشعرية انتهى قوله والقدم قال الشيخ والاصح ان القدم صفة
سلبية اي ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم مثلا قلت وقد عرفه الشيخ
واما معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا بنا قديم وعرجون
قديم فهو طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله
تعالى انك لفي ضلالك القديم وقوله عز وجل كالعرجون القديم فهذا المعنى
على الله تعالى محال لان وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث
كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ
بلفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لان معناه واجب
له جل وعز عقلا ونقلا ولا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم
وهذا من العبادات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه
جل وعز توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي في شرح
اصول السبكي عن الحليمي في الاسماء قال لم يرد في الكتاب نص ولكن ورد
في السنة قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين انتهى

تنبيه قال ابن جماعة القدم ذاتي وزماني واضافي فالاول الله تعالى والثاني
كامس على اليوم والثالث كالاب بالنسبة الى الابن انتهى وزاد بعضهم رابعا
وهو القدم السلبي وهو وجوده تعالى بمعنى سبق سلب العدم لوجوده
تعالى ثم اعلم ان القديم اخص من الازلي لان القديم موجود لا ابتدا لوجوده
والازلي ما لا ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فكل قديم ازلي ولا عكس
ويفترقان ايضا من جهة ان القديم يستحيل ان يلحقه تغير او زوال والخلاف
الازلي الذي ليس بقديم كعدم الحوادث المنقطع بوجودها وبهذا عرفت ان
قولهم ما ثبت قدمه استحال عدمه مبني على المشهور من ان القديم اخص من
الازلي فليست الاعدام قديمة حتى يرد ما قاله ابن التلمساني من ان الاعدام
الازلية قديمة ولم يستحيل عدمها فيما لا يزال لانعدامها بالوجود انتهى ويمكن
ان يجاب على تسليم الترادف بان ما عبارة عن موجود فلا تدخل الاعدام
والازلي نسبة الى الازل وهو القدم كما في الصحاح ونقد بين الازهري
وغيره نسبة الى لم يزل ثم ابدال الهمزة من اليا انتهى ابن ابي شريف قال ابن جماعة
التقدم خمسة الاول بالعلة كحركة الاصبع على الخاتم الثاني بالذات كالواحد على
الاثنين والثالث بالشرف كابي بكر على عمر الرابع بالرتبة كالجنس على النوع
والخامس بالمكان كالامام على المأموم **قوله** والبقا عطفه على القدم من
من عطف اللازم على الملزوم اذ كل من ثبت له القدم ثبت له البقا وقيل من
عطف الخاص على العام **قوله** عبارة اي معبر به فاطلق المصدر واراد اسم
المفعول اي نعتقد ان الله لم يسبقه عدم قال م الاقوال المذكورة في القدم
والبقا تحصيلها انه قيل القدم صفة معنى موجودة وهو قول عبد الله
ابن سعيد بن كلاب اكبر من الاشعري محتجا بان الجوهر في اول ازمنة
وجوده لا يتصف بالقدم وانما يطرا عليه بعد ذلك اذا مرت عليه الازمنة
فيجد له حكم لم يكن فوجب كونه لمعنى ورد بانه يلزم عليه التسلسل وقيام

المعنى

المعنى بالمعنى واجيب بان القدم قديم لذاته لا بقدم ورد هذا الجواب
القرافي بانه كلام لا حاصل له ومقتضاه ان يكون العلم عالما باقتضايه لمحله
ان يكون عالما ولانه فيه ابطال عكس العلة قاله المقترح انتهى وتخالفه الحوادث
انما قال الحوادث ولم يقل للعوالم فانها عبارة عما سوى الله تعالى من الموجودات
الخارجية انتهى وهذا مذهب المتكلمين واما الفلاسفة فيقولون ان
في العالم ما ليس بجرم ولا قايم به كالجواهر المفارقة اي المجردة ونبههم على
ذلك النفوس الحية والعقول وعليه فلا فرق بين التعبير بالحوادث او العوالم لكن
المص رحمه الله مشى على طريقة المتكلمين وهو الحق **قوله** ليس كمثله شي قال
الش حكمة تقديم السلب في الاية على الاثبات وهو قوله وهو السميع البصير
وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس انه لو بدا بالسمع والبصر لا وهم
التشبيه ان الذي بالقوانين السمع قالوا انه باذن وفي البصر قالوا انه بحدقة
فنفيا بالاية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له مطلقا حتى في السمع والبصر
اللذين ذكرا بعدا انتهى والمماثلة في الاية لعموم السلب وهو مذهب اهل
الحق لا لسلب العموم تنبيه مدلول الاية نفي مثل مثله تعالى وهو خلاف المقصود
اذ المقصود نفي مثله عز وجل وايضا فهي تدل على اثبات مثل له تعالى وهو محال
واجيب عن ذلك باوجه الاول بان الكاف زايدة الثاني ان المثل يأتي بمعنى
النفس كما قيل به في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فالمعنى ليس مثل نفسه
شي الثالث ان مثل المثل يصدق على المثل اذ هو مثل لمثله فتنفيه تنفي لهما
وبان نفي المثل يقتضي نفي المثل لان مثل المثل لازم للمثل لان المثل شي يثبت
له المثل لتنبيه ونفي الملزوم لازم لنفي اللازم سوا كان اللازم اعم او مساويا
هنا لانه متى وجد المثل وجد مثل المثل واما الجواب بان مثل زايدة دون الكاف
كما في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به بنا على احد القولين فمردود من وجهين
انتهى انظر الرد في شرح عقيدة ابن حاج **قال** وقيامه هو من باب عطف

الخاص على العام ووجه ذلك ان الصفات المتعلقة تتصف بها الذات
والصفات فتقول ذات الله قائمة بنفسها ولا يصح ان تقول صفاته
قائمة بنفسها اذ الصفات لا تقوم بنفسها **قوله** بنفسه اي بذاته
واستعمال النفس بمعنى الذات وارد في القرءان قال تعالى كتب ربكم
على نفسه الرحمة وقال تعالى ولا اعلم ما في نفسك وحمله على المشاكلة
لا داعي اليه لثبوت اللغة به والاصل في الاطلاق الحقيقة انتهى ع
وفي مفردات الراغب ويحذركم الله نفسه اي ذاته فهذا وان
كان من حيث انه مضاف ومضاف اليه يقتضي المغايرة واثبات شيئين
من حيث العبارة فلا شي من حيث المعنى سواه تعالى عن الاثنينية
وفي مختصر ابن عرفة في اثناء بحث العلم ما نصه ولا نسلم امتناع اضافة
الشي لنفسه لصحة قولهم نفسه وذاته والنفس بمعنى الذات لما ذكره
الشيخ لانها تستعمل كذلك حقيقة كما في قوله تعالى كتب ربكم على نفسه
الرحمة فهي من المشترك خلافا لمن قال انها انما تطلق عليه بالحياة
والباقي بنفسه تحمل المصاحبة والسببية والظرفية اي مجازية
قوله اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص فسر القيام بالنفس فقصد الرد
على من فسره بعدم الافتقار الى المحل فقط وهو المتعارف عند بعض
المتكلمين والاستاذ ابو اسحاق فسره بما فسر به المص **تنبيه**
لا يقال يستغنى بالمخالفة عن القيام بالنفس لان ما افاده الكلام
القيام بالنفس انه ليس بذات ولا صفة وذلك ماخوذ من المخالفة
لانا نقول ومن اين يفهم نفي كونه صفة قديمة لولا ذكر القيام بالنفس
فان قيل لم فسر في الاصل القيام بالنفس والوحدانية التي بعده
دون ما تقدم فالجواب من وجهين الاول انه فسرها لانهما مركبين
دون ما تقدم فانه مفرد والثاني ليبين المراد منهما لما في معناهما

من الاضطراب انتهى م **و** يرد على التوجيه الثاني ان الوحدانية لا خلاف
فيها وقد تعرض لها والقدم والبقا فيهما خلاف ولم يتعرض لتفسيرها
واقول دعوى ان الوحدانية لا خلاف فيها ممنوعة فقد قيل انها
نفسي وتقدم نقله عن الشيخ زروق **قوله** والوحدانية اختلف
في اثباتها هل يكفي فيه الدليل العقلي او النقلي والصحيح انه يكفي في ذلك
الدليل العقلي فان **قلت** هذه الصفة مستغنى عنها بصفة مخالفته
للحوادث اي عدم مماثلة شي منها له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
قلت لا نسلم ذلك اذ عدم مماثلة شي من الحوادث له في ذاته
وصفاته وافعاله لا يقتضي عدم مماثلة قديم له في ذلك لكن لا يخفى
ان وحدانيته تعالى بالمعنى المذكور تفيد مخالفته للحوادث اذ الانبياء
مكلفون بالايمان بما ورد في الكتاب كذا قيل وفيه بحث اذ مخالفته تعالى
للحوادث تفيد عدم تركيب ذاته تعالى ولا كذلك الوحدانية كما قال له
بعضهم بقوله فان **قلت** تفسير الوحدانية بما ذكر من انه لا ينفي
كون ذات الله مركبة **قلت** نفي تركيبه مستفاد من كونه مخالفا
للحوادث اذ لو تركب لكان جسما فيكون حادثا وفيه نظر لان هذا
يفيده قولنا لا ثاني له في ذاته فقد فسر السنوسي في الوسطى وحدانية
ذاته بنفي التركيب فقال ويلزم ان يكون واحدا في ذاته بمعنى
انه غير مركب والا لزم ان يكون جسما انتهى قال شيخنا ع ج والتوحيد
يطلق بالاشتراك على معان منها التفرقة بين شيئين بعد الاتصال
ومنها الاتيان بالفعل الواحد منفردا ومنها الاخبار بالوحدانية وان
جعل اعتقادا للمخبر به ومنها اعتقاد الوحدانية اي عدم مشاركة
الغير في الالوهية وهذا هو المقصود هنا وقال في الشفا ولله
در من قال من العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات نفي

غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات فليس كذاته ذات ولا
كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة قال الامام ابو المعالي الجويني
من اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز
عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيدات تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشيا بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا الكلام عجيب نفيس محقق انتهى وقال بعضهم
من ترك اربعا كمل توحيده وهي كيف ومتى واين وكم فالاول سوال
عن الكيفية وجوابه ليس كمثله شي والثاني سوال عن الزمان
وجوابه ليس بتقييد بزمان والثالث سوال عن المكان
وجوابه وجوده بمكان والرابع سوال عن العدد وجوابه هو
هو الواحد الاحد انتهى والموحد من قطع بموجود واعترف
بالعجز عن درك حقيقة ذلك الموجود ومما ينبغي ان يعلم
الفرق بين الواحد والاحد قال بعضهم نقلا عن فتوح الغيب
عن الغزالي انه قال الواحد هو الواحد الذي هو مدفوع الشركة
والاحد الذي لا تركيب فيه فالواحد نفي الشريك والمثل والاحد نفي الكثرة
في ذاته والله تعالى احدي الذات وواحدي الصفات لانه لو كان
له شريك في ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان محتاجا
في قوامه ووجوده الى اجزا تركيبية وفرق ثعلب بينهما فقال الاحد
لا تدخله العدد والجمع والاثنان والواحد لا بد خله ذلك ويقال الله
احد ولا يقال زيد احد لان لله تعالى هذه الخصوصية انتهى
ونقضه ابو حيان بانه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله
العدد انتهى وفرق بينهما ايضا بان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات

والمشهور

والمشهور في احد الاستعمال بعد النفي فمثال الاول قوله تعالى والهكم اله
واحد وقوله الله الواحد القهار وقوله في الاثبات ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ومثال الثاني
قوله تعالى ولا تصل على احد منهم وقوله لا نفرق بين احد من رسله وهذا بانهما
لا فرق بينهما في المعنى واختاره ابو عبيد وبو بدة قوله تعالى فابعثوا
احدكم بورقكم هذه وعليه فلا يختص احدهما دون الاخر وان اشتهر استعمال
احدهما في النفي والاخر في الاثبات انتهى **فايدة** قال ابو الحسن
نقلا عن القاضي عياض من اعترف بوحدانية الله تعالى وبالالوهية
ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم فهو كافر باجماع المسلمين ومن
قال ان الاسما والصفات مخلوقة فانه يقتل ان لم يتب والله اعلم انتهى
قوله عبارة عن نفي الكثرة الحاصله ان نفي الكثرة في الذات يسمى الكم
المتصل ونفيه بان لا تكون ذاته مركبة ونفيها في الصفات يسمى الكم
المنفصل اي وجود اله ثان انتهى ومعناه ان ذاته لا تشبه الذوات وكذا صفاته
ولا فعل لغيره حتى يكون شريكا له في فعله او عديلا له وهذا هو الذي تضمنته
سورة الاخلاص من كونه واحدا صمدا الى اخرها فالحق سبحانه وتعالى مخالف
للمخلوقات كلها مخالفة مطلقة فايدة قال ابن ابي شريف قال الشيخ
ابو منصور رحمه الله تعالى ان سالنا سايل عن الله تعالى ما هو قلنا
ان اردت ما اسمه فالله الرحمن الرحيم وان اردت ما صفته فسميع
بصير وان اردت ما فعله فخلق المخلوقات ووضع كل شي موضعه وان
اردت ما ماهيته فهو تعالى عن المثال والجنس انتهى ومن ثم لا يوصف
بالماهية قال في شرح المقاصد وما روي عن ابي حنيفة من انه يقول لله
ماهية لا يعلمها الا هو ليس بصحيح اذ لم يوجد في كتبه ولم ينقله احد من
اصحابه فان قيل الماهية تطلق بمعنى الحقيقة والذات دون نظر الى الاشتقاق
المقتضي للمجانسة والحقيقة والذات لا محذور في اطلاقهما فكذا

نعما

ما بمعناها قلنا في اطلاق ما بمعناهما ايهام ما لا يليق فلا يجوز اطلاقه نعم
انتهى **قوله** فهذه ست صفات ان قلت ما حكمة ذكر عددها المعلوم من
تتبعها فالجواب ان حكمة ذلك تقسيمها الى نفسية وسلبية ولا يجوز ان
لفظ سلبية في كلام المص وان كان للمص مصدرا ليس بمضاف لا الى
الفاعل ولا الى المفعول كيف وشرط عمله مفقود وايضا عمله بال شاذ فيجوز
ان يكون مضافا للفاعل وهو المستحيلات اعني الحدوث وما عطف عليه
والسلب حينئذ عبارة عن كل صفة تنافي ما يمتنع ان يتصف به الباري
او المفعول اي المستحيلات والسلب عبارة عما يمتنع ان يتصف به الى
من المهذبات انتهى **قوله** الاولى نفسية الخ قال ابو الحسن انما
يصح عده صفة نفسية عند من يجعله زايدا على الذات اي وهم الرازي
واشباههم كما تقدموا ما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة
اصلا وقد يجاب عنه عده من الصفات النفسية بان معنى الوجود
راجع للذات سوا قلنا انه عين الذات او زايد على حقيقتها لان الذات
لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة انتهى **قوله** والخمسة
بعدها سلبية قال القسطلاني في قول البخاري باب قول الله تعالى كل
يوم هو في شان من كتاب التوحيد ما نصه قد تقرر ان صفات الله
تعالى اما سلبية وتسمى التنزيهات واما وجودية حقيقية كالعلم
والارادة والقدرة وانها قديمة لا محالة واما اضافية كالخلق والرزق
وهي حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير في ذات الله وصفاته التي
هي بالحقيقة صفات به كما ان تعلق العلم وتعلق القدرة بالمعلومات
والمقدورات حادثة وكذا كل صفة فعلية له انتهى بحروفه واما الحكمة
التي بها يحق ان المعدود مونث والقاعدة انه متى كان المعدود مونثا
يذكر العدد فكان الحق تجريدها من التا لان ذلك مشروط بذكر المميز

واما

واما مع حذفه فيجوز الاثبات بها وحذفها وقيل على انا ويل الصفة
بالوصف ومعنى سلبية اي مدلول كل واحدة سلب امر لا يليق بالمولى
تبارك وتعالى ولم يقل سالبة لان السالب اعم من السلبي فكل سلبي سالب
وليس كل سالب سلبيا فبعض السالب سلبي كالسلوب وبعض السالب
ليس سلبي كالمعاني مثلا والفرق بينهما ان السلبي هو الامر الذي لا يدل
على سلب ما ينافيه مطابقة كالقدم مثلا فانه يدل على نفي العدم السابق
الذي هو معناه الحد وث مطابقة فكذا سائر السلوب وان دل على سلب
منافيه بالالتزام فهو السالب وليس سلبي كالقدرة تدل على صفة
تتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه بالمطابقة وتدل على العجز سلب
العجز عنه بالالتزام انتهى انظر اقداموا وقدم السلبية على صفات
المعاني لان السلبية من باب التخلية بالخا المعجمة وصفات المعاني من باب
التحلية بالحا المهملة والاولى مقدمة على الثانية اي لما خلاه وتنزيهه
عما لا يليق بها اخذ يحليه بصفات المعاني **قوله** اي التي لا تفتقر الخ اعترض
بعدم ابانة الذات قد تفتقر وليس لها وجوده واجيب بان المراد بالتعقل
هنا الوجود اي لا توجد ذاته بغير وجود فتامل **قوله** عن صفاته كذا
في الكثير النسخ ومعناها المجاوزة اي متجاوزة متباعد عن صفاته
فهي متعلقة بمحذوف وفي بعضها من ومعناها التبعيض **قوله** ثم يجب له
ثم هنا للترتيب الاخباري الذكري لا للترتيب والتعقيب النحوي لان صفاته
تعالى ليس لها تقدم على بعضها وقدمها على الصفات المعنوية لتوقفها
عليها اشتقاقا وتحققا اذ العالم مثلا مشتق من العلم وثبوته للذات
فرع ثبوتها لها وقيامه بها وبعضهم قدم المعنوية لكونها فرعا عليها ولانها
دالا بل على صفات المعاني والراجح عند المحققين ان صفات المعاني ليست
عين الذات لان العين ما يتحد بالذات ولا غيرها لانها لا يمكن ان تنفك

بنفسها ولا يمكن انفصالها عنها ان قيل لم عبر هنا بحيوة واسقطها من
المعنوية الاتية فالجواب ان هذه لما اختلفت في اثباتها ناسب التعبير
بحيوة في المعنوية لما لم يكن فيها خلاف لم يعبر فيها بحيوة انتهى م قوله
تسمى صفات المعاني ويقال لها ايضا صفات الاكرام وصفات الذات
وهذه تسمية اصطلاحية ولا مشاحة في الاصطلاح قوله ثم بعد تحقق
لا يقال التحقيق هو اثبات الاحكام بادلتها والمص لم يذكر لها ادلة لانا
نقول المراد به هنا الكشف والبيان عن حقائق ذلك الشيء من غير ذكر
دليل انتهى قوله اذ لا توجد الا هو راجع للثاني وهو قوله او تحقق في
الخ وقوله ولا تكون الخ راجع للاول فهو لف ونشر غير مرتب قوله من اضافة
الاعم الخ هذا ليس متعينا بل يصح ان تكون الاضافة للبيان اي
الصفات التي هي المعاني لان حد الصفة هو المعنى القايم بالذات ولا
يصح ان تكون الاضافة في جميع ذلك بتقدير من كقولك ثوب خز
كذا في شرح الوسطى ومعنى كون الاضافة للبيان انها مقصود بها البيان
لا انها بيانية كما فهمه من عبر بذلك لان شرط البيانية على المختار ان تكون
بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من وجه كما تم حديد
على انها وان اطلقت على اضافة الاعم الى الاخص مطلقا فلا يجري ذلك
هنا لان الصفة لا تطلق حقيقة الا على المعاني واطلاقها على غيرها مجاز
وحينئذ فالاضافة هنا من اضافة المسمى الى الاسم كما يشعر به قول من
عبر بانها بيانية المراد الصفات التي هي نفس المعاني لان حد الصفة
الخ لا يناسب طريقة المص والجمهور قال بعضهم اخذا من كلام الكبرى
حقيقة المعنى عبارة عن كل وصف قايم بمحل يوجب له حكما من الاحكام
فهذه الزيادة انما يوتى بها على مذهب الجمهور واما على مذهب الاشعري
الذي ينفي الاحكام انتهى انظر ش قوله سميت حالا معنوية الحال ما ليس

موجودا

موجودا ولا معدوما قايما بموجود ومعنى ليس موجودا اي في الخارج
ولا معدوما اي في الذهن وقوله قايما بموجود هو حال اي حالة كونه قايما
بذاته تعالى قوله وهي القدرة ومعناها القوة وقدمها على غيرها لمناسبة
ما قبلها في وحدة الافعال وثنى بالارادة لان القدرة تستلزمها وثلث بالعلم
لانه يكشف ذلك الشيء الموجود واخر الحياة لانها لا تعلق لها بشيء اصلا وبيانه
عن م في وجه التقديم توجيه اخر قوله صفة يتاتى بها الخ فيه تسامح اذ
التاثير في الحقيقة انما هو للذات العلية الموصوفة بهذه الصفات واحسن
من هذه العبارة قول ابن زكري والفعل للذات بذي الصفات
قوله والارادة الخ قال المنسط ولا فرق بين المشيئة والارادة
الا عند الكرامية حيث جعلوا المشيئة صفة واحدة ازلية يتناول ما يشا
الله تعالى بها من حيث تحدث والارادة حادثة متعددة بتعدد
المرادات ويدل لاهل السنة قوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله
قال امامنا الشافعي رضي الله عنه فيما رواه البيهقي عن الربيع بن
سليمان عن المشيئة ارادة الله وقد دلت الاية على انه تعالى خالق
افعال العباد وانهم لا يفعلون الا ما يشا وقسم بعضهم الارادة الى
قسمين ارادة امر وتشريع وارادة قضا وتقدير فالاولى تتعلق
بالطاعة والمعصية سوا وقعت ام لا والثانية شاملة لجميع الكاينات
محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاولى الاشارة بقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثانية بقوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا انتهى باختصار فائدة تعلق الارادة لا ينفي بعد ايجاد ما تعلقت به
ضرورة فيلزم من زوال ذلك زوال القدم وهو ان لا يكون قادرا وهو محال
واجيب بانها صفة تتعلق بالفعل والترك فتخصص ما تعلقت به

وثمرة وعند وقوع المراد بزول تعلقها الحادث مع بقائها بحالها وبقاء تعلقها بحاله ايضا ان قيل الارادة لا تكون بدون المراد فيلزم من قدمها قدم المراد قلنا لا يلزم لان لها تعلقا حادثا خاصا بحصوله له فيما لا يزال حدوثه وان كان خفايا في الازل تعلقه ازلي بمعنى انه يريد الله تعالى في الازل ايجاده في وقته انتهى من مقاصد المقاصد **قوله** بتأتيتها الضمير في بها يعود على الذات اذ الموصوف بذلك انما هو الذات ح م ملاحظة القدرة في كلامه حاشية لاستخدام او على حذف مضاف تقديره بذاتها والا فيستشكل بان تعلق الارادة القصد والقصد ليس بتأثير وقد يجاب بان معنى تأثيرها عدم وقوع غير المراد وتخصيصه بالوقوع دونه فلا اراد مثلا العصيان من العاصي اثرت ارادته في دفع الطاعة عنه كذا العكس ومراد علما بالصواب انتهى انظر في الزيادات وعلى هذا اجمل انه تأثير الوقوع في كلام النبي نسبته للارادة **قوله** المتعلقات بجميع الممكنات اي لا الواجب والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانا ~~مستلقضين~~ صفتين مؤثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم لزم ان لا يتعلق العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون اثر لهما والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم قلبا لحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز ويلزم على هذا ايضا اعدام انفسهما بل وباعدام الذات العلية وباثبات الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبها عمن تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا انتهى سنوسي ويوخذ من قوله المتعلقات الخ ان التأثير في المقدور وقع بصفة المعنى لا بالمعنوية وهي مسئلة خلافية مشهورة ذكرها الكمال بن ابي شريف في جواب

توقف

كون

توقف فيه التاج السبكي في جمع من منه صيغ العموم لانها لا تضاف الا الى معرفة بال او الاضافة فالعموم مستفاد مما اضيفت اليه لا منها وانه يستفاد منها اذا قدرت اللام فيها اضيفت اليه للجنس وانما يحصل الرد على القدرية والطبائعيين وغيرهم اذا حمل التعلق على التعلق التنجيزي او الاعم اذ لم يجز اجتماع مؤثرين على اثر واحد بخلاف ما اذا حمل على الصلاحي ومن العجب قول بعضهم ان فيه الرد المذكور مع حمله التعلق على الصلاحي فتدبر انتهى س **قوله** ايجاد كل ممكن ان قيل الممكن لو احتاج الى موثر فتأثيره فيه اما حال وجوده وهو تحصيل للحاصل او حال عدمه وهو جمع بين نقيضين اي العدم الذي كان والوجود الذي حصل وكلاهما محال واجيب بان معناه حال وجوده ايجاده بوجوده مغاير له اي للايجاد لان حصوله مع التأثير ما نا ولا استحالة في تحصيل حاصل بهذا التحصيل حصل في تحصيل بتحصيل سابق عليه ومعنى التأثير فيه حال عدمه ايجاده بوجود حاصل عقبه اي عقب التأثير بحيث لا يتخلل بينهما ان اخر والا امتنع التخلف فلا تحصيل الحاصل ولا جمع بين نقيضين لان ان التأثير عقب ان التأثير بناء على ان المؤثر سابق على الاثر بالزمان ايضا وهذا مراد من اجاب بان وجود المؤثر يستتبع وجود الاثر بمعنى ان وجوده يحصل عقب وجود المؤثر بصفة المؤثرية وهو معنى التأثير فيكون نقيضا عدم الاثر ويكون معنى تأثيره في الممكن اخراجه من العدم الى الوجود انتهى بجي ثم اعلم ان الامكان على قسمين خاص وعام لانه ان اخذ الممكن بمعنى المتساوي وسلبه ضرورة عن الطرفين بين الممكن وجودا وعدما فخاص ويكون مقابلا للوجوب والامتناع بالذات وان

احد بمعنى سلب ضرورة احدهما اي الوجود والعدم فعلم ثم ان اخذ بمعنى
سلب عن ضرورة الوجود قابل الوجوب وعم الخاص والامتناع فيصدق
على الممتنع انه ممكن العدم وان اخذ بمعنى انه سلب ضرورة العدم قابل
الامتناع وعم الخاص والوجوب فيصدق على الواجب انه ممكن الوجود
وهذا الموافق للغة والعرف يسمي امكانا لفهم العامة منه نفي الامتناع
ان نفي امتناع الوجود معنا امكانه ونفي امتناع العدم معنى امكانه وربما
وقع في الوهم انه للامكان العام مفهوم واحد يعم الخاص والوجوب
والامتناع وهو سلب ضرورة احد الطرفين اعني الوجود والعدم
وهو مقيد بحد العدم فيهم هذا المعنى من امكانه عدمه نفي الوجوب
ومن ثم يقع الممكن العام مقابلا للممتنع شاملا للواجب كما في تقسيم
الكلي الى الممتنع والممكن الذي احد افتنا مع ان يوجد منه فرد واحد
مع امتناع غيره كالواجب قال م واعلم ان الشيخ هنا اتى بالتدريج على
سبيل التدلي لا على سبيل الترقي لان الاولى انما يتقدم الحياة ثم العلم
ثم الارادة ثم القدرة وانت تراه عكس هذا المعنى لان تأثير القدرة
متوقف على تأثير الارادة وتأثير الارادة متوقف على تعلق العلم وتعلق
العلم متوقف على ثبوت الحياة فالاولى ان يبدأ بالحياة وما عطف عليها
وقد يجاب بتقديمها على الحياة لانها مشروطة بها والمشروط وهو عند
المتكلمين كل معقول يلزم على ثبوته ثبوت امر ما اشرف من الشرط
وهو عبارة عن كل معقول يلزم من نفيه امر ما والشرط والمشروط
متلازمان من طرف لكن لزوم المشروط من حيث وجوده وبذلك
شرف ولزوم الشرط من حيث نفيه وذلك بين العلم وغيره وبين الحياة
وبين القدرة انتهى م قوله ومعنى التعلق الخ التعلق عند اهل الحق
ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالمكان فالاول

مرتب

مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث والاصح ان للقدرة الازلية
تعلقين صلوحيا وهو التعلق الازلي بمعنى انها في الازل صالحة
للايجاد والاعدام على وفق تعلق الارادة الازلية بهما فيما لا يزال
وتعلقا تنجيزيا وهو التعلق الحادث المقارن لتعلق الارادة بالحدوث
الحالي انتهى لكن ذكر القرطبي ان الخوض في تعلقات الصفات ثم اختصاصها

ضها

من تدقيقات علم الكلام وان العجز عن ادراكه غير مضر في الاعتقاد
انتهى قوله والعلم ثابت له تعالى بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب

العلم

ففي غير ما اية منها قوله تعالى انزله بعلمه قال قسط فقد اثبت لنفسه
العلم وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات وقوله صلى الله عليه وسلم
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله اي اشارة الى قوله تعالى ان
الله عنده علم الساعة الايات وعلمه تعالى شامل لكل معلوم كليات
وجزئيات قال تعالى احاط بكل شيء علما اي علمه احاط بالمعلومات
كلها وقال عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة الاية واطلق المسلمون
على انه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
وان معلوماته لا تدخل تحت العد والاحصاء وعلمه محيط بها جملة
وتفصيلا وكيف لا وهو خالقها الا يعلم من خلق وضللت الفلا

سفة

حيث زعموا انه يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي انتهى ولا يقال
كيف يستقيم التفت بوحدة العلم مع انه تعالى عالم بما كان وبما سيكون
وبالكائن والعلم بكل منها مغاير للاخر لان العلم بما سيكون يستلزم
عدمه الان والعلم بالكائن يستلزم وجوده الان فلو لا انه يلزم
ان يتعلق باحدهما على خلاف ما هو عليه لانا نقول الباري تعالى قبل
يتعلق علمه بوجود الشيء مضافا الى وقته المعين والمضي والاستقبال
والحال من عوارض الاحيان لا ظرف للعلم انتهى قال ابن امام الكاملية

في شرحه على الورقات ما نصه قال الجوهري علمت الشيء اعلمه علما عرفته قال شيخ
الاسلام ابو زرعة العراقي في نكته على منهاج اصول وقد اطلق المعرفة على الله
تعالى في كلام النبي صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة واهل اللغة ويوافقه هذا
قول المص في شرح العقيدة في بحث التقليد اذ العلم والمعرفة بمعنى واحد وهو الجزم
الذي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه انتهى ومنه عرف تعريف العلم وهذا كقول
ابن الحاجب في تعريفه هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض قال وهذا
اصح الحدود ولكنه دخله المدرك بالحواس وعلم الله تعالى منزه عن المتخيلات
والمحسوسات والموهومات لانه امر لا يدرك وغاية لا تدرك فانه في حواشي
الشفا وفي شرح المواقف ان علمه تعالى لا يسمى معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة
انتهى تنبيه اعلم ان الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وحاصله
ان بين متعلق القدرة والارادة ومتعلق السمع والبصر عموما وخصوصا
من وجه فتنفرد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وينفرد السمع
والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا وصفاته ويشترك القسمان
في تعلقهما بالموجود الممكن انتهى **قوله** والمستحيلات اي ان الله تعالى يعلم من
حيث التصديق بمعنى يعلم عدم وجوده ويحكم عليه بعدم الوجود
واما نحن فحيث نقول المستحيل لا يوجد او معدوم ونحكم عليه بالحد الحكمي
فقد يشكل بان الحكم على الشيء فرع عن تصوره وجوابه انا انما تصورنا معنى
الجمع في الجملة فلسنا قد تصورنا الجمع بين الخلافين كالحركة والبياض وذلك
كاف في الحكم على المستحيل لان الشعور بالشيء من ادنى وجه يكفي في الحكم فهم
فليفهم انتهى انتهكت يرد عليه انه يجوز ان يكون بعض الامور غير قابل
لتعلق العلم كالممتنعات بالنسبة للقدرة فالجواب ان مجرد التجويز العقلي
لا اثر له في مقابلة الدليل والذي يوضح المقام الفرق بين تعلق العلم وتعلق
القدرة فان تعلق القدرة بشيء يؤثر في وجوده الخارجي وقد قام البرهان

العقلي

العقلي القطعي على ان كلا من الواجب والمستحيل لا يقبل ذلك فخص به عموم الدليل
النقلي والله على كل شيء قدير وعلم تعلقه الانكشاف الازلي الابدي وقد قام
النقل على شموله لكل شيء وهو قوله بكل شيء عليم انتهى ابن ابي شريف **قوله**
صفة ينكشف بها المعلوم الخ قال ابن ابي شريف لا ينافي اخذ المعلوم المشتق
من العلم في تعريف العلم لتوقف معرفته على معرفته فيستلزم الدور لانا نقول المعرف
العلم بالمعنى الاصطلاحي وهو الصفة والماخوذ المعلوم بالمعنى اللغوي وهو المدرك
وليس مشتقا من العلم بمعنى الصفة فلا دور وان عبرت بدل المعلومات بالمدركات
بالاشياء كما في او بالمذكورات انتفى الايراد انتهى او نقال صفة يتجلى المذكور لمن قا
به فقوله يتجلى اي يتضح والمذكور يشمل الواجب والجائز والمستحيل قال الرملي
الافعال الواقعة في النفار عارية عن الزمن فلا يرد انه كان قبل ذلك لم يكن
متجليا او منكشفا انتهى **قوله** بالخ الجهل المركب يسمى مركبا لانه مركب من
جزئين احدهما عدم العلم والاخر اعتقاد غير مطابق كادراك المعتزلة عدم
رؤية الله تعالى في الاخرة مع انه تعالى يرى في الاخرة من غير جهة ولا كيف واما
واما البسيط فهو عدم العلم بالشيء كعدم علمنا بما تحت الارضين وما في بطون
البحار من الحيوانات ويسمى بسيطا لانه لا تركيب فيه وانما هو شيء واحد كذا
قيل والحق ان البسيط عدم العلم بالشيء الذي من شانه ان يعلم انتهى **قوله**
والحياة اختلف هل الحياة والروح في حق الحادث مترادفان او لا وقال به
ابن القيم والحياة عرض يخلقها الله تعالى عند الروح لا بها والروح جوهر له
اشتباك بالجسد كاشتباك الماء بالعود الاخضر انتهى **قوله** وهي لا تتعلق بشيء
ظاهره انها لا تتعلق بالمعدوم واذا الشيء عند اهل السنة هو الموجود والجواب
من وجهين الاول ان المراد هنا بالشيء اللغوي اي امر وليس المراد به الشيء عند
المتكلمين وهو الموجود حتى يفيد انه نفي تعلقها بالمعدوم والثاني انه يلزم من عدم
تعلقها بالموجود عدمه بالمعدوم **قوله** لانها لا تطلب امرا زائدا الا استفيد

منه ان الصفة غير المتعلقة هي التي لا تقتضي امرا زايدا على قيامها بمحلها والمتعلقة
هي التي تقتضي امرا زايدا عليه الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا
القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فصفات المعاني متعلقة اي طالبة لزايد على
القيام بمحلها سوى الحياة انظر ابا الحسن **قوله** بل هي صفة لا تتثبت وقد يطلق
التصحيح على العلة وفيه الحمة يعني الحد فيه الاستكار اي هو علة فيه انتهى م نو
في الزيادات **قوله** ولا يلزم من وجودها الخ بالنظر لعقلنا واما بالنظر للدليل فتوجد
القدرة والارادة والسمع والبصر وسائر الصفات **قوله** والسمع المتعلقان بجميع
الموجودات قال شيخنا في نقلا عن بعضهم فان قلت اذا وجب تعلق هذه
الادراكات في حقه تعالى بكل موجود والعلم قد تعلق به فيلزم اما تحصيل
الحاصل واجتماع الامثال ان كان ما تعلقت به عين ما تعلق به العلم واما خفاء
بعض المعلومات عن العلم ان كان ما تعلقت به تلك الادراكات لم يتعلق به العلم
وكلا الامرين مستحيل قلت نختار الاول ولا خفاء ان ما تعلقت به تلك الادراكات
هو عين ما تعلق به العلم ولا يلزم عليه اي ذلك تحصيل الحاصل ولا اجتماع الامثال
وذلك ان هذه الادراكات لما كانت غير متحدة الحقيقة مع ما قلنا انها انواع
للعلم ولا متعلقاتها كذلك غير متحدة فاجتماع متعلقاتها في متعلق واحد
ليس من تحصيل الحاصل ولا اجتماع الامثال بل كل متعلق منها له حقيقة من
الانكشاف تخصه ليست عين حقيقة سواه وكل حقيقة منها سليمة فيما تعلق
المراد منه وقد بحث شيخنا المذكور في هذا الجواب فراجعه في شرحه لعقيدته
وانهم قوله والموجودات انهما لا يتعلقان بالمعدومات خلافا لما وقع في قوت
القلوب للولي الصالح ابي طالب المالكي رحمه الله ورضي للسيد عبد الجليل القصري في شعب
الايمان انتهى م في الزيادات وقدم السمع على البصر لتقديمه في الكتاب قال تعالى
انني معكما اسمع وارى وقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
وهذا ترتيب حسن والله اعلم بقصد الشيخ وقدمهما على الكلام لكثرة الكلام

مع المعتزلة في صفة الكلام حتى قيل سمي علم الكلام بعلم الكلام لكثرة الكلام فيها
بين اهل السنة والمعتزلة **قوله** معنى قايم بذاته ويلزم ان يكون قديما وكذا البصر
ولا يقال لو كان السمع والبصر قديمين لزم من قدمهما قدم المسموع والمبصر
لامتناع السمع والبصر بدونهما قلنا لا يلزم لجواز ان يكونا كلاهما صفة
قديمة لها تعلقات حادثة كالعلم والقدرة انتهى **قوله** ومعنى البصر اي صفة معنى
فهو على حذف مضاف وكذا في قوله معنى السمع **قوله** ينكشف له الخ السمع والبصر لا ينكشف
بهما في حقه تعالى شيء لم يكن منكشفا لعلمه جل وعلا لوجوب احاطة علمه بجميع
المعلومات جليها وتفصيلها وانما السمع والبصر يزيدان على العلم في حقه تعالى
بحقيقتهما وتعلقهما الخاص بهما لا يزيدان في حقيقة علمه شيئا وسمعه تعالى
ليس كسمعنا ليسمع سمعه وبصره بصر **قوله** وليس سمع الله تعالى باذن ولا صماخ
الخ وقد اجيب عن قول المعتزلي بان السمع ينشا عن وصول الهوا المسموع
الى العصب المفروش في اصل الصماخ والله منزه عن الجوارح بان ذلك عادة اجراها
الله تعالى فيمن يكون حسيا يخلقه الله عقب وصوله الهوا الى المحل المذكور والله
تعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا ابصار المرئيات بدون المقابلة وخروج
الشعاع فقد انه تعالى يحكم حيا موجودا لا تشبه الذوات تكذ صفاته ذاته
لا تشبه الصفات انتهى ملخصا **قوله** والكلام الى في الكلا عوض عن مضاف اليه
محذوف والاصل كلامه او كلام الله فحذف المضاف وعوض عنه الالف واللام
قوله الذي ليس بحرف ولا صوت تعالى لان الباري ليس بذي مخارج فلا يكون
بحروف واصوات فاذا منهم السامع كلامه بحروف واصوات قال القسطلاني عن
بعضهم فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف واصوات وان كان غير ذي
مخارج فهو بخلاف ذلك والبارئ تعالى ليس شيئا من ذلك ولا يخفى ما فيه اذ
الصوت قد يكون غير مخارج كان الرؤية قد تكون من غير انفصال اشعة
واما حديث عبد الله ابن مسعود انيس وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب
الحديث فاختلفوا الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم
يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث
ابن مسعود يعني ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا فيحتمل ان يكون
صوت السماء او الملك الاتي بالوحي او صوت اجنحة الملائكة واذا احتمل فلا يكون
نصا في المسيلة لكن حيث ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان
به ثم التفويض واما التاويل كما ذكر وقوله بصوت غير قائم بذاته او بامره تعالى
من ينادي خفيه بمجاز الحذف والمسموع كلام الله كما ان موسى عليه السلام لما
كلمه الله تعالى كان يسمعه من جميع الجهات انتهى المراد منه واخذ الصوت لانه
بمنزلة العام والحروف بمنزلة الخاص ولا يلزم من الخاص نفي العام اذ قد يوجد
صوت بدون حرف ومن قدم الصوت راعى انه معروض للحرف والمعروض مقدم
بالطبع انتهى **قوله** ويتعلق بما يتعلق به العلم وجه الاشتراك بينهما ان كلا علم
امر اصح ان يتكلم به والله سبحانه وتعالى عالم بما كان وبما لم يكن واما بيان النسبة
بينهما ان يقال تعلق العلم الانكشاف ومتعلق الكلام الدلالة انتهى كما في
وهنا انتهى في العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم اربعة اقسام
قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهي اثنتان القدرة
والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهي اثنتان ايضا السمع والبصر وقسم
يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام وقسم بعضهم التعلق المذكور
بكونه يتعلق صلوحيا قديما وتنجيزيا حادثا ولا يرد ما امر الله به مما علم انه لا يقع
فانه تعلق بوقوع ذلك المامور وعلمه بعدمه لان تعلقات الكلام كثيرة فانه
وان لم يتعلق بترك المامور بطريق الامر فقد تعلق به بطريق النهي والوعيد والخبر
بعدم وقوعه **قوله** وساير انواع التغيرات اي كالتبعيض **قوله** المتفق عليها
ولذا لم يعدها الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالى للمطعوم والروايح والملموس
وما

وما اشبه ذلك من الكيفيات لما فيها من الخلاف بل قال في مقاصد المقاصد وشرحها
لم يرد وصفه تعالى بالشم والذوق واللمس نص من الكتاب ولا غيره ولم يجوزها
عقل لكن قال والمذهب كما قال القاضي وغيره وصفه تعالى بادراكها فانهم
اثبتوها صفات وراء العلم قال امام الحرمين الصحيح المقطوع به عندنا وجوب
وصفه تعالى باحكام الادراكات الاخر المتعلقة بالروايح والمطعوم والحرارة
والبرودة والخشونة والليونة قال ابو الحسن واتباعه وبعض المحققين الوقف
لعدم ورود السمع به انتهى ثم يتقدس تعالى عن كونه شاما ذائقا لامسا فانها
اعني الشم والذوق واللمس صفات تنبي عن اتصالات يتعالى الله عنها لكنها
لا تنبي عن حقيقة الادراكات اذ يقال شممت تفاحة وذقتها ولمستها فلم ادرك
رايحتها وطعمها وكيفيتها **قوله** ومعنى الكلام الى قوله قايم بذاته حاصله انه صفة
ازلية قايمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه
والافة التي هي عدم مطاوعة الالة اما بحسب الفطرة كما في الخرس او بحسب ضعفها
وعدم بلوغها حد الطفولية هو مبدا امر ونهي وخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة
والاشارة او الكتابة انتهى قال العنسطي فان قيل هذا انما يصدق في الكلام اللفظي
دون النفسي اذ السكوت والخرس انما ينافي التلفظ قلنا المراد السكوت والافة
الباطنيان بان لا يدبر في نفسه وفي نسخة لا يريد التكلم ولا يقدر على ذلك فكما ان
الكلام لفظي ونفسي فكذا ضده اعني السكوت والخرس انتهى قال السعد واذا تقرر
انه صفة قايمة بذاته تعالى فمعنى الانزال في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
كما قال البيهقي يريد الله والله اعلم انا اسمعناه الملك وافهمناه اياه وانزلناه
بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى اسفل قال ابو شامة هذا المعنى
مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة الى القران او الى شيء منه ويحتاج اليه اهل
السنة والمعتقدون قدم القران وانه صفة قايمة بذات الله تعالى قال القبطي
في نبذته ان قيل المتكلم من قام به الكلام لا من يسميه المتكلم بالحسي فكلما

حقيقة اذ لا بقا لـ **قوله** والاجتماع لاجزايه حتى تقوم بشي ولو سلم فانما تقوم بلسانه
لا بذاته ولما صح الامير تكلم بلسان الوزير والجني بلسان المصروع ولا بان
المنتظم من الحروف قد يكون دفعي الاجزا كالقيام بنفس الحافظ والحاصل
على الورقة من الطابع الذي فيه نقش الكلام وانما لزم الترتيب في التلفظ والقراءة
لعدم مساعدة الالة ولا يمتنع ان يكون تاما بذاته تعالى اجيب بان كون المتكلم
من قام به الكلام ثابت لغة وعرفا وكون التكلم من الحروف مرتب الاجزا ممتنع
البقا ثابت ضرورة وما ذكر سندا لمنعهما موهبه اما الاول فلان المعتبر في اسم
الفاعل وجود المعنى لا بقاؤه خصوصا الاعراض السيالة كالتكلم والتحرك ولو
سلم فيكفي التلبس ببعض اجزايه ولا يشترط القيام بكل جزء من اجزا المحل
كالسامع والباصر والواقف ويسمى التكلم بلسان الغير الخ الكلام اليه
مجازا واما الثاني فلانه الكلام المنتظم لا في الصور المرسومة في الخيال او
المخزونة في الحافظة المنقوشة باشكال الكتابة سوا ان قيام الحرف والصوت
بذاته تعالى ليس بمعقول وانه لم يكن مترتب الاجزا كحرف واحد انتهى
من تتم مقاصد المقاصد قال القسط وقد استدل اهل السنة على قدم
كلامه تعالى بكونه نفسيا لا حسيا بان المتكلم من قام به الكلام لا من اوجد
الكلام ولو في محل اخر المتقطع بان موجود الحركة في جسم اخر لا يسمى متحركا وان
الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا واما اذا سمعنا قايلا يقول انا
قايم نسميه متكلما وان لم نعلم انه الواجد لهذا الكلام بل وان علمنا ان موجده
هو الله هو راي اهل الحق حينيذ فالكلام القايم بذات الباري تعالى
لا يجوز ان يكون هو الحسي اعني المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة
انه له ابتدا وانتها انتهى واما سماعه فقد قال النضج قول البخاري باب
قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما واختلف في سماع كلام الله تعالى فقال
الاشعري كلام الله تعالى القايم بذاته يسمع عند تلاوة كل قال وقراءة

كل

كما زعا ل اليا قلا في انما نسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء
انتهى وما قاله الباقلاني هو الموافق لاهل السنة كما تقدم من قوله القايم
بذاته احترز به عما يوجد في اللسان او في الاذهان لا انه ليس قايما بذاته
وان كان يطلق عليه كلام الله تعالى **قوله** وكلام الله تعالى قديم اختلف
العلما اذا كان بتقييد مثل ان يقول كلامه بالقران مخلوق او لفظي او ما اشبه
ذلك من الصيغ فذهب البخاري ومن وافقه الى الجواز وعليه الاكثر
بل نسبه هذا القول اليه وسيأتي ما يرده قال القسط نقلا عن ابن المنير
في قوله اي البخاري باب قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به من كتاب
التوحيد وذكر اي البخاري قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم
يتغن بالقران ما نصه فاشار يعني البخاري بالترجمة الى ان تلاوة الخلق
تتصف بالسر والجهر وتستلزم ان تكون مخلوقة وانما تسمي تغنيا وهنا
هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا من الايهام وفرارا من الابتداع لمخالفته
السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري انه قال من نقل عني انه قال
لفظي بالقران مخلوق فقد كذب وانما قلت افعال العباد مخلوقة انتهى وذهب احمد الى المنع
قبله لم يسمع من مالك عنه شي نعم ساله رجل عمن يقول القران مخلوق فامر بقتله وقال هو
كافر وقال السايل انما حكيته عن غيري فقال انما سمعته منك وهذا منه الامام على
وجه الزجر والتغليظ بدليل انه لم يكن ينفذ قتله وحاصل ما قيل فيه من التفصيل انه ثلاثة
اقسام الفاظ دالة ومفردات مدلولة وهي غير الله تعالى وصفاته ومسندات مركبات
محكيات عن الغير وفيه ثلاثة اقسام قديمة مدلولات مفردة وهي ذوات الله تعالى وصفاته
ومدلولات مسندة ومدلولات مسنده هي حكايات وتراجم عما اسنده الله تعالى وذكر ذلك
صادرة عنه تعالى واذا احطت علما بهذه السنة علم ما هو قديم من القران وما هو محدث
انتهى وهذا التلخيص جليل قل من يحيط به فاحفظه ويعلم منه ان الكلام النفسي ما هو دال
كان ابن الحاجب قد قال فيما نسبه بعض من فيه بنفيه انه نفس المتكلم ما دل انه زيد قايم
او ليس زيد قايما فالنفسي اثبات القيام لزيد او نفيه عنه انتهى **قوله** ويكشفه مجهول

لنا قال ابن سعيد منا كلامه في الازل ليس متنوعا امرا ونهيا وخبرا وانما يصير احدها فيما لا يزال
يعني انه امر واحد يعرض له التنوع بحسب تعلقاته الحادثة بعد وبه تغير في نفسه فلا يرد عليه
انها انواع والجنس لا يوجد الا في ضمن انواعه اذ ليست انواعا حقيقية له بل اعتبارية تعرض
له بتعلقه بالاشياء جاز ان يوجد بدونها انتهي منه ثم من المقاصد **قوله** فلذلك
اختلف باختلاف الالسنة اي اختلف لفظا تلاوته فلا يشكل بما نقله القسطلاني عن البيهقي
في قول البخاري باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتاب التوحيد من قول كلام الله
واحد لا يختلف باختلاف اللغات فبأي لسان قرئ فهو كلام الله تعالى انتهي فالاختلاف
انما هو في التعبير لا المعبر عنه ولذا قال في محل اخر اذا عبر عن تلك الصفة القائمة به تعالى
بالعربية فقران وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف في العبارات دون
المسمي كما اذا ذكر الله تعالى بالسنة متعددة ولغات مختلفة والحاصل ان صفة [...]
تتكثر باختلاف المتعلق كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كل واحدة منها قديمة والتكثر
والحدوث انما هو في المتعلقات والاضافات لما ان ذلك اليق بكمال التوحيد ولانه لا دليل
علي تكثر كل منها في نفسها انتهي قسطلاني واما الوحي فالعربية لا غير لما اخرجه ابن ابي حاتم
عن سفيان الثوري قال لم ينزل الوحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه انتهي قاله
السيوطي في [...] قال ابن النحاس عربية اسماعيل هي التي نزل بها القرآن
واما عربية حمير وبقايا جرهم فغير هذه العربية ولست فصيحة [...] هذا
[...] كتاب [...] لم [...] علي غيره وكذا ابو بكر ابن اشتة
في كتاب المصاحف واما اللسان الذي نزل به سيدنا ادم صلوات الله وسلامه عليه من الجنة
فقد قال عبد الملك ابن حبيب انه كان عربيا الي ان بعد وطال العهد حرف وصار سريانيا
وهو منسوب الي سرياند وهي ارض الجزيرة وبها كان نوح وقومه قبل الغرق انتهي
قاله الشهابي في [...] **قوله** مخصوص القرآن الاولي قبل القرآن علم شخصي علي الكتاب العزيز
والتعاريف لانه دخل الاشخاص وانما عرفوه تعريفا لفظيا مع تشخصه بما ذكر من الاضافة
ليتميز مع ضبط كثرته عما لا يسمي باسمه من كلام الله تعالى انتهي **قوله** ثم سبع عطف علي
قوله قبله ثم يجب له سبع صفات تسمي صفات المعاني لا علي ما قبله لان محل كون الصحيح

العطف

العطف علي الاول عند تكرار المعاطيف ما لم يكن العطف بحرف ترتيب كما افاده ابن الهمام
ولان المعنى فيه اعاد العامل في الجملة التي قبل هذه وقطعها عما قبلها حيث قال ثم يجب وله
يقل سبع صفات الخ وانما اسقط لفظة يجب في هذه السبعة واثبتها في صفات المعاني
اشارة الي اتفاق اهل السنة علي اثبات صفات المعاني واختلافهم في هذه **قوله** تسمي
صفات معنوية قال من اثبت الاحوال فهي عنده معلولة والمعاني عللها والارتباط
بينهما من اربعة اوجه ارتباط بالعلة وارتباط بالشرط وارتباط بالحقيقة وارتباط بالدلالة
انتهي وكلامه في الشرح يشير الي الجمع بين الحقيقة والعلة اذ المعاني علل لها اي ملزومة
لها اذ لا يصح اتصاف محل بكونه عالما مثلا الا اذا قام به العلم وقس الباقي فتامله
قال الشيخ البناني معنوية بالنسب الي المعنى والواو فيها بدل من الالف التي في المعنى
قوله ما دامت الذات الخ قال م في الزيادات دائم ثابتة ولا يصح نقصانها [...] والمعنى اي لو
فرضت ناسخة فافهم انتهي **قوله** ومتكلم يلازم الكلام اي وكذا لكونه [...] للادراك
علي القول به قاله م **قوله** والمعنوية ثابتة [...] ان الصفات علي ثلاثة اقسام
قسم له وجود في الذهن وفي الخارج وهي صفات المعاني وقسم له وجود في الذهن لا في الخارج
وهي الصفات المعنوية وقسم لا وجود له لا ذهنا ولا خارجا وهي الصفات السلبية
قوله ومما يستحيل في حقه تعالي الخ الواو للاستئناف والسين والتاء للطلب اي طلب
الشارع من المكلف اعتقاد نفي المحال عليه تعالي كذا قال بعضهم وفيه نظر لان التعبير
في يستحيل عبارة علماء الا علي الشارع والظاهر انهما للتأكيد قال ثم اطلاق الصفة
علي المستحيل مجاز لانه عدم والصفة عبارة عن المعنى القائم بالموصوف انتهي **قوله**
عشرون صفة اي بناء علي ان الواجبات عشرون وذلك علي [...] الاحوال واما علي القول بنفيها
فليس الواجب الا ثلاثة عشر فالمستحيلات وهي اضدادها كذلك انتهي **قوله** اللذان
بينهما غاية الخلاف هذا في التضاد الحقيقي وهو المشهور [...] المشهور اي اعم من
الحقيقي عكس ما مر في تقابل الملكة انتهي **قوله** فانظر ذلك في شرح الشيخ وبعضه وانواع
المنافاة علي ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي
الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع

فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت الحركة وعدمها واما العدم والملكة
فهما ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو
الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال في الحائط اعمى وبهذا فارق
هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي
في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف به ونفي النقيضين
لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية
الخلاف ولا تتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر مثاله البياض والسواد ومراده
بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما احترز به ذلك من البياض مع الحركة فانهما
امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي
لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر كالابوة
والنبوة مثلا والمراد بالوجودي في المتضايفين ليس معناه عدم كذا الا انهما موجودان
في الخارج عن الذهن واهل الاصول يجعلون اقسام المنافاة اثنين فقط تنافي النقيضين
وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين
في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة في اربعة المثلين والضدين والخلافين
والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان والا فان لم يمكن
مع ذلك ارتفاعهما فالنقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا
في الحقيقة او لا الاول الضدان والثاني المثلان تحرر من هذا ان القسم الاول
من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود لزيد
والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث
ضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان
بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض
والسواد واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان لان المحل لو قبل المثلين لزم ان يقبل
الضدين فان القابل للشي لا يخلو عنه او عن مثله او ضده فلو قبل المثلين لجاز

وجود

وجود احدهما في المحل مع انتفا الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال انتهى بلفظه
وحروفه لكن قال بعضهم في قوله اما المتضايفان فهما الامران صوابه المعنيان ليلا
يدخل في ذلك الذوات اذ لا تضايف فيهما **قوله** وهي العدم الخ قال المص ايضا استحالة
العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين الاخريين عليه تعالى وهما الحدوث
وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور كونه سابقا ولا لاحقا
وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له تعالى جل وعز يستلزم وجوب القدم
والبقا له جل وتعالى فعطف البقا والقدم على الوجود هنالك من عطف الخاص على
الخاص على العام او اللازم على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا
وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة
على التفصيل لانه لو استغنى فيهما بالعام عن الخاص او بالملزوم عن اللازم لكان ذلك
ذريعة الى جهل كثير منها لخفا اللوازم وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر
الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الاعتنا فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان ذو الاحتياط
البليغ لتحلية القلوب بسوابغ الايمان وبالله سبحانه وتعالى التوفيق الهادي من يشا
الى سوا الطريق انتهى **قوله** العدم نقيض الوجود هذه عبارة المص رضه قال م في الزيادات
انظر تعبيره بالنقيض لا يجري على تعريف النقيض اصطلاحا انتهى **قوله** فيستلزم
سبقية العدم للوجود هذا تعريف للحدوث الزماني واما الحدوث الذاتي فهو
كون الشي مسبوقا بغيره والاضافي وهو ما يكون وجوده فيه اقل من وجود
اخر فيما مضى والله سبحانه وتعالى يتنزه عنه بالمعاني الثلاثة بعض الاعتبارات
العقلية التي لا وجود لها في الخارج انتهى قسط **قوله** بان يكون الباقيه يصح ان تكون
سببية اي بسبب كونه جرما وان لان الجرم اخص منه ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص
دون العكس **قوله** تاخذ ذاته العلية تفسير للجرم بلازمه اذ الجرم ملزوم ولاخذ قدر
ذاته من الفراغ لازم **قوله** فقدرا اي مقدورا **قوله** اوله هو جهة عطف خاص على
عام لانه يلزم من كونه جهة ان يكون في جهة قال ابن عبد السلام معتقد الجهة

لا يكفر وقيده النووي بكونه من العامة وبذا اي جهرة بجسم فهم مقيها انتهى **قوله**
او تتصف ذاته بالحوادث قال م نقلا عن بعض الشيوخ انظر ادخاله هذا تحت المماثلة
ومنافاته يلزم ان من اتصف بالحوادث مثل الجواهر او بشي من العالم وما اتصل النسخ
فيجب اي شي غيران يكون المعنى ان من اتصف بالحوادث لا يسبقها حادث مثلها فيلزم حدوثه
فيقال الحدوث ليس من الاوصاف النفسية اللهم الا ان يقال انه لا يكون الا واجبا
والصفة الواجبة لا تكون الا صفة نفسية او لازمها لها وهذا يكون لازما للصفة
النفسية ومثل هذا المعنى يقال ايضا في قوله او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام
انتهى انظر م اعلم ان قوله بان يكون جرما الى قوله او تتصف ذاته العلية بالحوادث
بيان لمماثلة ذاته تعالى لشي من الذوات الحادثة وكذا قوله او يتصف بالصغر
او الكبر فكان ينبغي ذكره متصلا به من غير فصل وقوله او تتصف ذاته العلية
بيان لمماثلة صفاته النفسية للصفات الحادثة وقوله او يتصف بالاغراض بيان
لمماثلة افعاله للافعال الحادثة لكن اورد عليه انه لا يظهر ادخال قوله او تتصف
ذاته بالحوادث تحت المماثلة اذ لا يلزم من الاتصال بالحوادث المماثلة للجواهر
او لشي من العالم واجيب بان من اتصف بالحوادث لا يسبقها وما لا يسبقها
حادث مثلها او اعترض بان الحدوث ليس صفة نفسية والمعتبر في المماثلة
المساواة في الاوصاف النفسية كما لا يخفى على من تامل واجيب بان الحدوث
لا يكون في هذه الحالة الا واجبا والصفة لا تكون الا نفسية او لازمة لها
وبهذا يكون لازما للصفة النفسية وكذا يقال في قوله او يتصف بالاغراض
قوله بالاغراض هو بالغين المعجمة وانما ذكر الاغراض مع انها داخلة في جملة الاعراض
بالمهملة قصدا للمبالغة في نفيه عموما وخصوصا انتهى م في الزيادات **قوله** وكذا
يستحيل لم يقل وانه لا يكون الخ بل فصل هذا المستحيل وما بعده بكذا لطول الكلام
على المماثلة ولئلا يتوهم انه من متعلقاتها لان قوله وانه لا يكون معطوف على قوله
بان تاخذ ذاته الخ اسقط من هنا وجعله الا في ضد الارادة كما ذكر في ضد القدرة

مع اتحاد

مع اتحاد القدرة والارادة في المتعلق ولا في ضد الحياة والسمع لاتصالها بما قبلها **قوله**
ان لا يكون صفة تقوم بمحل اذ لو افتقر الى محل لما كان اولى من المحل بالالوهية
قوله ان لا يكون واحدا عطف علم الوحدانية على عدم القيام بالنفس
من عطف اللازم على الملزوم اذ عدم الوحدانية اما بثبوت التعدد في الذات
او الصفات او بثبوت التاثير لغيره في الافعال وثبوت التعدد في بعضها اي الثلاث
او فيها يستلزم التمانع والتمانع يستلزم العجز والعجز يستلزم الحدوث
للمماثلة للحوادث فيما لها من العجز والمماثلة يستلزم عدم القيام بالنفس
وملزوم الملزوم ملزوم وعدم القيام بالنفس لا يستلزم نفي الوحدانية لثبوت عدم
القيام بالنفس لصفاته تعالى مع وحدته فلهذا العطف هنا في قوله وكذا او ما بعده هو
كالعطف فيما قبله انتهى واوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات
ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز وحده فوحدانية الذات الذات
نفي التعدد في حقيقة كل واحد منها متصلا كان ايضا او منفصلا ووحدانية
الصفات نفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان ايضا او منفصلا
ووحدانية الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز في فعل
ما من الافعال بل جميع الكائنات مولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها وحده
بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول
وبالله التوفيق انتهى وقد تقدم الفرق بين الواحد والاحد في الوحدانية
وفرق بعضهم بينهما ايضا بان الواحد يستعمل فيمن يعقل وغيره والاحد لا يستعمل
الا فيمن يعقل وفيه نظر فان احدا يستعمل في غير العاقل تقول احد وعشرون ونحو
ذلك **قوله** بانه يوجد السبب العادي الخ فرق بعضهم بين الالة والسبب
فقال الالة هي الواسطة بين الفاعل والفعل ومتعلقه والسبب ما به وجود
الشي فاللسان الة للكلام لا سبب انتهى **قوله** العجز عن ممكن ما وقع في بعض
النسخ على بدل عن وقيل هي بمعنى عن على مذهب من يجيز نيابة بعض احرف

الجزء بمعنى وقيل اصل العجز على ضده وهو القدرة لانها تتعدى بعلى وما اسمية
صفة للمكن كانه قيل اي ممكن فدل جرما او عرضا او غيرهما فيفيد عموم الممكنات
ويحتمل ان تكون حرفية زائدة لتاكيد التنكير وقيل وهذا يتوقف على اشتغالها
كذلك وفيه ان كان التوقف في حرفيتها فمقصور لانه قيل في نحو مثلا ما بعوضة
انها حرف لا موضع لها قال في شرح التسهيل وهي زائدة على وصف منقول لايقع
بالمجمل وهو اولى بان زيادتها عوضا عن المحذوف ثابت في كلامهم وان كان
في مجي زيادتها اذا كان نحو كانت تاكيد ما قبلها ففيه ان كلامهم يدل عليه انتهى
نص والعجز فقد رمحاولة ما يمكن ايجاده وهو ضد القدرة **قوله** اذ يتعالى
عن ان يقع الخ كما قال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم اكد ذلك بقوله تعالى
ولكن الله يفعل ما يريد فدل على انه جعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدا
له واذا كان الفاعل هو لاقتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت
بذلك ان كسب العباد انما هو بمشيئة الله وارادته ولو لم يرد وقوعه
ما وقع الا ترى ما وقع لسيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه انه كان
له ستون امراة فقال لاطوفن الليلة على نسائي فلتحملن كل امراة ولتلدن
فارسا يقاتل في سبيل الله فطاف على نسائه فما ولدت منهن الا امراة
ولدت شق غلام قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لو كان سليمان
استثنى فقال ان شاء الله لحملت كل امراة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل
الله انتهى وحكى النقاش في تفسيره ان الشق المذكور هو الجسد الذي
القي على كرسيه ولفظ ستون لا ينافي سبعين وتسعين اذ مفهوم العدد
لا عبرة له وفي الجهاد مائة امراة او تسع وتسعون بالشك وجمع بان
الستين حرائر وما سواهن سراري واخرج البخاري هذا الحديث
في محل اخر زاد فقال له صاحبه ان شاء الله تعالى فلم يقل ان شاء الله
وفي رواية قل ان شاء الله وهذا انسى الله تعالى سليمان عليه السلام

الاستثنا

الاستثنا ليمضي قدره وقوله فلم يقل ان شاء الله نسيانا وقد تمسك المعتزلة
بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر على انه تعالى لا يريد المعصية
واجيب بانه بمعنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم في السفر ومع المرض والافطار
بشرطه وارادة العسر المنفية الالتزام بالصوم في السفر في جميع الحالات فالا
هو الذي لا يقع لانه لا يريده وقد تكرر ذكر الاية في القران واتفق اهل السنة
على انه لا يقع الا ما يريده الله تعالى وانه مريد لجميع الكائنات وان لم يكن امرا
بها وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه لو اراده لطلبه وشنعوا على انه يلزمهم
ان يقولوا ان الفحشا بارادة الله تعالى فينبغي ان ينزه عنها واجاب اهل السنة
بان الله تعالى قد يريد الشي ولا يرضاه ليعاقب عليه ولثبوت انه خلق الجنة والنار
وخلق لكل اهلا والزموا المعتزلة بانهم جعلوا ان يقع في ملكه ما لا يريد انتهى باختصار
قاله العلقمي في باب المشيئة والارادة من البخاري ونقل من محلين ايا ما ذكره
القاضي عياض وهو الحديث حدثنا [illegible] محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك لا يرد به ونفي الشر عنه تعالى مع انه خالق فقد اجاب عنه
العسقلاني المذكور في حاشيته على الشفا بقوله اي لا يتقرب به اليك او لا يضاف اليك
ادبا وان كنت موجده في الحقيقة او يقال بالنسبة الى الحكمة والمصالح الا ترى الى خرق
السفينة وقتل الغلام وما في معنى ذلك من حكمة الغلام انتهى **قوله** الغفلة اي
الخ مضمون كلام السبكي والجلال المحلي ان الذهول والغفلة مترادفان تغاير الذهول
الغفلة في هذا القول لانا لم نسند انها تغاير كلا منهما عن الموافقة وشرحها ولذا الغفلة
تقرب من الجهل ابعض وبعضهم من عدم الشعور مع وجود ما يقتضيه وكذا الذهول
تقرب منه وقيل وسببه عدم استثبات التصور حيرة ودهشا قال تعالى يوم ترونها
الاية انتهى يس والذي في الصحاح ذهلت عن الشي اذهل ذهلا نسيته وغفلت
عنه واذهلني عنه كذا وفيه لغة اخرى ذهلت بالكسر ذهولا وغفل عن الشي يغفل
غفلة وغفولا واغفله عنه غيره واغفلته الشي اذا تركته على ذكر منك انتهى المراد منه

قوله وكذا يستحيل عليه الجهل اي مركبا او بسيطا فالاول تصور الشي على خلاف
ما هو به في الواقع وهو ضد العلم لصدق احد الضدين عليهما فانهما معنيان وجوديان
يستحيل اجتماعهما في محل واحد وبينهما غاية الخلاف خلافا للمعتزلة في قولهم انه
ليس بضد بل مماثل فامتناع الاجتماع بينهما هو المماثلة لا المضادة والثاني انتفاء العلم
بالشي بان لا يدركه لا على ما هو به ولا على خلاف ما هو به فلا يكون ضد العلم بل نقيضا بلا
له نقيضا بل العدم والملكة قوله بمعلوم تنازعا في كلامه يصح ان تكون توكيد المعلوم
وفائدته زيادة العموم او توكيد النكرة بتنبيه ذلك ويحتمل ان يكون صفة لمعلوم
قوله وكذا كون العلم ضروريا اي بمعنى كونه مشهورا اما لانه يقارنه ضرر او حاجة
كعلمنا بالمشاق كحرارة الجوع والعطش وجزعنا لان هذا المعنى يستحيل على الله
تعالى لاستحالة الضرر والحاجة عليه تعالى واما لانه يحصل بغير طلب فانتفاؤه عن
علمه تعالى به صحيح لكنه يجوز نزعا لما يوهمه اللفظ من الضرر والالجا واما كون
العلم نظريا في معنى الجهل فلان مراده ان هذه المذكورات منافية للعلم القديم
المتعلق بسائر المعلومات وكون العلم نظريا مناف لهما قال في شرح الوسطى وانما استحالة
كون علمه تعالى نظريا لظاهر لانه لو كان نظريا لكان حادثا لما تقرر ان التصديق
بمبادئ العلم فالعلم النظري انما يحصل بعد انصرام النظر ولا يجتمع معه وكون علمه
تعالى محلا حادثا محال لما علمت قريبا من وجوب قدمه واما كونها بمعنى البسيط
نقيضه خلافا لبعضهم لا في معناه لانه يدخل في عدم العلم بالشي السهو والغفلة
والذهول الا ان يكون مراده ان المجموع الذي منه كون العلم نظريا في معنى الجهل
المستحيل عليه تعالى وان كان العلم النظري بالنظر الينا ليس في معنى الجهل بالنسبة لنا
فاطلاق الضروري ممتنع لفظا لا معنى والنظري ممتنع لفظا ومعنى كما قاله في شرح
الوسطى واما البديهي وهو الذي يدرك ببداهة العقل وعلى هذا ان نظرنا للتفسير
الضروري الاول وهو الذي يقارنه ضرر كان مغايرا له وان نظرنا للثاني كان مرادفا
له وزاد المص في الشرح النسيان والنوم وقال بعد قوله وكون العلم نظريا دخولا كان اوله

النوم

٦٤

الباجوري علي الهدهدي

النوم والغفلة انتهى س قوله واضداد الصفات اطلاق الضد هنا اطلاق
لغوي بمعنى المنافي اذ منها ما هو نقيض كما تقدم كما في حصلانة المعاني قوله
واضحة خبر عن قوله اضداد ولا يقال انه مفرد اخبر به عن الجمع لانا نقول هو
اسم فاعل واسم الفاعل يخبر به عن المثنى والمفرد والجمع قوله واما الجائز في حقه
تعالى قال في شرح الوسطى الترجمة بما يجوز في حقه تعالى احسن مما ترجم به امام الحرمين
في الارشاد من قوله باب القول فيما يجوز على الله تعالى لايهام هذه الترجمة انه
تعالى يتصف بصفة جائزة وقد عرفت انه عز وجل لا يتصف الا بواجب والجواز
انما يتطرق الى افعاله تعالى من حيث انها متعلقة ببعض صفاته ولا يتطرق
الجواز الى ذاته ولا الى صفة تقوم به بوجه من الوجوه انتهى وفي بعض الحواشي
ان قوله هنا فعل كل ممكن او تركه احسن من قوله في الكبرى خلقه العباد
وخلقه اعمالهم لان الجائز على الله تعالى فعل الجائز قوله في حقه اي بالنسبة اليه
تعالى لان الجائز بالنسبة الى غيره تعالى يطلق على معان قوله كل ممكن اورد
بعضهم ان قوله كل ممكن ان كان من باب الكلية التي هي الحكم على كل فرد فصحيح وان
كان المراد بالحكم بالجواز على جميع الكائنات فالكائنات لا نهاية لها والحكم على ما لا
يجاز وجوده كله مود الى الفراغ وعدم النهاية وذلك محال انتهى وقد يتوقف
في قوله مود الى الفراغ اذ لا يبقى هنا شي وهو ان ما اقتضاه عموم كلام المص من
ان الجائز في حقه فعل كل ممكن واضح على طريقته ان الصفات واجبة الوجود لذاته
واما على طريقة الفخر الرازي والسعد من انها ممكنة لذاتها واجبة لما ليس
عينها ولا غيرها وهو الذات العلية كما مر فالاطلاق غير ظاهر لان الصفات
على هذا ممكنة ومع هذا مستندة اليه على طريق الايجاب قوله والصلاح
والاصلح لما قال في شرح الوسطى مراده بالصلاح ما ضده فساد وبالاصلح ما ضده
صلاح الا انه دونه قال الشر اذ لو وجب عليه فعل الصلاح والاصلح للخلق
كما تقوله المعتزلة لما وقعت محنة دنيا واخرى لما وقع تكليف بامر ولا نهي

نهاية

وذلك باطل بالمشاهدة انتهى **قوله** لا يجب شيء منها على الله اي لذاته فهنا في
وجوبه لوعده تعالى الذي لا يتخلف وقد رأيته هنا بخط الشيخ منصور الطبلاوي
بها مثل نسخته ما نصه وهنا فائدة وهي ان شيخ شيوخنا السيد الشيخ عيسى
الصفوي قدس الله سره قال الذي عليه المحققون ولا اعتبار بمن خالف فيه
انه ليس مراد الاشعري بقوله انه لا يجب على الله شيء نفي الوجوب مطلقا بل المراد
انه باعتبار ذاته لا يجب عليه شيء لكنه قد يجب عليه باعتبار صفاته كما لو
اقتضت حكمته شيئا فلا بد منه بمقتضى الحكمة وان لم يجب باعتبار ذاته وكما لو علم
في الازل وجود شيء فلا بد من وجوده والا لزم الجهل وان لم يكن وجوده واجبا باعتبار
ذاته قال ولا محذور في ذلك وعليه يحمل ما يقع للمحققين انتهى وقول الش يعني المص
فيما تقدم كما تقوله المعتزلة حاصله ان البغداديين منهم اوجبوا ما هو الاصلح
في الدين والدنيا والبصريين اوجبوا ما هو الاصلح في الدين فقط قال الدواني
ولا يخفى ان مرادهم الاصلح بالنسبة للشخص لا بالنسبة للكل من حيث الكل كما زعمه
الفلاسفة في نظام العالم ولذلك سأل الاشعري استاذه ابا علي عن ثلاثة
اخوة عاش احدهم في الطاعة واحدهم في الكفر والمعصية والآخر مات صغيرا
فقال يثاب الاول ويعاقب الثاني ولا يثاب الثالث ولا يعاقب فقال الاشعري
ان قال الثالث يا رب هلا عمرتني فاصلح وادخل الجنة كما دخلها اخي المؤمن فاجاب
الجبائي بان الرب يقول كنت اعلم انك لو عمرت لفسقت فدخلت النار قال
الاشعري فان قال الثاني يا رب لم تمتني صغيرا حتى لا اعصي فلا ادخل النار
كما امت الثالث فبهت الجبائي انتهى واعلم ان قول الش فيما تقدم وذلك باطل
بالمشاهدة يرد عليه ان التكليف معنى من المعاني وهو لا يشاهد واجيب بان
الحكم على التكليف وعدم وقوع المحنة بالبطلان بالمشاهدة من باب الكل
لا الكلية والمجموع مشاهد باعتبار مشاهدة بعضه وهو وقوع المحنة
وفيه ايضا ان المركب من المشاهد وغير المشاهد غير مشاهد واجيب

بان

بان التكليف مشاهد في الآي القرآنية والاحاديث النبوية وفيه ان المشاهد
بحس السمع الفاظ الآي والاحاديث وبحس البصر نقوشها واما التكليف
نفسه فليس بمشاهد الا ان يراد انه مشاهد بالواسطة والاظهر في الجواب
ان المص غلب المشاهد وهو المحنة على غيره وهو التكليف وحكم بان الجميع
مشاهد **قوله** واما برهان وجوده الخ لما انقضى كلامه على عد الاقسام الثلاثة
الواجبات والمستحيلات والجائزات مجردا عن الادلة اتبع ذلك بذكر الادلة
ارتفاعا عن محل التقليد المختلف فيه الى محل المعرفة وهي الجزم المطابق للدليل
المتفق على ايمان صاحبه والبرهان يحتمل ان يكون المص اطلقه على
الدليل بناء على ترادفهما او مجازا والقرينة التي دلت عليه عدم التركيب لانه
يقول الدليل على وجوده تعالى حدوث العالم والعلاقة بينهما ان كل واحد يوصل
الى المطلوب واعلم انه قد تقرر في كتب الكلام ان الدلايل العقلية لا تفيد اليقين
عند المعتزلة وجمهور الاشاعرة والحق انها قد تفيده بقرائن انتهى كذا رايته
معزيا للفناري في حاشية التلويح وقاله قبل بحث الكفارة بنحو ورقة **قوله** حدوث
العالم قال الكمال بن ابي شريف العلم بحدوث العالم وهو اصل جميع العلوم
الاسلامية وقانون الجلالة في امتنا لانه لو كان الارض غير الارض والسموات
ونفي الفتنة فتبطل فائدة الوعد والوعيد ويلزم تكذيب الرسل وانكار
الشرائع وذلك من قبيح الكفر انتهى قال ايضا وسمي العالم عالما لكونه علما به
الصانع كالطابع بفتح الموحدة لما يطبع به والخاتم لما يختم به انتهى **قوله**
ملازمته للاعراض البشرية الخ استدل على دعوى ملازمته للاعراض اعتبارا
بملازمته الحركة والسكون فقط وذلك كما في الش والدليل على ملازمته جميع الاعراض
المعقولة انه لو عري عن البعض لعري عن الكل لان قبوله للجميع نفسي
لا يختلف وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الآخر ضرورة
وان تقرر ان العالم حادث فهو جائز العدم وما جاز عدمه امتنع قدمه قال

الكمال ابن ابي شريف ان قيل يرد عليه نقض العدم الازلي بان يقال العدم الحادث
قديم وهو يزول بجدوثه فقد جاز عدمه مع انه قديم اجيب بان القدم اسم
للموجود لا اول لوجوده وهو الذي قام الدليل على منافاته للعدم فلا تقييض للعدم
الازلي انتهى قال شيخنا بج فان قلت الذي حصل لنا من البرهان المذكور حدوث
جميع العالم على تقدير انه منحصر في الاجرام وصفاتها واما على تقدير ان يكون
في العالم ما ليس بجرم ولا قايم به كما تقوله الفلاسفة في الجواهر المفارقة اي المجردة
وتبعهم الغزالي في العقول فلم يحصل لنا برهان على حدوث هذا الزايد على
الاجرام وصفاتها قال قلت الذي عند المتكلمين ان العالم كله منحصر في الاجرام
وصفاتها واستدلوا على ذلك بادلة فعلى قولهم يسقط هذا السوال لانه
على هذا ليس ثم في العالم زايد على الاجرام وصفاتها حتى يسال عن حدوثه
الا ان الادلة التي استدل بها المتكلمون في ذلك ضعيفة في الحق في هذا الزايد
على تقدير وجوده ان هذا الزايد على تقدير وجوده ان هذا الزايد
يستحيل ان يكون الها البرهان وجوب الوحدانية لمولانا جل وعز اذ لم يكن
الها فقد دلت السنة والاجماع على انفراد مولانا جل وعز بالقدم وان كل ما
سواه فهو حادث وحدوث هذا الزايد لا يتوقف ثبوت الشرع على ثبوته
فلا يمتنع الاستدلال بادلة الشرع انتهى **قوله** لزم ان يكون احد الامرين
المنشا وبين الخ في بعض الحواشي هذا البرهان على طريقة من يثبت
الحدوث بالامكان على القولين في ان الامكان شرط او شطر وان اراد المنشا
على قول او ترجيح المرجوح على قوله والاول مذهب المحققين انتهى ملخصا
وفيه نظر يعلم من كلام المص في الوسطى فانظره واعلم ان من عظيم مسايل الامكان
التحقيق ان الممكن لا يكون احد طرفيه اولى به لذاته فان قلت ليس الممكن
هو الذي يتساوى طرفاه بالنظر الى ذاته فعلى هذا لا يكون هذه المسالة
مما يصلح للنزاع لان معناها انما يتساوى طرفاه بالنظر الى ذاته لا يكون احد طرفيه
اولى

اولي به لذاته وهذا انما الاشبهة فيه قلت ليس المراد من الممكن ما ذكر بل ما خرج
من قسمة المفهوم اليه والى الواجب بالذات والى الممتنع بالذات فهو الذي يقتضي
ذاته احد طرفيه اقتضا تاما ونفي الاقتضا التام لا يستلزم نفي الاقتضا في الجملة
التزاما فهو وربما يخفى تعين التساوي في بادي الراي فان قلت هل لهذه
المبحث من فايدة قلت نعم ذا علمت منه انهم تمسكوا بهذه المسالة في اثبات الصا
في الدليل المشهور لا مطلقا خلافا لمن وهم **قوله** ودليل حدوث العالم في بعض
الحواشي انظر كيف سمي البرهان دليلا مع ان الدليل اعم مما كان قطعيا كما عند
المناطقة انتهى ويمكن ان يقال اراد بالدليل ما كان قطعيا منه بقرينة ان
المطلوب في المقام اليقين فهو عام مخصوص او اريد به الخصوص وقوله كما
عند المناطقة يوهم انه عند الاصوليين ليس اعم وفي العضد ان الدليل
بالتفسير المتقدم يتناول الامارة اي الظنية منه قال وربما قيل الى العلم
بالمطلوب فلا يتناولها **قوله** وغيرهما كالاجتماع والافتراق **قوله** ودليل
حدوث الاعراض مشاهدة الخ هو اشارة الى قياس هكذا الاعراض يشاهد
تغيرها من عدم الى وجود وعكسه وكل ما يشاهد تغيره مما ذكروا ورد بعضهم
على دعوى مشاهدة تغيرها ان التغير معنى لا يشاهد وفيه نظر لان
المعاني قد تشاهد وقد نقل عن السعد ان البصر يدرك الحسن والقبح
واورد بعض اخوان المشاهد مطلق التغير لا لكونه من عدم الى وجود
وبالعكس ومن قيام بمحل الى قيام اخر ومن قيام بعضها الى قيام ذا بمحل
ولو كانت مشاهدة التغير من العدم الى الوجود حاصلة لما امكن دعوى
الكمون والظهور ودعوهما واحتيج الى ابطالها لان المشاهد لا تنكر كما
بان المص بين الكلام في هذا البرهان على ما قرر في غير هذا الكتاب من ابطال
الكمون والظهور وغيرهما وبين انه ينبني على اصول سبقت كما تقدم انتهى
س واذا تقرر ان الاعراض تتغير من عدم الى وجود وبالعكس كما قال الكمال

ابن ابي شريف ونصه انها يمتنع انتقالها عن الموضوع والمعنى انه يمتنع انتقال العرض
من محل الى محل وهذا متفق عليه بين المتكلمين والحكما لكن لكل منهم فيه دليل
يلايم اصله كما تقرر في المطولات فان قيل ما ذكرتم من امتناع الانتقال على العرض
انكار للحس فان رايحة الزهر مثلا الى ما يجاوره والحرارة تنتقل من النار الى ما يماسها
كما يشهد به الحس اجيب بان الحاصل في المحل الثاني وهو المجاور والمماس
شخص اخر من الرايحة او الحرارة مماثل للاول الحاصل في الزهر او النار يحدثه
الفاعل المختار عندنا بطريق العادة عقب المجاورة او المماسة واما الحكما
فيزعمون انه يفيض ذلك الشخص الاخر على المحل الثاني من العقل الفعال
بطريق الوجوب على ما عرف من مذهبهم انتهى بلفظه والمشاهدة المذكورة
كما قاله ابن ابي شريف بعضها ثابت بالمشاهدة بالبصر كما في الاعراض المبصرة
وبعضها الثابت بالاحساس احدى الحواس الاربع الباقية كما في المسموعات
والمذوقات والمشمومات والملموسات وهذا المسلك من الاستدلال
على حدوث الاعراض مخصوص بالاشاعرة ويمكن الاستدلال على حدوث مطلق
العرض لكنه مسلك خاص بالاشعري قوله والعالم اي المذكور فيما تقدم واحدا
المذكور اولا فهو اعم من ان يكون جوهرا او عرضا كما نبه عليه الش قوله الترتيب
الطبيعي اي الطبيعي ترتيبا يشبه الطبيعي لانه ترتيب طبيعي لان الترتيب يشترط
توقف وجود المتاخر على وجود المتقدم منه غير ان يكون المتقدم علة فيه
كالواحد بالنسبة للاثنين وهذا ليس كذلك ويجاب بانه ترتيب طبيعي بين النظر
الى محلهما فان الخفض والتنوين محلهما اخر الكلمة متوقف على وجود اولها
وليس وجود اول الكلمة علة في وجود اخرها لانفكاكه في الاعلال او ترخيم
مثلا قوله فان الحكما التقدم اتي على غير منحصر في خمسة اقسام احدها التقدم
بالعلة بمعنى ان وجود المتاخر يجب بوجود المتقدم كتقدم حركة الاصابع على حركة
الخاتم وتقدم الشمس على ضوئها الثاني التقدم بالطبع بمعنى ان المتقدم يوجد بدون
المتاخر

المتاخر ولا يوجد المتاخر بدونه ولا يكفي في وجوده وجود المتقدم علة تامة له
كتقدم الواحد على الاثنين وتقدم الجزء على الكل الثالث التقدم بالزمان
بمعنى ان المتقدم وجد في زمان لم يوجد فيه المتاخر كتقدم الاب على الابن الرابع
التقدم بالرتبة اما حسا طبعا كان تقدم الواسطي الرتبة او وضعا كتقدم
الامام على الماموم او عقلا طبعا كتقدم الجنس على النوع او وضعا كتقدم
مسايل العلم على بعض الخامس التقدم بالشرف كتقدم العالم على المتعلم قوله
فلانه لو امكنه ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم هذا البرهان على قياس ما تقدم
في القدم مشار الى قياس استثنائي مركب من شرطية متصلة مذكورة
واستثنائية مطوي ذكرها استثني فيها نقيض التالي فينتج نقيض المقدم
والاصل لكن ينتفي عنه القدم فلا يمكن ان يلحقه العدم فهو بيان للملازمة
بين نفي وتقدمه وثبوته وحدوثه لانحصار الموجود في القدم والحدوث
ولا واسطة بينهما والدليل على انحصار الموجود في القدم والحدوث انه
الموجود لا يخلو اما ان يكون واجب الوجود او جايز الوجود وان كان واجب
الوجود فهو قديم لذاته وصفاته الوجودية وان كان جايز الوجود فهو حادث
كالجرم والعرض فيثبت انحصار الموجود في القدم والحدوث وصحت الملازمة
لصحة دليلها انتهى وانما قال المص لو امكنه ثم يقل لو لحقه العدم لنفي ما يتوهم
والله اعلم اذ لو قال لو لحقه العدم لانتفى عنه القدم لتوهم ان امكان لحوقه
القدم قبل حصوله لا يستلزم نفي القدم انتهى توجيه ذلك في اقتصار قوله
لكون وجوده حينيذ بيان للملازمة بين المقدم والتالي في الشرطية والاشارة الى
ان الملزوم ليس بيانا له لانه بواسطتين هي كون الوجود حينيذ جايز وكون
الجايز لا يكون الا حادثا ومعنى قوله حينيذ اي حينيذ يلحقه العدم قوله
والجايز لا يكون وجوده الا حادثا ان قلت لم يقل والجايز لا يكون الا حادثا
باسقاط لفظ وجوده قلنا لو قال ذلك لدل كلامه على ان كل جايز حادث

ولا يصح ذلك اذ لم يثبت الحدوث الا لما حصل في الوجود او وقع ولو لم يكن موجودا
من الحوادث واما الجائز الذي لم يرد الله وقوعه كايمان ابي لهب وابي جهل مثلا وكوجود
شموس كثيرة او جبال من ذهب فليس بحادثة ولو كانت جائزة ابتداء كذا ان لم
افدار قوله كيف وفيه سبق استفهام على وجه الاستبعاد مشوب بالتعجب والانكا
والمقصود من الاستفهام انكار نفي العدم عنه قوله واما برهان وجوب مخالفته
تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا منها الخ اشارة الى قياس استثنائي ذكر شرطية
وطوى الاستثنائية واقام مقامهما قوله وذلك محال والاصل لكنه ليس بحادث
فلا يماثل شيا منها ويحتمل انه اشارة الى قياس اقتراني مركب من شرطية وحملية
وهي قوله وذلك محال والاشارة الى كونه حادثا وعلى هذا فليس كل ما بعد العدم
من البراهين اشارة الى قياس استثنائي كما ادعاه بعضهم قوله لان كل متكلم
هذا بيان للملازمة بين المقدم والتالي في شرطية هذا القياس وهي قوله
لو ماثل شيا منها لكان حادثا قوله فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة اشارة
الى قياس استثنائي مركب من شرطية متصلة مذكورة واستثنائية محذوفة
اقام عليها وهي قوله والصفة لا تتصف الخ مقامهما والاصل لكنه ليس بصفة
فلا يحتاج الى محل وعلى هذا القياس قوله لو احتاج الى مخصص الخ والحاصل
انه لما كان اللازم الاحتياج الى المحل مغايرا للازم على الاحتياج الى المخصص
برهان احدهما لاستغنائه عن المحل والثاني لاستغنائه عن المخصص
انتهى انظر انداري قوله فلانه لو لم يكن واحدا الخ هو اشارة على قياس الى قياس
استثنائي مركب من شرطية متصلة مذكورة واستثنائية مطوية لم يذكرها
ما يقوم مقامها من عليها استثني فيها نقيض التالي فينتج نقيض المقدم
قوله للزم عجزه اشارة الى بيان اللزوم بين المقدم والتالي في الشرطية المذكورة
ولا يخفى ان مطالب الوحدانية ثلاثة وظاهر هذا الدليل انما ينفي ان يكون
معه شريك مماثل في الوهيته لكن عند التامل يصلح لاثبات الثلاثة اما

اثبات

٢٥

اثبات الثلاثة اما اثبات وحدة الافعال ووحدة الذات والصفات
بمعنى نفي الكم المنفصل عنها فواضح واما وحدة الذات بمعنى الكم المتصل فلانها
لو تركبت من جزئين فاكثر وصفة القدرة المتعلقة اما بكل منهما او بمجموعهما وكل
مستحيل فيلزم العجز واما وحدة الصفات بمعنى نفي الكم المنفصل عنها فلانها يجب
لها عموم التعلق كما اشار اليه في الشرح فقوله وبيان ذلك قد تقرر بالبرهان
القاطع عموم القدرة والارادة لله تعالى وحينئذ لو تعددت يلزم العجز فيتعذر
الفعل هكذا ينبغي ان يقرر المقام ثم لا يتعدد حتى على اقوام وبهذا يعرف
ان قول المصنف في الشرح فلو كان ثم موجود الخ مراعاة للظاهر وقوله بعد تضمين وجوب
وحدانيته مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله نظير لما تضمنه الدليل
بالتامل فهنا سبب اطراف الكلام وانتج للدليل المرام قوله لزم عند تعلق القدرتين
الخ هذا اشارة الى برهان التوارد وايضاحه انهما اذا اقتصد الى ايجاد
ممكن ومعينه فلو فرض ان كان مقدرة كل منهما لزم المذكوران كان بقدرة احد
لزم الترجيح بلا مرجح لان المقتضي للقادرية ذات الاله وللمقدورية ذات
الممكن فنسبة الممكن الى الالهين المفروضين على السوية من غير رجحان
لا يقال يجوز انه لا يقع شيء من هذا المتعدد ولا يلزم المحال او يقع بهما جميعا لا بكل
منهما يلزم المحال لانا نقول الاول باطل للزوم عجزهما ولان المانع من وقوعه
باحدهما ليس الا وقوعه بالاخر فيلزم من عدمه وقوعه باحدهما وكذا الثاني
لان الغرض استقلال كل منهما بالقدرة والارادة قوله فيما لا ينقسم كالجزء الذي
شيئا اي لا يقبله بوجه ما لا فعلا كالكسر لصلابته ولا بالقطع لصغره ولا وهما لعجز
الوهم عن تمييز طرف منه عن طرف ولا فرضا عقليا مطابقا للواقع اذ العقل
والحالة هذه يعجز عن الحكم بالانقسام لاستلزامه انقسام ما لا ينقسم في نفس
الامر والا فالعقل قد يفرض المحال والفرق بين الوهم وفرض العقل ان الفرض
العقلي لا يتوقف في القسمة بل يقدر على تقسيم بعد تقسيم من غير انتهاء الى حد

يجب وقوعه عنده بخلاف الوهم فانه يقف في القسمة فانه لا يدرك الا المعاني الجزئية
المنادية من طرف الحواس وما لا يدركه الحواس لا يدركه الوهم **قوله** كالجوهر الخ اي قيل
وهو الجوهر الفرد لا يلزم انحصار عين المركب في الجوهر يعني الجزء الذي لا يتجزا فيرد
عليه منع انحصاره وسنده بان هناك اشيا اخر كالهيولي والصورة والمجردات وهي
النفوس والعقول وهذا المنع وان امكن دفعه بان المقصود حصر ما ثبت وجوده
عند اهل الحق من الاعيان فالاحتراز عن وروده اولى **قوله** واذا استبان لك عجز
عجز هما الخ مراد الشارح رحمه الله بهذا برهان التمانع ويقال له برهان التطارد
وهو المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتقريره انه لو امكن
التمانع كان يريد احدهما حركة زيد والاخر سكونه ولو امكن التمانع لامكن احد المستحيلين
لذاتهما اعني اجتماع الضدين وعجز احد الالهين وامكان الممتنع لذاته محال هذا
تحققه وليس هذا الدليل اقناعيا خلافا للسعد فانظر حواشي شرح العقائد
انتهى هكذا السند الذي رايته في ابن ابي شريف نصه واعلم ان ظاهر قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا استدلال على نفي تعدد الصانع المؤثر في السما
والارض اذ المعنى لو وجد فيهما الهة الا الله وليس المعنى لو امكن فيهما الهة فالحق
ان الملازمة في الاية قطعية انتهى ولا يخفى عليك ما في كلام [illegible] من المسامحة وقد [illegible]
قد تناقض كلام السعد في هذا المحل في تلازم تعدد الصانع فانه جعل ملزومه هنا
امكان التمانع وقدم في صدر الكلام على البرهان ما يقتضي ان ملزومه عدم امكان
التمانع لانه جعل التعدد ملزوما لامكان التمانع ونقيض الملزوم لازم لنقيض
اللازم وكون الشي الواحد لازما للمتناقضين محال والا لكان نقيضه ملزوما
لارتفاعهما انتهى **قوله** مع الاختلاف اي فرق بعضهم بين الخلاف والاختلاف فقال
الاختلاف يجري فيما طريقه او اصوله متغايرة ولكن المقصود متحد كمن يذهب من
بغداد الى مكة لزيارة الكعبة ومن يذهب من الشام الى مكة لزيارة الكعبة فيكون
طريق وصولهما مختلفا كرجلين يذهب احدهما الى المشرق والاخر الى المغرب

قوله

قوله واما برهان وجوب اتصافه تعالى فلانه لو انتفى شي الا اعترض على هذا الدليل بانه
لا يفيد الا ان للحوادث موجدا واما اثبات هذه الصفات الثبوتية وزيادتها
على الذات كما هو المدعى فلا فقد انكرها الفلاسفة وذهبوا الى انه لا يوصف الا بالسلوب
كما مر فاد الشيخ اقدار جمع الشيخ رحمه الله تعالى هذه الصفات في برهان واحد
لاتحاد اللازم على نفي كل واحدة منها وهو نفي وجود الحوادث عليها فيعتمد على
الاول وهو اتحاد نفيها في اللازم انتهى انظر بيان الملازمة في الحاشية المذكورة
قوله فالكتاب والسنة والاجماع قيل الاولى الاستدلال بالاجماع لان في الاستدلال
بالكتاب والسنة شبه مصادرة انتهى هكذا البعض وكان مراده بشبه المصادرة
الاستدلال بالشي على نفسه لكن لو سلم فهو ظاهر بالنسبة للكتاب ولكن لا نسلم ذلك
لان المستدل به هو الالفاظ الحادثة والمستدل عليه هو الصفة القائمة بذاته تعالى
فلم يتحد الدليل والمدلول حتى يلزم المصادرة بالشي على نفسه **قوله** لو لم يتصف بها
لزم ان يتصف باضدادها بيان الملازمة ان كل حي قابل للصفة لا يخلو عن الاتصاف
بها او بمثلها او ضدها لان القبول نفسي وكل حي قابل لهذه الصفات بدليل امتناع
اتصاف الموتى بها وصحة اتصاف الاحيا بها فالمصحح الحياة او امر لازم للحياة
فيلزم قبول اتصافه لها انتهى قاله اقدار الى ان هذا الدليل العقلي تقوية للدليل
النقلي واخره عنه لضعف بيان الملازمة اذ القابل للشي لا يخلو عنه وعن ضده
انتهى **قوله** وذلك نقيض لا ينبغي وهو لا يليق بالمعبود بل مما اد عليه كما ذكره الشارح قال
الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا وقد الزموا
عليه السلام اباه الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فافاد ان عدمهما نقص لا يليق
بالمعبود ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم قدم المعلومات
لانها صفات تنجيزية يحدث لها تعلقات بالحوادث ولا يقال الان معنى سميع وبصير عليم
لانه لا يلزم منه كما قال ابن بطال السنوية بالاعمى الذي يعلم ان في السما مبصرات
ولا يراها والاصم الذي يعلم ان في الناس اصواتا ولا يسمعها فقد صح ان كونه سميعا بصيرا

كما تقتضي كونه عليما انه يعلم **قوله** واما برهان كون فعل الممكنات له دون كسب الافعال
قال الشيخ اقدار ظاهر هذا البرهان توهم اتحاد الشرط والجزا المقدر تامل كلامه فيستفاد
ان انقلاب الاول هو انقلاب الثاني وليس كذلك بل يتوهم اذ الانقلاب الاول انقلاب عين الممكن
غير واجب والثاني انقلاب حقيقته او استحالة ثبوت الاخص بدون الاعم انتهى
انظر اقدار وقوله فلانه لو وجب عليه اي لذاته فلا ينافي ما مر من وجوب اثابة
المطيع بمقتضى الوعد **قوله** واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم
الصدق الخ سكت عما يجب في حق الانبيا غير الرسل للقول بالترادف لانه حيث
ان معرفة الاخص يستلزم معرفة الاعم وقد تقدم طرف ذلك في اول الواجبات واما عددهم عليهم
الصلاة والسلام فقد قال ابو الحسن روى ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه
عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مائة الف نبي واربعة
وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلاث مائة وثلاثة عشر جم غفير وروى
ابو حاتم والاجري بسند ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا مائة الف
واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليه السلام
واخرهم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم انتهى واعلم انما ذكر شروط عقلية للرسل
عليهم الصلاة والسلام واما الشرعية فمعلومة في محلها والرسل جمع رسول وهو كما
قال القاضي عياض من الرسل والرسالات فعول بمعنى مفعول في اللغة الانا درا واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا فكأنه الزم تكرير
التبليغ او الزمت الامة اتباعه قال بعد كلام والنبوة والرسالة ليستا عند المحققين
ذاتا للنبي ولا وصفا ذاتيا خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل انتهى
قال ثم الدلجي والاشتقاق بحسب المعنى واراد به مطلق الاخذ اذ هو اوسع دائرة
منه ومنه قولهم جا الناس ارسالا جمع رسل بفتحتين اي متفرقين اذ تتبع
بعضهم بعضا قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا اي متتابعين واحدا بعد واحد انتهى
والرسالة ايحا الله تعالى على بعض عباده حكما انشائيا لا يختص به والنبوة كذلك

الا انه

الا انه يختص به انتهى ومن هذا يعلم الفرق بين النبي والرسول قال القسطلاني ولا بد
فيها من ثلاثة امور المرسل والرسول والمرسل اليهم ولكل منهم شان فللمرسل الارسال
وللرسول التبليغ وللمرسل اليهم القبول والتسليم انتهى ومما يجب للرسل والانبيا
عليهم الصلاة والسلام انهم افضل البشر اتفاقا ومن الملائكة عند جميع اهل السنة
ذكر صاحب منهاج الاصوليين ان محل الخلاف غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه افضل خلق
الله اجمعين بالاجماع قال بعضهم جماعة البشر ثلاثة اقسام الاول كامل مكمل وهم الانبيا الثاني
كامل غير مكمل وهم الاوليا الثالث لا ولا وهم من عداهم انتهى وقال ايضا في محل اخر يقال
الانبيا معصومون الاوليا محفوظون واختلف في نبوة الاسكندر الرومي فقيل ليس
بنبي بل ملك مومن عادل وهو الحق وقال بعضهم هو نبي واختلف في لقمان
فقيل نبي وقيل لا وهو ولي وهو الحق وكذا اختلف في سام والذي يشير الشامي نقلا عن
الناجي ان سام ابن نوح ليس نبيا خلافا لما وقع لابي الليث السمرقندي ولمن قلده فا حذره
واما اخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام فقد قال السيوطي في حاويه الفتاوي ان الذي
عليه الاكثر سلفا وخلفا انهم ليسوا انبيا وفي فتاوى ابن تيمية ما نصه الذي يدل عليه القران
واللغة والاعتبار ان اخوة يوسف ليسوا بانبيا وليس في القران ولا عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا عن اصحابه خبر بان الله تعالى نباهم انتهى قال والحاصل
ان الغلط في دعوى نبوتهم حصل من ظن انهم الاسباط وليس كذلك انما الاسباط
ذريتهم الذين قطعوا اسباطا من عهد موسى وقد قال ابن كثير لم اعلم انه قام
دليل على نبوة اخوة يوسف وظاهر القران يدل على خلاف ذلك وفي هذا نظر يحتاج
مدعي ذلك الى دليل انتهى قال القاضي عياض في الشفا اخوة يوسف لم تثبت نبوتهم
انتهى قال ابو الحسن والمذكورة شرعا وكذلك الحنة واختلف في نبوة اربع نسوة مريم
واسية وسارة وهاجر والصحيح ليس بانبيا انتهى واختلف في اشتراط البلوغ
للبعثة والوحي بعد الاتفاق على انه يجوز عقلا ان يبعث نبيا صغيرا فذهب الفخر الى
الوقوع بدليل ان عيسى ويحيى ارسلا صغيرين وعليه جرى السعد وذهب الرازي

واخرون انه لم يقع وتأولوا ابني عيسى ويحيى وهما في عبد الله اناني الكتاب وجعلني
نبيا وآتيناه الحكم صبيا اخبارا عما سيجب لهما حصوله لا عما حصل لهما بالفعل والمراد
الايتا التقدير في الازل وبقي الكلام في نبوته قبل ان يبلغ قال ابن عرفة في مختصره
الكلامي انظر هل يصح ثبوت النبوة لمن لم يبلغ الحلم وهو ظاهر قوله وآدم
بين الروح والجسد وان كان عياض في الشفا اثبت هذا الخبر ثم قال بعد ذلك
وانظر كتابه في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل النبوة فالزم الشنافي
وقبل العرفة بين الحكم والنبوة وقوعهما فلاننا قضي تلقنه ورد بانه ملزوم لنفي
الاختصاص وفيه نظر واما الرسالة فلا تكون الا بعد التكليف فتامل ذلك
كله انتهى وقد بين الامام السبكي قدس الله سره ان الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا الى روحه الشريفة الفائضة عليها من الحضرة الالهية فلم يبق الوصف الا
لموصوف موجود وان تأخر الجسد الشريف ونبه ذلك وآدم بين الروح
والجسد فما هو من قبيل يعلم الله انه سيصير نبيا فيرد عليه انه لا خصوصية
حينئذ له صلى الله عليه وسلم لان جميع الانبيا كذلك ومثله يرد على من قال
ان المراد الحكم بالنبوة كما اشار اليه ابن عرفة بقوله ورد بانه ملزوم لنفي
الاختصاص قوله والامانة المراد بها انصافهم بحفظ الله سبحانه
ظواهرهم وبواطنهم من التلبيس بمنهي عنه ولو نهي كراهة عند بعض المحققين
اي لا يتصور ان يكون عند الله الا كذا انتهى فهي عبارة عن العصمة ومن ثم
لم يذكرها المصنف ذكرها فقط البيان الا انه اعتبر محلها وعتقا منه بد
والعصمة اعتبر فيها مفيضها ومعطيها بالاضافة الى الله معتبرة في مفهوم
الاولى دون الثانية فهما متحدان ذاتا مختلفان اعتبارا قوله وتبليغ ما امروا
بتبليغه قال المحشي نقلا عن فتح الباري كما انزل على الرسول قله النسبة
اليه طرفان طرف الاخذ من جبريل عليه السلام وطرف للاداء للامة وهو
المسمى بالتبليغ وهو المراد هنا انتهى وقال بعد كلام طويل والتبليغ على
نوعين

نوعين احدهما وهو الاصل ان يبلغه بعينه وهو خاص بالقرآن الثاني ان
يبلغ ما يستنبط من اصول ما تقدم انزاله عليه موافقته لما استنبطه اما
بنصه واما بما يدل على موافقته الاولى انتهى فراجعه تعرفه مثلا له واعلم
ان هذه الامور الثلاثة الواجبة للانبيا عليهم الصلاة والسلام التي
ذكرها المصنف لا يغني شي منها عن الاخر لان بينهما عموما وخصوصا من وجه
فتشترك الثلاثة في نفي تبديل شي مما امرهم الله تعالى بتبليغه او تغيير
معناه عمدا من عند انفسهم لانه كذب وخيانة وكتمان لما امروا بتبليغه
والاول والثاني في نفي زيادة شي عمدا من عند انفسهم فيما امروا بتبليغه
مع نسبتها الى الله والثاني والثالث في نفي تبديل شي مما امروا بتبليغه
نسيانا وينفرد الاول بامتناع الكذب نسيانا في غير المامور بتبليغه والثاني
بامتناع معصية غير الكذب والتبليغ والثالث بامتناع بعض شي مما
امروا بتبليغه نسيانا من غير تبديل ولا اخلال فيما يبلغوه قوله وهي
الكذب والخيانة وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كل الخصال يطبع
عليها المومن الا الخيانة والكذب قاله في الشفا وكذا يستحيل عليهم الجنون
والجذام والبرص وما كان بسيدنا ايوب عليه الصلاة والسلام ليس بجذام ومما يستحيل
عليهم بعض العنة والاعتراض وقوله تعالى في حق سيدنا يحيى وكان سيدا
وحصورا سيأتي ان شا الله تعالى قريبا في قول الشيخ النكاح قوله ما هو من
الاعراض البشرية الجبلية رد على اليهود حيث وصفوهم بصفات الالوهية
قوله التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم فيه رد على النصارى وبعض جهلة المتصوفة
وكذلك المرض قوله كالمرض اي غير المنفر وغير المتطاول واما العمى فلا يجوز
في حقهم واما ما وقع لسيدنا يعقوب فانما هو ضعف بصره لا انه عمي
حقيقة خلافا للزمخشري واما النسيان فيجوز في حقهم كما صرح به النووي
في شرح مسلم وهذا بعد التبليغ واما قبله فيتنبه ثم يتذكره قبل ان ينقل عنه

شرع وقيل بنذكره قبل موته **قوله** بلا اتحاد اي اتحاد اللاهوت المعبر عنه بالاقانيم الثلثة (ثلثة)
التي هي الوجود والحياة والعلم في الناسوت الذي هو عيسى ويزعمون ان عيسى قتل منه
الجزء البشري واما الجزء الالهي فهو باق وقد تقدم مزيد لذلك **قوله** كالنكاح بل هو
فضيلة عظيمة مطلوبة وعدم القدرة عليه نقص قال في الشفا وشرحه للدلجي
وان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى
الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما نعده فضيلة وهذا
عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان لكا كثرته لنكح فاعلم ان ثنا الله عليه بانه
حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا اي حيابا عن النكاح او لا ذكر له بل قد
انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبيا (نبيا)
عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصورا
بمعنى محصور كركوب بمعنى مركوب ثم حصر عنها فوصفه بها على هذا متعلق بالذنوب
وقيل مانعا نفسه من الشهوات فهو اسم فاعل كضروب بمعنى ضارب فوصفه به على هذا
متعلق بالنكاح وليس له شهوة في النساء والجواب الثاني احسنهما فقد بان من ذلك
من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها
منتدا اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا **قوله** فلا يلزم الخ بعيد قوله اشارة
الى قياس استثنائي مركب من منفصلة مذكورة واستثنائية مطوية رفع فيها
التالي فانتج رفع المقدم وقوله لتصديقه بيان للزوم التالي المقدم في الشرطية
المتصلة **قوله** بالمعجزة من العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز اثبات العجز استعير
لاظهاره ثم اسند مجازا عقليا الى ما هو سببه وجعل اسما له فالتا للنقل من الو (صفة)
الى الاسمية وللمبالغة كما في علامة انتهى مقاصد المقاصد وشرحها **قوله**
امر خارق للعادة الخ قال في الارشاد والا لاستوا فيها الصادق والكاذب فقال
الآمدي لان المعجزة تتنزل منزلة التصديق بالقول واليه اشار المص بقول الله

عزوجل

عزوجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني الخ قال ابن عرفة ولا يشترط كون الخارق
معينا من جهة اتفاقا اي يكفي ان يقول آية رسالتي ان يخرق الله العادة غدا
فاذا انفلق البحر او شق القمر غدا فقد صدقه ودخل في قولنا امر الفعل
كانفجار الما من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار ولهذا قال
المص في الشرح وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم فعل انتهى لكن منا تقتص
على الفعل جعل العجز عنه كون النار بردا وسلاما ونقا الجسم على ما كان عليه
من غير احراق او نقا الجسم على ما كان عليه من موالاة اعراض الحياة والاجتماع
عليه من غير احتراق فان قلت كيف يكون عدم احراق النار معجزة مع انه
غير مقرون بدعوى الرسالة اجيب بانه قد ذكر بعضهم ان مثل هذا
مقرون بدعوى الرسالة حكما اي انه ما وقع بعد دعوى الرسالة في حكم
المقرون بها وكذا يقال في قوله بالتحدي انظر شرح عقيدة شيخنا فان
قلت المسيح الدجال تظهر على يده الخوارق العظام اقدره الله عليها كاحيا
الميت الذي يقتله وقد قيل انه الخضر وامطار السما وانبات الارض بامره وان
كان يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على شي الجواب ان خوارق الدجال لا يصدق
عليها تعريف المعجزة لانها مقارنة لدعوى الربوبية لا لدعوى الرسالة ودلت الخوارق
على كذبه فيما يدعيه لاتصافه بالصفات المستحيلة على الاله كالتغير من حال الى
حال وخروجه خاص بهذه الامة دون غيرها من الامم فان قلت كيف يجوز
ان يجري الله عزوجل اياته على يد اعدائه وا حيا الموتى اية عظيمة فكيف
مكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله تعالى فالجواب انه جائز على جهة
المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على انه مبطل غير محق في دعواه وهو
انه اعور مكتوب في جبهته كافر يقراه كل مسلم فدعواه داحضة وقد تعقب
صاحب المصابيح هذا السوال وجوابه بقوله السوال ساقط وجوابه كذلك
وحاصل وجه سقوط السوال ان الدجال لم يدع النبوة حتى تكون تلك الاية دليلا على

صدقه وانما ادعي الالوهية وابن ثنا من هو متسم بسمات المحدث وهو من جملة
المخلوقين لا يمكنه واما وجه سقوط الجواب فانه حمل المطلب لدعواه كونه اعور
مكتوب بين عينيه كافر ونحن نقول ببطلان دعواه مطلقا سوا كان معه ام لم
يكن لما قررنا انتهي انظر نشطا ثم البخاري باب لا يدخل الدجال المدينة قوله
مقرون بالتحدي وهو ادعا الرسول الخارق فخرج كرامات الاوليا والعلامات
التي تتقدم بعثة الانبيا فانها ارهاصات اي تاسيسات لقاعدة البعثة
وخرج اتخاذ الكاذب معجزة من مضي الانبيا حجة لنفسه كان يقول معجزتي
ما ظهر مني فيما مضي والمراد بالمقارنة ما يعم وهو ما تراخي عنه زمن الخارق
بيسير لا يعده العرف منفصلا عنه اما التراخي الكثير فالمعجزة معه انما هي اخبار
الرسول عن حصول ذلك الخارق ولا شك في مقارنة ذلك الاخبار للدعوي
فانه اخبار بالغيب فاتضح ان العلم بما اخبره تراخي الي وقته ووقوع ذلك الا
انه قبل التحدي انما وقع في بعض الخوارق له صلي الله عليه وسلم فيكون الخارق
الواقع قبل التحدي غير معجزة فالجواب ان التحدي لما وقع في بعض الخوارق
اجريناه في بقيتها بما لم يقع فيه تحد او يقال التحدي الواقع انما كان لمكابرتهم
ومعاندتهم لهم في ذلك وعدم التحدي لتصديقهم بالخارق فاهل قال شرح المقاصد
المقاصد والقول بان هذا تمثيل وقياس للغايب علي الشاهد وهو علي
تقدير ظهور الجامع انما يفيد الظن العمليات التي هي اساس ثبوت الشرايع علي
ان حصول العلم فيما ذكرتم من المثال انما هو لما شوهد من قرائن الاحوال
قد اجيب عنه بان التمثيل انما هو للتوضيح والتقرير دون الاستدلال ولا مدخل
لمشاهدة القرائن في افادة العلم الضروري لحصوله لمن غاب عن المحل بتواتر
القصة وله حصل فيما اذا فرضنا كون الملك في بيت ليس فيه غيره ودونه حجب
لا يقدر علي تحريكها غيره وجعل مدعي الرسالة حجته ان يحركها الملك ساعته
فعل انتهي وزاد بعضهم ان تكون في زمن التكليف ليخرج ما يقع في الاخرة

وعند

وعند ظهور اشراط الساعة وانتهاء التكليف من الخوارق فانه ليس بمعجزة لكونه
زمان نقض العادات وتغيير الرسوم انتهي تنبيه التحدي بالفصاحة
خاص بنبينا صلي الله عليه وسلم قال ابن المنير ولم يتحد نبي من الانبيا بالفصاحة
الا نبينا صلي الله عليه وسلم الا ان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز وهل
فصاحته صلي الله عليه وسلم في جوامع الكلم التي ليست من التلاوة ولكنها معدودة
السنة تحدي بها ام لا وظاهر قوله اوتيت جوامع الكلم انه من التحدث بنعمة
الله وخصايصه صلي الله عليه وسلم كقوله ونصرت بالرعب انتهي قسط في قوله
البخاري باب قول النبي صلي الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم تنبيه لو [illegible]
مدعي النبوة وقوع الخارق بزمان ناي صح ذلك عندنا انه لا يصح منه تكليف من بعثة
اليهم بالتزام شرعه ناجزا قبل حصوله لانتفا المقصد والعمل به الان لكن لو
بين الاحكام وعلق التزامها بوقوع الخارق صح عند الامام الغزالي كالقاضي ابي بكر البا
قلاني
ولعل محل الخلاف في الخارق الموسع دون الموكد كما لا يخفي انتهي قوله مع عدم المعارضة
اي بان لا يظهر مثله ممن ليس بنبي واما من نبي اخر فلا مانع والا لكان النبي مساويا
بغيره ولم تتنزل منزلة التصديق قال المحقق في التمهيد وقد ضرب العلما لدعوي الرسول
الرسالة وطلبه المعجزة مثالا لتقضح دلالتها علي صدق الرسل ويعلم ذلك علي الضرورة
نقلوا امثال ذلك انه اذا قام رجل في مجلس ملك بمراي منه ومسمع بحضور جماعة
وادعي انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته
ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات ففعل فلا شك ان هذا من الملك علي سبيل الا
جابة
للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه بلا ارتياب وتنازل منزلة قوله
صدق الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك
الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك ومن لم يشاهده لانه يبلغ بالتواتر خبر ذلك
الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب
في صدقهم الا من طبع الله علي قلبه والعياذ بالله تعالي تنبيه سال الله سبحانه ثبات

الايمان والوفاة على الكمال الا انه بلا محنة دنيا ولا اخرى انتهى والحاصل
انها امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ومن معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم لما قضى اهل مكة ان لا يدخل هو واصحابه في العام ه
المقبل مكة الا ثلاثة ايام الى اخر الحديث وامر صلى الله عليه وسلم عليا ان
يكتب الكتاب وكتب على هذا ما قضى عليه محمد رسول الله فقال المشركون
لا نقر بها اي بالرسالة الخ قال صلى الله عليه وسلم لعلي امح رسول الله ه
فابى علي لجلاله بالجزاء بناء ان الامر ليس للايجاب ومحاه صلى الله عليه وسلم
واخذ الكتاب فكتبه فاسناد الكتابة اليه صلى الله عليه وسلم مجاز لانه الامر
بها لكن يعارضه ما في قيل وهو لا يحسن بل ما خطه بيده بالكتابة ولا ينافي
في هذا كونه اميا لا يحسن الكتابة لانه ما حرك بيده تحريك من يحسن الكتابة
وانما حركها في المكتوب صوابا من غير قصد وهو معجزة ودفع بان ذلك ينافي
المعجزة الاخرى وهي كونه اميا لا يكتب وفي ذلك افحام الجاحد وقيام الحجة
فالمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا وقيل لما اخذ القلم اوحي اليه
فكتب وقيل ما مات لما كتبه انتهى قوله واما برهان وجوب الامانة لهم
الخ قال س في بعض الحواشي الامانة هي العصمة ولم يعبر بها عبر المص على بابه
بعض الحفاظ انه لم يقف عليها الغيره ووجه ما قيل ان الامانة هي التكاليف
وبذلك فسرها ابن عباس رضي الله عنهما في انا عرضنا الامانة فالمراد بوجوب
الامانة حفظ التكاليف والعصمة المنع واصطلاحا قيل ملكة نفسانية
تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها
ومنه ثم امتنع اتصاف غير النبي والملك بها اذ الحكم بالامتناع انما هو
لها لا لغيرها ورد بان المختص بالنبي والملك وجوب العصمة ولا يمتنع
عروضها لغيرها وبعضهم العصمة هي المنع من الذنوب مع عدم جواز
الوقوع فالانبياء معصومون والاولياء محفوظون قوله فلانهم لو خانوا
الخ

الخ هو كما مر اشارة الى قياس استثنائي مركب من متصلة مذكورة
واستثنائية مطوية رفع فيها التالي وانتج رفع المقدم وقوله لان الله
تعالى الخ بيان للزوم التالي المقدم في الشرطية المتصلة قوله سوى ما ثبت
اختصاصه بهم اي كونه معصوما عليهم لا يجاوزهم الى اممهم والبا داخلة
بعد الاختصاص على المقصور كما هو الشايع في الاستعمال قوله ان
كنتم تحبون الله الخ قال في الاشارات الالهية احتج به على وجوب متابعة النبي
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وانها منه للوجوب لانه جعل متابعته لازما
لمحبته الله عز وجل ومحبة الله واجبة ولازم الواجب واجب فاتباع النبي
صلى الله عليه وسلم واجب ثم اتباعه تارة يكون بامتثال امره واجتناب نهيه
وتارة بموافقته في فعل مثل فعل وترك مثل ترك قوله ورحمتي وسعت كل
شيء الخ قال للطيبي قوله فالغوله قال عذابي الاية هذا الجواب وارد
على الاسلوب الحكيم وقوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
كالتمهيد للجواب والجواب فسأكتبها طلب موسى عليه السلام الغفران ه
والرحمة في الدارين لنفسه ولامته خاصة بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة وتعليله بقوله انا هدنا اليك فاجابه تعالى بان تخصيص كل المطلق
ليس من الحكمة ليس من عذابي من شانه انه تابع لمشيئتي كان امتك
لو تعرضوا لما اقتضته الحكمة نفذ فيهم بلبثه لا ينفعهم دعاؤك لهم ورحمتي
من شانها ان تعم الخلق صالحهم وطالحهم مؤمنهم وكافرهم فتخصيصك
امتك تحجير اذ هو واسع نال وقوله فسأكتبها كالقول بالموجب لانه عليه
الصلاة والسلام جعل العلة الوصف بالتقوى نابين راجعين من
الذنوب اليه بقوله اهدنا اليك ولما لم يكن الوصف كافيا فقدره وضم
معه الوصف بالتقوى وايتاء الزكاة والايمان بسائر الكتب المنزلة
وسائر الايات ومتابعة النبي الامي مع هذه الصفات المتعددة الا انه

علي بسبيل

فقص

المجردة قوله واما دليل جواز الاعراض البشرية الخ المراد بالدليل هنا البرهان
لان المص يطلقه عليه كثيرا من اطلاق العام وارادة الخاص وعبر به اما
تفننا او فرقا بين الواجب والجايز وال في الاعراض للعهد والمعهود الاعراض
التي لا تودي الي نقص قوله ممن ذلك تعظيم اجرهم اي لان ذلك من لوازم
البشر يعني طرو الاسقام والالام وليس ذلك بنقصان ولا هوان فقد ثبت
انه عليه الصلاة والسلام سقط فجحش شقه اي خدش وثبت انه كسرت
رباعيته السفلي اليمني يوم احد وثبت ايضا انه سم له ذراع الشاة فلما تناول
منه نطق لوقته واخبره بانه مسموم فان قلت لم لم يخبره قبل التناول قلنا
لو اخبره قبل التناول لتوهم الغافل انه المخبر عنها قال بعض المحققين وهذه
الطوارئ والتغيرات انما تختص باعضايهم الظاهرة واما عقولهم الجوهرية
وارواحهم الالمعية واعتقاداتهم الاقدسية وانوار بواطنهم التجلية
فلا يطرا عليها شي بواسطة تغير الاجسام بتغيرها ولا يخرجها عما اودع
الله تعالى فيها من الصفات الا قبول المعارف واداما وظفه عليها من الوظا
فلا يطرقها الشكوك والاوهام وما يشبه اضغاث الاحلام واذا وقع
بهم شي منها تجده منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من
المعارف والانوار التي لا يعلم قدرها الا مولانا الذي تمنن عليهم بها فلا تحل
المرض ونحوه بعلامة تظهر منها ولا يكد شيا من ضوءها ولا يوجب لهم ضعفا
ولا انحراطا ولا ضعفا لقلوبهم الباطنة اصلا كما هو موجود في حق غيرهم
وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شي من قلوبهم وكذا انما تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم الي غير ذلك وقوله في الشفا واما بطونهم فمنزهة عما ينافيه نظر
لان فيه اثبات حصول التغير في البواطن في غير الغالب فيلزم ان يكون
جايزا والمعتقد عدم جواز ذلك مطلقا قوله ويجمع الخ لما فرغ من ذكر
ما يجب على المكلف معرفته من العقايد الايمانية في حق مولانا جل وعز

وفي حق

وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام كمل الفايدة هنا ببيان اندراج
ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل لك
العلم بعقايد الايمان تفصيلا اجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما
انطوى تحتها من المحاسن وغير ذلك مما ذكره المص في الشرح فان قلت قد
نص العلماء رضي الله عنهم على انه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها
صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار انتهى قوله اذ معنى الالوهية الخ اورد
عليه الدور لان معرفة الالوهية تتوقف على معرفة الاله والاله متوقف على معرفة
الالوهية واجيب بان هذا التفسير لفظي وليس تعريفا بالحد او يقال اله
جامد ولا يتوقف على الالوهية الا لو كان مشتقا قوله لا مستغني عن كل ما سواه
كذا في النسخ لا مستغني على الفتح وعدم نصبه وتنوينه والا لرسم بالالف
بعد اليا فعلم بجعل الجار والمجرور متعلقا بالخبر المحذوف لا بالاسم حتى يلزم
ان يكون مطولا كذا في هذه كما نظيره قريبا قوله ومفتقرا بالنصب عطف على محل
اسم لا قوله كل ما عداه هو بمعنى ما سواه عدل عنه لقبح تكرار اللفظ قوله فهو
يوجب له الوجود كان ثم لا يقال ان الشي قد يكون معدوما ويكون غنيا عن الفاعل
فمن اين استلزم الاستغنا لانا نقول لو لم يكن تعالى موجودا لكان معدوما
اذ لا واسطة بينهما لكن التالي باطل فالمقدم مثله وبالجملة فيجب له تعالى
وجوب الوجود اذ لو لم يقال واجب الوجود للزم ان يكون جايزا فيلزم افتقا
انتهى ومعنى يوجبه يستلزم قوله وجوب السمع له الخ اي وكذا كونه
سميعا بصيرا متكلما قوله ويوخذ منه اي من معنى الالوهية الاول
وهو استغناؤه عن كل ما سواه تنزه واعلم ان اصطلاح المص رحمه الله
تعالى حيث بين اندراج العقايد في الاستغنا والافتقار ان يعبر عن
الواجب بقوله يوجب وعن الجايز بقوله يوخذ فتنبه له قوله
وكذا يوخذ منه ايضا لا يجب عليه فعل شي من الممكنات الخ اي معنى لا اله الا

٥

الله المتقدم قبل لوقدمه على قوله ويوخذ منه تنزهه لكان ابين لانه اذا لم يجب
عليه يلزم ان لا يكون له غرض فتامل قوله ويوجب لصفاتي الوحدانية فاعل
يوجب ضمير يعود على معنى الالوهية الثاني ان قلت وجوب الوحدانية له تعالى
يوخذ من كلمة التوحيد بالمطابقة فلا حاجة لدخولها تحت الكلمة الثريه
ما بالتضمن لكونها ضعيفة عنها اعني دلالة التضمن بالنسبة الى المطابقة اجيب
بانه انما ذكرها للاندراج بالتضمن في كلمة التوحيد استيفا لذكر العقايد
والا فلا حاجة الى ذلك انتهى م قوله اذ لو كان معه ثان في الالوهية الخ دا ت
تسبيب قلت لو كان معه ثان في الالوهية للزم الاستغنا بكل منهما عن كل
منهما قوله كيف وهو الخ قال م انما زاد هنا يجب دون ساير المواضع لوجود
الخلاف فرد بذلك على المخالف قوله ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير الخ هذا
المعنى داخل في الوحدانية وانما اعاده زيادة بيان ولما ذكره من التفصيل
في مذهب الطبا بعيين ومن تبعهم قوله عموما وعلى كل حال ايضا وانها
او عموما في الذات وعلى كل حال في الصفات او عموما فيما كان سببا عاديا
لوجود غيره كالما والطعام والسكين ونحو ذلك وعلى كل حال فيما ليس كذلك
اي سببا كخلق السموات والارضين او المراد في الوجود والعدم قال الشيخ
المرادعموما في الازمان وعلى كل حال اقترانات الاسباب بمسبباتها وحالة
عدم اقترانها قال ورايت منسوبا للشيخ السنوسي انه سيل عن قوله
عموما وعلى كل حال فاجاب بقوله اردت عموما في الذات وعلى كل حال في الصفات
انتهى وهو الوجه الثاني قوله فذلك محال ايضا جواب اما قال ابو الحسن
قلت واما قوله ايضا فلم يتقدم عليه لفظا بل تقديرا في قوله ان قدرت ان
شيا من الكاينات موثر بطبعه وذلك محال لانه يصير حينيذ ما سواه
غير مفتقر اليه وذلك باطل لما عرفت قبل من وجوب افتقار كل ما سواه
اليه واما ان قدرت ان شيا من الكاينات موثر بقوة فذلك محال ايضا

كما ان

كما ان ذلك محال ان قدرته موثرا بطبعه والله اعلم انتهى قوله ويوخذ منه
ايضا اي يوخذ من معنى الالوهية الثاني انه لا تاثير قوله فقد بان لك
تضمن اراد بالتضمن معناه اللغوي وهو اعم من الكلمة اعم من ان يكون
ذلك المعنى مطابقا للكلمة او جزيها او خارجا عنها لا المنطقي الذي هو دلالة
اللفظ على جزء مسماه بحيث ان دلالة هذه الكلمة على الاستغنا والافتقار
مطابقة وعلى احدهما تضمن وعلى ساير العقايد التزام قوله وتتبع كلامه
بالاستقرا يشهد له بيانه انه صرح بدخول احدى عشرة من الواجبات
في قوله فهو يوجب له الخ وفي ضمنها احد عشر مستحيلا وصرح بالجايزات
بقوله وكذا يوخذ منه ايضا ولا يخفى ما بقي قوله ساير الانبيا اي تبينهم من
الستور الذي هو البقية ومنه الحديث اختار ربعا وفارق سايرهن ويحتمل
ان المراد جميعهم لان ساير تستعمل بمعنى جميع على الصحيح خلافا لمن انكره
فيدخل نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا دون الاول ومعنى الايمان بالانبيا
الايمان بوجودهم والصحيح انه لا يتعرض لعددهم لقوله تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وان كان عدد الانبيا ورد في الحديث
لان بعضهم ضعف الحديث وبعضهم صححه قوله والكتب السماوية سميت
بذلك اما لسموها وارتفاعها او لان الملك منزل بها من السما قوله
واليوم الاخر قال القاضي في تفسيره المراد باليوم وقت الحشر الى ما لا
ينتهي او الى ان يدخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة سمي بذلك
لانه اخر الاوقات المحدودة وقال غيره سمي يوم القيامة باليوم
الاخر لانه لا ليل بعده وقيل لانه اخر ايام الدنيا قوله والا لم يكونوا رسلا
امنا لمولانا هو بيان الملازمة يعني عدم الصدق للرسول وعدم كونهم
رسلا امنا وعدم حصول فايدة البعثة اذ فايدة البعثة تبليغهم
للاحكام او تبليغها منهم وهي تنتفي مع كذبهم انتهى انظر اخذار قوله والحوض

اي حوض النبي صلى الله عليه وسلم الذي يعطاه في الآخرة سقانا الله منه شربة
لا نظما بعدها وهو مسيرة شهر ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وابرد من الثلج حافتاه الزبرجد وريحه اطيب من المسك وكيزانه من الفضة
عدد نجوم السماء زواياه سواء عليها خلفاؤه الاربعة وان من ابغض واحد
منهم لم يسقه الآخر وهل هو مختص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم او لغيره
من الانبيا اجيب بان المختص بنبينا صلى الله عليه وسلم انما هو الكوثر
الذي يصب منه ما في حوضه لم ينقل نظيره لغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فقد ورد ان لكل نبي حوضا كما رواه الترمذي واخرجه ابن
ابي الدنيا صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصى يدعو من عرف من امته
الحديث وهل حوض نبينا صلى الله عليه وسلم واحدا ومتعدد خلاف
قال صاحب التذكرة الصحيح أن له صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا وتعقبه
القسطلاني قائلا واما قول صاحب التذكرة ان له صلى الله عليه وسلم حوضين
فتعقب بان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على
الحوض كوثر لانه يمد منه انتهى انظره في باب الحوض من شرحه على البخاري
قال بعضهم لم ينعقد عليه اجماع فقد خالف فيه بعض المعتزلة لانهم يثبتونه
بالقرآن الا احتمالا قال سيدي يوسف بن عمر من كذب به فهو مبتدع
انتهى وانا اعطيناك الكوثر معناه خلاف المختار انه الخير الكثير وقال
القرطبي الصحيح انه نهر في الجنة وقال القرطبي اصح الاقوال التي في الكوثر
قولان القول بانه الحوض والقول بانه نهر في الجنة قال البغوي وهو المعروف
قال الامام الرازي المشهور المستفيض عند السلف والخلف انه نهر
في الجنة انتهى قال القرطبي واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الاخر

فقيل

فقيل الميزان وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل
ينتصفه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم وحكي عن بعض السلف
من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط انتهى قوله والشفاعة
اي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وله صلى الله عليه وسلم خمس شفاعات
كما قال النووي وهي مشهورة قوله والصراط اي على طريق الاجمال واهل
السنة يثبتونه على ظاهره من كونه جسما وجسرا ممدودا على متن جهنم
احد من السيف وارق من الشعر وانكر القرافي تبعا للشيخ بن عبد السلام
كونه ارق من الشعر واحد من السيف قوله والميزان قال بعض العلما اتفق
الان على ماهية جرم الميزان من اي الجواهر كما لم اتفق على انه موجود الان
او سيوجد لكن سياتي في كلام القرطبي ان احدى كفتيه من نور والاخرى
من ظلمة وهي لوزن الاعمال وقد رفع للمص رحمه الله تعالى سؤال في كلمتي
الشهادة التي يدخل بها في الاسلام وهل توزن او لا فاجاب بانهما لا توزن
اذ ليس في مقابلتهما شيء اذ السيئات التي هي الفروع لا تقابلها ولا تقاربها
اذ ليست من جنسها والسيئة التي في الاصول هي الكفر لا تجتمع معها حتى
توضع في الكفة الاخرى وانما توزن كلمة الشهادة التي تذكر بعد الدخول
في الاسلام على سبيل التطوع كسائر الاعمال الفرعية لوجود ما يقابلها
ويوضع في الكفة الاخرى من السيئات الفرعية وذكر ان الحكيم الترمذي ذكر
هذا التفصيل في نوادر الاصول انتهى انظر س ووزن الاعمال يكون بعد
الحساب وحكمة ذلك كما قال القرطبي الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة
لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها انتهى والعمال
بزياد موافقوا لهم توزن بميزان له لسان وقد انكر المعتزلة ذلك لانه
منهم من احاله عقلا ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته واحتجوا بان الا عمال
اعراض وقد عدمت فلا يمكن اعادتها فان امكن اعادتها يستحيل وزنها

اذ لا تقوم بانفسها فلا توصف بخفة ولا ثقل والقران يرد عليه قال الله تعالى
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية سلمنا
ان الاعراض لا توصف بخفة ولا ثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوت
الميزان والوزن كالحساب والصراط وجب علينا اعتقاده وان عجزت
عقولنا عن ادراك بعض فنكل علمه الى الله لا نشتغل بكيفيته والعمدة
في اثباتها عند اهل السنة انها ممكنة في انفسها اذ لا يلزم من فرض وقوعها
محال لذاته اخبار الصادق عنها فاجمع المسلمون عليه قبل ظهور المخالف
عليها والله تعالى قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم واقوالهم يوم
القيامة باي طريق شاء اما بتجسيم الاقوال والافعال او بجعلها في الاجسام وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما فيزنها يومئذ
صححها ويؤيده الحديث البطاقة المشهور فان قلت اهل العقبي منه اما ان يكونوا
عالمين بانه تعالى عادل غير ظالم او لا فان علموا ذلك كان مجرد حكمه كافيا فلا فائدة
في وضع الميزان وان لم يعلموا ذلك لم تحصل الفائدة في وزن الصحائف وحينئذ فلا
فائدة في وضعها اصلا اجيب بانهم عالمون بعدله تعالى وانما فعل ذلك لاقامة الحجة
عليهم وبيانا لكونه لم يظلم مثقال ذرة واظهارا لعظمة قدرته في ان كل كفة طبق
السموات والارض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف وانه تعالى لا يسال عما
يفعل وقد روي عن سلمان انه قال فان انكر ذلك منكر جاهل بمعنى توجيه خبر الله
تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عن الميزان وقال اوما بالله حاجة الى وزن
الاشياء وهو العالم بمقدار كل شيء قبل خلقه اياه وبعده في كل حال قيل له على وزان
ذلك اثباته اياه في ام الكتاب واستنساخه في الكتب من غير حاجة لا يخاف من
النسيان وهو عالم بكل ذلك كل حال وكل وقت قبل كونه وبعد وجوده وانما يفعل
ذلك ليكون حجة على خلقه كما قال تعالى كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون
ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
وكذلك

وكذلك وزنه تعالى الاعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما للتقصير في طاعته والتضييع
واما بالتكميل والتتميم واظهار الكرامة وعفوه ومثوبته وحكمته مع قدرته بعد
اطلاع كل احد منا على مساويه ومساعي حسنته له وعفوانه وادخاله اياه الجنة بعد جهد
معصيته وحكى الزركشي عن بعضهم ان رجحان الوزن في الاخرة بصعود الراجح عكس
الوزن في الدنيا واستدل في ذلك الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الاية وهو
غريب مصادم لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه الاية والجنة توضع عن يمين
العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فتنتصب بين يدي الله عز وجل كفة الحسنات
عن يمين العرش مقابلة للجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابلة للنار ذكره
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة
جبريل عليه السلام وعند البيهقي مرفوعا فقال ملك الموت يوكل بالميزان وفي الطبراني
الصغير مما حدث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله يوم القيامة يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان
فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة
حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار الا ظالما الحديث انتهى فقط وهل هو واحد ومتعدد
ويؤيده قوله تعالى ونضع الموازين وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه قال القرطبي
ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل
يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل واحد منها صنف
من اعماله ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع للتفخيم كما قال
تعالى كذبت عاد المرسلين كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد
انتهى وهو الذي عليه الاكثرون كما قاله القسط وقيل اراد بالموازين جمع
موزون اي الاعمال الموزونة لا جمع ميزان انتهى والقسط العدل وهو منقول
على انه نعت للموازين وعلى هذا فلم افرد واجيب بانه في الاصل مصدر
والمصدر موحد مطلقا او انه على حذف مضاف اي ذوات القسط انتهى

ه ولا يكون في حق كل احد بدليل قوله عليه السلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك
من لا حساب عليه الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون
لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا من المومنين وقد يكون
للكافر بدليل قوله تعالى ومن خفت موازينه فان عامة العلماء على ان المعني بخفة الموازين
الكفار فان قيل انما يوزن اعمال المومنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات
فتوجد حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات فما الذي يقابل بكفره سيئاته
واني يتحقق في اعماله الوزن فالجواب ان ذلك على وجهين احدهما ان الكافر
يحضر له ميزان فيوضع كفره وسيئاته في احدى كفتيه ثم قال هل لك من طاعة
تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فيشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة
وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة موازينه والوجه الاخر ان الكافر يكون منه
صلة الارحام ومواساة الناس ونحو ذلك مما لو كان من المسلم لكان قربة وطاعة
فمن كانت له مثل ذلك من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر اذا
قابلها رجح بها وقد جاء في الميزان ان كفة الحسنات من نور والاخرى من
ظلمة والكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيئات تنبيه وقد اخبر
الله تعالى عن الناس انهم يحاسبون ويجزيون واخبر انه يملأ جهنم من الجنة
والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء ثم قد قيل ان الله
تعالى كما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ودخل في الجملة الجن والانس فتثبت للجن من وعد بالجنة ما ثبت للانس انتهى
انظر التذكرة فرع ونحو ذلك في النجعة للنحوي عين هذا البدن لا مثله بمعنى ان
الله تعالى يبعث الخلق بجميع اجزائهم وعواضهم وبعينهم وهل الاعادة
عن عدم محض او تفرق محض والصحيح الاول وهو مذهب اهل السنة
ومسيلة اعادة المعدوم مما افرد بالتصنيف وكفتنة القبر وهو عبارة عن
سوال الميت في القبر عن العقائد فقط ونعاد الروح للبدن وقت السوال

وظاهر

وظاهر الخبر كما قال ابن حجر انها تحل في بعض الميت الاعلى وغلط من قال السوال
للروح بلا بدن والسوال مختص بهذه الامة كما جزم به ابن عبد البر والترمذي
خلافا لابن القيم وقيل عام وقيل بالوقف وهل هو مرة واحدة او ثلاث جزم السيوطي
في رسالة له ان المومن يسال سبعا والكافر اربعين صباحا وقال لم اقف على تعيين
وقت السوال في غير الدفن انتهى قلت هو تابع في تحديد السوال للحافظ
زين الدين في كتابه اهوال القبر وفيه ومن تحركا نوا يستحبون ان يطعم على المومن
سبعة ايام من يوم دفنه وقد تعقبه عبد بن عمير بقوله وهذا انما انفرد به
ولا اعلم احدا قاله غيره قال المقسط نعم تبعه في ذكره بعض العصريين فلم يصب
والله الموفق انتهى والمراد بالمختص بها السوال امة الدعوة كما افاده بعض شيوخ
شيوخنا في شرح عقيدته عند قوله سوالنا ان المقبور في سوالنا امة الدعوة
فيدخل المومنون والمنافقون والكافرون كذلك وقال القرطبي وابن القيم
وعبد الحق والجمهور لقول المجيء الحديث بذلك وخلافا لابن عبد البر في تمهيده في ان
الكافر لا يسال وانما يسال المومن والمنافق لانتسابه الى الاسلام في الظاهر
وتابع الجلال الاولين بانه لم يجئ الحديث جامعا بين الكافر والمنافق والاقوى بعضها
ذكر المنافق وفي اخر حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبراني من قول حماد
الضرير وابي عمر وحابس ح بذلك انتهى وفيه نظر فقد قال ابن حجر الروايات وان
اختلفت لفظا فهي مجتمعة معنى على ان كلا من الكافر والمنافق يسال ولم يقع الرد
في هذا الحديث الا بلو وقد ورد ان المرابط لا يسال وان الشهيد لا يسال واحد
الصديق وان الملازم على قراءة تبارك الملك لا يسال والميت بالطاعون او في زمنه
صابرا محتسبا لا يسال وكذا الملائكة لا تسال قال ابن حجر ولا اعرف من ذكر
الملك والظاهر انه لا يسال والبله قال الجلال ومقتضى الروضة انه لا يسال
المكلفون قلت وايراد اهل الفترة مبني على عدم اختصاص بهذه الامة
وقد مر ما فيه وفي سوال الاطفال خلاف كبير جزم به القرطبي وجماعة بسوالهم

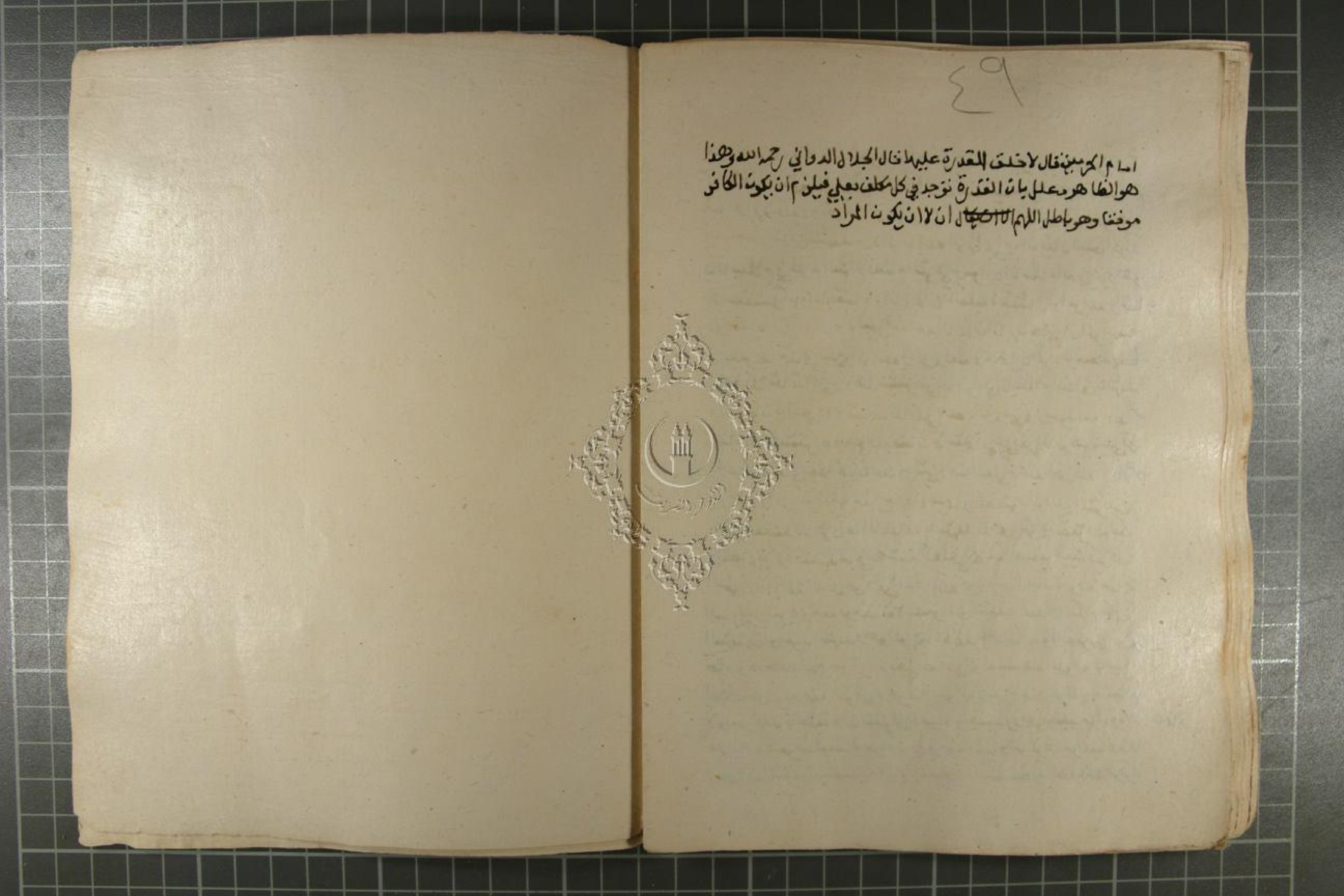
وتكمل عقولهم والهامهم الجواب عما يسالون عنه قال وهذا الذي يقتضيه ظواهر
الاخبار فقد جا ان القبر ينضم عليهم كما ينضم على الكبار قلت وظاهر الرسالة
يشهد لما قاله وهو احد قولي الحنابلة والحنفية والاخر انهم لا يسالون واختار الجلال
تبعا للقونوي شيخه الحافظ العسقلاني وذكر ان متاخري ايمتهم عليه قلت
وقيد ابن حجر المختلف فيه بغير المميز ثم قال الظاهر ان ذلك لا يمتنع في حق
المميز وبعض شروح عقايد النسفي من الحنفية جزم بان كل ميت يسال صغيرا
كان او كبيرا قال وتوقف ابو حنيفة في سوال اطفال المشركين ودخولهم الجنة
وهم عند غيره لا يسالون قال في مقاصد المقاصد وشرحها ولا يسال طفل ام
ولو كافرا ويدخلون الجنة لعدم تكليفهم ان لا يعذب الله احدا بلا ذنب انتهى واما
الانبيا فالحق من الخلاف انهم لا يسالون ولا ينبغي عندي ان يكون نبينا مخرجا
لاحد في كل من ذكر احاديث تخصيص احاديث عموم السوال قال في مقاصد
المقاصد لتشرف مقامهم وعلو شانهم ثم يسال كل واحد بلسانه وقيل بالسريانية
واستغرب وقيل بالعربي ويقال له انهما يقولان له ما علمك بهذا الرجل والصواب
ان السوال هو نفس الفتنة ولذا ترجم بعضهم بقوله باب فتنة القبر وهي سوال
الملكين ولبيبه من باب يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون اذ هي لغة
وانه من تفرقت اعضاوه وتفرقت اوصاله واكلته السباع في اجوافها لا يبعد ان يخلق
الله تعالى الحياة في اجزايه ويعيده كما كان خصوصا على قول ابي المعالي المرضي
عنده ان السوال يقع على اجزا يعلمها الله تعالى من القلب يجمعها ويوجه
السوال عليها وذلك غير مستحيل عقلا قاله القرطبي انتهى وحكمة السوال اظهار
ما اكتتم العباد حتى يظهر حكم الشرع من كفر وايمان او طاعة وعصيان ليباهي الله
الملائكة او يفضحوا عندهم والا فالعالم الخبير على كل شي شهيد يعلم السر واخفى
ولا يخفى عليه النجوى وهل السوال جملة او تفصيلا ظاهر قول المص في الشرح
وقد تكلمت بها في سوال الملكين عن التفصيل لانه قال يكون عن التفصيل لعظم
الالهية لكن نقل البخ وانظر هذا من البخ فانه جا الخبر انهما يقولان ما ربك

وما دينك ومن نبيك وهذا سوال اجمالي لا تفصيلي انتهى م **قوله** ويوخذ منه
وجوب صدق الرسل الخ اي من التصديق المتقدم في قول المص جا بتصديق
ذلك كله والحاصل ان رسالتهم واضافتهم الى الله تعالى تقتضي اخبار الله
تعالى وهو تعالى لا يختار الا الكامل وذلك يثبت صدقهم وامانتهم وتبليغهم
ما امروا بتبليغه قال بعضهم ذكر صريح الصدق واستحالة الكذب وذكر اسم
المنهي فانه نهي عنه ولم يذكر ضده وهو وجوب الامانة مفصلا في الاول
للبيان وسكت عن دليل وجوب واستحالة الكتمان لا نتقال فيما اراه في الشرح
ان دليل الثاني بعينه دليل الثالث انتهى انظره **قوله** واستحالة فعل المنهيات
عطف على استحالة الكذب بعد هو من باب عطف العام على الخاص وذلك لا يحتاج
لنكتة ويصح رفع استحالة الاول عطفا على وجوب وجره عطفا على صدق
فتامله وعبر بذلك ليشمل البرهان الامانة والتبليغ معا لان ضد كل
فعل منهي عنه **قوله** واستحالة فعل المنهيات عبر بذلك ليشمل برهانه
الامانة والتبليغ معا لان ضد كل منهما فعل منهي عنه فكان اخص فعطفه
على ما قبله من عطف العام على الخاص اذ دخل فيه ما قبله **قوله** كلها اشار
بالتاكيد لاستحالة الكتمان انتهى م **قوله** وسكوتهم اسقط في الشرح
تنبيها على دخوله في الفعل وفي الامر لم يعبر بذلك انتهى ووجه الحجة في السكوت
انهم عليهم الصلاة والسلام لا يقرون احدا على باطل وقد حكى عياض
الاجماع على ذلك واستدل به على عصمتهم من الصغاير وسوا اراه ناقرا
وبلغه فلم يغيره وهذا قول الجمهور وانما كان الاقرار دليل الجواز مطلقا
لان من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام تغيير المنكر مطلقا
بخلاف غيرهم فانه اذا خشي على نفسه سقط عنه انظر السكتي والشراح
قوله واختاره للرسالة اختياره يستلزم وصفه بالصدق والامانة
لانهما وصفا كمال ولا يختار تعالى الا الكامل لانه علمه محيط بكل شي

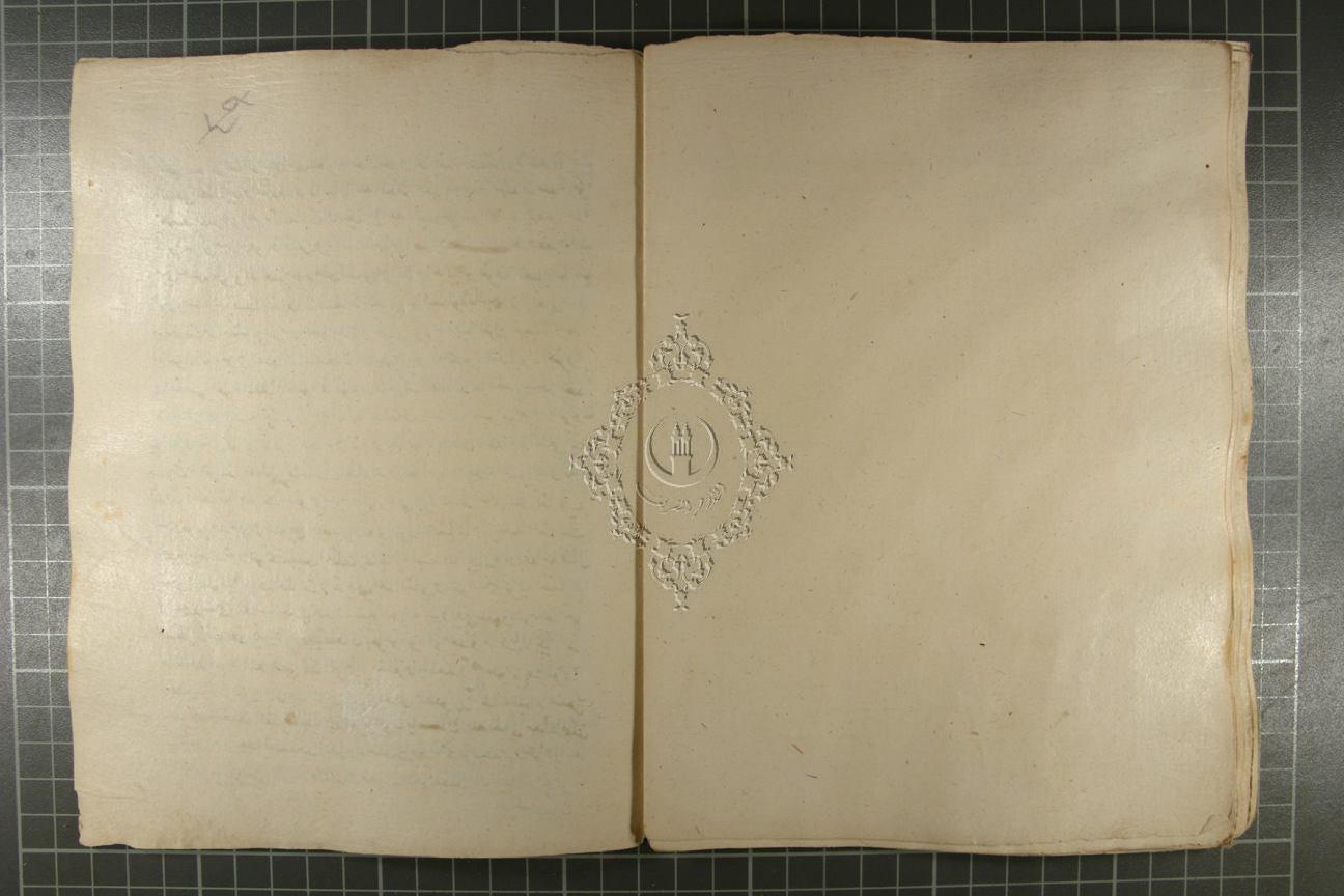
على ما هو فيلزم ان لا يكون الا ما علم نفيا في ذلك يوجب استحالة ضدها
ثم امر الله تعالى بالاقتدا بهما اشد لا دليل الامانة والتبليغ **قوله** لا الالوهية
اي كما قيل بالالوهية عيسى وامه سال الصاحب ابن القاضي عبد الجبار
عن قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فقال هل في النصارى من يقول ان مريم اله فقال
هذا على سبيل الالزام لانه يلزمهم بمقتضى قولهم في عيسى ان يقولوا في امه
قوله ولعلها اه لعل هذا التشكك باعتبار كونها مختصرة مشتملة على جميع
العقائد والا يجعل غيرها مما يؤدي معناها من الكلمات مثلها وقيل الترجي
لئلا يلزم دعوى علم الغيب لو قطع بذلك لان ما ذكره لا يتعين ان يكون
الشارع اراده فقط لجواز ارادة غيره فقط وارادته مع غيره وقيل
للتحقيق باعتبار ما اخبر به صلى الله عليه وسلم لان من ذكر هذه الكلمة
المشرفة دخل الجنة لا محالة والحكمة في افراد الضمير مع حرفها تلازم الكلمتين
وكونها كالشيء الواحد فعاد عليهما الضمير مفردا كما يقال العينان جفت وقيل
الضمير يعود على الشهادة وقيل سبيل المص رحمه الله تعالى عن ذلك فاجاب
بانه ترك التثنية لعود الضمير على مجموع كلمتي الشهادة بتاويل الكلمة
من باب تسمية الشيء باسم جزيه وقد ثنى بعض المحلات لانه مقام تفصيل
ما يدخل تحت كل واحدة من الكلمتين وافرد هنا بالتاويل المذكور للتاويل
على ارتباط احدى الكلمتين بالاخرى في ترجمة الايمان وانه لا يحصل
الا بمجموعها قال المص وبالجملة فقد غيرنا في كل مقام بما ناسبه والله
اعلم قال اقدار وعدم جزمه رضي الله عنه حسن ادبا اذ الجزم بما لم يكن عليه
دليل شرعي تجاسر على سر غيبه **قوله** على ما في القلب من الاسلام لعله انما عبر
بالاسلام دون الايمان الذي هو من تعلقات القلب بناء على ترادفهما
وظاهره ان النطق شرط لا شطر يجعله اياها ترجمة على ما حصل في القلب

من

من الايمان ولو كانت شطرا لكان ما حصل في القلب جزء ايمان وما في اللسان
كذلك قال التلمساني في شرحه كذلك فان قلت كيف جعل الشيخ الاسلام
من اعمال القلب وهو من اعمال الجوارح كما هو مفسر في الحديث من قوله صلى
الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله الخ فالجواب انه يقال ليس المراد
بالاسلام في كلام الشيخ الاسلام الشرعي بل المراد به الاسلام اللغوي وهو
الاستسلام والانقياد والاذعان بالقلب لامتثال اوامر الله واجتناب
نواهيه انتهى **قوله** ولم يقبل من احد الايمان الا بها يحتمل ان المراد بها
لا بغيرها من نحو سبحان الله والحمد لله ويحتمل ان المراد بالتلفظ بها
وفي ذلك ثلاثة اقوال وهل يشترط في الدخول في الاسلام النطق باشهد
والاتيان بالنفي والاثبات فلا يكفي الله واحد محمد رسول الله الظاهر
من كلامهم اشتراط النفي والاثبات لاشتماله على قصر الالوهية على فرد
وهو الله تعالى بعد نفيها عن كل شيء ومن المعلوم عند اهل المعاني والاصول
ان لا عالم الا زيد ابلغ من زيد عالم سيما والمقصود الرد على المشركين
وهو المقصد الاهم واما الاتيان باشهد فلا يحل لتوهم اشتراطه لكن
والمص لم يذكره تنبيها له في حاشية العلقمي للجامع الصغير حيث قيل كلمة
الشهادة او كلمة الاخلاص فهو لا اله الا الله محمد رسول الله لا يوخذ من فتح
الباري وغيره ومنه يوخذ انه لا يشترط في التلفظ عند الاسلام بكلمة
الشهادة او بلفظ اشهد وهو الراجح المعتمد بل الصواب ولا يغتر بخلاف
ما ذكره بعضهم انتهى من **قوله** فعلى العاقل اه ليس هنا للوجوب بل
للتخصيص **قوله** ومنها التوكل وفوق التوكل التفويض وهو الاستسلام
لاوامر الله بالكلية فان المتوكل له مراد واختيار وهو يطلب مراده بالا عتماد
على ربه والمفوض فليس له مراد **قوله** ومنها الحيا وهو ثمرة المراقبة عند
اصحاب اليقين نفعنا الله بهم اجمعين **قوله** خلقه قدرة الطاعة وهو قول



امام الحرمين فقال لا خلق للقدرة عليها قال الجلال الدواني رحمه الله وهذا
هو الظاهر معلل بان القدرة توجد في كل مكلف بعلي فيلزم ان يكون الكافر
موفقا وهو باطل اللهم الا ان لا ان يكون المراد



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان
الا على الظالمين واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين واشهد ان سيدنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله الصادق الامين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين مدة
ذكر الذاكرين وسهو الغافلين وبالله استعين اما بعد فقد طلب
مني بعض اخواني طالعه منهم بعض كتب في علم الكلام الذي هو اشرف العلوم ان اضع
لهم رسالة متعلقة بتعلقات صفات المعاني الواجبة لمولانا سبحانه وتعالى حكم
ما سمعت من مشايخي اكرمني الله واياهم واخواني برؤية وجهه الكريم امين وسميتها
بالقول الوجيز في تعلقات الصفات الصلوحي والتنجيزي وهذا اوان الشروع
في المقصود بعون الملك المعبود فاقول وان لم اكن اهلا لذلك مبتدئا بصفة القدرة
لان اهل الكلام بنوا رايتهم بدوا ايضا ان لها تعلقين احدهما صلوحي قديم وهو كونها
في الازل صالحة للايجاد والاعدام وان لم يوجد اي الايجاد والاعدام والثاني تنجيزي
حادث وهو المقارن للمخلوقات حال ايجادها او اعدامها وبعدها الارادة ولها
ثلاث تعلقات احدها صلوحي قديم وهو كونه في الازل صالحا للتخصيص الثاني
تنجيزي قديم وهو تخصيص الله بارادته في الازل الاشيا بما جاز عليها الثالث
تنجيزي حادث وهو تخصيص الممكن بما جاز عليه حال ايجاده او اعدامه قال
شيخنا الملوي لا حاجة للثالث لانه يغني عنه الثاني وهو التنجيزي القديم
واعتمد شيخنا العلامة سيدي محمد الصغير المغربي انه لا يغني عنه وهو الحق فعلم
مما تقرر ان القدرة والارادة يتعلقان بكل موجود او معدوم بالايجاد
والاعدام على المذهب الحق المرضي وتعلقهما بالمعدوم صلوحي وبالموجود
تنجيزي وقولنا على المذهب المرضي اي في بعض الصور ردا لما عليه الاشعري
من عدم تعلق القدرة بالاعدام بل يكون بامساك الله تعالى امداد الممكن
بالاعدام وبعد الصفتين العلم وله تعلق واحد تنجيزي قديم وهو علم الله
ما كان وما يكون في الازل وما لا يزال فعلم ان العلم متعلق بالواجبات والجائزات
والمستحيلات

والمستحيلات وقولنا بالواجبات اي ذاته وصفاته التي منها علمه فيعلم علمه بعلمه
وانما تعلق العلم بالواجبات والمستحيلات لانه ليس من صفات التاثير ثم اعلم
ان تعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة تابع لتعلق العلم مثلا
يكون
اذا علم الله ممكنا يكون او لا خصصه اي رجحه مثل ما علم ثم يبرزه بقدرته او يعدمه
بها وهذا الترتيب في تعقلنا باذهاننا لا في القيام بذاته تعالى فانه لا ترتيب
في صفاته تعالى بحسب القيام بها الرابع الحياة وهي لا تتعلق بشيء الخامسة
والسادسة السمع والبصر وهما متعلقان بالموجودات القديمة والحادثة
ولهما تعلقات ثلاثة تعلق صلوحي قديم وهو كونهما صالحين للتعلق بالممكن
الذي سيوجد والثاني تعلق تنجيزي قديم وهو تعلقهما بذات الله تعالى وصفاته
حتى انه يسمع سمعه وبصره بسمعه ويبصرهما ببصره الثالث تعلق تنجيزي
حادث وهو تعلقهما بالممكن حال وجوده الصفة السابعة الكلام وهو
يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات كالعلم لكن تعلق العلم بها تعلق
انكشاف وتعلق الكلام بها تعلق دلالة ثم اعلم ان الكلام ينقسم الى امر
ونهي وخبر واستخبار وهو الاستفهام وتمني وترجي وعرض وتحضيض وكل
انواعه سوى الامر والنهي لهما تعلق واحد تنجيزي قديم واما الامر والنهي
فلهما تعلقات صلوحي قديم وهو تعلقه بالممكن الذي سيوجد وثانيها تنجيزي
حادث وهو تعلقه بالممكن حال وجوده ثم اعلم ان الشريف بن زكري قال ان البحث
عن تعلقات الصفات المذكورة لا يجب لعدم ثبوته بدليل نقلي بل الواجب اعتقاد
ثبوت الصفات له تعالى من غير بحث عن تعلقاتها فوائد الاولى لا تعلق
للصفات المعنوية لانه لا وجود لها في الخارج بل عن قيام المعاني بالذات او هي
لا موجودة ولا معدومة الثانية للادراك بناء على ثبوته تعلقات صلوحي قديم وهو
تعلقه بالممكن الذي سيوجد الثاني تنجيزي حادث وهو تعلقه بالممكن حال وجوده
الثالثة الازلي هو ما لا ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فالازلي اعم من

القديم اذ هو اعني القديم موجود لا ابتدا لوجوده فبين الازلي والقديم عموم وخصوص
باطلاق يجتمعان في ذات الله تعالى وصفاته وينفرد الازلي في الاعدام العا[بقة]
على وجود الممكنات واما لا يزال فهو المستقبل الرابع الاشيا باعتبار ثبوت
الاول والاخر وعدمه اربع اشيا الاول ليس له اول ولا اخر وهو الله تعالى
وصفاته خاتم خديم باق الثاني له اول واخر وهو الممكنات الثالث له اول
وليس له اخر وهو الجنة ونعيمها والنار وعذابها الرابع له اخر وليس له اول
وهو الاعدام الازلية السابقة على وجود المخلوقات اذ لا يعلم اولها وانقطع
استمرارها بوجود الكاينات فالحاصل ان الاعدام المذكورة انقطع استمرارها
لا الحكم بثبوتها خلافا لمن يحملها العالم فيكون قديما لما عرفت وابتدا وجود
الكاينات طار بعد الاعدام فكيف يتوهم قدمها مع هذا الخامسة لا خلاف
في اتصافه تعالى بالسلوب والاضافات والمعنوية وانما الخلاف في المعاني
فاثبتها اهل السنة ونفاها المعتزلة فالسلوب ظاهر فقول الاضافات
ككونه موجودا قبل العالم وبعده والمعنوية ظاهرة فمن نفاها كفر ويعلم
من هذا انه يجوز ان تقول لا شي قبل الله وهو معنى القدم ولا شي بعده وهو
البقاء خلافا لمن توهم في ذلك وتدليله الدليل على القدم والبقا السادسة
في الفرق بين المتعلق وغير المتعلق من صفات الله تعالى وهو ان الصفة
ان قامت بذاته تعالى ولم تطلب شيا زيادة عن ذلك سميت غير متعلقة
وهي الحياة وان طلبت شيا زيادة عن القيام بالذات العلية سميت متعلقة
وهي باقي الصفات ثم ان طلبت بعد ذلك شيا تؤثر فيه بالايجاد والاعدام
او التخصيص سميت موثرة وهي القدرة والارادة السابعة لا يشكل عليك
ان الكلام القايم بذات الله معنى نفسي ليس بحرف ولا صوت وبذكر فيه فرعون
وابليس وهامان وقارون ونحوهم من الاخبثا لانا نقول القايم بذاته تعالى
هو الحكم على هذه الذوات لا ان الذوات قايمة بذاته تعالى مثلا بوضع المقام

وللٰه

ولله المثل الاعلى اذا قال الواحد من الخلق زيد قائم فليس القايم بذات
المتكلم ذات زيد بل الحكم عليه بالقيام ونحوه فافهم وتامل وادع لقايل هذا
نفع الله المسلمين ببركته في الدنيا والاخرة لنه على ما يشا قدير وبالاجابة
جدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين



هذه حاشية الشيخ العالم العلامة
الحبر البحر الفهامة الشيخ ابراهيم الباجو
ري نفعنا الله به امين على التمام
والكمال والحمد لله على كل
حال وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم
امين
امين
امين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي توحد في ذاته وتنزه في نعوته عن شوايب النقص وسماته
والصلاة والسلام علي سيدنا محمد واله فيقول ابراهيم الباجوري
الفقير الي مولاه الغني القدير سالني بعض الاخوان اصلح الله لي ولهم
الحال والشان ان اكتب كتابة بهية علي المقدمة المشهورة بالسنوسية فانشرح
صدري لذلك والله اعلم بما هنالك لانها وان كانت صغيرة الحجم كبيرة العلم
محتوية علي جميع العقايد مع زيادة العوايد زيادة الفوايد ولذلك كانت احسن
المولفات في التوحيد واخلصها من الحشو والتعقيد وها انا اشرع في المقصود
بعون الملك المعبود فاقول وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بالبسملة
ثم بالحمدلة اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الر
الرحيم فهو ابتر وفي رواية فهو اقطع وفي رواية فهو اجذم والمعني علي كل
انه ناقص وقليل البركة فهو وان تم حسا لا يتم معني ومع خبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه
بالحمد لله فهو ابتر وفي رواية فهو اقطع وفي رواية فهو اجذم والمعني علي كل انه ناقص وقليل
البركة كما تقدم واستشكل بان الخبرين المذكورين بينهما تعارض فكيف يمكن العمل بهما
واجيب باجوبة منها ان الابتدا نوعان حقيقي وهو الابتدا بما تقدم امام المقصود ولم يسبقه
شي واضافي وهو الابتدا بما تقدم امام المقصود وان سبقه شي فحمل خبر البسملة علي
النوع الاول وخبر الحمدلة علي النوع الثاني ولم يعكس تاسيا بالكتاب وعملا بالاجماع ومنها
ومنها انه لما تعارض هذان الخبران تساقطا ورجع الي خبر كل امر ذي بال لا يبدا
فيه بذكر الله الحديث كما ان القاعدة انه اذا اجتمع مقيد ومطلق الغي المقيدان
وعمل بالمطلق لا يقال المعروف حمل المطلق علي المقيد بمعني انه يقيد المطلق بقيد المقيد
كما في ايتي الظهار والقتل فان احداهما مطلقة عن التقييد بالمومنة والاخري مقيدة بها وقد
حملت المطلقة علي المقيدة بمعني انها قيدت المطلقة بقيد المقيدة لانا نقول محل ذلك
اذا كان هناك مقيد واحد ومطلق واحد كذلك كما في الايتين المذكورتين بخلاف ما اذا تعدد
المقيد كما هنا اذ لا يمكن حمل المطلق علي المقيد حينيذ ومنها ان الابتدا امر عرفي يمتد من اول
الكتاب الي هنا التاليف الي الشروع في المقصود ثم ان البسملة مشتملة علي خمسة الفاظ الاول
الباء وهي متعلقة بمحذوف فاما ان يقدر فعلا او اسما خاصا او عاما مقدما او موخرا فاقسامه
ثمانية والاولي منها ان يقدر فعلا خاصا موخرا كان يقال التقدير بسم الله الرحمن الرحيم
اولف

اولف وحمل ذلك اذا كانت صادرة من العباد واما اذا كانت صادرة من الله سبحانه وتعالي فليس التقدير
بل ذلك لان المعني بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وحينيذ يكون في الباء اشارة الي جميع العقايد
لان المراد بي وجد ما وجد وبي يوجد ما يوجد ولا يكون كذلك الا من اتصف بصفات الكمال وتنزه عن صفات
النقص كما ذكره بعض ايمة التفسير هذا اذا جعلت الباء اصلية وهو الراجح فان جعلت زايدة لم
يحتج الي متعلق كما هو مقرر في محله والثاني الاسم وهو ما دل علي مسمي لا ما قابل الفعل [illegible]
والحرف لان ذلك اصطلاح نحوي وهو مشتق من السمو بمعني العلو لانه يعلو مسماه او من
السمة بمعني العلامة لانه علامة عليه وعلم من التعريف المذكور انه غير المسمي وهو التحقيق
نعم ان اريد به المدلول كلفظ الجلالة وهو علم علي ذاته فهو عين المسمي وعليه يحمل كلام
من اطلق انه عين المسمي والثالث لفظ الجلالة وهو علم علي ذاته تعالي علي سبيل علمية
الشخص علي التحقيق واذا كان لا يجوز ان يقال ذلك الا في مقام التعليم وهو اشرف اسمايه
تعالي بنا علي ما هو المختار من التفاوت بينهما ولذلك كان يقول سيدي علي الوفي في قوله تعالي
وكلمة الله هي العليا هي لفظ الجلالة وذهب بعضهم الي انه لا تفاوت بينهما لرجوعها كلها
الي الذات المقدسة وهو اسم الله الاعظم عند الجمهور واختار النووي انه الحي القيوم والرابع والخامس
الرحمن الرحيم وهما صفتان ماخوذتان من الرحمة بمعني الاحسان في حقه تعالي لا بمعناها الاصلي وهو
رقة في القلب تقتضي التفضل والاحسان مستحيل في حقه تعالي فهما بمعني المحسن
الا ان الاول بمعني المحسن بجلايل النعم والثاني بمعني المحسن بدقايق النعم والحكمة في ذلك
الاشارة الي انه تعالي كما ينبغي ان يطلب منه النعم العظيمة ينبغي ان يطلب منه النعم الحقيرة
ويتعلق بالبسملة ابحاث كثيرة وفي هذا كفاية الحمد لله اتي بالحمد باقسامه الاربعة التي هي
حمد قديم لقديم وهو حمد الله نفسه بنفسه وحمد قديم لحادث وهو حمد الله لانبيايه واوليايه
وحمد حادث لحادث وهو حمد العباد بعضهم لبعض وحمد حادث لقديم وهو حمدنا لله تعالي
المختص المملوك له تعالي واللام الداخلة علي اللفظ الشريف اما للاستحقاق او للاختصاص
او للملك وعلي كل فال الداخلة علي الحمد اما للجنس او للاستغراق او للعهد فيتحصل من ذلك
احتمالات تسعة قايمة من ضرب ثلاثة في ثلاثة يمتنع منها واحد وهو جعل اللام للملك مع
جعل ال للعهد اذا جعل المعهود الحمد القديم فقط لان القديم لا يملك بخلاف ما اذا جعل الحمد
المعهود حمد من يعتد بحمده كحمده تعالي وحمد انبيايه واصفيايه والحمد لغة هو الثنا
بالجميل علي الجميل الاختياري علي جهة التعظيم واصطلاحا فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب
كونه منعما علي الحامد او غيره سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان او اعتقادا بالجنان او عملا

ووصلا بالاركان فان قيل لا اطلاع لنا على الاعتقاد حتى يبني من تعظيم المنعم اجيب بانه وان كان
لا اطلاع لنا عليه لكن تدلنا عليه قرائن الاحوال ويرادف الحمد اصطلاحا الشكر لغة لكنه بابدال
الحامد بالشاكر بخلاف الشكر اصطلاحا فانه صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به فيما خلق
لاجله وهو لايكاد يوجد قال تعالى وقليل من عبادي الشكور واركان الحمد خمسة حامد
ومحمود ومحمود به ومحمود عليه وصيغة فاذا حمد زيد لكرمه اكرمك ثلا ان
قلت زيد عالم فانت حامد وزيد محمود وثبوت العلم محمود به والاكرام محمود عليه وقولك زيد محمود صيغة
زيد عالم صيغة ثم ان المحمود به والمحمود عليه في هذا المثال اختلفا ذاتا واعتبارا وقد
يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا كان يكون كل منهما الكرم لكنه من حيث كونه مدلول
الصيغة عليه ومما ينبغي التنبيه له كما قال بعضهم ان الحمد القديم هو الكلام باعتبار
تعلقه بالعباد للتمطلي الكمالات لان الكلام القديم وان كان واحدا بالذات لكنه يتنوع باعتبار
الى انواع كثيرة كما هو مشهور والصلاة والسلام الى اخره انما اتى بالصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم لخبر من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب وانما اتى معها بالسلام لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فان الظاهر منه طلب الجمع بينهما ولذلك كره افراد الصلاة عن السلام وعكسه
وعكسه عند المتاخرين واما عند المتقدمين فهو خلاف الاولى فقط كما صرح به بعض الجوزي
حيث قال ان الجمع بين الصلاة والسلام هو الاولى ولو اقتصر على احدهما جاز من غير
كراهة فقد جرى على ذلك جماعة من السلف والخلف منهم الامام مسلم في صحيحه
والامام ابو القاسم الشاطبي انتهى واعلم ان للصلاة ثلاثة معان معنى لغوي فقط وهو
الدعا مطلقا وقيل بخير والثاني شرعي فقط وهو اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة
بالتسليم بشرائط مخصوصة والثالث لغوي وشرعي وهو عند الجمهور بالنسبة للملائكة
استغفار وبالنسبة لغيرهم ولو حجرا او شجرا او مدرا لثبوت صلواتها على النبي صلى
الله عليه وسلم كما رواه الحلبي في السيرة وان اشتهر انها سلمت عليه فقط دعاء
شيء قلنا وهو الاخص بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة لغيره من الملائكة وغيرهم
الدعاء وحينئذ يكون شاملا للاستغفار وغيره واختار ابن هشام في مغنيه انه يكون شاملا
العطف بفتح العين وهو بالنسبة لله الرحمة الى اخره ويترتب على هذا الخلاف انها من
قبيل المشترك اللفظي على الاول وضابطه ان يتحد اللفظ ويتعدد المعنى كما في لفظ عين
فانه موضوع لمعان متعددة لانه وضع للباصرة بوضع وللجارية بوضع وللذهب والفضة
بوضع

يقال محمود به ومن حيث كونه باعثا على الحمد يقال له محمود عليه

بوضع الى غير ذلك وانها من قبيل المشترك المعنوي على الثاني وضابطه ان يتحد كل
من اللفظ والمعنى لكن يوجد لذلك المعنى افراد مشتركة فيه والتحقيق الثاني خلافا لمن
الاول والصحيح انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالصلاة عليه كغيره من باقي الانبياء
وقيل المنفعة عائدة على المصلي ليس الا لانه عليه الصلاة والسلام قد فرغ من
عليه الكمال لانه ورد بانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يترقى في الكمال لا ابدا
ادامه كمال الا وعند الله اعلى منه كما اشير لذلك لقوله تعالى وللاخرة خير لك من
الاولى بناء على ما قاله اهل الحقيقة من ان المعنى وللحظة المتاخرة خير لك من
اللحظة المتقدمة لكن لا ينبغي التصريح بذلك ولذلك اشار بعضهم لذلك بقوله
ولذا تجوز بانه ينتفع بذي الصلاة شانه مرتفع لكنه لا ينبغي التصريح لما يؤدي القول
هذا ما يتعلق بالصلاة واما السلام فمعناه الامان والمراد تامينه صلى الله عليه وسلم
عما يخاف على امته لانه صلى الله عليه وسلم معصوم فلا يخاف على نفسه
نعم يخاف عليها خوف مهابة واجلال اذ المرء كلما اشتد قربه من الله اشتد خوفه
منه ولذلك صلى الله عليه وسلم كثيرا في طلب نفسه لانه ينسى العصمة كسائر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وفسره بعضهم بالتحية والمراد بها في حقه تعالى مع رسوله
رسوله انه يخاطبه بكلامه القديم الاعلى رفعة لمقامه العظيم وتوهم بعضهم ان
المراد بالسلام هنا اسمه تعالى قال والمعنى الله رضي او حفيظ على رسول الله
ولا يخفى ما فيه من البعد بالجملة لان ذكر ثبوت السلام اسما من اسمائه تعالى ولكن
ويبعد حمله عليه في مثل هذا الموضع وبقيتا انما تتعلق بالصلاة والسلام
لا تناسب هنا على رسول الله متعلقة بمحذوف تقديره كائنا ذو خبر عن
قوله الصلاة صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام والمراد برسول الله خصوص سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم لا كل رسول كما حمله على ذلك بعضهم لان ذلك
اللفظ غلب استعماله في نبينا صلى الله عليه وسلم حتى صار لا يطلق على
غيره الا مقرونا بذكره او قرينة وانما قال على رسول الله ولم يقل على نبي الله لان
الرسالة اشرف من النبوة على الصحيح خلافا للعز ابن عبد السلام في قوله بالعكس
وما يقتضي الظاهر انه يقول على رسوله لان المقام للاضمار ولعل نكتة الاظهار
زيادة تعظيم شانه صلى الله عليه وسلم باضافته الى اسمه تعالى الصريح وما
اشرفها من اضافة واعلم ان الرسول لغة المبعوث من مكان الى اخر واصطلاحا انسان

اوحي اليه بشرع يعمل به وامر بتبليغه واما النبي فهو لغة المخبر بكسر البا وفتحها فهو
فهو فعيل بمعني اسم الفاعل واسم المفعول واصطلاحا انسان اوحي اليه بشرع
يعمل به وان لم يومر بتبليغه فكل رسول نبي ولا عكس فبينهما عموم وخصوص باطلاق
هذا هو المشهور وقيل انهما مترادفان وبعضهم يجعل بينهما عموما وخصوصا من
وجه بناء علي انه يشترط في النبي ان يختص باحكام لانهما حينئذ يجتمعان فيمن امر
بتبليغ بعض الاحكام واختص ببعضها الاخر وينفرد الرسول فيمن امر بتبليغ الكل
وينفرد النبي فيمن اختص بالكل ومتي امر بالحكم بين الناس فهو خليفة كما قال تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية ثم اعلم [illegible] انما اتي المصنف بمقدمة
لارتباط المقصود بها وانتفاع بها فيه فهي مقدمة كتاب لا مقدمة علم لان الاولي الفاظ
تقدمت امام المقصود لارتباطه بها وانتفاع بها فيه والثانية
جملة معان يتوقف عليها الشروع في المقصود كالحد والثمرة الى اخر
المبادي العشرة المنظومة في قول بعضهم: ان مبادي كل فن عشرة: الحد والموضوع ثم
الثمرة: وفضله ونسبته والواضع: والاسم الاستمداد حكم الشارع: مسايل والبعض
بالبعض اكتفى: ومن درى الجميع حاز الشرفا: فحد هذا الفن العلم بان الشي واحد
بمعني الفن المدون علم يبحث فيه عن اثبات العقايد الدينية المكتسب من ادلتها اليقينية
وبغير معني الفن المدون افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات
وافعالا وقيد الثاني ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وموضوعه ذات
الله وذات رسله من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز والممكن من حيث انه يستدل به
علي وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها وثمرته معرفة صفات الله وصفات الرسل
بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وفضله انه اشرف العلوم وما سواه فرع عنه
وواضعه ابو الحسن الاشعري ومتابعوه وابو منصور الماتريدي ومتابعوه واسمه علم التوحيد
وعلم الكلام وذكر بعضهم ان له ثمانية اسما واستمداده من الادلة العقلية والنقلية
وحكم الشارع فيه الوجوب العيني علي كل مكلف من ذكر وانثى ومسايله قضاياه الباحثة
عن الواجبات والجايزات والمستحيلات ولا يخفى ان اعلم موضوع لان يستعمل في خطاب معين
لكن استعمله المصنف في خطاب كل ناظر نظر في هذه المقدمة ممن يتاتي منه العلم فان قيل
لم خالف خطاب كل ناظر المصنف ما هو عادة المولفين من التعبير باما بعد مع ان الاتباع
خير من الابتداع اجيب بانه خالفهم للتنبيه المذكور وعملا بقولهم الابتداع خير من الاتباع
اذا

منزا دفان الا انه يطلق عليه عالم صح

اذا لم يكن لذلك النكتة والتحقيق ان العلم والمعرفة علي تفسير العلم لا ينبغي سيما ان بان له
نكتة حسنة وهي التنبيه المذكور وعملا بقولهم الاتباع خير من الابتداع اذا لم يكن النكتة ثم ذكر
والتحقيق ان العلم والمعرفة يستدعي سبق الجهل ومنع ذلك شيخ الاسلام زكريا وغيره
واختار انه يطلق عليه تعالى كل منه عالم وعارف لورود ذلك فيقال اذا كان التحقيق ان العلم
والمعرفة مترادفان فلم عبر المصنف باعلم دون اعرف لانا نقول عبر باعلم لانه لفظ القرآن
قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ان الحكم العقلي الخ انما اقتصر المصنف علي الحكم العقلي دون
اخويه وهما الحكم العادي والحكم الشرعي لانه المحتاج اليه في هذا الفن دونهما فيه
وحاصل اقسام الحكم من حيث هو ثلاثة الاول الحكم العقلي وهو اثبات امر او نفيه لامر
عنه من غير توقف علي تكرار ولا وضع واضع وينحصر في ثلاثة اقسام كما سيذكره
المصنف والثاني الحكم العادي وهو اثبات امر لامر او نفيه عنه بواسطة التكرار وينحصر
في اربعة اقسام ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط وجود
بعدم كربط وجود البرد بعدم الستر وربط عدم بوجود كربط عدم الاحراق بوجود
الما والثالث الحكم الشرعي وهو كلام الله المتعلق بفعل الشخص من حيث التكليف او
الوضع له وينحصر في قسمين خطاب التكليف وهو كلام الله المتعلق بفعل الشخص
من حيث الوضع وللاول خمسة اقسام الايجاب وهو كلام الله المتعلق بطلب فعل الشي
طلبا جازما والندب وهو كلام الله المتعلق بطلب فعل الشي طلبا غير جازم
والتحريم وهو كلام الله المتعلق بطلب ترك الشي طلبا جازما والكراهة والخبطة وهي
كلام الله المتعلق بطلب ترك الشي طلبا غير جازم والاباحة وهي كلام الله
المتعلق بالتخيير بين فعل الشي وتركه والثاني خمسة اقسام ايضا وهي كلام الله
المتعلق بكون الشي سببا او شرطا او مانعا او صحيحا او فاسدا وانما قلت
لكون هذه الخمسة تجري مع كل واحد من الخمسة السابقة كانت الجملة خمسة
وعشرين ناتجة من ضرب خمسة في مثلها وتوضيح ذلك يطلب من المطولات
ينحصر في ثلاثة اقسام اعلم ان الحصر الكلي ثلاثة الاول حصر الكلي في
في جزئياته وضابطه ان يصح الاخبار بالمقسم عن كل قسم من اقسامه كما
كما في حصر الكلمة في الاسم والفعل والحرف ويصح ان تقول الاسم كلمة وهكذا
والثاني حصر الكل في اجزائه وضابطه ان يصح تحليل المقسم الي اقسامه كما
في حصر العصير في الثمار والخيط اذ يصح تحليله القسم اليهما والثالث حصر

بمعنى عدم الخروج كما في قول الشخص انحصر حكم الامير في البلد وانحصرت فكرتي
في ذنوبي بمعنى ان حكم الامير لا يخرج عن البلد وان فكرتي لا تخرج عن ذنوبي
وكلام المصنف لا يصح من قبيل الاول لعدم صحة الاخبار بالمقسم عن كل قسم من
اقسامه اذ لا يصح ان يقال الوجوب حكم عقلي وكذا البقية لا لان الحكم العقلي
اثبات امر لامر او نفيه عنه كما تقدم ولا شي في ذلك بوجوب ولا باستحالة
ولا جواز فكيف يصح الاخبار به عن واحد منها ولا من قبيل الثاني لعدم صحة
تحليل المقسم الي اقسامه اذ الوجوب والاستحالة والجواز ليست اجزا للحكم
للحكم العقلي فكيف يصح تحليله اليها فتعين ان يكون من قبيل الثالث والمعنى
عليه ان الحكم العقلي لا يخرج عن ثلاثة اقسام وحاول جماعة تصحيح كونه من
قبيل الاول بوجوه منها ما هو بعيد ومنها ما هو غير سديد لكن احسنها انه على
تقدير مضاف قبل قوله الوجوب وما بعده والاصل اثبات الوجوب واثبات
الاستحالة واثبات الجواز وحينئذ صح الكلام من قبيل الاول لوجود ضابطه
بهذا التقدير اذ يصح ان يقال اثبات الوجوب حكم عقلي وهكذا وقوله الوجوب
هو عدم قبول الانتفا وقوله والاستحالة هي عدم قبول الثبوت وقوله والجواز هو
قبولهما لكن على سبيل التناوب بمعنى قبول الثبوت تارة وقبول الانتفا
تارة اخرى لا على سبيل الاجتماع اذ لا يمكن قبولهما معا وقدم الوجوب لشرفه
واعقبه بالاستحالة لانه ضده والضد اقرب الاشيا خطورا بالبال عند ذكر ضده
واخر الجواز لانه لم يبق له مرتبة الا التاخير وايضا فهو شبيه بالمركب وما
قبله شبيه بالبسيط والمركب متاخر عن البسيط واعلم ان الوجوب
بذلك المعنى هو المراد في علم التوحيد متى اطلق الا في نحو قولهم يجب على
كل مكلف ان يعرف الي اخره فهو فيه بالمعنى المشهور وهو كون الشي بحيث
يثاب على فعله ويعاقب على تركه ففرق بين ان يقال يجب لله كذا وان يقال
يجب على المكلف كذا فاحرص على هذا الفرق ولا تكن ممن اشتبه عليه الامر فقال
ما لا يحصل له فالواجب الي اخره اي اذا اردت بيان كل من هذه الامور الثلاثة
فالواجب الخ اي اذا اردت ما له الافصاح لا التعريف فان قيل كان المناسب للمصنف
ان يعرف كلا من الوجوب والاستحالة والجواز لا كلا من الواجب والمستحيل
والجائز لانه ذكر اولا الوجوب واخويه دون الواجب واخويه فقد ذكر انه لو لم
يعرفه

يعرفه وعرف شيئا ولم يذكره اجيب بانه استغنى بتعريف الواجب واخويه عن تعريف
الوجوب واخويه فقد ذكر لان الواجب مشتق من الوجوب وهكذا ومعرفة المشتق
ومعرفة المشتق تستلزم معرفة المشتق منه لانه جزؤه اذ الواجب
امر موصوف بالوجوب وهكذا ما لا يتصور بضم اليا مبنيا لما لم يسم
فاعله بمعنى لا يدرك او بفتحها مبنيا للفاعل بمعنى لا يمكن واعترض بان
الواجب قد يتصور في العقل عدمه اذ العقل قد يتوهم المحال واجيب بان
المراد بالتصور هنا التصديق بمعنى الاذعان والقبول ليدخل في التعريف
كل من الواجب الضروري والواجب النظري والاول هو ما لا يحتاج الي نظر
واستدلال كالتحيز للجرم بمعنى اخذه قدرا من الفراغ الموهوم والثاني ما
احتاج الي ذلك كقدرة الله تعالى وكذا سائر ما ذكر في هذا الفن لا يقال كيف
يكون تحيز الجرم واجبا مع انه مسبوق بعدمه ويلحقه عدم لانا نقول المراد انه واجب
عند وجود الجرم ولذا سمي واجبا مقيدا واما الواجب المطلق فكذاته تعالى
وصفاته وكل من هذين النوعين واجب لذاته وهناك واجب لغيره وان
كان جائزا في ذاته كوجود شي من الممكنات في زمن علم الله وجوده فيه
فانه وان كان ممكنا في ذاته واجب لتعلق علم الله به وهذه الانواع تجري
في المستحيل فالمستحيل الذاتي المطلق كالشريك والمقيد كعدم تحيز الجرم
والعرض كوجود شي من الممكنات في زمن علم الله عدمه فيه فتدبر وال في العقل
يحتمل ان ال فيه للعهد والمعهود الفرد الكامل ويحتمل انها للاستغراق
وعليه فهو شامل لكل عقل لكن بقطع النظر عن العلائق المانعة من
ذلك كالشبه التي تقوم بعقل الفرق الضالة وحينئذ فيندفع بذلك ما قد
يقال انه قد يتصور في بعض العقول عدم بعض الواجبات كعقل المعتزلة
فانه قد يتصور فيه عدم القدرة ونحوها من صفات المعاني نعم يرد ان
الواجب واجب في نفسه وجد عقل او لم يوجد وكذا المستحيل والجائز
فكان الاولى ان لا يربط تعريف الثلاثة بالعقل كان يقول الواجب ما لا
يقبل الانتفا والمستحيل ما لا يقبل الثبوت والجائز ما يقبلهما وقوله
ثم في حد العقل تعاريف كثيرة احسنها انه نور روحاني به تدرك النفس
العلوم الضرورية والنظرية وابتداؤه من هذا التعريف ان المراد

٦ النفس المطلوب في الحقيقة هو النفس وانما العقل آلة في الادراك كسائر الحواس ولذلك
قال ابن قلسر في ابانة اتفق المحققون على ان المدرك للكليات والجزئيات هو النفس الناطقة
وان نسبة الادراك الى قواها كنسبة القطع الى السكين انتهى وبهذا كله ظهر لك ان هذا
مصيبة فتامل عود الضمير عليه على ما باعتبار الافراد كالقدرة والارادة لا باعتبار
المفهوم الكلي كما ظاهر والمستحيل قيل السببي والتنافيه للطلب بمعنى انه
طلب منا المكلف ان يحيله اي يعتقد انه محال وضعف بان هذا اسم لنحو الشريك
بقطع النظر عن الطلب وهذا يوهم انه منظور للطلب في هذه التسمية وليس
كذلك فاختار بعضهم انه من المطاوعة وعليه يكون مستحيل ماخوذا من
استحالة مطاوع احاله يقال احالته فاستحال كذا نقله اليوسي عن بعض مشايخه
ثم قال وهو الظاهر انتهى ونظر فيه بان المطاوعة توهم ان هذا وصف طرأ بتاثير
الغير وليس كذلك ولا يصح ان يكون للصيرورة لانها تقتضي انه لم يكن محالا
ثم صار وليس كذلك واستظهر بعض المحققين انه مما ... ومعناه
جد فيكون المستحيل بمعنى الحائل ما لا يتصور بضم اليا وفتحها على ...
واعترض بان المستحيل قد يتصور في العقل وجوده اذ العقل قد يصور المحال
كما تقدم واجيب بان المراد بالتصور هنا بمعنى الاذعان والتصديق
ودخل في التعريف كل من المستحيل الضروري والنظري فالاول كعرو
الجرم عن الحركة والسكون والثاني كالشريك وقد عرفت ان الانواع الثلاث
المتقدمة تجري في المستحيل ايضا فتدبر في العقل تقدم ان ال فيه اما
للعهد واما للاستغراق لكن بقطع النظر عن العلايق المانعة فاندفع بذلك
ما قد يقال انه قد يتصور في بعض العقول وجود بعض المستحيلات
للانفصل وجوده الضمير عائد على ما باعتبار الافراد نظير ما مر وبحث
في التقييد بالوجود بانه يصير التعريف غير مانع لدخول كل من صفات
السلوب والاحوال فيه لانه لا يتصور في العقل وجودها فانه ليس من
الموجودات واجيب بان المراد بالوجود مطلقا الثبوت وحينئذ
لا يرد ذلك لانه يتصور في العقل ثبوته فتامل والجائز هو الممكن
بمعنى واحد فهما مترادفان ما يصح في العقل الخ اعترض بان هذا
التعريف غير جامع لعدم شموله كل من الاحوال والاعتبارات الحادثة
لانه لا

لانه لا يصح في العقل وجوده وعدمه فانه ليس من الموجودات كما تقدم
واجيب بان المراد بالوجود الثبوت والتحقيق وحينئذ لا يرد ذلك لانه يصح
في العقل ثبوته وعدمه وعلم مما تقدم ان المراد انه يصح في العقل وجوده
تارة وعدمه تارة اخرى فاندفع بذلك ما قد يقال كيف يصح ذلك مع انه لا
يمكن اجتماع الوجود والعدم في شيء واحد في ان واحد ودخل في التعريف
كل من الجائز الضروري والنظري فالاول كحركة الجرم او سكونه والثاني
كتعذيب المطيع واثابة العاصي اذا كان عاصيا بالكفر واما ان كان عاصيا
بغير الكفر فاثابته شرعا كالعاصي جائزة عقلا ويجب الخ الواو للاستئناف
لا للعطف لان ما قبلها اعني قوله اعلم الخ انشاء وما بعدها اعني قوله و
يجب نحو اخبار ولا يعطف احدهما على الاخر على الصحيح وقد علم منها
ان المراد بالوجوب في مثل هذه العبارة كون الشيء بحيث يثاب على
فعله ويعاقب على تركه بخلافه في قوله بعد ما يجب في حق مولانا ونحوه
فانه بمعنى عدم قبول الانتفاء وعبر بالمضارع لانه يدل على الاستمرار
التجددي وهو لائق بالمقام لان وجوب ذلك يتجدد بتجدد المكلفين ووقتا
بعد وقت لكن دلالة المضارع على ذلك ليست بالوضع بل بالقرينة لانه
موضوع للحدث في المستقبل او في الحال ولو مرة واحدة فتدبر على كل
مكلف شرعا اي كل فرد فرد من افراد المكلفين ولو من الجن لانهم مكلفون
كالانس لكن تكليفهم من حيث الجملة واما الملائكة فليسوا مكلفين على
الراجح وان كان النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا اليهم لان الرسالة اليهم
انما هو ارسال تشريف لا ارسال تكليف واعلم ان المكلف هو البالغ
العاقل سليم الحواس ولو السمع او البصر فقط الذي بلغته الدعوة
الصبي ولو مميزا والمجنون وفاقد الحواس ومن لم تبلغه الدعوة
فليس كل منهم مكلفا وطلب العبادة من الصبي المميز كالصلاة والصوم
فليس لتكليفه بها بل لترغيبه فيها ليعتادها ان شاء الله تعالى واختلف
هل يكتفي بدعوة اي رسول ولو ادم او لا بد من دعوة الرسول الذي ارسل
اليه هذا الشخص والصحيح الثاني وعليه فاهل الفترة ناجون وان غيروا
وبدلوا وعبدوا الاوثان واذا علمت ان اهل الفترة ناجون علمت ان ابويه

الاسلام

صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من اهل الفترة بل هما من اهل الجنة على
ان الله احياهما بعد بعثته النبي صلى الله عليه وسلم فامنا به وقد قال بعضهم
حبى الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤف فاحيا امه وكذا اباه لايمان به
فصدقا فسلم فالقديم بذي قديرا وان كان الحديث به ضعيفا وهذ
الحديث هو ما روي عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي له ابويه فاحياهما له فامنا به ثم اماتهما
قال السهيلي والله قادر على كل شي له ان يخص نبيه بما شا من فضله وينعم
عليه بما شا من كراماته انتهى ولعل هذا الحديث صح عند بعض اهل الحقيقة
كما اشار اليه بعضهم بقوله تيقنت ان ابا النبي وامه احياهما الرب الكريم
الباري حتى له شهدا بصدق رسالة صدق فتلك كرامة المختار هذا الحديث
ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عاري وقد الف الجلال السيوطي
مولفات فيما يتعلق بنجاتهما نجاه الله ضيرا شرعا اي بالشرع بناء على
ان جميع الاحكام تثبت بالشرع لكن بشرط العقل خلافا للماتريدية القائلين
بان وجوب معرفة الله تعالى تثبت بالعقل بخلاف ساير الاحكام والمعتزلة
القايلين بان جميع الاحكام تثبت بالعقل والشرع انما جا مقويا له فتحصل
ان المذاهب ثلاثة الاول مذهب الماتريدية وهو التفصيل بين وجوب المعرفة وبين
ساير الاحكام والثالث مذهب المعتزلة وهو ان الاحكام كلها تثبت بالعقل بنا
على التحسين والتقبيح العقليين فتامل ان يعرف الخ قد تقدم ان التحقيق
ان المعرفة والعلم مترادفان على معنى واحد وهو الجزم المطابق للواقع عن
دليل فخرج بالجزم الظن وهو ادراك الطرف الراجح والوهم وهو ادراك الطرف
المرجوح والشك وهو ادراك كل من الطرفين على السوية وبالمطابق جزم
كجزم النصارى بالتثليث وهو ما يعبر عنه التقليد فليس كل منها معرفة
ولا علما والمتصف بواحد من الاربعة الاول في شي من العقايد الايمانية فهو
كافر اتفاقا واما المتصف بالاخير وهو التقليد فقيل انه كافر مطلقا وقيل
انه مومن عاص كذلك وقيل انه مومن غير عاص كذلك ايضا والراجح انه
مومن عاص ان كان قادرا على الدليل وهو مومن غير عاص ان لم يقدر
عليه وهذا الخلاف مبني على الخلاف في النظر فقيل انه واجب وجوب الاصول

معلقا

معلقا وقيل انه واجب وجوب الفروع كذلك وقيل انه مندوب كذلك ايضا وقيل
والراجح انه واجب وجوب الفروع ان كان في قدرة عليه وهو واجب انه
لكن فيه تلك القدرة فتدبر ما يجب الخ اي جميع ما يجب الخ لان ما من
صيغ العموم لكن ما قامت الادلة العقلية او النقلية عليه تفصيلا وهو
العشرون الاتية يجب على المكلف ان يعرفه كذلك اعني تفصيلا وما قامت
الادلة العقلية او النقلية عليه اجمالا وهو ساير الكمالات يجب على المكلف ان يعرفه
كذلك اعني اجمالا وكذا يقال فيما يستحيل فافهم في حق مولانا في بمعنى اللام والحق
بمعنى الحقيقة التي هي الذات والمراد على معان كثيرة المناسب منها الناصر
وما يستحيل اي في حق مولانا جل وعز وكذا يقال في قوله وما يجوز ففيه الحذف
من الاول لدلالة الثاني عليه وقد علمت ان المراد جميع ما يستحيل لان ما من صيغ العموم
لكن ما قامت الادلة العقلية او النقلية عليه تفصيلا وهو العشرون الاضداد لا
الاتية يجب على المكلف ان يعرفه كذلك اعني تفصيلا وما قامت الادلة العقلية
او النقلية عليه اجمالا وهو ما بقي من النقايص يجب على المكلف ان يعرفه كذلك اعني
اجمالا كما تقدم التنبيه عليه وما يجوز اي في حق مولانا جل وعز كما علمت
وكذا يجب عليه اي ويجب عليه كذا يعني شرعا وقوله ان يعرف مثل اي
مثل ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز وانما فهم لفظ مثل اشارة الى انه
كلا ما يجب وما يستحيل وما يجوز وانما الذي في حق الرسل غيره الذي في حق الله
تعالى ولذا سقطه لتوهم انه عينه في حق الرسل انما سكت عن الانبيا غير الرسل
نظرا الى ان مجموع الاحكام الاتية التي هي من جملتها وجوب التبليغ واستحالة ضده
انما ياتي في الرسل دون الانبيا غير الرسل وما قيل من انه يجب على النبي ان يبلغ لنا
انه نبي يحترم لا يخفى انه تبعا ابتدأ هنا مما يجب الخ اي اذا اردت بيان
ذلك فما يجب الخ فالفا للافصاح لانها افصحت عن شرط مقدر لكنه
المصنف لم يبين جميع ما يجب في حقه تعالى وجميع ما يستحيل بل بعض ما يجب
وهو ما يستحيل تفصيلا فقط دون ما يجب اجمالا وبعض ما يستحيل وهو ما
يستحيل تفصيلا فقط دون ما يستحيل اجمالا ولذلك اتى بمن التبعيضية
حيث قال فمما يجب الخ ومما يستحيل الخ فتامل لمولانا جل وعز تقدم الكلام عليه
عشرون صفة تطلق الصفة على المعنى القايم بالموصوف وعلى ما ليس بزايد على
الوجود

وهو المراد هنا لان هذه العشرين منها ما هو وجودي كالقدرة والعلم
والارادة ومنها ما هو حال كالكون قادرا والكون مريدا ومنها ما هو عدمي
كالقدم والبقا وما ذكره المصنف من ان الواجب التفصيلي عشرون صفة
والمستحيل التفصيلي كذلك مبني على القول بثبوت الاحوال المبني
على الطريقة الثانية من ان الاشيا اربعة اقسام موجودات وهي
ما تصح رويته ومعدومات وهي ما لا ثبوت له واحوال وهي الواسطة بين
الموجودات والمعدومات وامور اعتبارية وهي ما له ثبوت لكنه لم يرتق الى درجة الاحوال لا
على العدم [illegible] ينفي الاحوال المبني على الطريقة القايلة بان الاشيا ثلاثة
اقسام فقط وهذه الطريقة هي الراجحة بل قال بعض المحققين الحق ان لا حال
وان الحال محال لكن قال المصنف في بعض كتبه ما الحاصل لسبقه شيوخ الخلاف
وبكل من القولين ادلة تعلم من محلها فتامل وهي الوجود لم [illegible]
على غيره لانه كالاصل لما عداه اذ لا يصح الحكم بالقدم وما بعده الا بعد ثبوته واختلف
فقيل هو عين الموجود وهذا القول لابي الحسن الاشعري وقيل هو غير الموجود وهذا
القول للامام الرازي وعليه التعريف المشهور وهو انه الحال الواجبة للذات ما دامت
الذات غير معللة بعلة وخرج بذلك الحال المعللة بعلة
ككونه قادرا فانه معلل بعلة وهي القدرة والكون مريدا فانه معلل بعلة وهي
الارادة وهكذا ومعنى كونها معللة بعلة انها لازمة لها اي غير منفكة عنها
فعلم من ذلك ان الحال قسمان احدهما غير معلل بعلة والاخر معلل بعلة وعليه
فالموجود صفة على القول الاول غير ظاهر لان الصفة لا بد ان تكون غير الموصوف
الا ان يقال لما صح ان يقال الله موجود كما صح ان يقال الله عالم مثلا سمي الوجود
حينئذ صفة لشبهه بها وهذا كله بنا على بقا الاول على ظاهره والحق تاويله
كما قاله السعد وغيره من المحققين بان المراد انه ليس امرا زايدا على الموجود بحيث
يرى بل هو امر اعتباري واعلم انه كما قاله بعضهم لا يجب على المكلف اعتقاد شي
من ذلك بل يكفي ان يعتقد ان الله موجود وان لم يعتقد ان الوجود عين الموجود او
او غير الموجود لان هذا مما اختلف فيه المتكلمون اختلافا طويلا فاحفظه والقدم
هو في حقه تعالى عدم اولية الوجود وان شيت قلت عدم افتتاح الوجود وفي
حق غيره كما في قولهم هذا بنا قديم طول المدة وضبط بسنة وصرفا فان كان سنة

قديما

قديما
منا عبادي فهو حقيق من كونه منزه منه وهو في اصطلاح المتكلمين
حقيقة في الاول مجاز في الثاني وفي اصطلاح اللغويين بالعكس والصحيح انه
يجوز اطلاق القديم عليه تعالى لثبوت ذلك بالاجماع وورده في بعض
الروايات بدل الاول والتحقيق ان القديم والازلي بمعنى واحد وهو ما لا اولية
له وجوديا كان او عدميا وقيل القديم خاص بالوجودي والازلي اعم وعليه يكون
بينهما العموم والخصوص باطلاق لانهما يجتمعان في الوجودي كذاته تعالى
وقدرته وينفرد الازلي في العدمي كالبقا والمخالفة للحوادث والبقا هو في
حقه تعالى عدم اخرية الوجود وان شيت قلت عدم اختتام الوجود والاخرية
تطلق على الانتها وهو المراد هنا ويقابلها بهذا المعنى الاولية بمعنى الابتدا
وهو المراد فيما تقدم وتطلق على البقا بعد فنا الخلق ومنها بهذا المعنى اسمه تعالى الاخر
ويقابلها بهذا المعنى الاولية بمعنى السبق على الاشيا ومنه بهذا المعنى اسمه
تعالى الاول ومخالفته تعالى للحوادث اي عدم مماثلته تعالى لها ويعلم من ذلك نفي الجرمية
والعرضية والكلية والجزئية دون ما عداها واقتصر المصنف على الضمير في هذه الصفة والتي بعدها اكتفا
لان كلا منهما يصح اتصاف غيره تعالى به فيقال زيد مخالف لغيره وقايم بنفسه
بمعنى انه لا يحتاج الى غيره في امور معايشه وفي الاتيان بالضمير تنصيص على ان
المراد المخالفة والقيام بالنفس المناسبان له تعالى ولما اتي بالضمير العايد للمولى جل
وعز ناسب ان ياتي بقوله تعالى الدال على التنزيه لانه يطلب من العبد انه متى ذكر
المولى سبحانه وتعالى ان ياتي بما يدل على تنزيهه عما لا يليق به فان قيل الحوادث لا تشمل
المعدومات بل تختص بالموجودات والمولى سبحانه وتعالى كما هو مخالف للموجودات مخالف
للمعدومات فهلا عبر المصنف بالممكنات الشاملة لكل من الموجودات والمعدومات اجيب
بان الموجودات هي التي يتوهم فيها المماثلة لكونها مشاركة للمولى في الوجود وان
كان لا يجوز ان يقال المولى مماثل للموجودات في الوجود بخلاف المعدومات فلا يتوهم فيها المماثلة
لعدم كونها مشاركة له تعالى في ذلك وقيامه تعالى بنفسه اي قيامه متلبسا بنفسه فالبا للملابسة
ويحتمل ان تكون للظرفية المجازية وعلم من كلام المصنف انه يجوز اطلاق النفس عليه تعالى
من غير مشاكلة وهو كذلك قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة خلافا لمن خصه بالمشاكلة
كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والمراد
انها لا تطلق الا على ذي حيات عارضة بمنزلة واضافة النفس للضمير في كلام المصنف ونحوه

من قبيل اضافة الشيء لنفسه فهما وان كانا شيئين من حيث العبارة شيء واحد من حيث
المعنى كما قاله الراغب واعلم ان النفس تطلق على معان كثيرة منها الذات وهو المراد
هنا ومنها الدم وهو المراد في قولهم ما لا نفس له سائلة لا ينجس ومنها الانفة
وهي المراد في قولهم فلان لا نفس له سائلة ومنها العقوبة قيل وهي المرادة في قوله
تعالى ويحذركم الله نفسه الى غير ذلك   اي لا يفتقر الخ انما فسر المصنف هذه الصفة وما
بعدها لان كلا منهما يطلق على معان اذ الاولى تطلق على انتصاب القامة وعلى احكام
الشيء واتقانه يقال قام فلان بكذا اذا احكمه واتقنه وعلى النفس يقال قامت الحرب على
ساقها اذا اشتد امرها والثانية تطلق على وحدة التشخص ووحدة النوع ووحدة الجنس
ونحوها من سائر الموجودات وقولهم اي محل اي ذات يقوم بها لا مكان يحل فيه لان عدم
افتقاره تعالى اليه ماخوذ من مخالفته تعالى لنفسه بعدم الافتقار الى المحل فقط
لا بعدم الافتقار الى المخصص معلوم من صفة القدم واعلم ان الوجود بالنسبة الى المحل
والمخصص اربعة اقسام كما ذكره المصنف في المقدمات قسم لا يفتقر اليهما وهو ذات الله
تعالى وقسم يفتقر اليهما وهو اعراض الحوادث وقسم لا يفتقر الى المحل ويفتقر الى المخصص
وهو ذات الحوادث وقسم يقوم بالمحل ولا يفتقر الى المخصص وهو صفات المولى
سبحانه وتعالى وقد اساء الفخر الادب حيث عبر في هذا القسم بالافتقار لما يلزم
منه الى استحالة قيام صفاته تعالى بنفسها ووجوب قيامها بالذات
الاقدس مع غفلته   والوحدانية اي في الذات والصفات والافعال لما تضمنت
تفسير المصنف اعني قوله لا ثاني له في الذات الخ ويعلم من ذلك ان اقسام الوحدانية
ثلاثة وحدانية في الذات ومعناها عدم التركيب في الذات وعدم التعدد فيها فهي
عبارة عن نفي الكم المتصل في الذات وهو عرض يقوم بمتصل الاجزاء وعن نفي الكم
المنفصل في الذات وهو عرض يقوم بمنفصل الاجزاء ووحدانية في الصفات ومعناها عدم
تعدد الصفات للذات الاقدس من جنس واحد كان يكون له قدرتان وعدم ثبوت
صفة لغيره فاكثر وارادتان فاكثر وعلمان فاكثر خلافا لمن قال بتعدد [illegible] ذلك
بتعدد التعلقات وعدم ثبوت صفة لغيره كصفته تعالى كان يكون لغيره قدرة كقدرته
تعالى واما ان يكون لغيره قدرة لا كقدرته تعالى فهي عبارة عن نفي الكم المتصل في الصفات
وهو تعدد الصفات للذات المقدسة من جنس واحد كما تقدم وعن نفي الكم المنفصل في الصفات
وهو ثبوت صفة لغيره كصفته تعالى كما تقدم ايضا ووحدانية في الافعال ومعناها
عدم

عدم ثبوت فعل لغيره تعالى وهو مشاركته لمولانا تعالى في فعل فهي عبارة عن نفي الكم
المنفصل في الافعال وهو ثبوت فعل لغيره تعالى وعن نفي الكم المتصل اي تصويره بان يشاركه
غيره تعالى في فعل كما قاله بعضهم واما ان تصور كما قال بعضهم بتعدد الافعال كالخلق
والرزق والاحياء فهو ثابت لا يصح نفيه اذا علمت ذلك علمت ان في قول المصنف اي لا ثاني
له في ذاته الخ قصورا لان المتبادر منه انما هو نفي الكم المنفصل في الذات والصفات
بناء على تصويره بما ذكر بان يقال المراد لا ثاني له لا اتصالا ولا انفصالا لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في افعاله والحاصل ان الكموم ستة وكلها منفية بالوحدانية كما
علمته في السادس الشرح والمشاركة كما علمت فتدبر   اي لا ثاني الخ اعترض بان هذا
تفسير للواحد لا للوحدانية مع ان ظاهر كلام المصنف تفسير للوحدانية والعراقي تخير
ان يقول اي نفي الاثنينية في الذات والصفات والافعال الواجب بان نكتة ارتكاب
المصنف لهذا الصنيع التصريح بنفي التشريك الثاني الذي هو المقصود واذا يؤخذ
من نفي الاثنينية نفيه بطريق اللزوم لا بطريق التصريح وانما اقتصر المصنف على نفي
الثاني مع انه لا تتحقق الوحدانية الا بنفي التعدد مطلقا سواء كان بالتثنية وغيرها
لانه يلزم من نفيه نفي غيره من العدد اذ لا يتاتى الثالث فما فوقه الا بعد تحقق الثاني
[illegible] ويمكن ان قصد المصنف التعميم في نفي الاعداد مطلقا فتامل   في ذاته متعلق بقوله ثاني
وجوده بنفي [illegible] التشريك [illegible] التنظير وقوله ولا في صفاته اي ولا ثاني له في صفاته
فالجار والمجرور متعلق بقوله ثاني كالذي قبله وكذا الذي بعده وقوله ولا في افعاله
قد يتبادر منه ان لا فعل لغيره مع ان احدهما افعاله تعالى والاخر افعال غيره وهو [illegible]
هو الذي فيه وحدانية الافعال وليس ذلك مرادا لان ما وجد من الافعال باسرها مخلوق له
تعالى ولا ثاني له فيه اذ ليس للعبد فيها الا الكسب خلافا للمعتزلة في قولهم بان العبد يخلق
افعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه وخلافا للجبرية في قولهم بان العبد مجبور
على الفعل كالريشة المعلقة في الهواء ولا كسب له فيه اطلاقا فالمعتزلة فرطوا حيث قالوا انه لا كسب
له فيه واهل السنة توسطوا حيث قالوا ان العبد لا يخلق فعله لكن له فيها الكسب وخير
الامور اوسطها لانه خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين   فهي ست
صفات اي فهذه المذكورات ست صفات فالاشارة عائدة للمذكورات بقوله الوجود الخ والفاء [illegible]
اي والتعليل ان ما بعدها مفرع على ما قبلها ونتيجة له وانما لم يات المصنف بالتاء في اسم
العدد لان المعدود مؤنث وقد ذكر وهو حينئذ يجب تجريده منها بخلاف ما اذا لم يذكر

فانه لا يجب ذلك لجواز الاتيان بمعظمه وهذا اتى بها في قوله والخمسة بعدها الخ نعم
الاولى عدم الاتيان بها في هذه الحالة كما هو مقرر في محله الاولى نفسية انما نسبت للنفس
لملازمتها فقط بخلاف المعنوية فانها ملازمة للمعاني فلذلك نسبت اليها وقد علم من
كلام المصنف انما تقدم من الصفات قسمان احدهما وهو الاولى صفة نفسية والثاني
والخمسة الباقية صفات سلبية وما سياتي من الصفات قسمان ايضا احدهما وهو السبع دي
منها صفات الذات المعاني والثاني وهو الاحوال صفات معنوية فتلخص ان الصفات اقسام
اربعة وضابط الصفة النفسية ... الذات بها وليس له تعالى صفة نفسية
سوى الوجود كذا قال بعضهم لكن في حاشية اليوسي على الكبرى انه تعالى يوصف بصفات
نفسية كالجلال والجمال والكمال ونحوها فليراجع وهي الوجود هذا اخبار معلوم وانما
اتي به لرفع ما عسى ان يتوهم من تغيير الكتبة بان يقدموا القدم مثلا على الوجود فلا يكون
هو الاولى حينئذ وايضا ربما يغفل عن صنيع المصنف فيما تقدم على ان الاولى هي
في تقدير الاولى مثلا فنزل به المصنف على ان مقتضى ذلك ان يقول بعد قوله
والخمسة بعدها سلبية وهي القدم والبقاء الخ لكنه ترك ذلك لعدم الاحتياج
اليه بعد التنصيص على الاولى والخمسة بعدها سلبية انما نسبت للسلب لانها
مفسرة بسلب فالقدم سلب اولية الوجود والبقاء سلب اخرية الوجود والمخالفة
للحوادث سلب المماثلة لها والقيام بالنفس سلب الافتقار والوحدانية سلب
التعدد وعلم من ذلك ان المراد بكونها سلبية ان معناها سلب كذا الا انها مسلوبة
عن المولى سبحانه وتعالى اذ هي ثابتة له تعالى ... ثم يجب له تعالى
ليعلم انه لا تاخر في صفاته تعالى والا لكانت متاخرة وجوبه حادثا وهو محال
ليعلم انه ثم لمجرد الترتيب الذكري ... يعني انه يعلم ان اخر صفات السلوب
اخص بصفات المعاني ... صفات السلوب عن صفات المعاني لان الاولى من قبيل
التخلية ... والثانية من قبيل التحلية والاولى مقدم على الثانية اذ الا
... اولا ... ثم ...
... بما ... ثم يلبس ثيابه ...
يجب مع ... في ... للفصل بقوله فهذه ست صفات
له ... من نفي صفات المعاني للمعتزلة واعترض على المصنف بان قوله
ثم يجب له تعالى الخ اوجب عدم مطابقة الجواب للمستفتي في قوله وهي الوجود

الخ

المعنون الضمير الذي هو المبتدا عائد على العشرين صفة ومع ذلك لم يذكر منها الا ست صفات
كما قال فهذه ست صفات واجيب بان في الكلام حذف والتقدير وهي الوجود والقدم والبقاء
الى ما تقدم والقدرة والارادة والعلم الى ما ياتي بدليل ما ياتي في قوله ثم يجب له تعالى الى تمام
سبع صفات اي عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فثمان صفات لانهم يزيدون على ما سياتي صفة
التكوين فهي عندهم صفة قديمة قائمة بذاته تعالى بها الايجاد والاعدام وهي المرادة عندهم
من صفات الافعال لانهم يقولون ان تعلقت بالاحياء تسمى احياء ... وعلى هذا فصفات الافعال
قديمة قائمة بذاته تعالى بها الايجاد والاعدام وهي المرادة عندهم من صفات المعاني لانهم
يقولون ان تعلقت بالاحياء تسمى احياء وهكذا وعلى هذا فصفات الافعال قديمة والراجح مذهب
الاشاعرة من عدم زيادة تلك الصفة ومن كون المراد من صفات الافعال تعلقات القدرة
التنجيزية وتلك التعلقات حادثة وعلى هذا فصفات الافعال حادثة فان قيل اذا كان
صفة التكوين بها الايجاد والاعدام عند الماتريدية فما وظيفة القدرة عندهم اجيب
بان وظيفتها تهيئة الممكن للوجود والعدم يعني تجعله قابلا لذلك وبحث في هذا الجواب
بان الممكن قابل لذلك في ذاته فلا حاجة الى تهيئة القدرة له واجيب بان المراد انها تجعله
قابلا لذلك قبولا استعداديا اذ قابليته لذلك قبولا ذاتيا فتامل تسمى صفات المعاني
بالاضافة التي للبيان وضابطها ان يكون بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من
وجه كما في خاتم حديد وعلم من ذلك ان بين المضافين مغايرة وهو
الصحيح وقيل انهما بمعنى واحد كما هو موضح في محله وهي اي السبع صفات التي تسمى
صفات المعاني وقوله القدرة هي صفة وجودية قائمة بذاته تعالى يتاتى بها ايجاد كل
ممكن واعدامه كذا قال المتكلمون وفي قولهم يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه اشارة الى تعلقها
الصلوحي القديم وهي صلاحيتها في الازل للايجاد والاعدام الذي تعلقها التنجيزي الحادث وهو
الايجاد والاعدام بالفعل لان المتبادر من التعبير بالثاني هو الاول وايضا التعبير بكل
ممكن يقتضيه لانها لا تتعلق تعلقا تنجيزيا حادثا بكل ممكن ان الممكن الذي تعلق علم
الله تعالى بعدم وجوده كايمان ابي جهل لا تتعلق به ذلك التعلق وان تعلقت به تعلقا
صلوحيا قديما وحاصله انه في كونه مقدورا وغير مقدور فحمل الاول على التعلق
الصلوحي القديم والثاني على التعلق التنجيزي الحادث فتلخص ان للقدرة تعلقين احدهما
صلوحي قديم والاخر تنجيزي حادث لكن هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فلها سبع

يا لرزق تسمى ... وان تعلقت بالموت تسمى موتا

و الازل

تعلقات الازل الصلوحي فيهما في التدبير وهي صلاحيتها للايجاد والاعدام والثاني كون الممكن قبل وجوده
في قبضة القدرة بمعنى ان الله ان شاء ابقاه على عدمه وان شاء اوجده وهو من اقسام تعلقات
القبضة والثالث ايجاد الله الشيء بها فيما لا يزال وهو من اقسام التعلق التنجيزي الحادث
والرابع كون الممكن حال وجوده في قبضة القدرة بمعنى ان الله ان شاء ابقاه على وجوده وان شاء
اعدمه بها وهو من اقسام التعلقات القبضية والخامس اعدام الله الشيء بها وهو من اقسام
التعلق التنجيزي الحادث والسادس كون الممكن حال عدمه في قبضة القدرة بمعنى
ان الله ان شاء ابقاه على عدمه وان شاء اوجده بها وهو من اقسام التعلق القبضي والسابع ايجاد
الله الشيء بها حين البعث وهو من اقسام التعلق التنجيزي الحادث هذا وسكتوا عن
تعلقها بالشيء بعد ذلك وهو كونه في قبضة القدرة بمعنى ان الله ان شاء ابقاه على وجوده
وان شاء اعدمه بها لانقطاع النظر عن الدلالة الشرعية الواردة في ذلك فلا نظر هذا
الى السبعة السابقة كانت الجملة ثمانية والارادة هي صفة وجودية قائمة بذاته
تعالى تخصص الممكن الخ اشارة الى تعلقها التنجيزي القديم وهو تخصيص الشيء
ببعض ما يجوز عليه كما قاله المتكلمون والى تعلقها التنجيزي الحادث بناء على القول
به وهو تخصيص الشيء بذلك حين ايجاده او اعدامه لا الى تعلقها الصلوحي القديم
وهو صلاحيتها ازلا لتخصيص الممكن بكل شيء مما جاز عليه لان المتبادر من التعبير
بالتخصيص اذ المراد التخصيص بالفعل بالقصد وايضا التعيين ببعض ما يجوز عليه يقتضي
لانها تصلح في الازل لتخصيص الممكن بكل شيء مما جاز عليه لا البعض فقط فتلخص ان للارادة
ثلاث تعلقات بناء على القول بان لها تعلقا تنجيزيا حادثا والتحقيق ان ذلك ليس
تعلقا مستقلا بل اظهار للتعلق التنجيزي القديم وعلى هذا فيكون لها تعلقان
فقط احدهما صلوحي قديم فقط والاخر تنجيزي قديم واسناد التخصيص اليها مجاز
عقلي من باب الاسناد الى السبب والفاعل المخصص حقيقة هو الله الاقدس اذ الفعل
اليها كما نص عليه غير واحد من المحققين واما قول العامة القدرة او انظر فعل
القدرة او نحو ذلك فحرام وقيل مكروه ما لم يعتقد ان القدرة تؤثر بنفسها والا فكفر
والعياذ بالله تعالى والمراد ببعض ما يجوز عليه الاشياء الستة التي يقابلها ستة
اخرى وذلك هي الوجود بدلا عن العدم والصفة المخصوصة بدلا عن سائر الصفات
والزمان المخصوص بدلا عن سائر الازمنة والمكان المخصوص بدلا عن سائر الامكنة والجهة
والجهة المخصوصة بدلا عن سائر الجهات والمقدار المخصوص بدلا عن سائر المقادير وهذه

الاشيا

هذه زياده مكرره

صفة لافعل قوله يتوهم لما كان لا يخفى والمراد من المخصص الموجه
كما يعلم مما تقدم في القيام بالنفس   وكذا يستحيل عليه تعالى
ان لا يكون واحدا اي في ذاته او صفاته او افعاله اخف من قوله
بان تكون الخ واو التقابل بين ذلك وبين الوحدانية من التقابل
بين الشيء ونقيضه كما لا يخفى ودخل تحت قوله ان لا يكون واحدا
جميع الكموم المنفية وهي الكم المتصل في الذات والكم المنفصل فيها
والكم المتصل في الصفات والكم المنفصل فيها والكم المنفصل في الافعال
وكذا المتصل فيها ان صور بمشاركة غيره تعالى له في فعل من الافعال
بخلاف ما لو صور بتعدد افعاله تعالى فانه ثابت لا منفي اذا علمت
ذلك علمت ان في قوله بان يكون الخ قصورا لانه انما ذكر فيه الكم
المتصل في الذات والكم المنفصل فيها والكم المنفصل في الصفات
والكم المنفصل فيها في الافعال وكذا المتصل فيها على ما تقدم ولم يذكر
فيه الكم المتصل في الصفات ويمكن ان يجعل كلامه شاملا لذلك ايضا
بان يجعل قوله او صفاته معطوفا على ذاته في الموضعين ويجعل من
باب الحذف من الاول لدلالة الثاني والتقدير بان يكون مركبا في
ذاته او صفاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته الخ والحاصل
ان الكموم ستة وكلها منفية بالوحدانية على ما تقدم في الكم المتصل
في الافعال فتنبه   بان يكون الخ تفسير للنفي كما تقدم نظير قوله
او يكون معه في الوجود موثر الخ فيه رد على المعتزلة في قولهم بان
العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه والصحيح
عدم تكفيرهم بذلك لانهم لم يجعلوا اغنية العبد كاغنية الله تعالى
حيث جعلوا العبد مفتقرا الى الاسباب والوسائط بخلافه تعالى
وذهب علماء ما وراء النهر الى تكفيرهم بان جعلوا المجوس اسعد حالا منهم
لانهم لم يثبتوا لله الا شريكا واحدا وهؤلاء اثبتوا لله شركاء كثيرة
ويعلم من قوله او يكون معه في الوجود موثر الخ انه لا تاثير للاسباب   ب
العادية في مسبباتها في تاثير للنار في الحرق ولا للطعام في الشبع ولا
للسكين في القطع وهكذا فمن اعتقد ان شيئا منها يؤثر بنفسه فلا نزاع

في كفره ومن اعتقد ان شيئا منها يوثر بقوة اودعها الله فيه
فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان والراجح عدم كفره كمن اعتقد
ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية بقوة خلقها الله فيه
ومن اعتقد انه لا تاثير لشيء منها وانما الموثر هو الله تعالى لكن
بينها وبين مسبباتها تلازم عقلي بمعنى انه متى وجدت النار مثلا وجد الحرق
فهو جاهل بحقيقة الحكم وربما جره الى الكفر لانه قد يجره الى
انكار الامور الخارقة للعادة كمعجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وكبعث الاجسام فلا ينجو الا من اعتقد انه لا تاثير لشيء منها وانه
لا تلازم بينها وبين مسبباتها بان اعتقد صحة التخلف فيمكن
ان يوجد السبب ولا يوجد المسبب والله هو الموفق   وكذا
يستحيل عليه تعالى العجز هذا شروع في اضداد صفات المعاني
والتقابل بين العجز والقدرة من تقابل الضدين عند اهل السنة
ومن تقابل العدم والملكة عند المعتزلة لان العجز عند اهل السنة
امر وجودي يضاد القدرة وعند المعتزلة عدم القدرة عما من شانه
ان يكون قادرا ووجه الاول في الشاهد على الحادث بانه يجد
الزمن معنى لا يوجد في الممنوع من القيام مع اشتراكهما في عدم
التمكن منه   عن ممكن ما اي عن اي ممكن كان فما اسمية صفة
لممكن اتي بها للدلالة على العموم وفي الممكن فيشمل جميع الممكنات كخلق
السماء والارض والجنة والنار وايجاد مثل هذا العالم واحسن منه ولهذا
اعترض البقاعي عن الغزالي في قوله ليس في الامكان ابدع مما كان بان
فيه نسبة العجز اليه تعالى لكن اجيب عنه بان المراد انه لا يمكن ان
يوجد ابدع من هذا العالم لعدم تعلق علم الله وارادته بايجاده ولو شا
الله لاوجد ابدع منه وليس في كلامه ما يقتضي نسبة العجز اليه تعالى
كما توهم البقاعي فاعترض عليه وسيل بعضهم عمن قال لا يقدر الله
ان يخرجني من مملكته هل يكفر اولا فاجاب بانه لا يكفر لان
خروجه من مملكته تعالى مستحيل لعدم امكان وجود مملكة لغيره
يخرجه اليها والقدرة لا تتعلق بالمستحيل فلا ضير في ذلك كما لا ضير في

ان

ان يقال لا يقدر الله على ان يتخذ ولدا او زوجة او نحو ذلك
وايجاد شيء من العالم الخ اي بقيد وكذا يستحيل عليه تعالى
ايجاد شيء من العالم الخ كما نقل في غيره لعدم طول الكلام على ما
قبله ولا يخفى ان المقابل للارادة انما هو الكراهة وما عطف عليها على
ما ياتي لا الايجاد المذكور والتقابل بينهما من تقابل العدم والملكة
لان الكراهة عدم الارادة كما قاله المحشي وفي الكلام حذف اولا واخرا
والتقدير وايجاد شيء من العالم او اعدامه مع كراهته لوجوده
او اعدامه وانما كان منافيا للارادة لان خروج شيء من العالم عنها
ينفي عموم تعلقها واخراج جميع العالم عنها بمنافاة هذه الارادة
من حيث عموم تعلقها لا من حيث ذاتها بخلاف الايجاد بالتعليل
او بالطبع فانه مناف لها من حيث ذاتها ولا فرق بين الخير والشر
كما شمله كلام المحشي خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه تعالى لا يريد
الشرور والقبائح واحتجوا بان ارادة الشر شر وارادة القبيح قبيح
وبان النهي عما يراد والامر بما لا يراد سفه وبان العقاب
على ما اريد ظلم والله منزه عن ذلك كله ورد بان ذلك انما يعد شرا
او قبيحا وسفها وظلما بالنسبة الى الحادث لا اليه تعالى لا يسأل
عما يفعل وحكمة امره او نهيه ظهور الامتحان هل يطيع العبد
او لا ولا يرد على مذهب اهل السنة قوله تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر لان الارادة غير الرضى والتمسك بالاية مبني على ترادفهما
وهو باطل وبالجملة فيلزم على مذهب المعتزلة ان اكثر ما يقع
في الوجود على غير مراده تعالى وقد حكي ان بعض ائمة اهل السنة
حضر مع بعض المعتزلة للمناظرة فلما جلس المعتزلي قال سبحان
من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان من لا يقع في ملكه الا
ما يشاء فقال المعتزلي ايشاء ربنا ان يعصى فقال السني ايعصى
ربنا قهرا عنه فقال المعتزلي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي
بالردى احسن الي ام اساء فقال السني ان منعك ما هو لك
فقد اساء وان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانقطع

المتنزلي عن المناظرة   اي عدم ارادته له تعالى انما اتى المصنف
بذلك مع ان التفسير ليس من وظيفة المتون لئلا يتوهم ان المراد
بالمراعاة معناها الشرعي وهو طلب الشي طلبا غير جازم لا نقال
ان المقام يقتضي تفسيرها بما ذكر فالحاجة للتنصيص عليه لانا
نقول لاجل الاحتياط والمصنف قصد التنبيه على خطاء المعتزلة
في توهمهم ان الارادة على وفق الامر فبنا وهم على ذلك ان المكروه
شرعا ليس بمراد ووجه خطا وهم في ذلك انه لا ملازمة بين الامر
والارادة فقد يامر ولا يريد وقد يريد ولا يامر كما انه يريد ويامر
وقد لا يامر ولا يريد كما تقدم توضيحه   او مع الذهول او الغفلة
معطوف على قوله مع كرهته وكذا قوله او بالتعليل او بالطبع وعطف
ذلك على الكراهة بالمعنى المذكور من عطف الخاص على العام لدخوله فيها
فان قيل اذا كانت هذه الامور داخلة في الكراهة لذلك المعنى
كان مستغنى عنها فلا حاجة لذكرها اجيب بانه انما ذكرها المصنف مع
كونه مستغني عنها لان المقصود في هذا العلم ذكر العقائد على وجه
التفصيل لان خطر الجهل فيه عظيم فلا يكتفى فيه بعام عن خاص
ولا بملزوم عن لازم واعلم انه اختلف فقيل الذهول والغفلة متساويان
وقيل الغفلة اعم من الذهول لان الذهول هو عدم العلم بالشي
مع تقدم العلم به والغفلة عدم العلم بالشي مطلقا وهذا
ما ظهر للمولف وقيل الذهول اعم من الغفلة لان الغفلة زوال الشي من
المدركة مع بقائه في الحافظة والذهول زواله من المدركة مطلق وعلى
هذا فالسهو يرادف الغفلة كما يوخذ من القاموس حيث قال غفل
عنه تركه وسهى عنه واما النسيان فهو اخص من الذهول لانه زوال
الشي من الحافظة وان بقي في المدركة ووجه منافاة كل من الذهول
والغفلة للارادة انهما منافيان للعلم وكل ما كان منافيا للعلم كان منافيا
للارادة فهما منافيان بواسطة منافاتهما للعلم وان قيل يلزم على ذلك
اي ذكر ضد العلم وهو الجهل وما في معناه في منافيات الارادة فيلزم
عليه ايضا ان يذكر الذهول والغفلة في منافيات العلم لانهما منافيان له

بلا

بلا واسطة بخلاف الارادة فانهما منافيان لها بواسطة فيهما ترتب
الارادة عليهما اجيب بتسليم ذلك لكن لما كان الجهل وما في معناه
يقابل العلم لغة وشرعا حتى انه لا يذكر في مقابلته غيره من الذهول
والغفلة خص بمعاندة العلم ولما كان الذهول والغفلة كثيرا ما يقابلان
بالارادة حتى انه اذا قيل فعل فلان كذا مريدا له تعبيدا ربا له حصل
له ذهول او غفلة خصا بمعاندة الارادة فالسبب فيهما صنعه المصنف
استعمال اللغة والشرع الجهل وما في معناه في مقابلة العلم والذهول
والغفلة ومقابلة الارادة او بالتعليل هو ان ينشا عن الشي شي
اخر من غير ان يكون له ارادة واختيار فيه بلا توقف على وجود شرط
وانتفا مانع ويشاهد ذلك عند القايلين به قبحهم الله تعالى
كما في حركة الاصبع مع حركة الخاتم فان الاولى علة عندهم للثانية
بمعنى انها اثرت فيها كتاثير العلة في المعلول فيقولون الله اوجد
حركة الاصبع وهي اوجدت حركة الخاتم ويسمون ذات البارى
سبحانه وتعالى علة العلل لما ذكر وقوله او بالطبع هو ان ينشا عن
الشي شي اخر بطبيعة وحقيقة من غير ان يكون له ارادة
واختيار فيه مع التوقف على وجود شرط وانتفا مانع ويشاهد ذلك
عند القايلين به قبحهم الله تعالى كما في النار فانها تؤثر عندهم
في الحرق بطبعها وحقيقتها بمعنى انها توجد بنفسها لكن عند
وجود الشرط وهو المماسة وانتفا المانع وهو البلولة فالفرق
بين التعليل والطبع ان الاول لا يتوقف على وجود شرط وانتفا مانع
بخلاف الثاني فان قيل اي وجود الشرط وانتفا المانع بالنسبة
لتاثير المولى سبحانه وتعالى اجيب بان الشرط موجود في الواقع
والمانع منتف كذلك وان لم نطلع على ذلك ولانهم لم يقولوا بذلك
الا بالنسبة للحوادث فقط والحاصل انه سبحانه وتعالى فاعل
بالارادة والاختيار لا بالقهر والاجبار كما يزعمه من اضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة   وكذا يستحيل
عليه تعالى عليه الجهل اي سوا كان مركبا وهو اعتقاد الشي على

خلاف ما هو عليه او بسيطا وهو عدم العلم بالشي والتقابل بينه
وبين العلم من تقابل الضدين بالنسبة للاول ومن تقابل العدم والملكة
بالنسبة للثاني وانما سمي الاول مركبا لاستلزامه الجهلين فانه مركب
منهما الاول جهله بحقيقة الشي والثاني جهله بحال نفسه لانه يجهل
انه جاهل وما في معناه اي كالظن وهو ادراك الطرف الراجح والشك
وهو ادراك كل من الطرفين على حد سواء والوهم وهو ادراك
الطرف المرجوح ومما في معناه ايضا كون العلم ضروريا او نظريا او
بديهيا او كسبيا فالاول يطلق على ما لم يحصل عن نظر واستدلال
كالعلم بان الواحد نصف الاثنين وعلى ما قارنه الضرورة كالعلم الحاصل
بالتهديد والضرب مثلا وهو بالمعنى الثاني عليه محال بمنال الاشد عليه
الضرورة وسبق الجهل واما بالمعنى الاول فهو وان كان يصح ارادته
في حقه تعالى لان علمه لم يحصل عن نظر واستدلال لكن يمتنع
اطلاق ذلك في حقه لئلا يتوهم المعنى الثاني لا لكونه يستدعي سبق
الجهل والثاني ما حصل عن نظر واستدلال كالعلم بوجود الصانع
له تعالى وهو محال عليه تعالى لاستدعايه سبق الجهل والثالث
يطلق على ما لا يتوقف على نظر واستدلال وان توقف على حدس
او تجربة وعلى هذا يكون مرادفا للضروري بمعناه الاول ويطلق
ايضا على ما لا يتوقف على شي اصلا وعلى هذا يكون اخص من الضروري
بمعناه المذكور وظاهره انه على كل من الاطلاقين ليس بمستحيل في حقه
تعالى لكن لما كان بده الشي الامر اذا اتاها بغتة من غير سبق شعور
امتنع اطلاقه في حقه تعالى لاقتضايه سبق الجهل والرابع ما حصل
بالاكتساب كاخذ من علي الشخص شي فيفتح عينه ليراه فقد اكتسب
بفتح عينه العلم بذلك الشي وهو محال عليه لاستدعايه سبق الجهل
فتامل بمعلوم ما اي باي معلوم كان فما اسمية صفة للمعلوم
ابهمت الدلالة على العموم في المعلوم فتشمل جميع المعلومات كما تقدم
نظيره ولا يخفى ان الجار والمجرور متعلق بالجهل لكن يلزم على ذلك
الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي الا ان يقال انه يغتفر في الجار

و

صفة

سبق الجهل فتامل بمعلوم ما اي باي معلوم كان فما اسمية للمعلوم ابهمت الدلالة على العموم
في المعلوم فتشمل جميع المعلومات كما تقدم نظيره ولا يخفى ان الجار والمجرور متعلق بالجهل لكن
يلزم على ذلك الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي الا ان يقال انه يغتفر في الجار والمجرور
ما لا يغتفر في غيره والموت هو امر وجودي يضاد الحياة عند اهل السنة واما عند
المعتزلة فهو عدم الحياة عما من شانه ان يكون حيا والتقابل بينه وبين الحياة من تقابل الضدين
على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثاني ويدل للاول قوله تعالى خلق الموت والحياة لان
الخلق انما يتعلق بالامر الوجودي واجيب من جهة القايلين بالثاني بان المراد بالخلق
التقدير وهو كما يكون للوجودي يكون للعدم والصمم هو امر وجودي يضاد السمع
عند اهل السنة واما عند اهل المعتزلة فهو عدم السمع عما من شانه ان يكون سميعا والتقابل
بينه وبين من تقابل الضدين على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثاني والعمى
امر وجودي يضاد البصر عند اهل السنة ~~[illegible]~~ واما عند المعتزلة فهو
عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا والتقابل بينه وبين البصر من تقابل الضدين
على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثاني والبكم هو امر وجودي يضاد الكلام
عند اهل السنة واما عند المعتزلة فهو عدم الكلام عما من شانه ان يكون متكلما والتقابل
بينه وبين الكلام من تقابل الضدين على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثاني واعترض
على المص بان البكم انما يضاد الكلام اللفظي لا الكلام النفسي الذي الكلام فيه واجيب بان الكلام
يطلق حقيقة على ما فيه تمنع من الكلام اللفظي ويطلق مجازا على الافة التي تمنع من الكلام
النفسي وذلك هو المراد هنا واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه اي لانك
اذا علمت ان اضداد القدرة العجز علمت ان ضد كونه مريدا كونه كارها وهكذا وعلم مما
تقرر ان اسم الاشارة في كلام المص راجع لاضداد صفات المعاني وهو ما يوخذ من كلام
السكتاني وان كان كلام بعضهم صريحا في انه راجع لاضداد صفات المعاني لانه يحوج
الى تقدير مضاف بان يقال واضحة من اضداد هذه مع كونه خلاف المتبادر من كلام
المص فتدبر واما الجايز في حقه تعالى هذا هو القسم الثالث مما يجب على المكلف معرفته
وانما لم يقل المص ومما يجوز في حقه تعالى كما قال فمما يجب في حقه تعالى ومما يستحيل في حقه
تعالى لان الجايز في حقه تعالى منحصر فيما ذكره من فعل كل ممكن او تركه بخلاف كل من الواجب

بل

عن

واصل

فتنة

والمستحيل في حقه تعالى فان كلا منهما غير منحصر فيما ذكره كما علمتهما مما تقدم واعترض
على المص بان الجايز والممكن مترادفان عند المتكلمين وح يكون في كلامه اخذ الشي في تعريف
نفسه كانه قال واما الجايز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه واما الممكن في حقه
تعالى ففعل كل ممكن او تركه وذلك موجب للدور لتوقف كل من المعرف والتعريف على الاخر
واجيب عن ذلك باجوبة احسنها ان كلا من الجايز والممكن يطلق ويراد به متعلق القدرة
بالمقدور وهذا هو المراد بالمعرف بدليل الاخبار عنه بالفعل ويطلق ويراد به نفس
المقدور اعني اثر الفعل وهو المراد بالممكن الواقع في التعريف وح لم يلزمه اخذ الشي
في تعريف نفسه المودي الى الدور وبهذا يجاب عن اعتراض اخر وهو ان الجايز كما تقرر
مرادف للممكن وكلام المص يفيد انه مغاير له لانه يقتضي ان الجايز نفس الفعل او الترك
واضاف كلا منهما الى الثاني وتوضيح الجواب ان ارادة نفس الفعل او الترك من الجايز
وارادة نفس المفعول او المتروك من الممكن لا ينافي ان الجايز مرادف للممكن لان كلا
منهما يطلق بمعنيين كما علمت   ففعل كل ممكن او تركه فيه رد على المعتزلة في قولهم
بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى والاول هو ما قابل الفساد كالايمان في مقابلة الكفر
والصحة في مقابلة المرض والثاني هو ما قابل الصلاح كالطاعة الصحيحة اللذيذة في مقابلة
الطاعة الصحيحة الغير اللذيذة وقيل هما شي واحد وقد حكي انه وقعت المباحثة
بين الشيخ ابي الحسن الاشعري وبين ابي علي الجبائي فسأله الشيخ عن ثلاثة اخوة عاش احدهم
في الطاعة حتى مات كبيرا وعاش الثاني في المعصية حتى مات كبيرا والاخر حتى مات
صغيرا فما حال الاول ويعاقب الثاني والاخر لا يثاب ولا يعاقب قال الشيخ فلو قال
الثالث اعمرتني لاشتغل بالطاعة حتى اثاب قال الجبائي يقول الله تعالى علمت انك
لو عشت لاشتغلت بالمعصية فتعاقب قال الاشعري فقد يقول الثاني يا رب لم لم تمتني
حتى لا اعصي فلا اعاقب فبهت الجبائي ومن الجايز في حقه تعالى بعث الرسل عليهم الصلاة
والسلام خلافا للمعتزلة في قولهم بانها واجبة عليه تعالى بناء على اصلهم الفاسد من تعقدهم
ان كل ما فيه الصلاح يجب عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح وقد وجهوا ذلك بان الناس خلقوا
وتتفاوت فيقع التنازع والتظالم فالصلاح ان يقيم لهم شخصا مؤيدا بالمعجزات
فينقاد له الكل خلافا للبراهمة وهم طائفة كفار من الهند اصحاب برهام كما في
شرح

شرح المقاصد يتبعون ما احسنه العقل دون الشرع فيقبحون ذبح الحيوان
لما فيه من التعذيب ويستقبحون الصلاة لما فيها من وضع الوجه الذي هو اشرف الاعضا
على الارض مع رفع العجيزة ويبيحون الزنا ووطي المحارم ويقولون باستحالة بعثة الرسل
كذا نقله السنوسي عنهم وصريح كلام السعد انهم يقولون انها جايزة لكن لا حاجة
اليها فلا تثبت وعبارته في شرح المقاصد المنكرون للنبوة منهم من قال باستحالتها
ولا اعتداد بهم ومنهم من قال بعدم الاحتياج اليها كالبراهمة ومن الجايز في حقه تعالى ابصار
رؤيته للمؤمنين وهي تقع للمؤمنين في الدار الاخرة لا للكفار اتفاقا ولا للملائكة
على الصحيح واما في دار الدنيا فلا تقع وقد وقعت لنبينا عليه الصلاة والسلام ليلة
الاسرى على الراجح وقيل راه بقلبه فقط ومن ادعاها ممن سواه فهو ضال مضل كيف
وقد منع منها موسى كليم الله لكن هذا انما هو في اليقظة واما في النوم فقد تقع
وقد ادعى بعض الصوفية انه راى ربه في منامه فقيل له كيف رايته فقال انعكس
بصري في بصيرتي فرايت من ليس كمثله شي وذهب طائفة الى منعها في النوم ايضا
لانه ما يرى فيه خيال ومثال وهما محالان عليه تعالى   اما برهان الخ لما انهى
الكلام على العقائد المتعلقة بالله تعالى اخذ يتكلم على براهينها على الترتيب السابق
لكن برهان كل صفة يثبتها او ينفي ضدها وبراهين الصفات المعنوية براهين الصفات المعاني
ومن ذلك يعلم ان برهان الوجود يثبته وينفي الحدوث وهكذا الى صفات السلوب واما برهان
القدرة يثبتها وينفي ضدها ويثبت الكون قادرا وينفي ضده وبرهان الارادة يثبتها وينفي
ضدها ويثبت الكون مريدا وينفي ضده وهكذا الى اخرها ولذلك لم يتعرض المص لبراهين
برهان الاضداد ولا لبراهين المعنوية والبرهان ماخوذ من البره وهو القطع
يقال برهت العود اي قطعته لانه يقطع الخصم عن المحاجة وقيل من البره وهو البياض
يقال امراة برهاء بيضاء لانه يبيض القلب ويصفيه من الجهل وهو والدليل مترادفان
وقيل هو اخص من الدليل لانه يختص بالمركب من مقدمتين يقينيتين كما قال صاحب السلم
اجلها البرهان ما الف من مقدمات باليقين تقترن بخلاف الدليل فانه يكون مركبا قطعيا
وظنيا وهذا هو الصحيح   وجوده تعالى كان مقتضى ما سلكه اولا حيث اخذ الوجود مقيدا
بالوجوب لانه قال فمما يجب له تعالى عشرون صفة وهي الوجود الخ اي برهن هنا على وجوده

وجوده تعالى كما فعل بعض المتكلمين لكن عذر المص الله لو برهن اي استدل على وجوب
الوجود ثم يحتج لاقامة البرهان على القدم والبقا لتضمن وجوب الوجود لهما فيفوت المقصد
الذي هو اقرب الى الفهم فلذلك برهن على الوجود من حيث هو ثم اقام البرهان على القدم والبقا
تقريبا على المبتدي واعترض بان البرهان الذي ذكره لا يدل على وجوده تعالى وانما على وجود
موجد واما كونه هو الله تعالى او غيره فلا يستفاد منه اجيب بان هذا البرهان افاد ذلك بواسطة
ما ورد عن الرسل من ان ذلك الموجود هو الله فصح كون هذا البرهان دليلا على وجوده تعالى لكن
مع الضميمة المذكورة   وحدوث العالم اعترض بانه ان جعل الدليل مفردا فهو العالم لا حدوثه
وان جعل مركبا فهو المنقود من القايلين العالم حادث لا بد له من محدث وعلى كل فكلامه غير صحيح
واجيب باختيار اجرائه على الاول لكن على كل الحدوث هو جهة الدلالة كانه هو الدليل وعلى هذا فالمعنى
من حيث حدوثه وح ففي كلامه اشارة الى ان جهة دلالة العالم على وجوده تعالى هو حدوثه
لا امكانه مثلا ويمكن اجراؤه على الثاني لان حدوث العالم في قوة الصغرى القايلة العالم حادث ثم
ولا بعد ان يضم اليها الكبرى القايلة وكل عالم حادث لا بد له من محدث فيكون [illegible]
الى الصغرى وحذف الكبرى لكن [illegible] دليلها بقوله لو لم يكن له محدث الخ [illegible] استدل على
الصغرى ايضا بقوله ودليل حدوث العالم وقدم دليل الكبرى لقلة الكلام عليه [illegible]
الى دليل واحد واما الصغرى فانها تحتاج الى دليلين لانها [illegible] دعويين الاولى حدوث
الاجرام وقد استدل عليها بقوله ودليل العالم الخ والثانية حدوث الاعراض وقد استدل
عليها بقوله ودليل الاعراض الخ   لو لم يكن له محدث الخ قد عرفت ان هذا الدليل للكبرى القايلة
وكل حادث لا بد له من محدث   بل حدث بنفسه هذا اخص مما قبله لان نفي المحدث للعالم
يصدق بحدوثه بنفسه وبقدمه لكن لما كان ابطال الثاني ماخوذا من قوله ودليل حدوث
العالم الخ والمقصود في الدليل المذكور انما هو ابطال الاول خصه بالاضراب   لزم ان
يكون احد الامرين المتساويين الذين هما الوجود والعدم والمراد باحدهما الوجود والمراد
بصاحبه العدم وهذا كالتوضيح اذ الوجود والعدم بالنظر الى ذات الممكن متساويان وهو سابق
[illegible] العدم ارجح باستعبته واللازم على هذا القول لو لم يكن للعالم محدث بل حدث بنفسه ترجيح
المرجوح بلا سبب وهو اقوى في الاستحالة من اللازم على القول الاول   وهو محال اي ما ادى اليه
من اجتماع المساواة والرجحان وهما ضدان ونظيره لك اعتدلت كفتاه ورجحت
احدهما

احدهما على الاخرى بلا سبب   ودليل حدوث العالم الخ قد عرفت ان هذا دليل على حدوث الاجرام
فالمراد من العالم خصوص الاجرام بخلافه فيما تقدم فان المراد به ما يشمل الاجرام والاعراض
ملازمته للاعراض الحادثة في قوة الصغرى القايلة الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة وقوله ولازم
الحادث حادث في قوة الكبرى القايلة وكل ملازم الحادث حادث فيصير نظم الدليل هكذا الاجرام
ملازمة للاعراض الحادثة وكل ملازم الحادث حادث ينتج الاجرام حادثة   من حركة او سكون
وغيرهما بيان للاعراض الحادثة وانما خص الحركة والسكون للتصريح بهما لان ملازمة الاجرام
لهما ضرورية لكل عاقل لكن في جعلهما من الاعراض نظر لان الاعراض جمع عرض وهو خاص بالامر
الوجودي كالسواد والبياض وليس كذلك كما لان الحركة هي انتقال الجرم من حيز الى حيز اخر
والسكون ضده وقيل الحركة هي الحصول الاول في غير الحيز الاول والسكون ما عدا ذلك وكل منا
الانتقال وضده [illegible] والحصول الاول في غير الحيز الاول وما عداه امر اعتباري   وملازم الحادث
حادث اي لان ملازم الشيء لا يصح ان يسبقه اذ لو سبقه لانتفت الملازمة وهو خلاف الوضع
ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها الخ تقريره هذه الاعراض شوهد تغيرها
من وجود الى عدم وعكسه وكل ما كان كذلك فهو حادث ونتيجته الاعراض حادثة فان
امر اعتباري لا تتعلق به المشاهدة لانها لا تتعلق الا بالامر الوجودي اجيب بان في العبارة
تساهلا والمراد ان الاعراض شوهدت متغيرة من وجود الى عدم وعكسه فقول المص مشاهدة
تغيرها الخ اي مشاهدتها متغيرة لكن هذا انما يظهر في الوجودية منها كالسواد والبياض دون
الحركة والسكون لان ذلك لا يشاهد وانما يشاهد الجرم حال كون الجرم متحركا او ساكنا او نحو
ذلك لكن لما ضاقت العبارة تساهل في ذلك كما يوخذ من كلام بعض من كتب على السكتاني
واعلم ان دليل حدوث الاجرام متوقف على اثبات امر زايد عليها وهو الاعراض وعلى
اثبات الملازمة بينهما وعلى ابطال حوادث لا اول لها وذلك لان الخصم ربما يقول لا نسلم
ان هناك زايدا على الاجرام فيبطل بالمشاهدة اذ ما من عاقل الا ويحس ان لو انه شيا زايدا
عليها فيقول سلمنا ذلك لكن لا نسلم الملازمة بينه وبين الاجرام فيبطل بمشاهدة عدم
الانفكاك فيقول سلمنا ذلك لكن لا نسلم دلالته على حدوث الاجرام لاحتمال ان تكون قديمة وذلك
الزايد حوادث لا اول لها اذ ما من حركة الا وقبلها حركة وهكذا فتكون حادثة بالشخص
وقديمة بالنوع بمعنى ان النوع الحركة قدم وشخصها حادث فيبطل بامور منها انه لا وجود

للنوع الا في ضمن شخصه فاذا كان الشخص حادثا لزم ان يكون النوع كذلك فبطل حادث الاول
لها ودليل حدوث الاعراض يتوقف على ابطال قيام العرض بنفسه وابطال انتقاله لغيره
وابطال كمونه وان القديم لا ينعدم وذلك ان الخصم ربما منع انها متغيرة من عدم الى وجود
وعكسه فالحركة مثلا لكون لم تكن معلومة ثم وجدت بل كانت موجودة قبل ذلك فنقول له
لو كانت قديمة الخ بنفسها او انتقلت من محلها الى محل اخر او كمنت في محلها فان كان الاول
لزم قيام العرض بنفسه وهو باطل وان كان الثاني فكذلك لانه يلزم قيام العرض بنفسه
في لحظة الانتقال وان كان الثالث لزم اجتماع الضدين وهو باطل فيقول سلمنا ذلك
لكن لا نسلم انه يلزم احد هذه لاحتمال ان تكون قديمة وتتغير من عدم الى وجود وعكسه
فنبطله بان القديم لا ينعدم وهذه الامور تسمى المطالب التسعة وعرفتها نحو الملوك
من ابواب جهنم السبعة كما قال المصنف قال ولا يعرفها الا الراسخون في العلم وقد اشار لها
بعضهم بقوله زيد مقام سار انتقل ما كمن ما انعدم لا عدم قديم لاحق وامابرهان وجوب
القدم له تعالى فلانه الخ هذا البرهان لا يتم الا بثلاثة اقيسة ونظمها هكذا لو لم يكن
قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ولو كان مفتقرا الى محدث لزم الدور
او التسلسل وهما محالان فما ادى اليهما وهو افتقاره الى المحدث محال فما ادى
اليه وهو كونه حادثا محال فما ادى اليه وهو عدم كونه قديما محال فثبت نقيضه
وهو المطلوب وقرب من هذا صنيع المتن حيث اقتصر على ترتيب اللوازم على الوجه
الذي ذكره فتدبر لو لم يكن قديما لكان حادثا وجه التلازم بين المقدم والتالي
ان كل موجود منحصر في القديم والحادث فمتى لم يكن قديما كان حادثا فيفتقر الى
محدث اي لانه لا يصح ان يكون حدث بنفسه والا لزم ان يكون احد الامرين
المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه كما تقدم فيلزم الدور او التسلسل اي
لانه اذا افتقر الى محدث لزم ان يفتقر محدثه ايضا الى محدث لانتفاء المماثلة
بينهما ثم ان تناهى المحدثون لزم الدور توقف شيء على ما توقف عليه كما لو فرض
ان زيدا احدث عمرا وان عمرا احدث زيدا فقد توقف زيد على عمرو وهو متوقف
عليه وان تناهى المحدثون وهو تتابع الاشياء واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له
في الزمن الماضي كما لو فرض ان زيدا احدثه عمرو وان عمرا احدثه بكر واحدثه خالد وهكذا
الى

الى ما لا نهاية فقد ثبتت المحدثون واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له في الزمن
الماضي وامابرهان وجوب البقا له تعالى فلانه الخ هذا البرهان لا يتم الا بقياسين
ونظمهما هكذا لو لم يجب له البقا لامكن ان يلحقه العدم ولو امكن لحوق العدم له
له محال لانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكن انتفاء القدم عنه محال
فانعصر حذف القياس الاول وذكر شرطية القياس الثاني وحذف استثنائيه
لكن ذكر ما هو كالدليل عليها لقوله كيف وقد سبق الخ اي ما كون وجوده ازليا فتعليل
الترتيب انتفاء القدم على امكان لحوق العدم كما لا يخفى لو امكن ان يلحقه العدم لزم
امتناع لحوقه من باب اولى بخلاف عكسه فتدبر لكون وجوده الخ قد عرفت انه
تعليل لترتيب انتفاء القدم على امكان لحوق العدم وقوله الخ اي اذ لو امكن ان يلحقه
العدم لاوجب توكيد لما قبله كما هو ظاهر والجائز لا يكون وجوده الا حادثا
اي لانه يتغير والجائز لا يكون الا حادثا باسقاط لفظ الوجود لانه لو قال ذلك
لاقتضى ان كل جائز حادث وليس كذلك اذ الجائز الذي لم يوجد لم يتصف بالحدوث
لان الحدوث هو الوجود بعد عدم والموجود لا يتصف بالوجود لانه من الاحوال
او الامور الاعتبارية على الخلاف في ذلك وكل شيء لا يتصف بالوجود فكيف يجعل
لم يتصفا بالحدوث لانا نقول قد تقدم انه كما يطلق حقيقة على الوجود بعد
عدم يطلق مجازا على مطلق التجدد بعد عدم وهو بهذا المعنى يتصف به كل من الاحوال
والامور الاعتبارية كيف اسم استفهام على وجه التعجب والواو في قوله وقد سبق
الخ ويصح ان يكون اسم استفهام على وجه الانكار والواو في قوله وقد سبق الخ اي
لا يصح ذلك الانتفاء لانه قد سبق الخ وكثيرا ما تقع الواو الحالية للتعليل في كلام المصنف
قال السكتاني وقد يتوهم وجوب قدمه تعالى يوجد من ذلك ان كل ما ثبت قدمه استحال وجب
عدمه ولم ينقضوا لعقلا على سبيل اعتقادية الالهية الا هذه القاعدة الكلية
واورد عليه عدمنا الازلي فانه وجب قدمه ولم يستحل عدمه واجيب بان القاعدة مفروضة
في الوجودي وبعضهم منع الايراد من اصله بان عدمنا الازلي يستحيل عدمه لانه لو عدم
لوجدنا في الازل ووجودنا في الازل محال لا يوجد فيه الا الله وصفاته وفيه
انه انما يستحيل عدمه في الازل لما ذكر وهذا لا ينافي انه ينعدم فيما لا يزال

فيصدق عليه انه وجب قدمه ولم يستحيل عدمه فتامل   واما برهان
وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو احتاج الخ هذا البرهان لا يتم الا غيا كبري ونظمه
هكذا لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها لكن كونه مماثلا لها محال لانه لو ماثل شيا منها
لكان حادثا كذلك كونه حادثا محال فالمصنف في القياس الاول بتمامه وذكر شرطية
الثاني وطوى استثنائيه لكن اقام مقامها قوله وذلك محال فهو في قوة قوله لكن كونه محال
وقوله لما عرفت قبل الخ دليل للاستثنائية فتدبر   لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها اي لان
جميع ما ثبت لاحد المثلين ثبت للاخر واورد على المصنف ان اللازم على المماثلة اما قدم الحادث
او حدوث القديم فاللازم عليها احد الامرين لا خصوص الثاني كما يقتضيه صنيعه
واجيب بان المراد لو ماثل شيا منها بان يتصف بشيء مما يوجب الحدوث بان يكون جرما او عرضا
او يخرج ذلك بقرينة قوله فيما تقدم والمماثلة للحوادث بان يكون جرما الخ ولا شك ان مماثلته [illegible] بهذا
المعنى يستلزم الحدوث فتامل   وذلك اي كونه حادثا وتعاليه لا حاجة اليه كما لا يخفى
واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه الخ قد عرفت ان المصنف في هنا عبر عن
تفسير قيامه تعالى بنفسه بعدم الافتقار الى المحل وبعدم الافتقار الى المخصص وكذلك الا
افرد كلا منهما بدليل فاستدل على الاول بقوله لو احتاج الى محل لكان صفة وعلى الثاني بقوله ولو
احتاج الى مخصص الخ لكن حذف من كل منهما القياس الاول واستثنائية القياس
الاكتفاء بدليلها ونظم الدليل الاول هكذا لو لم يكن قائما بنفسه اي مستغنيا عن المحل
لاحتاج الى محل يقوم به لكن احتياجه اليه محال لانه لو احتاج الى محل لكان صفة لكن كونه
صفة محال فحذف المصنف القياس الاول بتمامه وطوى استثنائية الثاني استغناء عنها
بدليلها وهو قوله والصفة لا تتصف الخ ونظم الدليل هكذا لو لم يكن قائما بنفسه اي مستغنيا
عن المخصص لاحتاج الى المخصص محال لانه لو احتاج الى مخصص لكان حادثا لكن كونه حادثا
محال فحذف المصنف القياس الاول بتمامه وطوى استثنائية الثاني استغناء عنها بدليلها
وهو قوله كيف وقد قام البرهان الخ   لو احتاج الى محل اي ذات تقوم بها وقوله لكان
اي لانه لا يحتاج الى المحل يقوم به الا الصفة اذ الذات لا تحتاج الى ذات تقوم بها   والصفة
لا تتصف الخ قد عرفت ان هذا دليل على الاستثنائية المحذوفة فالواو للتعليل كانه قال لان
الصفة لا تتصف الخ وتقريره من الشكل الثاني ان تقول الصفة ليست متصفة بصفات
المعاني

المعاني والمعنوية ومولانا متصف بهما فالصفة ليست مولانا فعكس النتيجة الى
كل مولانا ليس بصفة وهو مراده بقوله فليس بصفة فهو اشارة الى النتيجة الثانية
المذكور بعد عكسها هذا هو الاوفق بكلام المصنف وتحتمل تقريره من الشكل الاول فينتج
النتيجة المذكورة من غير عكس بان تقول مولانا جل وعز متصف بصفات المعاني والمعنوية
والمتصف بهما ليس بصفة لكن الاول اولى   بصفات المعاني ولا المعنوية اي بخلاف
النفسية كالوجود والسلبية كالقدم فتتصف بهما فالقدرة مثلا تتصف بالوجود
وهو صفة نفسية وتتصف بالقدم والبقاء وهي من الصفات السلبية
ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما لانه قد قامت البراهين القطعية على ذلك   فليس
بصفة قد عرفت انه اشارة الى النتيجة بعد عكسها على تقرير الدليل من الشكل الاول
ولو احتاج الى مخصص اي موجد وقوله لكان حادثا اي لانه لا يحتاج الى ذلك الا الحادث
اذ القديم لا يحتاج له كما لا يخفى   كيف اسم استفهام على وجه التعجب والواو في قوله وقد
قام البرهان الخ للحال كيف يصح ذلك والحال انه قد قام البرهان ويصح ان تكون اسم
استفهام على وجه الانكار والواو في قوله وقد قام البرهان الخ للتعليل اي لا يصح ذلك
لانه قد قام البرهان الخ كما تقدم نظيره   وتعاليه لا حاجة اليه كما هو ظاهر   واما
برهان وجوب الوحدانية فلانه الخ تقرير هذا البرهان هكذا لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد
شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل بالمشاهدة فبطل ما ادى اليه وهو عدم
كونه واحدا واذا بطل ذلك ثبت نقيضه وهو المطلوب فالمصنف ذكر الشرطية وحذف
الاستثنائية لظهورها وهذا التقرير على سبيل الاجمال لعدم التعرض فيه لنفي الكم
المتصل في الذات والمنفصل فيها ولنفي الكم المنفصل في الصفات والمتصل فيها
ولنفي الكم المنفصل في الافعال والمتصل فيها على ما مر بيانه اولا ولانه لو كان هناك ا
الهان مثلا لامكن تخالفهما بان يريد احدهما وجود شيء والاخر عدمه وح يلزم
عجزهما لانه لا يمكن ان ينفذ مرادهما معا لانه يلزم اجتماع النقيضين ولا مراد احدهما
دون الاخر لانه يلزم عجز الذي لا ينفذ مراده والاخر مثله فيلزم عجز البعض وهذا هو
الذي بين الجمهور ويحكى عن ابن رشد انه قد كان يقول اذا قدر نفوذ احدهما
دون الاخر فالذي نفذ مراده هو الاله وثم دليل الوحدانية وهذا دليل هو التمانع

اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لان المراد بالفساد في الاية
عدم الوجود على الراجح وقيل المراد به الخلل بالخروج عن هذا النظام لما تقرر عادة
من فساد المملكة عن تعدد المملوك وعلى هذا تكون الملازمة بين التعدد والفساد عادة
لا عقلية وتكون الاية حجة اقناعية بمعنى انه تقنع بها الخصم لا قطعية وبيان كل من
الثاني وما بعده قد تكفل به السكتاني في عمدة لكن فيه مناقشات وسواخذات فانظره لو لم
يكن واحدا اي في ذاته او صفاته او افعاله كما عنه مما مر للزوم عجزه اي حينئذ
لم يكن واحدا وهذا التعليل لترتيب انتفاء وجود شيء من العالم كونه واحدا وقد تقدم
توضيحه في الجملة وان برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة الخ ابى بجمعها ودليل واحد
لانها لازم على نفيها وهو عدم وجود شيء من العالم ووجه اللزوم في القدرة انها اذا
انتفت ثبت ضدها وهو العجز ح لا يوجد شيء من العالم ووجه اللزوم في الارادة انها اذا
انتفت ثبت ضدها وهو الكراهة بمعنى عدم الارادة واذا ثبت ضدها عدم المعنى
انتفت القدرة لانها فرع عن الارادة في التعلق واذا انتفت القدرة ثبت ضدها وهو العجز
وح لا يوجد شيء من العالم ووجه اللزوم في العلم لانه اذا انتفى ثبت ضده وهو الجهل
واذا ثبت ضده انتفت الارادة انتفت الارادة لانه لا يتعلق ارادة القادر بغير معلوم
واذا انتفت الارادة ثبت ضدها الخ ما تقدم ووجه اللزوم في الحياة انه اذا انتفت
الثلاثة قبلها بل جميع الصفات لانها شرط فيها واذا انتفت الثلاثة المذكورة ثبتت
اضدادها وشبها العجز الخ ما تقدم فلانه الخ تقريره هكذا لو انتفى شيء منها لما
وجد شيء من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث محال فما ادى اليه
وهو انتفاء شيء منها محال واذا استحال انتفاء شيء منها ثبت وجودها وهو المطلوب
فالمص ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها لو انتفى شيء منها لما وجد
شيء من الحوادث اعترض باهذه الملازمة ممنوعة لانه لا يلزم من انتفاء صفات
المعاني عدم وجود شيء من الحوادث بل يجوز انتفاؤها وتوجد الحوادث لاسنادها الى
المعنوية كما تقوله المعتزلة فانهم لا يثبتون صفات المعاني وانما يثبتون المعنوية فيقولون
هو قادر بذاته لا بقدرة زائدة عليها مريد بذاته لا بارادة زائدة عليها وهكذا ولذلك
رتب في الكبرى عدم وجود شيء من الحوادث على انتفاء المعنوية لا على انتفاء المعاني واجيب

دان

انه هو ... من بين لما وجد شيء

... بان القول باثبات المعنوية دون المعاني فيكون قادرا بلا قدرة ومريدا بلا ارادة
وهكذا واضح البطلان فلذلك لم يكترث المص به وبهذا الجواب يندفع الاعتراض ايضا عن
الملازمة المذكورة لجواز انتفائها وتوجد الحوادث لكن توجدها علة او طبيعة
كما يقول الفلاسفة ومن في معناهم لعنهم الله تعالى على ان كلام المص مبني على بطلان
القول بالعلة والطبيعة فلا يرد عليه ما ذكر حتى يحتاج للجواب عنه واما برهان
وجوب السمع له تعالى الخ علم من كلام المص ان العمدة في اثبات هذه الصفات
هو الدليل النقلي دون الدليل العقلي لضعفه اذ لا يلزم من كون الشيء نقصا في الشاهد
ان يكون نقصا في الغائب فلذلك لم يستعمله المص الا على وجه التقوية فقط فالكتاب
والسنة والاجماع اي مع ملاحظة قواعد اللغة فاندفع الاعتراض بان ذلك
انما يدل على انه تعالى سميع بصير متكلم وهذا لا ينكره الخصم وهو المعتزلة
لانه لا ينكر ذلك فانه يسلم انه تعالى سميع بصير متكلم كما دل عليه الكتاب
والسنة والاجماع لكن يسمع ويبصر ويتكلم بذاته لا بسمع وبصر وكلام قائم بها وبيان
الاندفاع ان معنى سميع وبصير ومتكلم ذات ثبت لها السمع والبصر والكلام
فلان من لم يقم به وصف لا يشتق منه اسم كما تقول قائم الا لمن اتصف بالقيام
ولا قاعد الا لمن اتصف بالقعود وهكذا فان قال الخصم ما ذكرته هو مقتضى
اللغة ولا محالة الا ان الدليل العقلي منع من قيام تلك الاوصاف
بالذات لما يلزم عليه من تعدد القدماء ورد بان تعدد القدماء انما يمتنع
في الذوات لا في الذات مع الصفات وايضا لو لم يتصف الخ تقريره هكذا لو لم
يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها لكن اتصافه باضدادها باطل فبطل
ما ادى اليه وهو عدم اتصافه تعالى فثبت نقيضه وهو اتصافه تعالى بها
فالمص ذكر الشرطية وطوى الاستثنائية لكنه ذكر دليلها بقوله وهي نقائص
الخ لزم ان يتصف باضدادها اي لان كل ما قابل لشيء لا يخلو عنه او عن ضده
وهو تعالى قابل لذلك فلو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي
نقائص كما قد عرفت ان هذا دليل على الاستثنائية المحذوفة والتقدير لكن اتصافه
باضدادها باطل لانها نقائص فهو يرجع الى قياس اقتراني هكذا هذه

الاضداد تعانيص والنقص عليه تعالى محال ونتيجته ان هذه الاضداد عليه
تعالى محال وقد تقدم ضعف ذلك بانه لا يلزم من كونها تعانيص في الشاهد
ان تكون تعانيص في الغايب معنى اما برهان كونه فعل الممكنات او تركها جايز في
حقه تعالى تقريره ان تقول لو وجب عليه شي منها عقلا او استحال عقلا لانقلب
الممكن واجبا او مستحيلا لكن التالي باطل فيبطل المقدم والمص ذكر الشرطية واشار الي
الي الاستثنايية بقوله وذلك لا يعقل لانه في قوة ان تقول لكن التالي محال لو
وجب عليه شي منها عقلا كما تقوله المعتزلة فانهم يقولون باستحالة وجوب الصلاح
والاصلح عليه تعالى د قوله واستحال عقلا اي كما تقول المعتزلة فانهم يقولون
باستحالة الروية عليه تعالى د قد لا تقلب للممكن اي لانه من الوجوب او الاستحالة
اما ذكره عندهم فلكونه اتصف فيه حسنا او قبيحا لذاته عند العقل وبعده
بالذات لا يتخلف د اذا وجب شي من الممكنات او استحال لزم انقلاب
حقيقته من الامكان الي الوجوب او الاستحالة واجبا او مستحيلا فيه ما قال
لو دستر مرتين ولذا لا يعقل اي لا يصدق به العقل وان تصوره لان العقل
يتصور المحال اذا الحكم على الشي فرع عن تصوره واعلم بصدق العقل فلذلك لانه يلزم
عليه قلب الحقايق وهو مستحيل واعترض بانهم يقولوا على ان الله تعالى يصور يوم القيامة
الاعمال في حسنة او قبيحة فكيف يكون قلب الحقايق مستحيلا واجيب
بان ذلك تختص بقلب الحقايق الثلاثة وهي حقيقة الواجب وحقيقة الجايز وحقيقة
المستحيل فيستحيل قلب حقيقة الجايز واجبا او مستحيلا كما هنا لا الى النقيضا
واما الرسل اي مقابل لمحذوف والتقدير اما الحق ابا ري سبحانه وتعالى
فقد تقدم ما يجب في حقه وما يستحيل وما يجوز واما الرسل اي واما عن الرسل
ولم يعبر بالانبيا مع انه اشمل من الرسل لقوله لمن لم يومر بالتبليغ من الانبيا لان
مما لم يذكره التبليغ وضده وهما خاصان بالرسل او حريا على القول بالترادف
وقد اختلفت الروايات في عدد كل من الرسل والانبيا فروى ان الرسل ثلاثماية
وثلاثة عشر وفي رواية واربعة عشر وفي رواية ثم خمسة عشر
العاورحى انهم وروي انهم الف الف ومايتا الف وفي رواية واربعة

الف واربعة وعشرون الف والصحيح فيهما الامساك عن حصرهم في عدد لانه ربما
ادى الى اثبات الرسالة والنبوة الى من ليس كذلك في الواقع والى نفي ذلك عمن هو
كذلك في الواقع وقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
فيجب التصديق بان لله رسلا وانبيا على الاجمال الا خمسة وعشرون فيجب معرفتهم
على التفصيل كما اشار بذلك بعضهم بقوله حتم على كل ذي التكليف معرفة بانبيا على
التفصيل قد علموا في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقي سبعة
وهو ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل ادم بالمختار قد ختموا فيجب في
حقهم المراد بالوجوب هنا عدم الانفكاك ولو بالدليل الشرعي لان وجوب الامانة
والتبليغ بدليل شرعي واما وجوب الصدق فبدليل عقلي بنا على ان دلالة المعجزة عقلية
او وضعية بنا على ان دلالتها وضعية لانها منزلة منزلة قوله صدق عبدي الخ ودلالتها
وضعية وهذا هو ظاهر كلام المص فيما ياتي والصحيح انه عادي بنا على ان دلالتها
مستندة للعادة الجارية بان تلك المعجزة علامة على الصدق الصدق
اي مطابقة الخبر للواقع واعلم ان الصدق ثلاثة اقسام الصدق في دعوى الرسالة
والصدق في الاحكام التي يبلغونها عن الله تعالى والصدق في الكلام المتعلق
بامور الدنيا كقام زيد وقعد عمرو واكلت كذا او شربت كذا ونحو ذلك والمراد هنا
القسمان الاولان لان البرهان الذي ذكره المص فيما ياتي انما يدل عليهما واما
القسم الثالث فهو داخل في الامانة فان قيل كل من القسمين الاولين داخل
ايض في الامانة بل التبليغ ايض داخل فيها فلا وجه لافراد ذلك عنها اجيب بانه قد تقدم
بان خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكتفى فيه بالاجمال والامانة اي عدم حبا
بفعل محرم او مكروه وعبر عنها بعضهم بانها حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم
من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة وقال بعضهم هي ملكة راسخة تمنع من ارتكاب
الذنوب صاحبها من ارتكاب الكباير المنهيات وعلى كل فهي ترجع الي العصمة
التي عبر بها بعضهم وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق احترز بقوله ما امروا بتبليغه
اي مما امروا بكتمانه عن الخلق ومما خيروا فيه فليس تبليغ كل منهما واجبا بل يجب
كتمان ما امروا بكتمانه ولا يجب عليهم شي فيما خيروا فيه فالاقسام ثلاثة ما امروا بتبليغه

وما امروا بكتمانه وما خيروا فيه واعلم بذلك المص وجوب كتمانه لانه داخل في الامانة
كما قاله في الاسرار الالهية ويستحيل في حقهم اي المراد بالاستحالة عدم امكان
الاتصاف ولو بالدليل الشرعي لانه ما وجب بدليل شرعي يستحيل ضده بدليل شرعي
وما وجب بغيره يستحيل ضده بغيره كما تقدم تفصيله اضداد هذه الصفات المراد بالضد
هنا عدم مطلق المنافي لا يخالف كلها اضدادا كما مر نظيره الكذب اي عدم مطابقة
الخبر للواقع كما علم من تعريف الصدق ثم بنعل شيء اي المراد بالفعل ما يشمل القول
واعلم انه لا فرق بين الصغيرة والكبيرة فلا تقع منهم لا صغيرة ولا كبيرة ولو سهوا قبل النبوة
وبعدها لا يقال ما كان سهوا او قبل النبوة ليس معصية لانا نقول هو صورة معصية
وما ورد مما يوهم وقوع ذلك منهم يجب تاويله او كراهة المراد بها ما يشمل خلاف
الاولى لا يرد على ذلك انه صلى الله عليه وسلم بال قائما او توضا مرة وتوضا مرتين لانه
للتشريع ولبيان الجواز وذلك واجب في حقه صلى الله عليه وسلم فعلم مما تقرر ان افعالهم
عليهم الصلاة والسلام لا محرم ولا مكروه على وجه كونه مكروها وهذا لا يقع منهم مباح على
وجه كونه مباحا على وجه كونه قربة اما للتشريع او للتقوي على العبادة او نحو ذلك فافعالهم
بين الواجب والمندوب فقط [illegible] وقد ينقف ذلك لبعض اولياء الله [illegible] لكون لقوة
الله من جلته او كتمان شيء مما امروا بتبليغه اي ولو سهوا لان السهو لا يجوز عليهم في الاحكام
التي يبلغونها عن الله تعالى وان جاز عليهم في غيرها فقد سهى صلى الله عليه وسلم في الصلاة لكن
باشتغال قلبه بتعظيم الله تعالى والى هذا المعنى اشار بعضهم بقوله يا سائلي عن رسول الله كيف
سهى والسهو من كل قلب غافل لاهي قد غاب عن كل شيء سره فسهى عما سوى الله فالتعظيم لله
ما هو من الاعراض خرج بهذا القيد صفات الالوهية فلا يجوز عليهم خلافا لمن اضلهم الله
تعالى في جعلهم سيدنا عيسى الها وانما خرجت صفات الالوهية بهذا القيد لان الاعراض خاصة
بصفات الحوادث البشرية اي المتعلقة بالبشر وهم بنو ادم [illegible] لبدو بشرتهم وهو ظاهر
الجلد وخرج بهذا القيد الاعراض المتعلقة بالملائكة فلا يجوز عليهم خلافا لجهلة العرب في زعمهم
ان الرسول يكون متصفا بصفات الملائكة فلا ياكل ولا يشرب وتوصلوا بذلك الى نفي رسالته
صلى الله عليه وسلم كما حكاه تعالى عنهم في قوله وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية او سائرهم وخرج بهذا القيد الاعراض

البشرية

البشرية التي لا تودي الى نقص في مراتبهم كالامور المخالفة بالمروءة وعدم السلامة من كل
ما ينفر وكل ما يخل بحكمة بعثتهم من اداء الشرائع وقبول الامم لهم ودخل في ذلك الاكل على
الطريق والحرفة الدنية وعدم كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الراي ودناءة الاباء وعهر
الامهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام ونحو ذلك كالمرض
ومنه الاعمى وهو جائز عليهم بخلاف الجنون والذكر والخبل ونحو ذلك كما علم مما مر ونحوه
اي كالاكل والشرب والنوم لكن باعينهم لا بقلوبهم كما ورد نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا
ولا تنام قلوبنا وبلا خروج المني الناشي من امتلاء الاوعية مثلا لا من الاحتلام الناشي عن
الشيطان لانه لا تسلط للشيطان عليهم وكالجوع كما وقع له صلى الله عليه وسلم في الشفاء
وغيره انه كان يبيت يتلوى من الجوع ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني لانه كان يحصل له ذلك تارة ولا يحصل له تارة اخرى لاجل ان [illegible] صلى الله
عليه وسلم الصلاة والسلام والعندية في الحديث المذكور مجازية والمعنى انه كان
يبيت وقلبه معلق بربه ويلاحظ الجلالة وعظمته اذ انه لا ذنب في [illegible] الله وحفظه
ومعنى قوله يطعمني ويسقيني قوة الطاعم والشارب او يطعمني ويسقيني من طعام
الجنة وشرابها واما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام اي في دعوى الرسالة
[illegible] بلغوه عن الله تعالى لان هذا البرهان انما يدل على ذلك كما مر فلانهم [illegible] لو لم
يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لكن الكذب في خبره تعالى محال فما ادى اليه وهو عدم صدقهم محال
ايضا واذا استحال عدم صدقهم ثبت صدقهم وهو المطلوب فالمص ذكر الشرطية وحذف
الاستثنائية لظهورها ثم علل اللزوم في الشرطية بقوله لتصديقه تعالى لهم الخ لو لم يصدقوا
اي بان كذبوا لانه لا واسطة ما بين الكذب والصدق خلافا للمعتزلة في قولهم بالواسطة وهو
ما وافق الواقع دون الاعتقاد فان ذلك ليس بصدق ولا كذب عندهم وعلى هذا الاول من
انتفاء الصدق ثبوت الكذب كعكسه بخلافه على الاول للزم الكذب في خبره تعالى [illegible]
لا الحقيقي لانه لم يوجد منه تعالى خبر بصدقهم حقيقة بان قال صدق عبدي [illegible] وانما وجب
المعجزة النازلة منزلة ذلك كما تذكره المص لتصديقه تعالى الخ اي وتصديق الكاذب كذب
وقد عرفت ان هذا دليل اللزوم في الشرطية ومعنى التصديق الاخبار عن الصدق والمعنى اخبار
الله تعالى عن صدقهم في اخبارهم بانهم رسل يبلغون عنه ونظير ذلك ما اذا ادعى شخص بجماعة

انه رسول الملك واخبرهم بانه يامرهم بكذا وكذا فقالوا له ما الدليل على
صدقك فيقول ان يفعل الملك كذا وكذا على خلاف عادته فيفعل الملك ذلك
دليلا على صدقه ففعله ذلك تصديق له لانه نازل منزلة قوله صدق ذلك الشخص
في دعواه انه رسوله وفيما اخبركم به بالمعجزة التي هي الامر الخارق للعادة بقيد
ان يكون بعد الرسالة بخلافه قبلها فانه ارهاص اي تاسيس لها
اقسام الخارقة للعادة الكرامة ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح والمعونة
وهو ما يظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة نازلة بينهم مثلا والاستدراج
وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرا به والاهانة وهو ما يظهر على
يده تكذيبا له كما وقع لمسيلمة الكذاب فانه تفل في عين اعور لتبرا فعميت الصحيحة
وتفل في البير لتكثر ماؤها فغاصت وتفل في بير ليعذب ماؤها فصار ملحا
اجاجا فتحصل ان اقسام الامر الخارق للعادة ستة اقسام وقد جمعها بعضهم في
قوله اذا رايت الامر يخرق عادة فمعجزة ان من نبي لنا صدر وان بان قبلا فهو
فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر وان جا يدا من ولي فانه الكرامة في
التحقيق عند ذوي النظر وان كان من بعض العوام صدوره فكنوه حقا
بالمعونة واشتهر ومن فاسق ان كان وفق مراده يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم وقد تمت اقسام الخوارق عند الذي اختبر
لكن زيد عليه السحر والابتلا فالبواجب النازلة منزلة قوله تعالى صدق
عبدي الخ اي لدلالتها على صدق من ظهرت على يديه فكان الله قال
صدق عبدي الخ وهذا الكلام مبني على القول بان مدلول المعجزة الاخبار
عن صدق الرسل حتى يلزم على عدم صدقهم الكذب في خبره تعالى واما على القول بان
مدلولها انشا الدلالة على صدقهم فلا يلزم على عدم صدقهم الكذب في خبره تعالى
لانه عايد على ان الصدق والكذب من اوصاف الخبر لا الانشا وانما يلزم وجود الدليل
بدون المدلول واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو
خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة
في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكن التالي باطل واذا بطل التالي بطل المقدم فثبت
نقيضه

نقيضه وهو المطلوب فالمقدم الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها
ثم بين وجه اللزوم في الشرطية بقوله لانه تعالى قد امرنا بالاقتدا بهم الخ وحاصله
ان جميع ما صدر منهم لا يكون الا مامورا به في الله تعالى وكل ما امر به لا يكون الا طاعة
لانه لا يامر بالفحشا لان الله تعالى امرنا بالاقتدا بهم الخ من المعلوم ان الضمير المستتر
عايد على الله والبارز عايد لجميع الانام لا لهذه الامة فقط والامام يصح قوله بالاقتدا
بهم اي جميعهم لان هذه الامة لا يلزمها الاقتدا بغيره صلى الله عليه وسلم كعيسى ونوح
الا ان يقال انه مبني على ان شرع ما قبلنا شرع لنا فيما لم يرد عن نبينا فيه شي كما هو
مذهب السادة المالكية الذي منهم المصنف وهو قول ضعيف عند الشافعية
وعلى الاول يكون المعنى مامور بالاقتدا برسولها فهو على سبيل التوزيع في اقوالهم
وافعالهم وتقريراتهم وسكوتهم عند الفعل اذ لا يقررونه على خطا ويستثنى من ذلك
ما ثبتت خصوصيته بهم كالنكاح مازاد على الاربع ويعلم من ذلك انه ليس للمكلف ان
ان يتوقف في فعل الشي مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال الخصوصية بل يتبعه في
جميع اقواله وافعاله الا ما ثبت انه من خصوصياته لاطلاق قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني وقد اجمعت الصحابة على اتباعه عليه الصلاة والسلام
في اقواله وافعاله من غير توقف لكن هذا بالنظر للغالب والا فقد وقع منهم
التوقف في غزوة الفتح حيث امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفطر في رمضان
فاستمروا على الامتناع فتناول القدح وشرب فشربوا وفي غزوة الحديبية حيث
امرهم صلى الله عليه وسلم بالنحر والحلق فلم يفعلوا لانتظارهم في النقل فيما
فيها وقع من المشقة وذلك انه صلى الله عليه وسلم قدم هو واصحابه معتمرين
ونزلوا اقصى الحديبية فمنعهم المشركون من دخول مكة فارسل صلى الله
عليه وسلم عثمان بن عفان بكتاب لاشراف قريش يعلمهم بانه قدم معتمرا اي
لا مقاتلا فصمموا على ان لا يدخل مكة هذا العام ثم رمى رجل من احد
الفريقين على الفريق الاخر فكان بينهم معاركة بالنبل والحجارة
فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وامسكوا عثمان رضي الله عنه
واشاع ابليس انهم قتلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجزهم

ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت او على ان لا يفروا فبايعوه على
ذلك فلما سمع الكفار المبايعة نزل بهم الخوف وارسلوا رجلا بينهم يعتذروا بان
القتال لم يقع الا من سفهائهم وطلب ان يرسل من اشرف منهم فقال لهم صلى الله عليه
وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقال ذلك الرجل انصفتنا فبعث
اليهم فارسلوا عثمان وجماعة من المسلمين ووقع الصلح بينه صلى الله
عليه وسلم وبين ذلك الرجل على شرط ان توضع الحرب بينهم عشر سنين وان
يومن بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم ويأتي معتمرا في العام القابل
وان يرد اليهم من جاء منهم مسلما وان لا يردوا اليه من جاءهم اليه ممن ا
تبعه وكتب لهم علي بن ابي طالب بذلك كتابا فكره المسلمون هذه الشروط وقالوا
يا رسول الله انا نردها صاغرين قال نعم انما من ذهب منا اليهم فابعده
الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا
صحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال الراوي فوالله ما قام منهم احد حتى
قال ذلك ثلاثا فلما لم يفعلوا حتى دخل على ام سلمة وقال هلك المسلمون
امرتهم ان يحلقوا وان ينحروا فلم يفعلوا فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانه
يشق عليهم هذا الصلح اخرج ولا تكلم احدا حتى تفعل ذلك فخرج فنحر بدنه ودعا
حالقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا ثم كاد بعضهم
يقتل بعضا كما في البخاري وغيره   وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث تقريره
ان نقول لو خانوا بكتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق لانقلب الكتمان طاعة في حقهم
عليهم الصلاة والسلام لانا مامورون بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ا
ولا يأمر الله بمحرم ولا مكروه فيكون انقلاب الكتمان طاعة باطل لانه محرم بالاجماع ا
يلعن فاعله اذا علمت حكما فعلم ان المرتفع مقدم المصرح وهذا بعينه اي المماثلة في المعنى هو
فقط لا المماثلة في الذات لان هذا الدليل مغاير الدليل الذي قبله اي مقدم الشرطية
الاولى وتاليها اعم من مقدم الشرطية الثاني وتاليها كما لا يخفى   واما دليل
دليل جواز الخ عبر هنا بالدليل وفيما قبله بالبرهان للتفنن وهو ان الطلاب فبين
او نوع من التعبير لدفع ثقل التكرار اللفظي   الاعراض البشرية ال للعهد والمعهود

هو

هو الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية لا ينفيها ا
المتقدم في كلامه   فمشاهدة وقوعها بهم يوخذ من ذلك مقدمة صغرى قائلة
الاعراض البشرية شوهد وقوعها بهم وينضم اليها مقدمة كبرى قائلة وكل
ما كان كذلك كان جائزا لان الوقوع يستلزم الجواز ومجموع هذين المقدمتين
قياس اقتراني ويحتمل تقريره استثنائيا بان نقول لو لم تكن الاعراض البشرية
في حقهم عليهم الصلاة والسلام لما وقعت بهم لكن التالي باطل لمشاهدة وقوعها
بهم فلا يخفى ان مشاهدة ذلك انما وقعت ممن عاصرهم فاندفع ما قد يقال
كيف نقول انما نحن مشاهدة بهم مع انا لم نشاهد ذلك ويمكن ان يكون المراد بالمشاهدة
ما يشمل المشاهدة حكما كالبلوغ فذلك لنا بالتواتر   اما التي عرضه بذلك بيان
الفوائد المترتبة على وقوع الاعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام ا
كتعظيم اجورهم اي كما في الامراض ونحوها فانه يترتب عليها تعظيم الاجور ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
وقال الامام الشبرخيتي وليس كل احد اهلا للبلاء اذ البلاء للاولياء واما الاجانب
فيتقوا ان عنهم ويخلي سبيلهم وروي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يتزوج بامراة
فقيل انها لم تمرض فاعرض عنها وحكي ان عمار بن ياسر تزوج امراة لم تمرض فطلقها
فان قيل ان تعظيم الاجور لا يتوقف على وقوع الاعراض بهم لجواز ان الله تعالى
يعظم اجورهم بدون ذلك اجيب بانه تعالى لا يسأل عما يفعل   او للتشريع اي تشريع
الاحكام لنا لاجل ان نتعلمها كما علمنا احكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فيها لا يقال التشريع كما يحصل بالفعل يحصل بالقول لانا
نقول دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لانه قد يعتقد المكلف في القول انه ترخيص
فيتلفه كابطال الصلاة من اولها اذا سهى فيها ولا يقتصر على السجود محتجا بانه
لولا انه ترخيص لفعله النبي صلى الله عليه وسلم واما الفعل فلانه لا يمكن فيه ذلك
لانه لا يعدل احد عن فعله صلى الله عليه وسلم بعد رؤيته او ثبوته اذ لا يفعل
صلى الله عليه وسلم لنفسه الا الافضل   او للتسلي عن الدنيا اي التسلي بهم
عنها في ذلك انه اذا رأى مقامات هولاء السادات الكرام الذين هم خيرة الله من

خلقه وصفوته من عباده ما وقع لهم في تلك الاعراض تسلي وتصبر عنها ا،
والدنيا بضم الدال وكسرها والمراد منها هنا الاموال وتوابعها كالجاه والنفع
والراحة واللذة واما في قوله وعدم رضاه بها دار جزا الخ فالمراد بها ما بين السما
والارض وجملة العالم ا، او التنبه لخسيسة قدرها عند الله تعالى
اي تنبه غيرهم لحقارة قدرها عنده تعالى وذلك لانه لو اذا رآهم مرضيين
عنها امراض العاقل عن الحقيقة تنبه وتيقظ لحقارة قدرها عند الله تعالى ،
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ما وقال
صلى الله عليه وسلم خطابا لابن عمر والمراد ما يعمه وغيره كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل زاد الترمذي وعد نفسك من اهل القبور والغريب هو الذي
قدم لبلد لا مكان له فيها ولا اهل فهو ناس لذلك لذة والمستفيد في غربته وتعلق قلبه
بالرجوع الى وطنه وعلى ان الغريب في بلاد الغربة اضرب عنه بقوله او عابر سبيل
اي بل كن مثل المار في الطريق لاجل ان يحصل الى وطنه وبينه وبينه مفاوز
ومهالك فحاله ان يقيم لحظة وقوله وعد نفسك من اهل القبور كناية عن ملاحظة
الموت وعدم طول الامل وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسامة بن
زيد اشترى جارية الى شهر فقال صلى الله عليه وسلم ان اسامة والله لطويل
الامل ثم قال ما رفعت قدمي وظننت اني اضعها حتى اقبض ولا لقمت عيني وظننت
اني اغمضها حتى اقبض ولا لقمت لقمة وظننت اني اسيغها حتى اقبض والذي نفسي
بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين واخرج ابو نعيم ابو هريرة قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال الك مال قال
نعم قدمه فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان
يتاخر عنه واعلم ان الذم الوارد في الدنيا انما هو في الدنيا الشاغلة عن الله
تعالى وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله تعالى وما والاه اي من التسبيح والتحميد اما الدنيا التي لم تشغل عنه تعالى فلا
ذم فيها بل هي محمودة وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مطية المؤمن
بها

المؤمن بها يصل الى الخير وبها ينجو من الشر وبذلك يعلم ان الباقيات محمودة لذاتها
وقد قال الزمخشري في ذمها شعر صفت الدنيا لاولاد الزنا ولمن يحسن ضربا وغنا
وهي للحر غاض كدره عين الحمري عنبا ومراده بالحر كامل الاخلاق حسن الافعال
طيب الاصول وهو المراد بقول الشاعر سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما
لهذه سبيل فتمسك ان ظفرت بذيل حر في الدنيا قليل وهو المراد بقول الشافعي
رضي الله عنه الحر من راعى وداد لحظة وانتمى لمن افاده لفظة وعدم رضاه
بها الخ معطوف على بعد دخول اللام في قوله لخسيسة قدرها الخ من عطف المسبب على السبب
لخسيسة قدرها عند الله لم يرضها دار جزا لانبيائه واوليائه اذ لو رضيها
دار جزا لما حرمهم منها مع انهم اكثر الخلق عبادة واشدهم طاعة باعتبار
احوالهم فيها الخ الخ متعلق بكل من التسلي والتنبه ويصح ان يكون متعلقا بقوله
وعدم رضاه بكل من الافعال الاربعة على وجه التنازع وقد زاد بعضهم انه
متعلق بقوله وعدم رضاه وفيه بعد كما لا يخفى وتجمع معاني هذه العقايد كلها
انتهى الكلام على ما يجب معرفته ثم الفايدة ببيان فضل الكلمة المشرفة التي هي كلمة
التوحيد فقال وتجمع معاني هذه العقايد الخ واضافة معاني لما بعده للبيان اي
معاني هي هذه العقايد جمع عقيدة بمعنى معتقدة فعيلة بمعنى مفعلة وقوله
كلها اما بالنصب على انه توكيد لمعاني واما بالجر على انه توكيد لهذه العقايد وقوله
وقوله قول لا اله الا الله الخ فاعل لقوله تجمع لكن على تقدير مضاف اي معنى قوله لا اله
الا الله الخ لان الجامع لما ذكر انما هو المعنى لا اللفظ والقول بمعنى المقول واضافته لما
بعده للبيان اي مقوله هو لا اله الا الله الخ ووجه جمع معنى ذلك لمعاني هذه العقايد
انه يستلزمها كما سيوضحه المص والمستلزم للوازم متضمنه فيصح وصفه
بجمعه لها واعلم انه لم يختلف في خبر لا في الكلمة المشرفة محذوف وانما اختلف
هل يقدر من مادة الوجود او من مادة الامكان والمختار الثاني لكن استشكل بانه
لا يستفاد من الكلمة المشرفة ح ثبوت الوجود له تعالى لانه يصير المعنى لا اله ممكن
الا الله فانه ممكن وهل هو موجود لا يستفاد ذلك واجيب بان القصد من الجملة
انما هو نفي امكان غيره لا اثبات الوجود له تعالى لان وجوده تعالى مسلم الثبوت

والمشهور ان الاستثنا متصل لان المستثنى منه كلّه يشمل المستثنى وغيره
وقيل انه منقطع لانه يجب على المتكلم بهذه ان يلاحظ ان النفي متوجه على ما عداه تعالى
ح فالمستثنى منه غير شامل للمستثنى وقيل انه لا متصل ولا منقطع فالخلاف في ذلك
على اقوال ثلاثة اذ معنى الالوهية الخ تعليل لقوله تعالى وتجمع معاني هذه العقايد
وتفرع انه على ذلك قوله فمعنى لا اله الا الله الخ لانه يلزم من كون معنى الالوهية
استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه اذ معنى الاله المستغني
عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه واذا كان الاله ما ذكر كان معنى لا اله الا الله
لا مستغني عن كل ما سواه الخ فتلخص ان معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه
الخ ومعنى الاله المستغني عن كل ما سواه الخ ومعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل
ما سواه الخ هذا ما ذكره المص هنا والمشهور ان معنى الالوهية كون الاله معبود
بحق وعليه يلزم من ذلك استغناؤه عن كل ما سواه الخ ومعنى الاله المعبود بحق
ويلزم من ذلك انه مستغني عن كل ما سواه الخ واذا كان معنى الاله ما ذكر كان معنى لا اله الا
الله لا معبود بحق الا الله ويلزم من ذلك انه لا مستغني عن كل ما سواه الخ اذا علمت
علمت ان ما ذكره المص من التفاسير تفسير باللازم لا بالمعنى المطابقي وانما
اختار التفسير باللازم لان اندراج معاني العقايد المذكورة فيه اظهر منه في المعنى
المطابقي وبذلك اندفع ما ادعاه الغرقي الضال من ان المص لم يعرف معنى الكلمة حتى فسرها
بما ذكر لا مستغني عن كل ما سواه الخ هكذا في كثير من النسخ بفتح البا من
غير تنوين وفيه ان ذلك شبيه بالمضاف فحقه النصب مع التنوين كما في بعض
النسخ الا ان يقال انه جاري على طريقة البغداديين يجرون الشبيه بالمضاف
مجرى المفرد في ترك تنوينه او يقال ان قوله عن كل ما سواه ليس متعلقا به حتى يكون
شبيها بالمضاف بل متعلق بمحذوف والتقدير لا مستغني يستغني عن كل ما سواه الخ
ويمتنع البناء الخ بالرفع او النصب لان البناء لعدم تكرار لا فيه على قولهم لا رجل في
الدار ولا امراة بخلاف ما اذا تكررت كما في لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كل ما عداه
عطف عن كل ما سواه مع اتحاد المعنى لطرد التفنن وقد تقدم تفسيره اما استغناؤه
جل وعز عن كل ما سواه الخ لما ذكر ان معنى الالوهية التي انفرد بها المولى سبحانه وتعالى
لزم

لزم استغناؤه عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه اخذ يبين ما اندرج تحت
كل من العقايد المتقدمة وانما قدم الاستغنا على الافتقار لان الاول وصفه
تعالى والثاني وصف ما سواه فهو يوجب له تعالى الخ السر في تعبيره تارة
بقوله يوجب وتارة بقوله يؤخذ ان العقيدة اذا كانت من قبيل الواجب يعبر فيها
بالاول تنبيها على انها واجبة وان كانت من قبيل الجايز يعبر فيها بالثاني تنبيها
على انها جايزة كذا قاله بعضهم وفيه نظر كما يعلم مما ياتي والقيام بالنفس اعترض
بانه يلزم على جعل الاستغنا مستلزما للقيام بالنفس استلزام الشي لنفسه
لما مر من تفسير القيام بالنفس بالاستغنا عن المحل والمخصص واجيب
بان الاستغنا الذي فسر به القيام بالنفس اخص من الاستغنا عن كل ما سواه
لانه يشمل الاستغنا عن غير المحل والمخصص ويدخل في اي في التنزه عن النقايص
واضمار بالتعبير بقوله ويدخل الى انه عام لشموله ما ذكر وغيره كوجوب القدم والبقا
ونحوهما وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اي ولوازمها وهو كونه سميعا
وبصيرا ومتكلما اذا علمت ذلك تعلم انه اندرج في استغنايه تعالى عن كل ما سواه
احد عشر صفة من الواجبات واحدة نفسية وهي الوجود واربعة سلبية
وهي القدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس وثلاثة من صفات
المعاني وهي السمع والبصر والكلام وثلاثة معنوية وهي كونه سميعا وبصيرا
ومتكلما ومعلوم انها اذا وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها وهي احد
عشر ايضا وسيأتي تمام كل من الواجبات والمستحيلات فتنبه اذ لو لم تجب له
هذه الصفات المتقدمة الخ هذا بيان استثنائي حذف المص منه الاستثنا
القائلة لكن احتياجه الى ذلك باطل فانه للاستغنا وبيان ذلك تفصيلا
ان تقول لو لم يجب له الوجود لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافي الاستغنا ولو لم تجب له
القدم لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافي الاستغنا ولو لم تجب له المخالفة للحوادث
لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافي الاستغنا ولو لم تجب له القيام بالنفس بمعنى الاستغنا
عن المخصص لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافي الاستغنا ولو لم تجب له القيام بالنفس

يعني الاستغنا عن المحل لا احتاج الي المحدث والاحتياج ينافي الاستغنا
ولم يجب له التنزه عن النقايص لا احتاج الي من يدفع عنه النقايص والاحتياج
ينافي الاستغنا وعلم من ذلك ان قوله الي المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص
علي التوزيع فالاول بالنسبة للوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد تفسير
معني قوله القيام بالنفس والثاني بالنسبة لتفسير الاخر والثالث بالنسبة
للتنزه عن النقايص المتضمنة هنا الدليل العقلي في السمع وما يبدوه مع ان المعول
عليه في ذلك انما هو الدليل النقلي كما مر لان الاندراج انما ياتي علي الدليل النقلي
كما هو واضح ويوخذ منه اي من استغنايه جل وعز عن كل ما سواه وقوله ايضا
اي كما اخذ منه وقوله تنزهه تعالي لانه لو انه ممن يندرج تحت المخالفة
للحوادث وقد تقدم ذكرها وانما نص عليه اعنه مع الاندراج المذكور لمزيد الاهتمام
ودفعا لتوهم عدم الاندراج ذلك في كلمة التوحيد عن الاغراض جمع غرض وتفسيرا
المصلحة المترتبة علي الفعل او الحكم حيث لو نها مقصودة منها بخلاف الحكمة
كما تقدم والا لزم يوخذ منه قياس استثنائي نظمه هكذا لو لم يكن
منتزها عن الاغراض في افعاله واحكامه لزم افتقاره تعالي الي ما يحصل غرضه
لكن التالي باطل واذا بطل التالي بطل المقدم وثبت نقيضه وهو المطلوب اما مثل
الي ما يحصل غرضه اي الي فعل او حكم يحصل مقصوده او مطلوبه كيف
اسم استفهام علي وجه التعجب والواو في قوله وهو جل وعز للحال او كيف
يصح ذلك والحال انه جل وعز الغني عن كل ما سواه ويوخذ منه ايضا اي من
استغنايه جل وعز عن كل ما سواه وقوله ايضا اي كما اخذ منه ما تقدم وقوله
انه لا يجب عليه لا يخفي انه اشارة الي عقيدة الجبار وظاهر صنيعه ان قصده
بذلك ابطال وجوب فعل او ترك عليه تعالي من غير التفات الي كون ذلك غرضا
اولا وهو المتبادر لكن صرح المصنف في شرحه بان الغرض من ذلك ابطال احد قسمي
الغرض وبيان ذلك ان الغرض علي قسمين احدهما مصلحة تعود عليه تعالي
والاخر مصلحة تعود علي خلقه وكلاهما محال وقد تقدم ابطال الاول في قوله
ويوخذ منه ايضا تنزهه عن الاغراض الي اخره الذي يشير علي انه اراد خصوص

الاغراض

وانها صح

الاغراض العائدة عليه تعالي لاضافته الي الضمير في قوله الي ما يحصل
غرضه ولذا اشار الي ابطال الثاني بقوله ويوخذ منه ايضا انه لا يجب الخ
علي ما صرح به المصنف في شرحه وعلي فرض ان قصده ذلك تكون الكلام مشكلا
لان الغرض كما تقدم هو المصلحة المترتبة علي الفعل والحكم من حيث كونها مقصودة
منه ولح فلا بد من شيين الغرض وما قصد منه ذلك الغرض واجيب عن ذلك
المراد ولم يذكر المصنف الا الثواب فيسال وبقال اين الغرض وما قصد من ذلك
الغرض واجيب بان المراد من الثواب مقدار من الجزا وهو غير الفعل الذي تعلقت
القدرة به المسمي بالاثابة فالغرض هو الاول وما قصد من ذلك الغرض هو الثاني
وعلي تقدير ان يراد بالثواب الاثابة فلا مانع من كونه غرضا مقصودا من الفعل
وهو خلقه تعالي الطاعة التي ترتب عليها الثواب اذ لا يمتنع ترتب فعل علي فعل اخر وهو
كله تفريع مناسب لظاهر صنيع المتن كما علمت والمنع انما هو الوجوب المستفاد
من العقل اخذا من قوله مثلا اذ لو وجب الخ واما الوجوب المستفاد من الشرع فهو
ثابت لا ينفي فالثواب مثلا جايز في حقه تعالي عقلا لكنه واجب شرعا
لانه قد ورد الوعد به في الكتاب والسنة اذ لو وجب اشار بذلك
الي قياس استثنائي ونظمه هكذا لو وجب عليه تعالي شيء منها لكان جل وعز
مفتقرا الي ذلك ليتكمل به لكن التالي باطل واذا بطل التالي بطل المقدم وثبت
نقيضه وهو المطلوب فقد مر مثلا تاكيد لمفاد الكاف كما هو ظاهر اذ
لا يجب في حقه تعالي تعليل للملازمة في الشرطية كيف وهو الخ فسر
ما تقدم فتنبه واما افتقاره كل ما سواه اليه هذا تعليل لما تقدم اما استفاده
جل وعز عن كل ما سواه الخ فمن يوجب له تعالي الحياة ولازمها والقدرة
ولازمها والارادة ولازمها والعلم ولازمه وسيذكر انه يوجب له تعالي
الوحدانية فالجملة تسعة واذا وجبت هذه الصفات استحالت
اضدادها وهي تسعة ايضا فاذا ضمت التسعة الاولي للاحد عشر
الواجبة التي تضمنها الاستغنا كملت الواجبات التي ذكرها واذا
ضمت التسعة الثانية للاحد عشر المستحيلة التي تضمنها الاستغنا

تكملة المستحيلات التي ذكرها المص وقد اشار الى الجائز فيما تقدم بقوله
ويؤخذ منه ايضا ان الله لا يجب عليه الخ فكمل الواجب في حقه تعالى والمستحيل والجائز
كما نبه على ذلك المص بقوله فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة الخ
وعموم القدرة والارادة والعلم لا يخفى ان وجوب عموم هذه الصفات فرع عن وجوبها
نفسها وقد وقع في كلام المص دعوتان الاولى افتقار كل ما سواه اليه يوجب له تعالى
هذه الصفات نفسها والثانية ان يوجب عمومها لجميع المتعلقات وهي الممكنات
بالنسبة للقدرة والارادة وجميع الممكنات الواجبات والجائزات والمستحيلات بالنسبة
للعلم لكن الذي ذكره المص بقوله اذ لو انتفى شيء منها الخ انما ينتج الدعوة الاولى فقط
اذ اللازم على انتفا عمومها عدم وجود بعض الحوادث وذلك البعض الذي لم يتعلق به هذه
الصفات واما البعض الذي تعلقت به فلا مانع من وجوده الا ان يقال الغرض استواء جميع
المتعلقات فالتعلق بالبعض ترجيح بلا مرجح وعلى انتفا عمومها عدم وجود شيء من
الحوادث فتامل اذ لو انتفى شيء منها الخ اشار بذلك الى قياس نظمه هكذا لو انتفى
شيء من هذه الصفات لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث لكن عدم امكان شيء من الحوادث
باطل اذ لو لم يمكن ان يوجد شيء من الحوادث لما افتقر اليه شيء لكن عدم افتقار شيء
اليه باطل كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث
انما عبر المص بالامكان لان نفيه ابلغ من نفي الوجود ووجه لزوم عدم امكان وجود
شيء من الحوادث لانتفا شيء من هذه الصفات انه لو نفيت الحياة لانتفا باقيها
بل سائر الصفات لانها شرط فيها واذا انتفوا فيها لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شيء من
الحوادث ولو انتفت القدرة او عمومها لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شيء من الحوادث
على ما تقدم ولو انتفت الارادة او عمومها لانتفت القدرة لانها فرع عن الارادة
في التعلق ولو انتفت القدرة لزم العجز فلا يمكن اذ يوجد شيء من الحوادث ولو انتفى العلم
او عمومه لانتفت الارادة لانه لا تتعلق الارادة بشيء من غير علم واذا انتفت الارادة
انتفت القدرة الخ ما تقدم فلا يفتقر اليه شيء فيه اشارة الى القياس الثاني
وقد تقدم تقريره كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه قد سبق الكلام عليه
غير مرة فلا نعيد ويوجب له تعالى ايضا اي كما اوجب ما تقدم اذ لو كان معه ثان

في الالوهية لما افتقر اليه الخ اشار بذلك الى قياس استثنائي نظمه هكذا لو
كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء لكن عدم افتقار شيء اليه باطل
كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ولا يخفى ما في هذا الدليل من القصور لعدم التعرض
فيه لباقي العموم وقوله للزوم عجزهما الخ اي كان معه ثان في الالوهية ووجه
اللزوم عجزهما انه لا يخلو اما ان يتفقا واما ان يختلفا وعلى كل يلزم عجزهما اما الاول
فلانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على اثر واحد اذ وجداه معا وتحصيل الحاصل ان
وجداه مرتبا واما الثاني فلانه يلزم عليه اجتماع النقيضين ان نفذ مرادهما
وان نفذ مراد احدهما دون الاخر كان الذي لم ينفذ مراده عاجزا فيكون الاخر كذلك
لانعقاد المماثلة بينهما ودع تبين العجز لهما وكذا لو لم ينفذ مراد كل منهما كما هو ظاهر
ويؤخذ منه اي من افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا وقوله ايضا اي كما يؤخذ
منه ما تقدم وقوله حدوث العالم اي ما سوى الله تعالى ولا يخفى ان هذا زائد
على المقاصد لكنه مما يتعلق بها والغرض من ذلك الرد على الفلاسفة وهم قوم كفار
تقدم ذكرهم كانوا من اهل يونان وكانوا اهل حكمة وعقل واخذوا في التريض والتزهد
وكانوا يسمون الفلاسفة قال ابن الصلاح ولم يكن عالما ولما بعث موسى عليه
السلام في زمانهم دعاهم الى شريعته فقالوا استغنينا نحن في غنية مما
تدعونا فانا نقول بما تقول وزيادة وقد قالوا بقدم العالم لكن انما قالوا بقدم اصوله وهي
الاربعة الما والتراب والهوا والنار دون اشخاصه باسره هو كناية
عن شمول الحدوث للعالم كله فمعناه التعميم وهو في الاصل اسم للحبل الذي يربط
به الاسير فاذا ذهب قيل ذهب باسره اي بجمعه حتى الحبل الذي يربط به
اذ لو كان شيء منه قديما الخ اشار بذلك الى قياس استثنائي نظمه هكذا
لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى باطل كيف وهو الذي
يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ويؤخذ منه اي من افتقار كل ما سواه جل وعلا
وقوله ايضا اي كما اخذ منه ما تقدم وقوله ان لا تاثير لشيء الخ ولا يخفى ان ذلك ماخوذ من
الوحدانية كما تقدم التنبيه عليه في الكلام عليها وانما صرح به المص للرد صريحا على
الفرق الضالة قبحهم الله تعالى وقد تقدم ان الناس في ذلك على اربع فرق الاولى

تعتقد ان النار والسكين تؤثر بطبعها وذاتها وهذه الفرقة لا نزاع في كفرها
والثانية تعتقد ان النار والسكين تؤثر بقوة جعلها الله فيها وهذه الفرقة
اختلف في كونها والاصح عدم الكفر كما قيل في المعتزلة القائلين بان العبد يخلق
افعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه والثالثة تعتقد ان التاثير ليس الا لله
لكن تعتقد التلازم بين النار والسكين مثلا وبين اثرها وهذه الفرقة ليست
كافرة بل ربما جرها ذلك الى الكفر لانه يؤديها الى انكار الامور الخارقة للعادة كمعجزات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكبعث الاجساد والرابعة تعتقد ان التاثير
ليس الا لله وتعتقد امكان التخلف بين النار والسكين مثلا وبين اثرها
وهذه الفرقة الناجية ان شاء الله تعالى فالاعتقاد الصحيح ان لا تاثير لشيء
من هذه الامور مع امكان التخلف فقد توجد النار ولا يوجد الاحراق كما وقع
لسيدنا ابراهيم حين رمي بالمنجنيق بالنار وحفظه الله تعالى منها وقد تعرض له
جبريل في تلك الحالة وقال الك حاجة قال اما اليك فلا فامره بالدعاء فقال علمه
تعالى يغني عن سؤالي وهذا انما كان عند غلبة الحقيقة عليه فلا ينافي مشروعية
الدعاء كما في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة وتوضيح ذلك ان من اصطفاه
الله تعالى قد تغلب عليه الحقيقة فيكتفي بعلمه تعالى وقد توجد السكين ولا يوجد
القطع كما في قصة اسماعيل على ان اباه مر السكين على مذبحه والصحيح انه اسحق
الا بمجرد العم علي ذلك
من الكائنات اي جميع الكائنات او كان لكن لما كان المراد به
ما لا ينفك من الاسباب العادية جمع بالالف والتاء
في اثر ما اي اثر كان فهو نكرة
صفة للاثر اتى بها الدلالة على العموم كما تقدم نظيره والالزام الخ يؤخذ منه قياس
استثنائي نظمه هكذا لو كان لشيء من الكائنات تاثير في اثر ما لزم ان يستغني
ذلك الاثر عن مولانا جل وعز لكن التالي وهو استغناء ذلك الاثر عنه تعالى باطل كيف
وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال لم يتعرض المصنف لذلك وكرره
لكنه عن ذلك فيقال لما اردت قبولك عموما وعلى كل حال فقال عموما في جميع الذوات
وعلى كل حال في جميع الصفات الخ وحينئذ فالحمل على ذلك لكونه اراده المصنف او لان
ان كان تفسيرهما بغير ذلك كان يقال عموما اي سواء كان مما يقارنه سبب عادي
كالشيء

كالشبع والري مع الاكل والشرب او لا كخلق السموات والارض وعلى كل حال من حالتي الوجود
والعدم فالممكن يفتقر اليه تعالى في الحالتين اما في حالة العدم فلاحتياجه اليه تعالى
في ايجاده واما في حالة الوجود فلانا ان قلنا بان العرض لا يبقى زمانين افتقر الممكن
اليه تعالى في امداده ذاته بالاعراض التي لولا تعاقبها عليها لانعدمت وان
قلنا بان العرض يبقى زمانين وهو الراجح افتقر الممكن اليه تعالى في دوام وجوده
على المختار من ان منشأ افتقار الممكن الامكان وهو استواء نسبتي الوجود والعدم
اليه بالنظر لذاته لان هذا الوصف لا يفارقه فيكون مفتقرا اليه تعالى في كل لحظة
في ترجيح وجوده على عدمه واما على مقابله من ان منشأ افتقاره الحدوث اي الوجود
بعد عدم فلما يفتقر اليه تعالى في دوام وجوده ضرورة ان هذا الوصف اعني
الوجود بعد عدم قد حصل فلو احتاج بعد حصوله لزم تحصيل الحاصل
فهذا قدرته الخ اسم الاشارة عائد لكون ذلك ماخوذا من افتقار كل ما سواه اليه
تعالى وهو مبتدا خبره محذوف والتقدير هذا ثابت او حاصل اذ قدرته الخ والمعنى
ولكون عدم التاثير لشيء من الكائنات في اثر ما ماخوذا من افتقار كل ما سواه
اليه تعالى ان قدرته الخ مؤثر بطبعه او بذاته وحقيقته يعني لا بقوة اودعها الله
فيه واما ان قدرته مؤثرة بقوة جعلها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم تؤثر كما يزعمه
كثير من الجهلة اي من عامة المؤمنين فانهم يعتقدون ان الاسباب العادية
تؤثر بقوة جعلها الله فيها ولو نزعها منها لم تؤثر كان المراد بالجهلة عامة المؤمنين
كما علمت وليس المراد بهم المعتزلة لانهم لا يقولون بان الاسباب العادية تؤثر بقوة جعلها
الله فيها وانما يقولون بان العبد يخلق افعال نفسه بقدرة خلقها الله فيه
والى هذا يحسن التعبير عنهم بالجهلة كما قرره بعض الافاضل فلذلك جواب
اما واسم الاشارة عائد لكون شيء من الكائنات مؤثر بقوة جعلها وقوله ايضا اي
كما ان شيئا منها مؤثر بطبعه محال وحق المقابلة ان يقول فلا يكون عدمه ماخوذا
من افتقار كل ما سواه وان قدرته اذ تاثير شيء اليه تعالى من استغنائه بل جل وعز عن
كل ما سواه كما هو ظاهر والحاصل انه ان قدرنا ان تاثير شيء من الكائنات بطبعه
نقيضه ماخوذ من افتقار كل ما سواه وان قدرنا ان تاثير شيء من الكائنات

نفوذه جعلها الله فيه ماخوذ من استغنائه تعالى عن كل ما سواه والالزم افتقاره
افتقاره في ايجاد بعض الافعال الى واسطة كيف وهو جل وعز الغني عن كل ما سواه
والفرق بين هذين التقديرين ان التاثير في الاول لا يتوقف على مشيئته تعالى
واختياره بان ما كان بالطبع لا يتوقف على ذلك فلزم منه اذ الاثر مستغني عن الله
تعالى حالئذ افتقاره تعالى الى واسطة بخلافه في الثاني فانه يتوقف مشيئته
الله واختياره حتى يخلق القوة في الاسباب العادية فصار الفعل من هذه الحيثية
مراد الله تعالى ولزم افتقاره في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وثم يلزم ان الاثر
مستغني عن الله تعالى في تقدير لا اذا اي الحال والشان وقوله يصح اي ح قد رسم
من زعم القوة جعلها الله فيه لصار اي ح مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال الى واسطة باطل ما عرفت الخ فقد بان لك مجموع على البيان السابق
من قوله اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه الخ هنا تضمن قول لا اله الا الله
اي معنى قول لا اله الا الله فهو على تقدير مضاف لان المتضمن لذلك انما هو المعنى
لا اللفظ كما علم مما مر والمراد تضمن المعنى لذلك كونه يجب وجوده على ما تقدم
بيانه وليس بدلالة التضمن التي هي دلالة اللفظ على جزء المعنى كما لا يخفى
للاقسام الثلاثة اي لانه قد اندرج تحت استغنائه تعالى عن كل ما سواه احد عشر
من الواجبات وهي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس
والسمع والبصر والكلام ولوازمها كما اشار لذلك المص فيما تقدم بقوله
اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم الخ وقد
اندرج تحت افتقار كل ما سواه اليه تعالى باقيها كما اشار اليه فيما تقدم بقوله
واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة الخ ومعلوم انه اذا وجب
هذه الصفات استحالت اضدادها وقد اندرج تحت الاستغناء الجائز كما اشار
اليه فيما تقدم بقوله ويؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات الخ
تقدير اي الاقسام الثلاثة المذكورة ص واما قولنا محمد رسول الله الخ
هذا مقابل لمحذوف والتقدير اما قولنا لا اله الا الله فيدخل فيه ما تقدم واما قولنا محمد
رسول الله الخ فيدخل فيه اي في معناه لان الدخول ليس في مجرد القول بل في معناه

.. وتقع الايمان الخ اي التصديق بذلك ولا يخفى ان ذلك زائد على المقصود من بيان
.. اندراج العقائد المذكورة فيما تقدم فالمقص في الحقيقة قوله ويؤخذ منه وجوب
صدق الرسل الخ ص وسائر الانبياء اي جميعهم اي بباقيهم لان سائر ان اخذ
من السور كان بمعنى جميع على ما فيه من معنى الاحاطة وان اخذ من السؤر كان بمعنى
باقي لان معنى السؤر البقية ومنه سؤر المؤمن شفاء وقد تقدم انه اختلفت
الروايات في عددهم ففي رواية انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي
رواية خمسة وعشرون الفا وفي رواية انهم الف الف وما تا وفي رواية اربع
مائة الف واربعة وعشرون والصحيح الامساك عن حصرهم في عدد لانه
ربما ادى الى اثبات النبوة لمن ليس كذلك او الى نفيها عمن هو كذلك فيجب الايمان
بالله وانبيائه على الاجمال الا خمسة وعشرين فيجب معرفتهم على التفصيل كما
اي ذلك بعضهم بقوله حتم على كل ذي التكليف معرفة بانبيا على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهم ادريس هود
شعيب صالح وكذا ذو الكفل ادم بالمختار قد ختموا والملائكة هم اجسام لطيفة
يبلغون في الكثرة الى حد لا يعلمهم الا الله تعالى سواء رسل الله صادقون فيما اخبروا به
عنه تعالى لا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون ولا ينامون ولا تكتب
اعمالهم ولا يحاسبون ويحشرون مع الجن والانس ويدخلون الجنة ويتنعمون
فيها بما شاء الله وقيل يكونون فيها كحالتهم في الدنيا فلا ياكلون ولا يشربون بل يلهمون
التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد اهل الجنة من لذة الطعام والشراب
وتجوز عليهم الموت لكن لا يموت احد منهم بعدها واخر من يموت ملك الموت قبل النفخة بل
بها الا حملة العرش والرؤساء الاربع فانهم يموتون بعدها واخر من يموت ملك الموت
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت
وماروت لانه انما ينقله المؤرخون عن الاسرائيليات اي كتب اليهود والنصارى
ولم يصح فيه خبر كما قاله المفسرون وما يذكره كثير من المؤرخين من انهما عوقبا بالذنب
وزور لا يجوز اعتقاده بل الذي يجوز اعتقاده انهما نقلاهما السحر بقول الله العلم به بل
للتعذيب به وليظهر الفرق بينه وبين المعجزة فانه قد وقع ان السحرة كثروا ...

استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياه فظن الجهلة ان سحر الانبيا
سحر فانزلهما الله ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر لهما الفرق
بينه وبينها هذا كله بنا على انهما كانا ملكين وقيل انهما كانا رجلين صالحين
وقد عرفت انهم بالقول في الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى فيجب الايمان بهم
على الاجمال الامن ورد تعيينه باسمه المخصوص او نوعه فيجب الايمان بهم تفصيلا
فالاول كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومنكر ونكير ورضوان ومالك والثاني
كحملة العرش والحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ العبد قال تعالى له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله وذكر الا بي انه يحفظ الابن عطية ان كل ادمي
يوكل به من حين وقوعه نطفة في الرحم الى موته عشرة املاك وتردد الخروفي هل
للجن والملائكة حفظة او لا ثم جزم بان للجن حفظة واستبعد القول بذلك في الملائكة
قال الاجهوري ولم اقف عليه في الجن لغيره وكالكتبة وهم ملكان يكتبان على كل مكلف
ما يصدر عن المكلف قولا او فعلا او اعتقادا او هما او عزما او نحو ذلك والخيرا وكتبوا
ومقارنتهم عند خو الجماع والغسل من كتبتهم ما يصدر حين الجماع وان لم يرو
للبالغ ملكين وقيل هما ملكان يحفظ عليه ما دام حيا فاذا مات قاما على قبره يسبحان
ويهللان ويكبران الى يوم القيامة اذا كان مومنا ويلعنانه الى يوم القيامة ان كان كافرا
واختلف في محلهما من المكلف على خمسة اقوال فقيل على ثناياه وقيل في شعر بعض لحيته
وقيل على نقرته وقيل باحذايه وورد في بعض الاذكار كما قال العلامة اللقاني
بعض الحنفي انه يكتبهما غيرها في المكلفين والكتب السماوية اي المنزلة من السما
في الواح او على لسان ملك والمراد بها ما يشمل الصحف وقد اشتهر انها مائة واربعة
صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والكتب
الاربعة التوراة لموسى والزبور لداود والانجيل لعيسى والفرقان لسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم كما نقل بعض شراح الاربعين عن الخطيب وقيل صحف شيث خمسون وصحف
ادريس ثلاثون وصحف ابراهيم وموسى عشرون على السوية والكتب الاربعة وقيل مائة
واربعة عشر صحف شيث خمسون وصحف ادريس ثلاثون وصحف ابراهيم عشرون واختلف في
في عشرة فقيل لداود وقيل لموسى والكتب الاربعة وهذا القول الذي نص عليه الاناي

في شرح الرسالة حيث قال فائدة الكتب المنزلة من السما مائة واربعة عشر الى
ان قال هذا والتحقيق الامساك عن حصرها في عدد فيجب اعتقاد ان الله انزل
كتبا من السما على الاجمال الا الكتب الاربعة فيجب معرفتها تفصيلا هو واليوم
الاخر الذي هو يوم القيامة وانما وصف بالاخر لانه اخر الايام وقيل لانه لا ليل بعده
واوله من النفخة الثانية وقيل من الحشر وقيل من الموت ولا نهاية له وقيل ينتهي
الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار والمراد بالنفخة الثانية نفخة البعث وهي احيا
الاموات من القبور وذلك انه بعد موت الخلايق بالنفخة الاولى وهي نفخة الصعقة و
بين النفختين اربعون عاما تمطر السما كمني الرجال اربعين يوما بشرة كافواه
القرب حتى يكون الما من فوق الناس قدر اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد
فتنبت كنبات البقل حتى اذا كملت كما كانت يقول الله تعالى الله تعالى
ليحيى جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يامر اسرافيل فياخذ الصور وهو قرن من نور
كهيئة البوق الذي يزمر به لكنه عظيم كعرض السما والارض كما في الحديث ثم يدعو
الله الارواح ويلقيها في الصور ويامر اسرافيل بالنفخ فتخرج الارواح مثل
النحل فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ وذلك هو الحكمة بحشر وبالحق
فهو سوق الناس الى المحشر ونقل عن الثعلبي ان الناس في الحشر
متفاوتون فمنهم الراكب ومنهم الماشي على رجليه ومنهم من يمشي على وجهه
ومنهم من هو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من هو على صورة الخنازير وهم
الذين كانوا ياكلون السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر في الحكم ومنهم
الاصم الابكم وهو الذي يعجب بعلمه ومنهم من يمضغ لسانه ويسيل القيح من فمه
وهم الواعظون الذين خالف افعالهم اقوالهم ومنهم المقطوع الايدي والارجل
وهم الذين يوذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة
بالناس الى السلطان ومنهم من هو اشد نتنا من الجيف وهم الذين يتبعون اللذات
والشهوات ويمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من
قطران وهم اهل الكبر والعجب والخيلا ثم عند وصولهم الى المحشر يقفون فيه
وتصطف الملائكة محدقين حولهم وتدنو الشمس من روسهم حتى ما بين

بينهما وبينهم الاقدر ميل اي سبيل المحكمة لا الميل المعروف في يشتد الهول
ويعظم الكرب فيتمنون الانصراف ولو الى النار ثم بعد طول الوقوف عليهم
يلهمون ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم الواسطة بين الله وخلقه فيذهبون
اليهم يستشفعون بهم واحدا بعد واحد فيتنصل اي يعتذر كل منهم بما وقع
لهم من صورة الخطيئة ويقول لست لها نفسي نفسي فاذا انتهى الامر للواسطة
الاعظم والسيد الاكرم الاكمل الافخم قال انا لها امتي امتي ثم يخر ساجدا على الوجه
كسجوده للصلاة فيقول يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فيرفع راسه
ويشفع في فصل القضاء وهذه هي الشفاعة العظمى وهي مختصة به صلى الله
عليه وسلم وله شفاعات اخرى تكون لغيره من باقي الانبياء والعلماء والصالحين لانهم
يتجاسرون على ذلك بسبب شفاعته صلى الله عليه وسلم فهو الذي فتح لهم الباب
الشفاعة ثم بعد ذلك يحاسبون الاوزار والحديث باستثناء من في قوله صلى الله
عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقيل ... ربك
فقال استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده او كما قال اي ثلاث دفعات من غير
حصر وكيفية مختلفة باختلاف احوالهم عند السير وستر الجهر وستر ... وبعضهم
وستر التكريم وستر التوبيخ وستر الفضل وستر العدل ثم توزن اعمالهم الا من ورد
النص باستثنائهم كالانبياء والملائكة وسائر من يدخل الجنة بغير حساب وفي وزن
اعمال الكفار قولان والاصح انها توزن واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فعلى
خلاف الوصف اي وزنا نافعا وجمهور المفسرين على ان الموزون الكتب التي هي صحائف الاعمال
وقيل نفس الاعمال فتصور الاعمال الصالحة بصورة نورانية وتطرح في كفة النور
فتثقل بفضل الله تعالى وتصور الاعمال السيئة بصورة ظلمانية قبيحة وتطرح في كفة
الظلمة فتخف بعدل الله تعالى وقال بعضهم ان الله يخلق اجساما بعدد الاعمال كالجواهر الاثر
وظاهر كلام العلماء المأخوذ من الآثار ان خفة الميزان وثقله على الكيفية المعهودة في الدنيا
ما ثقل نزل الى اسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى اعلى ثم ينزل الى سجين وبذلك
صرح القرطبي وقال بعض المتاخرين عمل المؤمن اذا رجح صعد وثقلت سيئاته واما
الكافر فتثقل كفته لخلو الاخرى عن الحسنات والاصح ان الميزان واحد لا تعدد فيه

وقيل

وقيل لكل امة ميزان وقيل للمكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد خيراته وانواع
حسناته فللصلاة ميزان وللصوم ميزان وهلم جرا ولا يرد على الاول قوله ونضع
الموازين القسط لان جمعه ذلك للتعظيم والذي يزن به جبريل فيأخذ بعموده
وينظر الى لسانه وميكائيل امين عليه وهو على الصراط وقيل قبله ثم بعد ذلك
يمرون على الصراط حتى الكفار على الاصح وقيل لا يمرون عليه جميعا بل يطرح بعضهم
ثم يتساقطون في النار وهو جسر ممدود على متن جهنم اوله في الموقف واخره على
باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء
كذا قال مجاهد والضحاك وقال الفضيل بن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر
الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف استواء وقال
سيدي محيي الدين بن العربي هو سبع قناطر مسيرة كل قنطرة ثلاثة الاف عام
الف عام صعود والف عام هبوط والف عام استواء فيسأل العبد عن الايمان على القنطرة
الاولى فان جاء به تاما جاز الى القنطرة الثانية فيسأل عن كمال الصلوات فان جاء بها
تامة جاز الى القنطرة الثالثة فيسأل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الرابعة
فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الخامسة فيسأل عن الحج والعمرة
فان جاء بهما تامين جاز الى السادسة فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما
جاز الى السابعة فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان
كان قصر في واحدة من هذه الخصال حبس على كل قنطرة الف سنة
حتى يقضي الله بما شاء وفي بعض الآثار انه يسأل في الثانية عن صيام رمضان وفي
الرابعة عن الزكاة وجبريل في اوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن
عمرهم فيما افنوه في طاعة الله او في معصيته وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم في
ماذا عملوا به وعن مالهم من اين اكتسبوه وفيم انفقوه والملائكة صافون يمينا وشمالا
تخطفهم بالكلاليب وهي بسواد الدنيا تصور بصورة الكلاليب مثل شوك
السعدان كما في الحديث وهو نبت في السهل له شوك ينبت بنجد فيحسرون
تقوله العامة شوك عنترة اصله رطب ثم ييبس وينقلب ويتفاوتون في سرعة مرورهم
عليه وبطئه بحسب تفاوتهم في سرعة اعراضهم عن المحارم وبطئه فمن كان اسرع اعراضا

عن معاصي الله تعالى كان اسرع مرورا وعلى هذا القياس ومن توسط في ذلك كان
مروره متوسطا فالسالمون من الذنوب يمرون كطرف العين وبعدهم الذين يمرون
كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يمرون كالطير وبعدهم الذين يمرون كالفرس السابق
وبعدهم الذين يمرون كاجود نشاة البهايم ثم الذين يمرون عدوا ثم من يمر حبوا وهو
الذي يطول عليه مسافة الصراط فيقول رب لما ابطأتني ثم اطلقني بك انما ابطأ بك
عملك واول من يمر سيدنا محمد وامته وعيسى وامته ثم موسى وامته ثم بعدهم نبيا نبيا
نبيا حتى يكون اخرهم نوحا وامته كما في بعض الروايات وجمع الزرقاني تبعا للغزالي وعبد
السلام انه عريض وفي طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم
ذات اليمين واهل الشقا يسلك بهم طريق ذات الشمال قال بعضهم والاظهر انه يختلف
في الضيق والسعة باختلاف احوال الناس كما ان المرور كذلك والراجح انه ارق
من الشعرة واحد من السيف وقدرة الله صالحة لمرورهم عليه مع كونه كذلك والله اعلم
لانه عليه الصلاة والسلام جا بتصديق جميع ذلك اي ويلزم من التصديق
برسالته التصديق بجميع ما جا به فمنه تحقيق يدخل في قولنا محمد رسول الله
الايمان بجميع الالهيات اي ما يتعلق بالاله وجميع النبويات اي ما يتعلق بالانبيا وجميع
السمعيات من سؤال القبر وعذابه والحشر والنشر وغير ذلك الا ما لبعض المعتمد
المستفاد من جميع ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل الخ اي لانه صلى الله عليه
وسلم جا بذلك ويلزم من التصديق برسالته التصديق بجميع ما جا به وقد صرح
المصنف هنا بوجوب الصدق واستحالة الكذب واشار الى استحالة الخيانة والكتمان
بقوله وتستحيل فعل المنهيات كلها ويلزم ذلك من استحالة الخيانة وجوب الامانة
ومن استحالة الكتمان وجوب التبليغ فعلم من ذلك الواجب في حق الرسل وكذا المستحيل
وسيذكر الجائز فقد بين والا لم يكونوا الخ اي والا يجب الصدق لهم وتستحيل الكذب
عليهم لم يكونوا الخ ووجه ذلك ان الله تعالى قد اخبر بصدقهم بخلق المعجزات
على ايديهم ويجب ان يكون خبره تعالى على وفق علمه وهو عالم بكل شيء فيلزم من ذلك وجوب
الصدق لهم واستحالة الكذب عليهم العالم بالخفيات فيه اشارة الى بيان وجه الملازمة
في قوله والا لم يكونوا الخ كما تقدم والخفيات غوامض الامور ومشكلاتها ولا يخفى انه اذا
كان

عالما بالخفيات كان عالما بالجليات الظاهرات من باب اولى وتقسيم الامور الى خفيات
وجليات انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فكل الامور جليات على حد سوا
واستحالة فعل المنهيات كلها اي الشاملة للخيانة والكتمان ويلزم من استحالة
الخيانة وجوب الامانة ومن استحالة الكتمان وجوب التبليغ وقد صرح قبل بوجوب
الصدق واستحالة الكذب عليهم ولعل المصنف انما فعل ذلك لان مدار الرسالة على الاخبار
عن الله تعالى فاحتاج الى ذكر ما يتعلق بالخبر وهو الصدق والكذب باسمائها بخلاف
غيرها واتى باللفظ الذي دل بدليل على مستحيلين وهما الخيانة والكتمان وعلى واجبين
وهما الامانة والتبليغ فكان اخصر من ذكر الواجبين ثم المستحيلين باقوالهم كقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله وافعالهم اي كتوضيه صلى الله عليه وسلم
وغسله وقوله وسكوتهم اي كسكوته صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر لما قال بحضرته
احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال فاقره صلى الله عليه وسلم
وهو لا يقر على خطا وان صدر من غير مكلف لان السكوت عليه وان لم ياثم يوهم من جهل حكمه
جوازه نعم ان كان من صدر عنه ذلك كافرا علمت معاندته له صلى الله عليه وسلم والحال
الفعل المشنع لم يدل سكوته على جوازه فيلزم ان لا يكون الخ لانه لو علم الله تعالى ان يكون
فيها مخالفة لامره تعالى لما ارسلهم ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم والا لكان تعالى
امرا بان يقتدى بهم في تلك المخالفة وهو باطل لانه تعالى لا يامر الا بالطاعة على سر وجهه اي علي
وجه السر فهو من اضافة الصفة للموصوف ويحتمل ان الاضافة للبيان اي على سر هو وجه
والمراد بالوجه هنا المرجح به وهو الاحكام التي جات بها الرسل ويؤخذ من جواز الاعراض الخ اي لانه
انما اثبت الرسالة لا الالوهية ولا الملكية وبذلك خواصه المرسلون ومع ذلك فلا يمتنع في حقهم الا ما يقدح
في مرتبة الرسالة وذلك الاعراض لا تقدح فيها كما اشار لذلك بقوله اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم
الخ وكل ما لا يقدح فيها فهو جائز اذ ذلك لا يقدح ومعنى لا يقدح اي لا يطعن ولا ينقص وعلى كان
عدم القدح لا ينقص زيادة على منزلتهم اضرب عنه بقوله بل ذاك مما يزيد واسم الاشارة
للجواز لكن المراد منه الجواز الوقوعي على ان الذي يزيد في ذاك هو الوقوع بالفعل لا مجرد جواز الوقوع بل
ذاك مما يزيد الخ اي لانه اما ان يكون لقصد التشريع كما في النكاح ونحوه وقصد التقوي على العبادة كما في الاكل
او لطلب الصبر كما في المرض ونحوه ولا خلوهم من الثواب على المصايب او على الصبر عليه اذ ذهب الفرق

ابن عبد السلام في طائفة الثاني لان الثواب انما يكون على صنع العبد والمصائب مما
لا صنع له فيها وذهب الجمهور الى الاول لقوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
الى ان قال الا كتب لهم به عمل صالح وبخبر مسلم عن عائشة ما من مسلم يشاك بشوكة
فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة واعلم ان الصبر ثلاثة اقسام احدها
الصبر على العبادات ومشاقها وثانيها الصبر على المصائب وحرارتها وثالثها الصبر
على الشهوات ولذا قال الضحاك من مر في سوق فرأى ما يشتهيه ولا يقدر عليه
فصبر واحتسب كان خيرا من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله وقال ابو سليمان
الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف   فيها
اي في عشر لتتم والتأنيث الضمير لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه   فقد ثبت
ذلك تفريع على ما تقدم من قوله اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه الى ما هنا
تضمن النطق بكلمتي الشهادة اي معناهما لان المتضمن لذلك انما هو معناهما لا
نفسهما كما تقدم واراد بتضمن المعنى لذلك كونه بحيث يوخذ منه على ما تقدم بيانه
ولعل المراد به دلالة التضمن كما مر في مراد بكلمتي الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله
وثناهما لانها جملتان الاولى لا اله الا الله والثانية محمد رسول الله فجعل كلا من الجملتين
كالكلمة الواحدة باعتبار كون الايمان لا يحصل الا بمجموعهما ولا يكتفى فيه باحداهما على
الاخرى   مع قلة حروفها اي لانها اربعة وعشرون حرفا وكانت كلها جوفية
للاشارة الى انه ينبغي الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب ولم يكن فيها حرف
معجم بل كلها مجردة عن النقط اشارة الى انه ينبغي لمن نطق بها ان يتجرد عن كل معبود الا الله
وكانت اربعة وعشرين حرفا فان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فكل حرف يكفر ذنوب
ساعة وكانت سبع كلمات قال النخعي الرازي لان المعصية لا تكون الا من الاعضاء السبعة
الاذنان والعينان واليدان والرجلان واللسان والبطن والفرج فكل كلمة تكفر معصية
واحد وفي ذلك اشارة الى ان ابواب جهنم السبعة مغلوقة عن قائلها بفضل الله ورحمته
من عقائد الايمان بيان لما يجب على المكلف الشامل للواجب والجائز والمستحيل
ولعلها الى ينبغي لعل الحكمة في جعلها ترجمة على ما في القلب من الاسلام وفي عدم قبول
الايمان الا بها اختيارها مع اشتمالها على العقائد التي ذكرها وانما لم يجزم بل اتى بلعل التي

للترجي

للترجي تأدبا مع الباري سبحانه وتعالى بعدم دعوى الغيب ومع النبي صلى الله عليه
وسلم اذ لا يحيط احد باسرار كلمات الله تعالى فيجوز ان يكون السر في ذلك غير
ما ذكر   لاختصارها اي قلة حروفها لما تقدم من انها اربعة وعشرون حرفا وقوله
مع اشتمالها اي اشتمال معناها وقوله على ما ذكرناه اي من العقائد السابقة
جعلها الشرع خبر ان الشرع الشريف او ان المراد بالشرع الشارع وهو
الله حقيقة والنبي مجازا   ترجمة اي تفسيرا ولعله ضمن ذلك معنى الدليل فعداه
بعلى في قوله على ما في القلب الخ   من الاسلام في القلب انه اسم للتصديق بجميع ما جا
به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة وهو مبني على القول بترادف
الاسلام والايمان والراجح تغايرهما فالاسلام اسم للانقياد الظاهري والايمان
اسم للتصديق الباطني نعم هما متلازمان فلا ينفع احدهما دون الاخر لكن
ذلك انما يكون اذا اعتبر في كل منهما كونه منجيا والا فلا تلازم فقد يوجد الاسلام بدون
الايمان وبالعكس ولذلك قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
فالمراد بالاسلام في ذلك الانقياد الظاهري الذي لم يصاحبه تصديق
باطني   ولم يقبل من احد الايمان الخ نحو قراءة الفعل بالبناء للفاعل وهو المناسب
لما قبله وعلى هذا فالفاعل ضمير يعود على الشرع والايمان بالنصب على انه مفعول به
ويصح قراءته بالبناء للمفعول وعلى هذا فالايمان بالرفع على انه نائب فاعل ومقتضى ذلك
انها شرط لصحة الايمان وهو قول ضعيف كالقول بانها شطر منه والراجح انها شرط
لاجراء الاحكام الدنيوية فقط فهي شرط كمال في الايمان على التحقيق وعلى هذا فمن اذعن
بقلبه ولم ينطق بلسانه لكن لا لعذر بل اتفق له ذلك فهو مومن ناج لكن لا تجري عليه
الاحكام الدنيوية كدفنه في مقابر المسلمين والصلاة عليه وحل الحلال والمذكور في الكافر
واما اولاد المومنين فليست في حقهم شرطا ولا شطرا اتفاقا كالذي عذر في عدم النطق بها
فيحكم عليهم بالايمان وان لم ينطقوا بها اصلا نعم يجب عليهم النطق بها في الصلوات
دون غيرها خلافا لما نقل عن الامام مالك رضي الله عنه من انه يجب عليهم مرة واحدة
كالحمد والصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم   الا بها ظاهره انه يشترط
النفي والاثبات فلا يكفي الله واحد ومحمد رسوله مثلا وهو قول الاكثر وعليه الشافعية

وقيل لا يشترط ذلك بل المدار على ما يدل على الاقرار لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة وهو المعتمد عند المالكية وعلى الاول فيشترط ايضا الاتيان
بلفظ اشهد بان يقول اشهد ان لا اله الا الله وان يعرف المعنى ولو اجمالا فلو لقن
اعجمي الشهادتين بالعربية فتلفظ بهما وهو لا يعرف معناهما لم يحكم باسلامه وان يرتب
فان عكس في الشهادتين لم يصح اسلامه على المعتمد ايضا وان يكون بالغا عاقلا فلا يصح
اسلام صبي او مجنون الا تبعا وان لا يظهر ما ينافي الانقياد فلا يصح اسلام الساجد لصنم
في حال سجوده وان يكون مختارا فلا يصح اسلام المكره الا اذا كان حربيا او مرتدا لان الاكراه
حق وان لا يرجع عما اقر به او يرجح عما استباحه اذا كان كونه يجحد مجمع عليه معلوم من الدين
بالضرورة او استباحة محرم الى غير ذلك فعلى العاقل ان يعتني بها في جواهره
سعد ره والتقييد اذا كان قدر هذه الكلمة المشرفة من اعظم الامور فعلى العاقل
الخ ويصح ان تكون للتفريع على ما تقدم وعلى المبالغة في التاكيد لا للوجوب انه يلزم عدم
وجود الاكثار والزاني العاقل للاستغراق وأقل الاكثار عند الفقهاء ثلاثمائة في اليوم والليلة
وعند الصوفية اثني عشر الفا والمراد هنا استغراق جميع الاوقات في الاقوال
كما يؤخذ من كلام المصنف حيث قال حتى تمتزج والافضل ترك المد في حق اللاهي
الايمان فورا علاقه في حق المؤمن فان الافضل المد الى ان يامره شيخه بالطرفين
فيتبعها وقد ورد ان من قال لا اله الا الله ومد بها هدمت له اربعة آلاف ذنب من الكبائر
قالوا يا رسول الله فان لم تكن له شيء من الكبائر قال يغفر لاهله ولجيرانه ذكره
البخاري واختلف في المراد بالمد المذكور فقال بعض المشايخ اذ يطول الف لا بقدر
الفات وذلك اربعة عشر حركة لان كل الف حركتان كما علمت وقال بعضهم المراد المد
الطبيعي وهو خلاف المنقول عن المشايخ اهل الطريق العارفين ويستحضر معناها عليه
اي حال كونه ملاحظا ذلك بقلبه ولو اجمالا على ان ذلك ليس بشرط بل ادبا من اداب الذكر
المقررة في محلها ولذلك قال ابن عطا الله لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فهيه
فان غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور
الى ذكر مع وجود غفلة عما سوى الله المذكور وما ذلك على الله بعزيز نعم يشترط ان لا يقصد
معه غيره والا فلا ثواب له فانه الان من قصد سبحان الله بقصد التعجب فلا ثواب له حتى

تمتزج

[illegible]

تمتزج بلحمه ودمه غاية في الكثرة السابقة وهي كناية عن شدة العكس
بحيث اذا تركه جرى لسانه وقلبه بغير اختياره ويحتمل ان المراد بذلك الاختلاط
والسريان الباطني لانه اذا اكثر من ذكرها اختلطت بلحمه ودمه وسرت في ذلك
اذ الاكثار من اجراء اللسان يستلزم حضوره في الجنان الذي هو رابس الاعضاء
ويدل لذلك ما حكي عن بعضهم من تهليل دمه حتى قطعت رأسه وعن بعضهم
من تهليل لسانه حالة نومه وقد كان بعضهم يقول الله دائما فتواجد
فصار اسمه يجري فشجه وسال دمه على الارض فكتب الله الله فهو افتراح
سريان كسريان الماء في العود الاخضر لا امتزاج مماسة كامتزاج جسم
باخر فاندفع ما يقال ان الامتزاج من خواص الاجسام كامتزاج الماء بالعسل
فانه يرى لها الخ علة لقوله فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها الخ وقوله من الاسرار
اي من المعارف والاوصاف الحميدة التي تحل الله باطنه كالزهد والتوكل والحياء
وقوله والعجائب الكرامات التي يكرمه الله بها كوضع البركة في ماله حتى يكثر القليل
ويكفي الكثير وكتيسر دراهم او دنانير او كيسها او غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة
ما لا ينبغي كما قال المصنف لشخص ان يقصد ذلك بشيء من طاعته والا دخل
عليه الشرك الخفي فيجب على المريد ان يصفي باطنه من ذلك بعين ذكر كلمة التوحيد
فلا يقصد بذكره الا رضى مولاه وكشف الحجاب عن عين قلبه ان شاء الله اشار
بذلك الى ان حصول ما ذكر انما هو بارادته تعالى فهو المعطي المانع فقد يوجد الاكثار
من الذكر ويتخلف عنه ذلك وحينئذ فالمطلوب من العبد انما هو القيام بالعبادة ويسلم الامر له
متكلا على قسمته في ارزاق الارواح كما يتكل عليه في ارزاق الاشباح فالا يدخل
تحت حصر اي تحت عدد محصور وهذا كناية عن المبالغة في الكثرة وبالله التوفيق
اي لا بغيره فتقديم الجار والمجرور لافادة الحصر والتوفيق لغة التاليف بين الشيئين
فانه وشرعا خلق الطاعة في العبد كذا عرفه امام الحرمين وهو اولى من تعريف الا
شعري له بانه خلق قدرة الطاعة في العبد لان خلق القدرة على الطاعة موجود في الكافر
مع انه غير موفق ودفع ذلك بانه ليس المراد بالقدرة سلامة الالات حتى يرد ما ذكر
بل المراد بها العرض المقارن للطاعة وذلك غير موجود في الكافر لعدم وجود الطاعة

وتسهيل كسل الخير البر
منه وهذا كله نقلم الله لا احاجة لزيادة لبعضهم
لا اخراج الكافر فتامل لاريب غيره خبر لا لمحذوف والتقدير لاريب غير موجود
ولهذا سمينا نثرا استشاف بيانيا هو الواقع في جواب سوال تقديره فكان سايلا قال لم
لم قصرت التوفيق على كونه لله تعالى فاجاب بانه لاريب غيره نسال الله سبحانه وتعالى انه
تعالى حملنا واحبنا انه اراد بالضمير في ذلك نفسه فقط واتى بنون العظمة لا اظهارا لنعظيم
الله له امتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث والاشارة الى ان مقام الدعا يقتضي الا
والخضوع لان الشخص اذا نظر الى نفسه احتقرها بالنسبة لعظمة الله واذا نظر
لتعظيم الله له عظمها وقدم نفسه لحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول ويحتمل انه
اراد نفسه واخوانه المسلمين وهو الاولى لان الدعاء مع التعميم اقرب الى
القبول وعليه فقوله واحبنا من عطف الخاص على العام ونكتته حصول الاطناب
المطلوب في مقام الدعا لحديث ان الله يحب الملحين في الدعا عند الموت فاطلب
اي لاجل ان تكون اخر كلامهم من الدنيا فقد روي من كان اخر كلامه من الدنيا
لا اله الا الله حرمه الله على النار عالمين بها اي بمدلولها وهو ما دلت عليه من العقايد
المتعلقة بالله وبرسله وانما اتى بذلك للاستعارة الى ان مجرد النطق بها لا ينفع
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الهامش بعض النسخ سيدنا ومولانا محمد وعليه
قدم السيد على المولى لان السيد في اللغة من يفزع اليه عند الشدايد والمولى
الناصر لا تكون الا بعد الفزع فاتى به لذلك لما تقدم ان الاولى تقديم المولى
على السيد كما في قول الخنساء اذ محمد مولانا وسيدنا لان الاول تخجل صفة
الكمال وغيرها فانه مشترك بين المعتق والعتيق بخلاف الثاني فانه خاص
بصفة الكمال لانه لا يطلق الا على المعتق والمعتبر في البلاغة سلوك طريق
الترقي كما في قولهم عالم نحرير وجواد فياض كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون كذا بضمير الغيبة فيهما وفي بعض رواية بضمير الخطاب
فيهما وفي رواية بضمير الخطاب في الاول والغيبة في الثاني وفي رواية بالعكس فالصيغ
اربع وعلى الاول فالضمير الاول لله والثاني للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل العكس

ان الدين

ويحتمل

ويحتمل ان تكون كل منهما لله او للنبي والاولى من هذه الاحتمالات الاول لان الذاكرين
له اكثر من الغافلين عنه والغافلين عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من الذاكرين
له بالنسبة لكافرين كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ولا الاكثر جانب الله والاكثر
في جانب النبي صلى الله عليه وسلم ابلغ في كثرة الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم واختلف في محل
نحو هذه الصيغة هل يحصل له ثواب بعدد تلك العدة او يحصل له ثواب واحد لكنه اعظم من
الصلوات المحدودة عن ذلك فذهب الى الاول وذهب المحققون الى الثاني وقد حكي ان
محمد بن عبد الحكم قال رايت الشافعي في المنام فقلت ما فعل الله بك يا امام قال رحمني وغفر
لي وزففت الى الجنة كما تزف العروس فقلت بماذا نلت هذا الحال قال بما في كتاب الرسالة
من الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وكيف تلك الصلوات قال اللهم صل
على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون قال فلما اصبحت اخذت الرسالة
ونظرت فوجدت الامر كما رايت وقال بعض الصالحين رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله ما جزا الشافعي عندك حيث قال في كتاب الرسالة وصلى الله على سيدنا محمد عدد
ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزاؤه عندي لا يوقف
للحساب ورضي الله عنه المراد بالرضى في حقه تعالى الانعام او ارادته فهو صفة
فعل على الاول وصفة ذات على الثاني وهو اعلى من العفو لانه محو الذنب وعدم العقوبة
عليه وان لم يكن معه انعام ولذلك قال ابن الشجري العمم ارض عنا فان لم ترض فاعف
فان المولى يعفو عن عباده وهو غير راض ولا يختص الترضي بالصحابة بل يشملهم في ذلك
العلما الاعلام والعباد الاخيار والتابعين لهم باحسان اي ولو بمجرد الايمان
فتدخل العصاة لانهم احوج الى الدعا من غيرهم فليس المراد بالاحسان حقيقته وهي
ان تعبد الله كانك تراه كما في الحديث بل العمل الصالح ولو بمجرد الايمان كما علمت
الى يوم الدين اي يوم الجزاء الذي هو يوم القيامة ولا بد من تقدير مضاف اي الى اقرب
يوم الدين لان الساعة لا تقوم الا على لكع بن لكع اي كافر كافر والمؤمنون يموتون
بريح لينة تهب عليهم قبل النفخة الاولى فلا يموتون بتلك النفخة الا الكفار ولا يخفى
ان المراد بالتابعين طايفة بعد طايفة والمستمر هو الطوايف المتتابعة لا طايفة بخصوصها



وعو الله له على شلته الظاهر بالازهر وسوه عات الكرى

تبالد مع الاعتراض بان الدعا لا يشمل الامن استقر الى ذلك دون غيره من مات
تحيلد وسلام او عظيم بالتوبة للتنظيم ذهذا اقتباس من القرآن
لان ذلك اخر دعا المومنين و قوله والحمد لله رب العالمين فيه حسن اختتام لان ذلك اخر دعا
المومنين في دار الجنات و فيه ايضا اشارة الى العفو لان ختم الدعاء علامة على اجابته
وهذا اخر ما يسره الله على هذا المتن الشريف على يد العبد المذنب الضعيف وجعله الله خالصا
لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال المولف رضي الله عنه وارضاه وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك في جماد الاولى
من شهور سنة الف ومائتين وسبع وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
وازكى التحية وغفر الله لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين امين
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة ولله الحمد على يد الفقير الى مولاه [illegible]
يوم الاثنين المبارك في شهر جماد الثاني ١٢ اثني عشر [illegible] ١٢٣٥

والله اعلم

لمصنفها سيدنا ومولانا الامام العالم
الصالح الولي العارف المحقق الرباني و
صاحب الاشارات والعبارات الورع
الزاهد سيدي محمد السنوسي الحسني
رحمه الله تعالى ورحمنا به
واعاد علينا من بركاته
والمسلمين
اجمعين
امين

اوقف هذا الكتاب محمد بن ابراهيم بن محمد بن [illegible]
ادخلهم الله جنة النعيم بفضله العميم بشرط
ان لا يباع ولا يرهن ولا يقتصر عن طلبة العلم
لا سيما عن تصحيح نسخهم عن هذا رحم الله امرا
دعا لهذا الفقير بالمغفرة وصلى الله تعالى
على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني نفع الله تعالى به وبعلومه آمين الحمد لله الواسع الجود والعطاء الذي شهد بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها إليه في الأرض والسماء العزيز الذي تعزز ملكه عن أن يكون له شريك في تدبير شيء ما فتعالى عز وجل عن الشركاء الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا مخلص لكائن عن تلك النعماء الواسع الكريم المنفرد بالإيجاد فلا يستطاع شكر نعمه إلا بما هو من نعمه الجماء الغني القدوس فلا وصول لشيء من فضله إلا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الأغراض وعن الأعوان والوكلاء والوزراء نحمده سبحانه على نعم لا تحصى وحمدنا له من جل وعز من أجل الآلاء ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي يبسط بفضله منقبض القلوب والألسنة والجوارح بما شاء من جميل الثناء ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله تعالى طوارق الشكوك والامتراء ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة ندخرها بفضل الله تعالى وجميل عونه لما يقصم الظهور وأذاب الأكباد من أهوال الموت والقبر وما بعدهما من المعضلات في يوم البعث والجزاء ونحوز بها بفضل الله تعالى مع الآباء والأمهات والذرية والإخوان والأحبة في أعالي الفردوس من جنة عرضها السموات والأرض الارتقاء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر الكائنات وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن الحصر والإحصاء ذي المقام المحمود ولواء الحمد والحوض المورود والوسيلة العظمى دنيا وأخرى وملجإ الخلائق كلهم وإليه يهرعون يوم تراكم الأهوال و[illegible] منها حتى

يبتدر أمر الشفاعة ويعمهم بأنفسهم أكابر الرسل والأنبياء فصلى الله عليه وسلم من رسول ألقت إليه المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فسمى على أعلى منصتها أجب لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا ورضي الله تعالى عن آله وصحبه الذين طلعوا بعده عليه شموس النبوة أنجما في سماء العلا للإرشاد والاهتداء وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الفصل والقضاء وبعد فأهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب أن يسعى فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار وليس ذلك إلا بإتقان عقائد التوحيد على الوجه الذي قرره أئمة أهل السنة العارفون الأخيار وما أندر من يتقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي فاض فيه بحر الجهالة وانتشر فيه الباطل أي اشتعل ورمى في كل ناحية من الأرض بأمواج إنكار الحق وبغض أهله وتزيين الباطل بالزخرف والغرار وما أسعد اليوم من وفق لتحقيق عقائد إيمانه ثم عوفي بعد ما يبسط إليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى استضاء سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا وتابعهم سره إلى أن يبتغي قريبا بالموت عن فساد هذه الدار فهنيئا له بما يرى إثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الأنظار لقد صبر قليلا فاز كثيرا فسبحان من يختص بفضله من شاء من عباده بما شاء ويقرب من شاء ويبعد من شاء بمحض الاختيار وقد ألهم مولانا سبحانه وتعالى بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر الذي لا نطيق شكره من معرفة عقائد الإيمان وأنزلها أجل وأعلى في صميم القلب ما نحتاج إليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله وإحسانه جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن ينبه عليها بالخصوص من الأئمة الأعيان وأرشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق أمور قد ابتلي بالغلط فيها من لا يليق به ذلك ممن

عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت علينا يا ذا الجلال والاكرام
فزدنا فضلك وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في
دار الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمك يا ذا
الفضل والامتنان فيتعاظم جلالك وعلو ذاتك من بر رحمتك المهداة
الينا سيدنا ومولانا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ من السلب بعد
العطا ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان
ومن جملة نعم مولانا العظيمة ومنحه الفائقة الكريمة ان وفقنا سبحانه
بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقايد
التوحيد مع تاييدها بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد
ثم ختمها بما بني لم نره سمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنا للمكلف عن معرفتها والورود
مواردها بشرح عطش المتعطشين اذ بها تفرغ ابواب فضل الله تعالى
والدخول في زمرة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وباتقان معرفتها يسلم العبد من آفات الخلود في غضب الله تعالى ويترقى
بفضل الله تعالى الى اعلى عليين وذكرنا معناها ولا ترتيبنا [illegible]
جميع عقايد الايمان فيها بحيث تنبهج عند ذكر ذلك بذكرها قلوب المتقين
وتنبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من محاسنها فاصبحوا
يتبخترون في حلل معارفها بين رياض الجنة مترددين فدونك ايها
المتعطش للدخول في زمرة اوليا الله تعالى عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع
عليها والاحتياج الى ما فيها الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما
علمت وهي بفضل الله تعالى تزهو بمحاسنها على كبار الدواوين فتلقاها
الحافظ لها ان تفهمتها بغاية الامنية واشكر الله تعالى اذ من عليك
بنعمة عظيمة طرد عنها كثير من الخلق فبادر الى اصول عقايدهم باعظم رزية

والخلف

واخلص لي من دعايك اذ اخرجها من جوفي وحرك بها يدي ولساني مولاي
المنفرد بايجاد الكاينات كلها والعالم بكل طوية وها انا امد لكها
بعون الله تعالى بشرح لها مختصر يكمل لك منها المقصود ويكشف لك
ان شا الله تعالى الغطا عما انبهم عليك منها من المعنى المنشود فتظفر ان
شا الله تعالى بكيميا السعادة واكسير النجاة وتظل تجتني بها ان شا
الله تعالى ثمرات الايمان الى ان تبلغ من الجنات وهذا اوان
الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله تعالى الكريم الوهاب نسال الله
سبحانه ان يعينني عليه ويوفقني فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن انتمى اليه وحاز بمشاهدته اعظم
شرف من ساداتنا الاصحاب **الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله**
الحمد هو الثنا بالكلام على المحمود بجميل صفاته سوا كانت من باب الاحسان
او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا الثنا بالكلام
عوضا عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد الحمد القديم والحادث والشكر
هو الثنا باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب ما اسدى
الى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه يعني ان الحمد
اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سوا كان احسانا او غيره
والشكر لا يتعلق الا بالاحسان فالشكر اعم من الحمد بحسب [illegible] لانه يكون
باللسان والقلب وساير الجوارح والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة
من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تكرمة وانعام وسلامه عليه
زيادة تامينه وطيب تحيته واعظام **اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في**
ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور
في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح
في العقل وجوده وعدمه الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك

كما قال الشاعر
افادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا
صح



اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام
شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين
بالطلب او الاباحة او الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب الايجاب وهو طلب
الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى وبرسله وكقواعد الاسلام الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها والتحريم
وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما والكراهة
وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراءة القران مثلا في الركوع والسجود
واما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما
واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة فعبارة عن نصب الشرع سببا او
شرطا او مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت الطلب
والاباحة فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر
الى ذاته كالزوال مثلا فان الشرع وضعه لوجوب الظهر فيلزم من وجوده
وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه
قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب لعروض مانع او تخلف شرط
وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن
موجب التخلف لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو
ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته
ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والماشية فانه
يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجود
تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوب الزكاة على ملك
النصاب ملكا كاملا واما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا
يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم من
وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم من عدمه وجوب الصلوة

ولا

ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على اسباب اخر قد تحصل عند عدم الحيض
وقد لا تحصل فخرج من هذا ان السبب يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه
والشرط يؤثر بطرف عدمه فقط في العدم فقط والمانع يؤثر بطرف وجوده
فقط في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي فن
الاصول واما الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا
وعدما بواسطة تكرر القران بينهما على الحس مثال ذلك الحكم
على النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ معناه ان الاحراق يقترن
بمس النار في كثير من الاجسام بمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس معنى هذا
الحكم ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته او في تسخينه اذ هذا المعنى
لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما دلت عليه العادة
الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه
مدخل ولا منها يتلقى علم ذلك وقس على هذا سائر الاحكام العادية
ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة
ونحو ذلك مما لا يحصى وانما يتلقى العلم بفاعل هذه الاثار الجارية لهذه
الاشياء من دليلي العقل والنقل وقد اطبق العقل والشرع على انفراد
المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر لكل ما سواه
تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام العا[دية]
فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها لما جرت العادة انه يوجد
معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه فاضحوا قد باؤوا بهون جسيم
وبدعة شنيعة في اصول العقائد وشرك عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم نسال الله سبحانه النجاة الى الممات من مضلات الفتن والزلل
ظاهرا او باطنا على الهدى سنن عباده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم — وعلى اله صح
واما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير



توقف على تكرر او لا او وضع واضع وهذا الثالث هو الذي نعرض مثاله في اول
العقيدة فقولنا العقلي احتراز من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما
قوله ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور في العقل اي يدركه العقل
من ذوات او صفات وجودية او سلبية او احوال قديمة او حادثة
لا يخلو من هذه الثلاثة الاقسام اي لا بد له ان يتصف بواحد منها اما
بالوجوب او بالجواز او بالاستحالة قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل
عدمه يعني ان الواجب العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني
اما ابتداء بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز مثلا للجرم فان
العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ
واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل
انما يدرك وجوبه له تعالى اذا فكر العقل وعرف ما يترتب على عدمه من
الحدوث له جل وعز من الدور او التسلسل الواضح الاستحالة فقد عرفت
بهذا انقسام الواجب الى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا يتصور
في العقل وجوده يعني ايضا اما ابتداء او بعد سبق النظر فمثال
الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد
فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم
ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه العقل بعد ان
يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين
وذلك انه قد وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء لانه لولا ذلك لزم الدور
او التسلسل اذ لو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا
كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم اذن انه لو كان تعالى جرما
ان يكون واجب القدم لالوهيته وواجب الحدوث لجرميته تعالى عن ذلك

وذلك

وذلك جمع بين النقيضين لا محالة فقد عرفت ايضا بهذا انقسام المستحيل
الى ضروري ونظري قوله والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني
ايضا اما ضروري واما بعد سبق النظر فمثال الاول اتصاف الجرم
بخصوص الحركة مثلا فان العقل يدرك ابتداء صحة وجودها للجرم وصحة عدمها
له ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص الله تعالى قط طرفة
عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه عقلا بعد ان ينظر
في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر
لكل ما سواه في اثر ما البتة فيلزم من ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة
والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة على ما جعل
الاخر امارة عليه والظلم على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل او حكم
اذ الظلم هو التصرف على خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي
الذي فلا امر ولا نهي يتوجه اليه ممن سواه اذ كل ما سواه جل وعز ملك له
لا يملك شيئا ولا بعضه ولا اثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه
ولا يسأل عما يفعل فصح اذن ان يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر
والمطيع والعاصي صحة وجود الثواب او العقاب او عدمهما واختصاص
كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز لا
لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن ادراك العقل جواز هذا المعنى موقوف على
تحقيق النظر الذي قدمنا فبان لك بهذا ان الجائز ينقسم ايضا الى ضروري
ونظري كما انقسم القسمان اللذان قبله واعلم ايضا ان الاقسام
الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل قسم
منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق الجائز فقلنا ما يصح
في العقل ليدخل فيه جواز العذاب في حق المطيع فان العقل هو الحاكم
بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما لا يلزم

فيه صح



من وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة اما الشرع فقد بين
الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمؤمن المطيع احد الامرين الجائزين في حقه
وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار تعالى بعدله للكافر الجائز الاخر
وهو النار والعذاب الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح ان
يمثل بهما لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت احدهما لا
بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجائز ثبوت احدهما بالخصوص
للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وتكريرها ثابتة في القلب
بامثلتها حتى لا يحتاج الفكر الى استحضار معانيها الى كلفة اصلا امر
ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم
الصلاة والسلام بل قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام
الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله
التوفيق ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز
وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق رسله عليهم
الصلاة والسلام يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل
ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة
في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقايد
الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو
الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفا
بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني
وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف الجمهور
القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك
المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي الا
اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن

اصلا

اصلا وقد انكره بعضهم وللامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى
اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسعه للنظر ونظر لم يختلف
في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده
زمانا لا يسعه للنظر ويستغرق ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من
بعض النظر لم يختلف في صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال الفكر فيما يسعه
ذلك الزمان اليسير من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة
قلت ولعل هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم عنده بعقايد الايمان
اصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة
الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار
هذا القول الشيخ العارف الولي ابن ابي جمرة والقشيري وابن رشد والامام
ابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة
وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان او لا
وقد عزا ابن العربي القول بانه تعالى يعلم بالتقليد الى المبتدعة
ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا علمكم الله تعالى ان هذا
العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليد فيه ولا
يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر وهو
الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي الى العلم يطلب به من قام به علما في
العلميات او غلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة
لادرك ذلك جميع العقلاء او الهاما لوضع الله تعالى ذلك في قلب كل
حي ليتحقق به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا
الضرورة ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من
المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولى
بالاتباع والانقياد اليه من الاخر واقوالهم متضادة ومختلفة ولا



يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر لان من لم يعلمه تعالى كيف يعلم ان الخبر
خبره فثبت ان الطريق النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول
الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة تقدمه عليها يثبت له صفة الوجوب
قبلها وايجاب المعرفة بالله تعالى معلوم من دين الامة ضرورة

فصل ومع انا نقول ان المعرفة واجبة وان النظر الموصل
اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق
به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فانه مؤمن موحد ولكن هذا لا يصح
في الاغلب الا للناظر ولو حصل لغير ناظر لم نامن ان يتخلخل اعتقاده فلا بد
عندنا من ان يعلم كل مسئلة من مسائل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه
اعتقاده الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده
بالباري تعالى كما ينبغي وعجز عن النظر قال جماعة منهم انه يكون مؤمنا
وان تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مؤمنا عاصيا
بترك النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن في ما كونه مؤمنا في الازل
فظاهر انه … الله تعالى واما كونه مؤمنا مع القدرة على النظر وتركه
فقول فيه نظر عندي لا اعلم صحة الاول فان قيل قد اوجبتم
النظر قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة
فقال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر وغير مرتاد ما ذا تقولون له
اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب قبلها
ام تمهلونه في نظره الى حد ما واية المدة فيه لم تقدرونه بمقدار
فتتحكمون فيه بغير نص فالجواب انا نقول اما القول بوجوب
الايمان قبل المعرفة فضعيف لان الزام التصديق بما لا تعلم صحته
يودي الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه يومن اولا فينظر فيتبين
الحق فيتمادى او يتبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر … واما

اذا

اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم النظر فانظره
وان كنت لا تعلمه فاستمعه ويسرد في ساعة عليه فان امن تحقق استرشاده
وان ابى تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او يموت وان كان
ممن نافر اهل الاسلام وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة الا ترى
ان المرتد استحب فيه العلماء الامهال لعله انما ارتد بريب فيزال ريبه
مدة لعله اذ يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك
لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح لناظر ان يقول ان الايمان
يجب اولا قبل النظر ولا يصح في العقول الايمان بغير معلوم وذلك الذي
يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره والا فان نظر تطرق اليه التجويز والتكذيب
نظر فيه وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر والا فما قامت
الحجة به وبلغ غاية الاعذار فيه حملهم على الايمان بالسيف الا ترى انه
الذي دعاه الى الايمان قال له اعرض علي ايتك فيعرضها عليه فينظر
اما فيؤمن فيامن او يعاند فيهلك انتهى قلت هذا كلام ابن العربي
وهو حسن وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه
تكفير اكثر عوام المؤمنين وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما
علم ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا اتباعا وورد
ان امته ثلثا اهل الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي يجب
معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في الجملة للمكلف
العلم والطمانينة بعقائد الايمان بحيث لا يقول في قلبه فيها لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلته ولا يشترط معرفة النظر على طريق
المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة عليها
ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الذي حصلت به الطمانينة
ولا شك ان النظر على هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم الامة

او لجمعهما فيما قبل اخر الزمان الذي يرفع فيه العلم النافع ويثبت فيه
الجهل المضر ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يظن
به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله
المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي الحديث عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة في
اخر الزمان يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله تعالى
بالعلم وبالجملة فالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل في
اموره لا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال وعليه مبنى كل خير فكيف يرضى
ذو همة ان يرتكب منه ما تكدر مشربه من التقليد المختلف فيه ويترك المعرفة
والتعليم للنظر الصحيح الذي يامن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه العلما
الداخلين في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط فلا يتقاعد عن هذه الرتبة المامونة الزكية الا ذو
نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق
له هذا العلم ويختاره للصحبة من الائمة المويدين من الله تعالى بنور البصيرة
الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرفقاء
على ضعفاء المومنين فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل
الخير جدا فليشدد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله تعالى اعلم ثانيا
في عصره فان من يكون على هذه الصفة او قريبا منها لا يكون منهم في
اخر الزمان الا الواحد وما يقرب منه على ما نص عليه العلماء الغالب
عليه في هذا الزمان الخفا حيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر
الله سبحانه من اطلعه على هذه الغنيمة العظمى انا الليل واطراف النهار
اذا ظفره مولانا الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة
ينفق منه مهما شاء وكيف شاء وقل ان يتفق اليوم وجود مثل هذا

الا

الا النادر من السعداء واما ان يقرا هذا العلم على كل من يتعاطى التعرض له وليس
على الصفة التي ذكرنا فيها فيما قد يفسد عليه دنياه واخراه اكثر من صلاحها وما
اكثر وجود امثال هولاء في زماننا هذا في كل موضع نسال الله تعالى السلامة
من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليحذر المبتدى
جهده ان ياخذ اصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع
مولفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقايدهم التي سترا واخلالها
بما انبهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسما بلا مسميات
وذلك ككتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوه
في ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان
في قلبه او لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله تعالى ورسوله
وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل
وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه الحمقا ودعا
اليه هذه المحنة ولقد خذل بعض الناس تراه يتبرك بكلام الفلاسفة
الملعونين ويتبرك بالكتب التي تعرضت لكثير من حماقتهم لما تمكن في نفسه
الامارة بالسوء من حب الرياسة وحب الاغراب على الناس بما ابهم على
كثير منهم من عباراتهم واصطلاحاتهم يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة
نفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى ان
يقول له عاقل وربما يوثر بعض الحمقا هوسهم على الاشتغال بما يعنيه
من الفقه في اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك
ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالى الى
باب غضبه ان المشتغلين بالتفقه في دين الله تعالى العظيم النفع في
دنيا واخرى بلداء الطبع ناقصوا الذكاء فما اجهل هذا واقبح سريرته
واعمى قلبه حتى راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن

تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت نسال الله
سبحانه ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف
بجميع المومنين ويقيهم في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه
بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فمما يجب لمولانا جل
وعز عشرون صفة اشار بمن التبعيضية الى ان صفات مولانا جل وعز
الواجبة له لا تنحصر في هذه الصفات العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية
لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل
الله تعالى وهي الوجود معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب
الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزائد عليها والذات
ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال
مولانا جل وعز موجود صح ان يعد صفة على الجملة واما على مذهب
من جعل الوجود زائدا على الذات كالامام الرازي فعده من الصفات
صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله زائدا على الذات في الحادث دون
القديم وهو مذهب الفلاسفة والقدم الاصح ان القدم صفة سلبية
اي ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم
السابق على الوجود وان شئت قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود
وان شئت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاثة
بمعنى واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته تعالى العلية
وصفاته الجليلة السنية واما معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا
قلت مثلا هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو عبارة عن طول امد وجوده
وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
ونحو قوله عز وجل كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله تعالى محال

لان وجوده عز وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل واحد منهما فلا
يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القدم
في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لان معناه واجب له جل وعز عقلا
ونقلا او لا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم او نحو هذا
من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه جل وعز
توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي في شرح اصول
السبكي عده الحليمي في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد
في السنة قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه ابن ماجه في سننه من
حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه عد القديم في التسعة
والتسعين والبقا هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود اي نهاية
الوجود وان شئت قلت هو عبارة عن عدم الاخرية للوجود وبعض
الايمة يقول معنى البقا في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى
غير نهاية كما ان معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في
الماضي الى غير نهاية وكان هذه العبارة يحتاج قايلها الى ان القدم
والبقا صفتان نفسيتان لانهما عبارة الوجود المستمر في الماضي
والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب
ضعيف لانهما لو كانتا نفسيتين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما
وذلك امر باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب الدليل
على وجوب قدمها وبقايها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقا
صفتان موجودتان يقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى
ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقا قديمين ايضا بقدم
اخر موجود وباقيين ببقا اخر موجود ثم ينتقل الكلام الى هذا القدم
الاخر وهذا البقا فيلزم فيهما ما لزم في الاولين ويلزم التسلسل



واضعف من هذا القول قول من فرق وقال ان القدم سلبي والبقا وجودي والحق
الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا
يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن **ومخالفته تعالى
للحوادث** اي لا يماثله شيء منها مطلقا لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه واخرها
اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم وعجزها يرد على المعطلة
النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الاية على الاثبات وان كان
من باب تقديم السلب على الاثبات وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس
انه لو بدا بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ الذي بالغون في السمع
انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق في الشاهد
ببعض الموجودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو
ذلك فبدا في الاية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه لهم تعليقا مطلقا
حتى السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع
الخلق وبصرهم لان سمعه تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية
التي يستحيل عليها الجسمية والجارحة ولوازمهما واجبتا القدم
والبقا متعلقتان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة
ظاهرا كان او باطنا **وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا
مخصص** يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه
تعالى بنفسه سلبا افتقاره تعالى الى شيء من الاشيا فلا يفتقر تعالى الى محل
اي ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف لان ذلك
لا يليق الا بالصفات وهو تعالى ذات موصوف بالصفات وليس جل وعز بصفة
كما تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية اهلكهم الله تعالى جميعهم وسياتي
برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين وكذلك لا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل

يخصصه

يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقا
لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل
العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا استغنى مولانا جل وعلا
الافتقار عموما وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل نحو امثلة العقيدة الذات
ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالى الى المحل اي ذات اخرى
لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل
لزم ان ذاته جل وعز ليست كسائر الذوات التي تفتقر هي ايضا الى المحل
كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن المحل اي عن ذات
تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتداء ودواما
افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز
فاذا القيام بالنفس عبارة عن الغنى المطلق وذلك لا يمكن ان يكون
الا لمولانا تبارك وتعالى قال جل من قائل يا ايها الناس انتم الفقرا الى
الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه
اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد فيها ومنه
تستمد ولا شك ان كل ما سواه تعالى يستمد له اي مفتقر اليه ابدا
ودواما اما بلسان حاله او بلسان مقاله او بهما معا واثبت تعالى
بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنى المطلق له جل وعز عن المؤثر
والاثر فلا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز واليه
الاشارة بقوله ولم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اي لا سبب
لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقايه وكذلك لا حاجة له تعالى الى الاثر
وهو ما اوجد تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز في شيء منها تعالى
عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى في شيء منها بل هو جل وعز

فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة ولا آلة الاشارة بقوله
تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها
او ناشيا عنه من غير قصد او ناشيا عنه تعالى باشتغاله ممن تزاوجه على ذلك
او تمر غرض يحمله على ذلك كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد
ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالى كذلك للزم ان يماثل الحوادث
كيف وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا احد فلا والد ولا ● ولا صاحبة
ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله
رب العالمين **والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في
افعاله** يعني ان الوحدانية في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها
نفي الكثرة في ذاته تعالى ويسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له تعالى
في ذاته او صفة من صفاته ويسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى
بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى
في اثر ما عموما قال جل من قائل انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وقال جل وعز له ملك
السموات والارض وما بينهما وقال تبارك وتعالى والله خلقكم وما
تعملون **فهذه ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمس بعدها
سلبية** حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت
الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام
الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من
الاحوال المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها
معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم والقدرة
فليسا من الصفات النفسية ولا من المعنوية لان هاتين الحال والحال
ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان

موجودتان في انفسهما قائمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم
ان الوجود انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زائدا على
الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق
الاعتذار عن عده من الصفات وممن ذكر ذلك يعتذر هنا عن عده من الصفات
النفسية اي معنى الوجود راجع الى الذات سواء قلنا انه عين الذات
او زائد على حقيقتها لان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون
موجودة **قوله** والخمسة بعدها سلبية يعني ان مدلول كل واحد
منها عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز وليس مدلولها صفة موجودة
في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من سائر صفات المعاني الآتية
فالقدم معناه سلب ونفي وهو سبق العدم على الوجود وان شئت قلت هو
نفي الاولية للوجود والمعنى واحد والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود
والمخالفة للحوادث هي نفي المماثلة لها في الذات والصفات والافعال
والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية الى محل اي ذات اخرى تقوم
بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل
والوحدانية هو نفي الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال
وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي الشريك في الافعال
والمعنى واحد وبالله تعالى التوفيق **ثم يجب له تعالى سبع صفات
تسمى صفات المعاني** مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة
في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة
كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها تسمى في
الاصطلاح صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان
كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة
نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا



وإن كانت الصفة غير موجودة في نفسها إلا أنها معللة إنما تجب للذات
ما دامت علتها قائمة بالذات تسمى صفة معنوية أو حالا معنوية ومثالها
كون الذات عالمة أو قادرة مثلا **(وهي القدرة والإرادة المتعلقتان بجميع
الممكنات)** يعني أن القدرة والإرادة متعلقهما واحد وهو الممكنات
دون الواجبات والمستحيلات إلا أن جهة تعلقهما بالممكنات
مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في إيجاد الممكن وإعدامه والإرادة
صفة تؤثر في اختصاص أحد طرفي الممكن من وجود أو عدم أو طول أو قصر
ونحوها بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تأثير القدرة فرع تأثير الإرادة
إذ لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات أو يعدم بقدرته إلا ما أراد
تعالى وجوده أو إعدامه وتأثير الإرادة عند أهل الحق على
وفق العلم فكل ما علم الله تبارك وتعالى أنه يكون من الممكنات أو
لا يكون فذلك مراده جل وعز والمعتزلة قبحهم الله تعالى [illegible]
تعلق الإرادة تابعا للأمر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز إلا ما أمر
به من الإيمان والطاعة سواء وقع ذلك أم لا [illegible] إيمان أبي
جهل مأمور به غير مراد له تعالى لأنه جل وعز علم عدم وقوعه وكون
أبي جهل منهيا عنه وهو واقع بإرادة الله تعالى وقدرته وعند
المعتزلة قبحهم الله تعالى أن أبا جهل إيمانه هو المراد لله تعالى لا كفره
فلزمهم أنه وقع نقص في ملك مولانا جل وعز إذ وقع فيه على زعمهم
ما لا يريد تعالى من له ملك السموات والأرض وما بينهما عن
ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالتعلقات عند أهل الحق ثلاثة مرتبة
تعلق القدرة وتعلق الإرادة وتعلق العلم بالممكنات فالأول
مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث وإنما لم تتعلق القدرة
والإرادة بالواجب والمستحيل لأن القدرة والإرادة لما كانتا

صفتين

صفتين مؤثرتين ومن لازم الأثر أن يكون موجودا بعد عدم لزم أن
ما لا يقبل العدم أصلا كالواجب لا يقبل أيضا أن يكون أثرا لهما
وإلا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود أصلا كالمستحيل
لا يقبل أيضا أن يكون أثرا لهما وإلا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل
عين الجائز فلا قصور أصلا في عدم تعلق القدرة والإرادة القديمتين
بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ القصور لأنه يلزم
على هذا التقدير الفاسد أن يجوز تعلقهما بإعدام أنفسهما بل وبإعدام
الذات العلية وبإثبات الألوهية لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبها
عن من تجب له وهو مولانا جل وعز وأي نقص وفساد أعظم من هذا
وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي إلى تخليط عظيم لا يبقى معه
شيء من الإيمان ولا شيء من المعقولات أصلا وقد خفي هذا المعنى على بعض
الأغبياء من المبتدعة فصرح بنقيض ذلك فقد نقل عن ابن حزم أنه قال
في الملل والنحل إنه تعالى قادر أن يتخذ ولدا إذ لو لم يقدر عليه
لكان عاجزا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على
هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته
أن العجز إنما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة أما إذا كان
لعدم قبول متعلق القدرة فلا يتوهم عاقل أن هذا عجز وذكر الأستاذ أبو
إسحاق الإسفرايني أن أول من أخذ عنه هذا المبتدع وأشباهه ذلك
حسب فهمهم الركيك في قصة إدريس عليه الصلاة والسلام حيث جاءه
إبليس في صورة إنسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة إبرة وخرجتها
سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة [بيضة] وقال له آلله تعالى قادر أن
يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال في جوابه الله تعالى قادر أن
يجعل الدنيا في سم هذه الإبرة ونخس إحدى عينيه فصار أعور قال وهذا



وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهروا انتشر ظهورا
لا يرد قال وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه الصلوة
والسلام اجوبة في مسايل كثيرة من هذا الجنس واوضح هذا الجواب
فقال ان اراد السايل ان الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه
فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة يستحيل ان تتداخل وتكون في
حيز واحد وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او
يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعلها فيها فلعمري ان الله تعالى قادر على ذلك
وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس عليه الصلوة
والسلام الجواب هكذا لان السايل معاند متعنت ولهذا عاقبه على
هذا السؤال بنخس العين وذلك عقوبة على كل سايل مثله والعلم
المتعلق بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات العلم صفة
ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه
فمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات الى اخره ان جميع هذه الامور
منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تاويل ولا
استدلال اتضاحا لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه جل
وعز والحياة وهي لا تتعلق بشيء الحياة هي صفة تصحح لمن قامت به ان
يتصف بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء انها لا تقتضي امرا زايدا
على ذلك الاثر اي ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا يتعلق به
وكذلك القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات المعاني
متعلقة اي طالبة لزايد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق
نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات نفسي لها ايضا والسمع
والبصر المتعلقان بجميع الموجودات السمع والبصر صفتان ينكشف
بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم

بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما
اخص من متعلق العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا
ينعكس الا جزئيا وانبه بقوله بجميع الموجودات على ان سمعه تعالى
وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة
ببعض الموجودات وهي الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد جدا
والقرب جدا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام
والوانها واكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة اما سمع
مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا
فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية
ويسمع تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكاينات كلها
وجميع صفاتها الوجودية سواء كانت من قبيل الاصوات او من غيرها
اي مهما كانت او الوانا او اكوانا او غيرها والكلام الذي ليس بحرف
ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات كلام الله تعالى
القايم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم ولا
ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم ولا التاخير ثم هو مع
وحدته متعلق اي دال ازلا وابدا على جميع معلوماته التي لا نهاية
لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا بكلام الله تعالى
حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بحسب
الحلول ويسميان بالقران ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته
تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد
معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد في كتب علماء الكلام
من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عذر لهم على المعتزلة القايلين
بانحصار الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز

بكلامنا النفسي في الكنه تعالى جل وعز ان يكون له شريك في ذاته او صفاته
او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى يماثل لكلامنا النفسي وكلامنا
النفسي اعراض حادثة يوجد فيها التقديم والتاخير وطروا البعض بعدم
البعض الذي يتقدمه ويترتب وينعدم بحسب وجود جميع ذلك في الكلام
اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم
من المبتدعة القائلين بان كلامه تعالى حروف واصوات فرق وانما
يعتمد العلماء بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض على المعتزلة في
حصرهم الكلام في الحروف والاصوات فقيل لهم ينتقض حصركم
ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك
فكلام مولانا جل وعز ايضا كلام وليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك
بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام مولانا جل وعز ليس بحرف
ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فهي مباينة
للحقيقة كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من
الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها
انها تنقسم اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهي الحياة وقسم يتعلق
بالممكنات فقط وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع
الموجودات وهو اثنان السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم
العقلي وهو العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم
والكلام وبين متعلق القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر
عموم وخصوص من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم
الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا
جل وعز وصفاته ويشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وانما
اقتصرنا في العقيدة على هذه السبع ولم نعد معها الصفة الثامنة وهي

ادراكه

ادراكه تعالى للطعوم والروائح ونحوهما من الكيفيات التي تستدعي في حقنا
بحسب العادة اتصالا لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه
تعالى ترجع الى العلم ام هي زائدة على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف باللذات
العادية بما جرت العادة ان تتكيف به ذو ادراك عند هذا الادراك من
اللذات والالام ونحوهما او يتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه
تعالى بكل موجود كسمعه جل وعز وبصره والذي اختاره بعض المحققين
في هذا الادراك الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا
الخلاف تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه والله سبحانه
وتعالى التوفيق ص ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملازمة للسبع
الاولى ش انما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف بها فرع
الاتصاف بالسبع الاولى فان الاتصاف محل من المحال بكونه عالما او
قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم او القدرة وقس على هذا فصارت
السبع الاولى وهي صفات المعاني علل لهذه اي ملزومة لها فلهذا
نسبت هذه لتلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه
سبعا مثل الاولى فالياء في لفظ المعنوية ياء النسب نسبت الى المعنى
والواو فيها ابدلت من الالف التي في المعنى ص وهي كونه تعالى قادرا
ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه
الصفات المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك
فكونه تعالى قادرا لازم للصفة الاولى من صفات المعاني وهي القدرة
القائمة بذاته تعالى وهكذا الى اخرها واعلم ان عدهم لهذه السبع في
الصفات هو على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية
ليست بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية
على هذا صفات ثابتة قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال فانه

ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك زائد على العلم هو صح

وكونه تعالى جل وعز مريدا لازم للارادة القائمة بذاته صح

لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت
الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاولى التي هي صفات المعاني اما
هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج عن الذهن
ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون وهي اضداد العشرين الاولى
ش مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا او
عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات
الاولى لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة
الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه لزم ان لا يقبل جل وعز الاتصاف
بما ينافي شيئا منها وانواع المنافاة على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي
النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين
فكل نوع من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين
اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت الحركة والسكون ونفيهما
واما العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به
كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه
ان يتصف به ولهذا لا يقال في الحائط اعمى لانه ليس من شانه ان يتصف
بالبصر عادة وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين
وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد
بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها ونفي النقيضين لا يتقيد بذلك
واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف
ولا يتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر مثالهما البياض والسواد
ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز
بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في
الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ

يمكن

يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف عقلية احدهما على
عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجودي في المتضايفين ان
كلا منهما ليس معناه عدم كذا لا انهما موجودان في الخارج عن الذهن
اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان
لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول يجعلون اقسام المنافاة
اثنين فقط تنافي الضدين وتنافي النقيضين ويجعلون العدم والملكة
داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا يقولون
المعلومات منحصرة في اربعة اقسام المثلين والضدين والخلافين
والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان
والا فان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع
ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا في الحقيقة ام لا الاول
الضدان والثاني المثلان فتحرر من هذا ان القسم الاول من هذه
الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالبياض والقعود لزيد
والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه
والثالث الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما الذي
هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض
والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان بان المحل لو قبل
المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل للشيء لا يخلو عنه او عن
مثله او عن ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في المحل مع انتفاء
الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال ص وهي العدم
والحدوث وطرو العدم ش اعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة
على حسب ترتيب العشرين الواجبة فبدا كما ينافي الصفة الاولى وما ينافي

كالكلام م

كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان في

الصفة الثانية وهكذا على هذا الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى
وهي الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم
ويسمى الفنا نقيض الصفة الثالثة وهي البقا واستحالة العدم عليه
تعالى تستلزم استحالة الصفتين الاخيرتين عليه جل وعز وهما الحدوث
وطرو العدم لان القدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور لا سابقا
ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب
القدم والبقا له تبارك وتعالى فعطف القدم والبقا على الوجود
هنا كان من عطف الخاص على العام واللازم على الملزوم كعطف الحدوث
وطرو العدم على العدم هنا وانما لم يكتف بالاول في الموصفين لان
المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة على التفصيل لانه لو
اشتغل فيها بالعام عن الخاص وبالملزوم عن اللازم لكان ذلك
ذريعة الى جهل كثير منها لخفا اللوازم وعسر ادخال الجزئيات تحت
كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم فينبغي الاعتنا فيه بزيادة الايضاح
على قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بيواقيت الايمان
وبالله سبحانه وتعالى التوفيق وهو الهادي بمحض فضله من يشا الى
سوا الطريق ص والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته
العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة
للجرم او له هو جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية
بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال
او الاحكام ش حقيقة المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات
النفس وهي التي لا تتغير حقيقة الذات بدونها فالمتساويان في بعض
صفات النفس او في العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات
ليسا مثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية

وهي

وهي كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي متكلما بالقوة اما ما ساواه في
بعضها كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له
وكذا ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه في اللون
وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت حقيقة
المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي المعاني
التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه
قدرا من الفراغ بحيث يجوز ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن
صفات نفسه قبوله للاعراض اي للصفات الحادثة من حركة وسكون
واجتماع وافتراق والوان واغراض ونحو ذلك ومن صفات نفسيه
التخصص ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة
على مولانا جل وعز فيلزم ان لا يكون تعالى جرما واما العرض
فمن صفات نفسه قيامه بالجرم ومن صفات نفسه وجوب العدم له
في الزمان الثاني لوجوده بحيث لا يبقى اصلا وعبارة لا يبقى اصلا
احسن من عبارة لا يبقى زمانين لان هذه تستلزم ثلاثة ازمنة
بزمان الوجود وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس هو اذا
بعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق
ويجب له جل وعز القدم والبقا فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة فكل ما
سوى مولانا جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا
جل وعز يجب له الوجود والغنا المطلق فيلزم اذا ان يكون تبارك
وتعالى مباينا لكل ما سواه اي كان ذلك الغير جرما كان او عرضا
او غيرهما ان قدر ان في العالم ما ليس بجرم ولا عرض اذ على تقدير وجود
هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الاجماع كما ان القسمين الاولين
حادثان بدليل العقل وبما يتوصل الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله

عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك
القسم المقدر اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية ه
وللاجماع على حدوث كل ما سوى الاله الحق تبارك وتعالى فقد استبان
لك انه لا مثل له جل وعز اصلا لان التباين في اللوازم دليل على التباين
في الملزومات وبالله سبحانه وتعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه
تعالى ان لا يكون قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى
مخصص ش قد عرفت فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه وانه عبارة عن
استغنائه تعالى عن المحل والمخصص اي ليس تعالى معنى من المعاني اي
الاشيا التي ليست بذوات فيحتاج الى المحل اي ذات يقوم بها وليس ايضا
جل وعز بجائز العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل جائز
ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقا لا تفتقر ذاته
العلية ولا صفاته المرتفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنا المطلق
وحده تبارك وتعالى ص وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون
واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او في صفاته
او يكون معه في الوجود موثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان
اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات
ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز وحده فوحدانية
الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات اخرى تماثل الذات
العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا
كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها
متصلا كان او منفصلا فعلم مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا
اي قائما بالذات العلية ولا منفصلا اي قائما بذات اخرى بل هو تعالى
يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا

وقس

وقس على هذا سائر صفات مولانا جل وعز ووحدانية الافعال تنفي
ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال
بل جميع الكائنات الحادثة قد عمها العجز الضروري الدائم عن ايجاد
اثر ما وهو لمولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة
وما ينسب منها الى غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول
وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى العجز عن ممكن
ما ش قد عرفت ان قدرته تعالى واجبة عامة التعلق بجميع الممكنات اذ
لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون حادثة وهو محال
فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم الواجب للقدرة بل
ويلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة [illegible] الضدين وبالله تعالى
التوفيق ص وايجاد شي من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته
له تعالى او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او الطبع ش قد عرفت
ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه وقد
تقرر ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات فيلزم ان يستحيل
وقوع شي منها بغير ارادة منه تعالى لو وقع ذلك الشي وذلك ينفي
ارادته تعالى لعند ذلك الواقع والا لاجتمع الضدان وينفي ايضا
اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانهما منافيان للقصد الذي
هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون الذات العلية علة لوجود
شي من الممكنات او موثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن
لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينافي
ارادة وجود ذلك الممكن العدم لان القصد الى ايجاد الموجود محال
انه من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفة
اهلكهم الله تعالى ان اسناد العالم اليه تعالى انما هو على طريق اسناد

المعلول الى العلة قالوا بقدم العالم ونفوا عنهم الله تعالى جميع
الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والارادة وغيرها وذلك
كفر صراح والفرق بين الايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين في
عدم الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا انتفاء مانع
والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها
كتحرك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمطبوعها كاحراق النار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع
وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط كعدم مماسة النار له وهذا في حق
الحوادث اما البارئ جل وعز فلو كان فعله بالتعليل او الطبع لزم
قدم الفعل فيهما معا او اقتران الفعل حينئذ بوجوده تعالى اما على
التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم مانع والا لزم
ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم
لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل فقد
قلنا فيما سواه انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع في حقه تعالى قدم
المعلول والمطبوع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث لكل ما سواه
تعالى فتعين انه سبحانه وتعالى فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب
الفلاسفة والطبائعيين اذلهم الله تعالى جميعهم واخلا منهم الارض
والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل
بالاختيار وهو الذي يتاتى منه الفعل والترك وفاعل بالتعليل وهو
الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا
انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو الذي يتاتى منه الفعل دون الترك
ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه الاقسام الثلاثة
كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين اهلكهم الله تعالى جميعهم ولم

يوجد

وفق لله تعالى

يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار ثم هو خاص
بواحد وهو مولانا جل وعز لا موجد سواه تبارك وتعالى وانما
فسرنا الكراهة بعدم الارادة لنحترز بذلك من الكراهة التي هي
من اقسام الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما او غير جازم
فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله تعالى الفعل مع كراهته
له اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك
الضلال اما الكراهة بمعنى عدم ارادة الله تعالى للفعل فيستحيل
اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد
وقوعه فتنبه لهذه النكتة العجيبة في ذلك التقييد الذي قيدنا
به الكراهة في اهل العقيدة وبالله سبحانه وتعالى التوفيق ص وكذا
يستحيل ايضا عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم ش مراده بما في معنى الجهل الظن والشك
والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وانما كانت
في معنى الجهل لمنافاتها العلم حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم
والعمى في هذا الموضع عدم السمع والبصر اصلا لا بوجود ما ينافيهما
او غيبة موجود ما من الموجودات عن صفتي السمع والبصر لما سبق
من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا لا بوجود
افة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت وفي معناه كونه بالحروف والاصوات
ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث
الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه
رذيلتان احداهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا
ولاحقا وتشكل من حل ومن اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة
الحدوث المستلزمة لنقيصة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم

الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع حرفين في
آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين تحكم المتكلم بالحروف والصوت
واحتبس عن ان يدل على معلومات له في آن واحد بصفة الكلام المركب
من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف
والاصوات لزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك
بالحبسة التي هي اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها
بصفة الكلام بل تلزم الحبسة عن الدلالة به في آن واحد على معلومين
له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات
وما في معناه من كلامنا النفسي ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصاف
مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف لمولانا جل وعز بذلك مشبه
له بالابكم لان الكلام في حقنا كما لا ينفي عنا رذيلة البكم فقد وصفه
تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا او نظيره في ذلك نظير من عرف
ان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا نباح الكلاب كمال في حقها
فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل
نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا
يمنع من اتصافهما برذيلة البكم لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كمال
في حقه ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بهذا
مشاهدا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم
بالنسبة الى نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير
ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة والحسن
بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى مما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح
الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل
بينها لذواتها بل لما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم

بغيره

بغيره من سائر ذوات الحوادث واما مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره
هو الذي فاوت فيما بينها وخص ما شاء منها بما شاء من صفة نقص او
كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل
صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم
الذي لا مثل له ولم يشاركه سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث
الناقصة التي هي كمال لائق ببعضها وهي انقص شيء وارذله بالنسبة
الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام
انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع كلام الله تعالى
مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشته حقيقته
بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم المثال ولا يستطيع ان يسمع كلام
الخلق حتى تطول به المدة وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة استماع
كلامه تعالى وقد نقل ابن عطاء الله عن ابي الاشهر وكان من الابدال
انه قرأ في سورة حور كلمة فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع
ان يسمع كلاما الا تعنيا فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة
الى كلام الحور الذي هو من جنس كلامه اذنى واقبح من صوت الحمير والكلاب
بالنسبة الى كلام الناس اذ لا يحل من تعنيا بسماع صوت الحمير والكلاب
ولو سمعه اثر كلامه سماعه افصح كلام واعذبه فكيف تكون نسبة كلام
الخلق الى الكلام الخالق الذي جل عن المثال في ذاته وصفاته وافعاله تبارك
وتعالى وباقي الكلام واضح وبالله سبحانه وتعالى التوفيق ص واضداد
الصفات المعنوية واضحة من هذه ش يعني اذا عرفت كون ضد القدرة
القائمة العجز على ممكن ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية اللازمة
للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا عن ممكن ما
وضد كونه تعالى مريدا كونه كارها للفعل اي غير مريد له مع ايجاده له



اوكونه يفعل فعلا بالتعليل اوبالطبع اومع الذهول او الغفلة وضد
كونه تعالى عالما كونه تعالى جاهلا او ما في معناه بمعلوم ما وضد كونه حيا ميتا
او مواتا وضد كونه تعالى سميعا كونه تعالى اصم اي يغيب عن سمعه موجود ما
وضد كونه تعالى بصيرا كونه تعالى اعمى اي يغيب عن بصره موجود ما وضد
كونه تعالى متكلما كونه تعالى اخرس وعالابكم اي يعتصر كلامه على معلوم ما
او كونه متكلما بالصوت او الحرف او كونه تعالى ساكتا عن معلوم ما
وهكذا كل صفة معنى فان ضدها ضد الصفة المعنوية اللازمة لها والله
سبحانه وتعالى الموفق ص واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن
او تركه ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هنا هو
القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر ان الجائز في حقه تعالى هو
فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعث الانبياء عليهم
الصلوة والسلام والصلاح والاصلح للخلق لا يجب شيء من ذلك على الله تعالى
ولا يستحيل اذ لو وجب على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما
تقول المعتزلة لما وقعت محنة دنيا واخرى ولما وقع التكليف بامر
ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع تلك المحن
والتكاليف فالله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح عامة في جميع
الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر
والعياذ بالله تعالى نقمة عظيمة وتعريض للهلاك الابدي نسأل الله
تعالى السلامة في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ص اما برهان
وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه
لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا
سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة
وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة

تغيرها

تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ش لا خفا ان العالم من
السموات والارض وما بينهما وما فيهما اجرام ملازمة لاعراض تقوم
بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة
لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك في وجوب الحدوث
لكل واحد من السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان
ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفا ان كل واحد من
السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود
ضده في كثير من الاجرام فلزم استوا الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت
حدوثهما واستحالة وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالة
وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون
وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة
واذا ثبت بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الى المحدث اذ لو حدث
بنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستوا والرجحان بلا
مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجوده
مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لجميع المقادير
ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الامكنة وجهته المخصوصة
مساوية لسائر الجهات وصفته المخصوصة مساوية لسائر الصفات
فهذه انواع كل واحد منها فيه امران متساويان فلو حدث بنفسه
بلا محدث لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لهما على
حد السوا فقد لزم ان لو وجد شيء من العالم بنفسه بلا موجد اجتماع
الاستوا والرجحان المتنافيين وذلك محال فاذا لولا مولانا جل وعز
الذي خص كل فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم
فسبحان من انفرد بوجوب وجوده ووجوب افتقار الكائنات كلها اليه

تبارك وتعالى وجل وعلا فقولي لزم ان يكون احد الامرين المتساويين
اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك مما
ذكرنا آنفا وباقي الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان
وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى
محدث ويلزم الدور او التسلسل ش يعني اذا ثبت وجوده مولانا جل
وعز بما سبق من البرهان وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا
فانه يجب له جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا
لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفى احدهما
تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون
له محدث لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لابد ان يكون مثله فيكون
حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم في الذي
قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور
لان محدث الاول يلزم ان يكون بعض من بعده ممن احدثه هذا
الاول والاخذ من استفاد وجوده اليه مباشرة او بواسطة وامتناع
الدور ظاهر لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره
عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل منهما على
نفسه مرتبتين وذلك تناقض لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان
قبل كل محدث محدث اخر فقد لزم التسلسل وهو ايضا محال لانه
يؤدي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوث
على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص واما برهان
وجوب البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه
القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون
وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه تعالى ش لاشك

[margin, beside line 5: انه جل]
[margin, beside lines 16–17: وتاخره عنه ج]

ان

ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء فلما قام البرهان على وجوب قدمه
تعالى وجب بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم تعالى
عن ذلك علوا كبيرا لكان وجوده جائزا لا واجبا لصدق حقيقة الجائز
حينئذ على ذاته تعالى جل وعلا لان الجائز ما يصح وجوده وعدمه
وهذا التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية
تبارك وتعالى فيكون جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن
ذلك لما عرفت من استحالة ترجيح الوجود الجائز على العدم مقابله المساوي
له في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع ثبوت
قدمه جل وعلا فاذا وجب بقاؤه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعز
ص واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيئا
منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى
وبقائه ش لاشك ان كل مثلين لابد وان يجب لاحدهما ما وجب للاخر
ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه وقد عرفت
بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث فلو
ماثل تعالى شيئا مما سواه لوجب له جل وعلا من الحدوث تعالى عن ذلك
ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب
قدمه تعالى وبقائه وبالجملة لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث لوجب
له القدم لالوهيته والحدوث لفرض مماثلته للحوادث وذلك جمع
بين متنافيين ضرورة ص واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه
فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني
ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو
احتاج الى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه
تعالى وبقائه ش لاشك ان كل مثلين لابد وان يجب لاحدهما ما وجب للاخر

[margin, beside line 7: علوا كبيرا ص]

وَيستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليهم تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه جل وعلا عن المحل والمخصص اما برهان
وجوب استغنائه عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج الى ذات
اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم بالذوات الا
صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة حتى يحتاج الى المحل يقوم به
اذ لو كان صفة لزم ان لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة
والعلم الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما الى اخرها لان الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية ولا سلبية
تتصف بها الذوات والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى لزم ان لا
تعرى عنها او عن مثلها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى
التي قامت بها وهلم جرا اذ القبول نفسي فلا بد ان يتحد بين المتماثلات
وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات
في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان تتصف بصفة ثبوتية غير
نفسية تقوم بها اعني صفات المعاني والمعنوية ومولانا جل وعز قام
البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني والصفات
المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا علية موصوفا بالصفات المرفعة
وليس هو في نفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان
وجوب استغنائه جل وعلا عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج
الى الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع
من وجوب قدمه تعالى وبقائه فثبت بهذين البرهانين وجوب الغناء
المطلق لمولانا جل وعز عن كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز بنفسه
ص واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا
لزم ان لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ ش يعني انه لو كان له

تعالى

تعالى مماثل في الالوهية لزم ان لا يوجد شيء من الحوادث والتالي معلوم
البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع
وجوب عموم قدرته وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجد له من
القدرة على ايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق تينك
القدرتين بايجاد ذلك الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة اثر
واحد بين مؤثرين لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثرين وذلك
لا يعقل فاذا لا بد من عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل
له في القدرة عن الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما
كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة
وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة
فاذا الشيئان وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع
الاختلاف وفيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية مولانا
جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وبهذا تعرف ان لا اثر لقدرتنا
في شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا
ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا
ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا جل وعز يقارن تلك الافعال
ويتعلق بها من غير تاثير لها في شيء من ذلك اصلا وانما اجرى الله تعالى
العادة ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال وجعل بعض
اختيار وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في صحة
التكليف وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال
من غير تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه تضاف الافعال للعبد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه

شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة
الحروسة للفعل مختارا او عندما خلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن
تلك القدرة الحادثة مجبورا او مضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة
القدرة الحادثة لما يوجد في محلها تيسره فعلا وتركا وعلامة الجبر
لعدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين
ضروري لكل عاقل كما ان الشرع جاء باثبات الحالتين وتفضل باسقاط
التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها بحسب العادة واما ما
بحسب العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها اي في طاقتها اختراع شيء ما
وبهذا يعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء الافعال كلها
وانه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك انهم في هذه مبتدعة
بل يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة
القائلين بتاثير تلك القدرة الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد
ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق من مذهب اهل
السنة بين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين بين قوم افرطوا وهم الجبرية وقوم فرطوا وهم
القدرية وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها اصلا في شيء من الافعال
كذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ او التسخين وغير ذلك
لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه
جل وعز بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من
القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والري عند
الشرب والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما والظل
عند الجدار والشجر ونحوهما وبرد الماء السخن عند صب ماء بارد فيه

وبالعكس

وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة
البتة وانه لا تاثير فيه اصلا لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجودها
معها وبالجملة فلتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لاثر ما
بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا واسطة بهذا شهد
البرهان العقلي ودلائل الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح
قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنيك لما ينقله بعض من اولع بنقل الغث
والسمين عن مذهب بعض اهل السنة مما خالف ما ذكرنا لك فشد يدك
على ما ذكرناه لك فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع تشوفك
الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت كذلك والله تعالى المستعان
ص واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم
والحياة فلانه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث ش قد تقدم لك ان
تاثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته
تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة
والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود المشروط
بدون شرطه مستحيل فاذا وجود حادث اي حادث كان موقوف على اتصاف
محدثه بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
للزوم عجزه حينئذ وبهذا يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات
في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه بامثالها
قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها ويلزم الدور او التسلسل وهو كال
فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا وذلك يؤدي الى المحذور
المذكور وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم
التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت ببعض
المتعلقات دون بعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن

ان يكون الحدث لفاعل الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى
وانفراده بالاختراع واحداثه لما فرع اتصافه تعالى بأضدادها قبلها لم ننتقل
الكلام الى تلك الامثال ويجيء ما سبق فقد بان لك بهذا ان البرهان الذي
ذكرناه في اصل العقيدة يؤخذ منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات
ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها
وقد اشار في اصل العقيدة الى ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب
الثلاثة اما الوجود والوجوب فقد اشار اليهما بقوله وجوب
اتصافه تعالى بالقدرة والارادة اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم
وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها
بالالف واللام التي ادخلها على صفة القدرة وما بعدها من الصفات
فانها للعهد والمعهود الصفات التي فسر تعلقها فيما سبق والله سبحانه
وتعالى الموفق ص واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها
لزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص والنقص عليه تعالى محال
ش هذه الثلاثة لما لم تتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها
الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي فيها اقوى
من العقلي فلهذا بدأ به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني
العقلي والنقص عليه تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج حينئذ الى
من يكمله بان يرفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك حدوثه
وافتقاره الى اله اخر وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى
وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقائص لزم ان يكون بعض مخلوقاته
اكمل منه تعالى عن ذلك لان السلامة كثير من المخلوقات من تلك النقائص

يستلزم

والمخلوق

صح

والمخلوق يستحيل عليه ان يكون اشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان
لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقل
لا يرد عليه شيء وهو الدليل النقلي حسن وقد لوحنا الى ذلك باختصار في
اصل العقيدة والله تعالى الموفق ص واما برهان كون فعل الممكنات
او تركها جائزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا
او استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل
ش لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون معناه
هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا لو وجب وجوده عقلا
او استحال عقلا لزم قلب الحقائق وذلك لا يعقل وانصاف المعتزلة
انما يوجبون من الممكنات على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق
والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه
فيما سبق عند شرح قولنا في اصل العقيدة واما الجائز في حقه تعالى
وعدم وجوب فعل الصلاح والاصلح على الله تعالى كما تقوله المعتزلة
هداهم الله سبحانه وتعالى للصواب في عقائدهم ولما تركهم في عماهم يترددون
وهو سهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص واما الرسل
عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ
ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام
اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهي عنه نهي
تحريم او كراهة وكتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم
الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي تؤدي الى نقص في مرا
العلية كالمرض ونحوه ش اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى
للخلق ليبلغهم ما اوحى اليه وقد يخص بمنزلة كتاب او شريعة او نسخ لبعض
احكام الشريعة السابقة وهذا البعض من الجائزات عند اهل السنة واوجبه

تبهم

المعتزلة على أصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والأصلح والخالفة
البراهمة لا خلاف في هوسهم وكفرهم والدليل لأهل السنة على أن
بعث الله تعالى للرسل جائز أن البعث فعل من أفعال الله تعالى وقد عرفت
أنه جل وعز لا يجب عليه فعل وإن كان صلاحا أو أصلح ولا يمتنع
عليه تركه وكلا أصلي المعتزلة والبراهمة واضح لا يحتاج إلى شرح وبالله تعالى
التوفيق ص أما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام
فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى
لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
ش هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة
وفيما يبلغونه بعد ذلك إلى الخلق وحاصل هذا البرهان
أن المعجزة التي يخلق الله تعالى على أيدي الرسل وهي أمر خارق للعادة
مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة تتنزل من مولانا جل وعز منزلة
قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب على الرسل
لجاز الكذب على الله تعالى إذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله
تعالى محال إذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون إلا
صدقا وقولنا في تعريف المعجزة أمر أحسن من قول بعضهم فعل لأن الأمر
يتناول الفعل كانفجار الماء مثلا من بين الأصابع وعدم الفعل كعدم
إحراق النار مثلا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بقيد المقارن
للتحدي عن كرامات الأولياء والعلامات الإرهاصية التي تتقدم بعثة
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تأسيسا لها وعن أن يتخذ الكاذب معجزة
من مضى حجة لنفسه واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة
ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق إما بلسان الحال أو بلسان
المقال أو بهما معا وقد ضرب العلماء لدعوى الرسالة وطلب المعجزة مثالا

لتتضح دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا مثال ذلك إذا
قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع بحضور جماعة وادعى أنه رسول هذا
الملك إليهم فطالبوه بالحجة فقال هي أن يخالف الملك عادته ويقوم عن
سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك أن هذا الفعل من الملك
على سبيل الإجابة تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه بلا ارتياب
ونازل منزلة قوله صدق هذا الإنسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول
العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك
أو لم يشاهده إلا أنه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة
هذا المثال لحال الرسول عليه الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم إلا من
طبع الله تعالى على قلبه والعياذ بالله تعالى نسأل الله ثبات الإيمان والوفاة
على كماله لأنه بلا محنة دنيا وأخرى ص وأما برهان وجوب الأمانة
لهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه
لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم لأن الله تعالى قد أمرنا
بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر تعالى بفعل محرم ولا مكروه
وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث ش لا شك أن الرسل عليهم
الصلاة والسلام أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم إلا ما ثبت
اختصاصهم به عن أممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي
إلى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعهم له عليه
الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر أصلا في جميع أقواله وأفعاله إلا
ما قام فيه دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة

والسلام بفعله وترخّوا احو امهم لما نزع عليه الصلوة والسلام خاتمه وحسر
ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما عن ركبتيهما في قضية جلوسهما على البير بفعله
عليه الصلوة والسلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق
عندما رآه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه وحل من عمرته في قضية الحديبية وكانوا
يبحثون البحث العظيم على هيئة جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا
به وقال لهم عليه الصلوة والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا
ونهارا اما انا فاكل واصوم وانام واتزوج النسا وكلاما هذا معناه فمن
رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء به
عما قصدوه مع انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس
وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما ساله السائل عن صبغه بالصفرة
ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا اهل هلال ذي الحجة وانما
يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه اقتدى
في ذلك كله بفعله صلى الله عليه وسلم وقد ادار راحلته في موضع فقيل له
بانه كذلك راى النبي صلى الله عليه وسلم والنظر في قول عمر رضي الله تعالى عنه
للحجر الاسود لقد علمت انك لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من
اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع
له صلى الله عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله الا ما اختص به ورؤية
الكمال فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك ان هذا
دليل قطعي اجماعا على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه عصمة ساير
الرسل عليهم الصلوة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وان افعالهم عليهم
الصلوة والسلام دايرة بين الواجب والمندوب والمباح وهذا يجب النظر

الى

الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم
دايرة بين الواجب والمندوب بلا غير لان المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة
والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا
لنية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب
التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظم فضلها واذا كان ادنى الاوليا
يصل الى رتبة تصير معها مباحاته كلها طاعات بحسن النية فيها
فما بالك بخيرة الله تعالى من خلقه وهم انبياؤه ورسله عليهم الصلاة
والسلام لا سيما اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا بالاجماع
ممن يعتد باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار
افعالهم في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصر الناظم في اصل
العقيدة عليهما لما يقتضي لاختصاصهما وهو الطاعة وازدنا التقييد بقولنا
في حقهم اشارة الى ان بعض افعالهم وان كان يطلق عليه الاباحة بالنظر
الى الفعل في نفسه وبالنظر الى وجوده من عامة المؤمنين فهو في حقهم
عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دواعي
النفس والهوى وامنهم من طوارق الغفلات والملل بيقظة وتأييدهم
بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع منهم الا طاعة يثابون عليها صلى
الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين ولذلك ايها
المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك ان تسلب بان تقتفي بارائك او
عقلك الى خرافات ينقلها كذبة المؤرخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة
المفسرين فقد تمحض الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلوة والسلام
فشد يدك عليه واترك ما سواه والله تعالى المستعان قوله
وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة
والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم خلافه لكان كتمانا

مأمورين ان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله تعالى
علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله
قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع
ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا جل وعز يقول لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته اي انك ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالة فحكمك
حكم من لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه واكملهم
معرفة به وكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره الشريف
عليه الصلاة والسلام ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى
وقد شهد مولانا جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
وقال تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى فتول
عنهم فما انت بملوم والآي في ذلك كثير وبالله تعالى التوفيق

واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه
عليهم فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجورهم او للتشريع او
للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه
تعالى بها دار جزاء لاوليائه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة
والسلام ش يعني ان الاعراض البشرية كما يقع منها بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض
وان كان يقع بهم وتحدث منه في البدن الظاهر واما قلوبهم باعتبار ما فيها
من المعارف والانوار التي لا يعلم قدرها الا مولانا جل وعز الذي من عليهم
بها فلا يخل المرض ونحوه بسلامة طهرها منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب

لهم

لهم تغيرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة كما هو ذلك موجود في حق غيرهم
عليهم الصلاة والسلام وكذلك الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم
ولهذا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بانوار
المعارف والحضور والترقي في منازل القرب التي لم يكرم احد من سواهم بادنى
شيء منها وقيامهم بالوظائف التي كلفوا بها في الحضر والسفر والصحة والمرض
اكمل قيام هو على حد سوا في جميع الاحوال وفائدة اصابة ظواهرهم
عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض ما اشرنا اليه في اصل العقيدة
من تعظيم اجورهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في امراضهم ووجعهم
واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل ومولانا جل وعز قادر ان يوصل اليهم ذلك الثواب الاعظم بلا
مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعدله جل وعلا وعظيم
حكمته التي لا تحيط بها العقول اختار ان يوصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض
بعقولنا لا يسئل عما يفعل تبارك وتعالى ومن فوائد نزول تلك
الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق
بما عرفنا احكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في حال المرض والخوف من فعله عليه الصلاة
والسلام لها عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب
اذ هو عليه الصلاة والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه لا غير ذلك
ومن فوائدها ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر وجود الراحة واللذة
لفقدها والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى لما يراه العاقل من
مقاساة موالي السادة الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدائدها
واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقى اعراض العقلاء عن جيف
الجيفة والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة

ولم يأخذوا عليهم الصلوة والسلام منها الا شبه زاد المسافر المستعجل وهذا
قال عليه الصلوة والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء فاذا نظر
العاقل في احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام باعتبار زينة الدنيا
وزخارفها علم علم اليقين انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها
بقلبه بالكلية اذ كان ذاهبة للحلول في الفراديس العلى وعظيم التلذذ
الذي لا يكيف من زوال الحجاب عنه لروية المولى بكرة وعشيا وشد ازاره
لعبادة مولاه جل وعلا شد الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر وما اربح
صفقة هذا الموفق اذ ابدل شيئا يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته
فاخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته وتزايد نعمته كل لحظة
ابد الاباد فبينما هذا الموفق في ذكر الطهارة وخفقان قلبه وسيلان
دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه من الخلق طرا [illegible] على نفسه [illegible]
وقد احرق كبده [illegible] رضى مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلف [illegible]
احيانا ويزفر لبعض الخروج من شدة الحب وازعاج حرارة الشوق من
فيردها محيط بقفص البدن ثم يهب عليها نسيم الوصلة فتسكن روحه
لذلك بعض سكون فبينما هو في مكابدة هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب
ذي الجلال هو قد اصبح قريبا بنفس موته متصلا بمحبوبه دون حجاب
يتنعم برويته من ليس كمثله شي جل رب الارباب فالقى الله تعالى عليه
من خلع الكرامات ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان
من ظرايف هباته وجلايل نعمه واصبح بعد ان كان خفيا مسكينا لا يعبا به
ملكا من ملوك الجنة يمرح فيها حيث شا ويتنعم فيها كيف شا يطوف عليه الحور
والولدان ويرى اثار المولى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فهذا انما العاقل هو الملك الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم هي

والله ليست بقيمة لشيء منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب تجدد علينا بفضله
العظيم بما شيت ولا حرج شعر

دببت للمجد والساعون قد بلغوا ** جهد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ** وعانق المجد من وافا ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله ** لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم واعلاهم دينا واخرى الى اعلى
المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية الى ارذل شي
من الحضيض السافل وملكهم لاخس شي وهو النفس والشيطان والهوى
فاتبعوهم في غير شي وعرضوا لهم دينا واخرى لمهالك عظيمة وهول الموت
شديد مستطيل نازل وحسبوا العمى بصايرهم وتناهي حماقاتهم وشدة
بلاهم وكثرة محنهم انهم ظفروا بشي من اللذايذ وهم والله قد خرجوا من
الدنيا ولم يظفروا بشي من لذايذ العاجل ولا الاجل شعر

[illegible] ليحيى على الحزن في ايام محنته ** حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

الى المولى الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاق ذوي الهمم السادات
الكرام وبقانا عاجزين مطروحين في ساقة الاخسا اللييام نجاذب معهم
بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهمية لا جدوى لها ولا طايل تحتها عند سبرها
بمحك التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وعذرات
منتنة حجب نتنها عن اللئام ذوي الاوهام ثم ترتبنا علينا بها يا طول
حسرتنا وفضيحتنا وعظيم غمنا في مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع
والهلاك بمجرد الغفلة واحدة عن القصد والمرام فكيف بما نحن فيه من
التلف عن مهيع الاستقامة [illegible] عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا
بجهلنا عين مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ
الغرقى بعد ان ييسوا انقذنا يا مولانا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه

بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى
وبك المستغاث وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا
بك فاحرسنا يا مولانا بعينك التى لا تنام واكنفنا بكنفك الذى لا يرام
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ومن تبعهم على الدوام
امين ص وجميع هذه العقايد كلها في قول لا اله الا الله محمد رسول
الله ش ~~صلى الله عليه وسلم~~ لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من
عقايد الايمان فى حق مولانا جل وعز وفى حق رسله عليهم الصلاة والسلام
كمل الفايدة هنا ببيان اندراج جميع ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحصل لك العلم بعقايد
الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف قدر هذه الكلمة وما انطوى
عليها من المحاسن حتى يستشعر القلب عند ذكرها بانوار اليقين ويتموج
فيه اضواء الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الى ... ويتحقق
لك كنز هذه الكلمة من يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما ... من
النعمة العظمى التى من بها بمحض فضله المولى الكريم الرحيم الرحمن بعد ان
كان قد احتوى بنيت بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا الموصلة الى كشف
الحجب والتمتع بشريف الرضوان وانت لم تدر يا مسكين ما هنالك حتى عسر
عليك الوصول الى ما فى باطنه من المحاسن الفاخرة التى لا تنال الا والله لولا
فضله بشيء من الاثمان ولا شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مومن ان يعتنى بها
بشانها اذ هى ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص الايمة
على انه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها فى الانقاذ من الخلود فى
النار ولهذا ينبغى ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار فى ستة
فصول الاول فى ضبط هذه الكلمة الثانى فى اعرابها
الثالث فى بيان معناها الرابع فى بيان حكمها الخامس فى بيان

فضلها

فضلها السادس فى كيفية ذكرها على الوجه الاكمل الذى يدوم به ذاكرها
جميع لذات محاسنها او بعضها على حسب ما يفتح له عند ذكرها من التحلية
والتخلية السابع فى بيان الفوايد التى تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل ان
شا الله تعالى ولنوخر بيان الفصول الاربعة وهما وهى الرابع وما
بعده الى ما بينا سببهما من اسئلة العقيدة وهو قولنا فيها فعلى العاقل ان
يكثر من ذكرها الى اخره اما ضبط هذه الكلمة فينبغى للذاكر ان لا يطيل مد
الف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيردها
ياء وكذلك يفصح بالهمزة من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن
بعضهم فيرد الهمزة ايضا ياء ويخفف اللام واما كلمة الجلالة فالنطق
بها بعد الا فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر او لا فان وقف تعين
عليه السكون وان وصلها بشيء اخر كان يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح والنصب وهو مرجوح
وسياتى وجههما فى فصل الاعراب وينبغى ان ينوى الذاكر ثم سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه فى الراء واما اعراب هذه
الكلمة فقد علمت انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب
اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه نافية
واله مبنى معها المتضمنة معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا فى
العموم كانه نفى كل اله غيره جل وعز ومن ههنا ما يقدم منها الا الى ما الايمانية
له مما يقدر ... وقيل بنى الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج الى ان
اسمها معرب منصوب بها واذا فرعنا على المشهور من البنا فموضع الاسم
نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع من لا واله فى موضع رفع بالابتدا والخبر
المقدر هو لهذا الابتدا ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش هى
العاملة فيه وقال الدمامينى فى تعليقه على المغنى قد تكلم القاضى مجد الدين

ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة اوردته بجملته
وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد كثيرة قال قال اهل العلم ان الاسم
المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير ولم يات في القران العزيز غيره وقد
ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم خمسة منها
قولان معتبران وثلاثة لا معول على شي منها فالقولان المعتبران ان يكون
رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية اما القول بالبدلية فهو المشهور
الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه قال لما تكلم على حذف
خبر لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله
وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ
يتعين ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر
في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار عمل الابتداء يعني باعتبار محل
الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان
الابدال من الاقرب اولى من الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل
مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستتر في الخبر
كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المستثنى
باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد
فيها الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس
البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل
بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان
البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها
من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان يتناوله الاول فمعلوم
انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط على ان ضمير المال بعضه وعن الثاني بانه
بدل في عمل العامل وتخالفهما بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب

من الاول لم

البدل

البدل يجعل الاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الضائع
اذا قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد
فليس زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت
عنه القيام فالا زيد بيان الاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى هذا
البدل في الاستثناء اشبه شي ببدل الشي من الشي من بدل البعض من الكل وقال
في موضع اخر لو قيل ان البدل في الاستثناء قسم على حدته ليس من تلك
الابدال التي تثبت في غير الاستثناء لكان وجها وهو الحق انتهى واما في
نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا ابدل من احد وانت
لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام انما هو
على توهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان
تقول ما فيها الا زيد انتهى وهو كلام حسن قال الدماميني وعلى قول الشلوبين
فتقول كلمة الحق على معنى لا يستحق العبادة احد الا الله تعالى وهذا يمكن
فيه احلال البدل مكان المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة الا الله تعالى
انتهى قال ناظر الجيش واما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به
جماعة ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية
ثلاثة امور وهي انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في
المعارف وان الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون خبرا عن المستثنى
منه لانه لم يذكر الا ليستثنى به ما قصد بالمستثنى منه وان اسم لا عام والاسم
المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام كما لا يقال الحيوان انسان والجواب
عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب
الاسم المعظم مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل
دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين ركبت وصارت كجزء كلمة
وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن عملها

ابقوا

في اقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر بعدهما على ما كان
عليه من التجرد واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم
ان الاسم لا هو المستثنى منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثنا
مفرغا والمفرغ هو الذي لم يكن المستثنى منه فيه مذكورا نعم الاستثنا
فيه انما هو من شي مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظا ولا خلاف
يعلم في نحو ما زيد الا قايم ان قايما خبر عن زيد ولا شك ان زيدا فاعل في قوله
ما قام الا زيد مع انه مستثنى عن مقدر في المعنى التقدير ما قام احد الا
زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين
كونه مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ وجعله
مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى واما الثالث فهو انه يقال لا نزاع في
ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان
العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد
ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخيرة التي لا تخلو عنها
فاحدها ان الا ليست اداة استثنا وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم
المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم
والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا التركيب
بمعنى غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعنى
وذلك ان المقصود من هذا الكلام امران نفي الالهية عن غير الله تعالى واثبات
الالهية لله تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم
قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم
لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال بعض الحنابلة ايضا
قال وان كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول الفقه انه غير مجمع على ثبوته
فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة القول الثاني وينسب الى الزمخشري

ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقرير للنظر
فيه مجال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا وهي
لا يبنى معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم في هذا التركيب
وقد جوزوه كما سياتي والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع باله
كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقايم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى
عن الخبر وقد تقرر ذلك بان اله بمعنى مالوه من اله اي عبد فيكون الاسم
المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في
نحو لكما مضروب الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان اله ليس
بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان اله عاملا الرفع فيما يليه لوجب اعرابه
وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلا عن هذا بان بعض
النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم
اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين
في مثل ذلك غير اثبات له ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا
الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين
احدهما ان يكون على الاستثنا من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا
الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا اذا كانت الا بمعنى غير وقد
عرفت ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقه على ثبوت
الالوهية لله تعالى والمقصود الاعظم هو اثبات الالوهية لله تعالى بعد
نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه اعني كون الا الله صفة
لاسم لا واما التوجيه الاول فعلى القول فيه مرجوح ووجهه ان يكون راجحا
لان الكلام غير موجب والمستثنى منه لعدم ارادة حجته البدل ههنا انه لا يرجح في نحو
ما قام القوم الا زيدا انما كان لحصول المشاكلة حتى لو حصلت المشاكلة في
تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم يحصل مشاكلة في

الاتباع كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا التركيب يترجح النصب
في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الابدي انك اذا قلت لا رجل في الدار
الا عمرو كان نصبه على الاستثناء احسن من رفعه على البدل لعدم ما ذكروه
والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز ولا البدل وتقرير ذلك ان الا
انما هي في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء فيقتضي
مخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام انما
قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما
اسند اليهم فوجب اخراجه وكذا الحكم الا في الكلام التام غير الموجب نحو
ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر مع انها
للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا من شيء قبلها فان
كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير والا فيتعين تقدير شيء قبل الا ليحصل
الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا التقدير تصحيح المعنى فيتبين من هذا
المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما هو اثبات
الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس بمقصود ولهذا اتفق
النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل الذي
قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف امران وهما نفي
الالهية عن كل شيء واثباتها لله تعالى كما تقدم واذا كانت الا مسوقة
لمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا او ابدلنا وذلك انه
لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر
محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات
عليه في غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه ان
الاستثناء من الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول
ان ما بعد الا مسكوت عنه فيكون قوله يكون قول لا اله الا الله توحيدا
تكيف

قلت

قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع في ثبوت
الالهية لمولانا جل وعز لجميع العقلاء وانما كفر من كفر بزيادة اله اخر فنفي
ما عداه تعالى من الالهة على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد
فتامله ثم قال الناظر الحبيس بناء على ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه
فيتعين ان تكون الا في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها
لما بعدها ولا يتم ذلك الا ان يكون ما قبلها غير تام بان لا يقدر قبل
الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو
الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم
المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون
الاستثناء من النفي اثباتا لا يدخل الاستثناء المفرغ وظاهر كلام
الامام الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اورد
على القائل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات بانه يلزم على ذلك ان لا
يحصل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر قبل في بحث
الناظر الحبيس هذا اخر ما يتعلق بمسائل اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة
على اختصار وبالله تعالى التوفيق واما معنى هذه الكلمة فلا شك
انها محتوية على نفي واثبات فالنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا
جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز واتي بالا
لقصر حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه لا توجد تلك الحقيقة لغيره
تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة
ولا شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق
على كثيرين لكن هذا البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وان
مصدقه خاص بمولانا جل وعز فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف
الاستثناء ليس هو معنى الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات مولانا

جل وعز لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى الله كمعنى الاله
لزم استغنا الشي من نفسه ولزم ان لا يحصل توحيد من هذه الكلمة الشريفة
وكذلك لو كان معنى لا اله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استغنا الشي
من نفسه والتناقض في الكلام بنفي الشي ثم باثباته والحاصل
ان المعنى المقدر عقلا في هذه الكلمة باعتبار معنى المستثنى والمستثنى منه صح
اربعة ثلاثة منها باطلة والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها م
فالثلاثة الباطلة ان يكون جزئيين او كليين او الاول جزئيا والثاني
كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا
فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم
عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وان كان المراد بالاله
المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا
بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه فالمعنى انه
لا مستحق للعبودية موجود او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم
جل وعلا وان شئت قلت في معنى الاله هو المستغنى عن كل ما سواه والمفتقر
اليه كل ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه
لا يستحق ان يعبد اي يذلل له كل شي الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه
ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبها
يتجلى اندراج جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر المومن
لفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع في
معنى هذه الكلمة ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة
المشرفة يمرح في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار
معارفها ويشبع من تغريد اطيار هدايتها ما كتب له ولهذا اخترنا في
امثال العقيدة التفسير بها لهذه الكلمة المشرفة وقال المقترح في الاسرار

والرابع ينقسم الى قسميه احد قسميه بالكلية صح

المشرفة صح

العقلية

العقلية في معنى هذه الكلمة المشرفة ما نصه ولفظ الاستثنا في الحقيقة
لا يجري على ظاهر ما يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر
وايمان وقد قال الفقها ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة
وينفي منها ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان
سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي ابلغ في افادة الوحدانية اذ
يلزم منه نفي الكمية المتصلة والمنفصلة انتهى قلت يعني بالكمية
المتصلة التركيب في ذات الاله جل وعلا وبالكمية المنفصلة وجود اله
ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى لدفع التناقض في الاستثنا
لا يتعين اذ قد اختلف علما الاصول في تقدير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة
فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة
السبعة فالاستثنا يوضح ان المراد من المتكلم سبعة فقط بالعشرة
ارادة المجرد باسم الكل وقال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة
بازا السبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب وهو عشرة
الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة الوحدانية
وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار افرادها كلها
اعني السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم
اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تناقض في الحكم اذ نسبته انما هو
للباقي بعد الاخراج فقط وهذا القول هو الصحيح والادلة لذلك مستوفاة
في فن الاصول ولا يخفى تقرير هذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانية وبالله
سبحانه وتعالى التوفيق وبه المستعان وعليه التكلان ص ان معنى
الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه
فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه
الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا التفسير للكلمة المشرفة بهذا المعنى

تقرير المعنى صح

كلها صح

فقد فسرنا معنى الالوهية على سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة
المشرفة وذلك ظاهر ص اما استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب
له تعالى الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس
والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل
او من يدفع عنه النقايص ش لما ذكرنا ان معنى الالوهية التي انفرد بها
مولانا جل وعلا يشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعلا عن كل
ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ كل ما يندرج من
عقايد الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج منها تحت
المعنى الثاني وقوله فيدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
يعني يدخل في وجوب تنزهه تعالى عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاث
له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها كون اضدادها
نقايص ومولانا جل وعز منزه عن النقايص باجماع العقلا اذ لو لم تجب له
هذه الصفات الى اخره بين بهذا الكلام وجه استلزام استغنايه تعالى
لهذه الصفات وذلك يستلزم من جهة ثبوت الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات
اما الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزئي مجموع معنى
القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت
الى هذا الموضع ان نفي كل واحد من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث
وقد عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر الى المحدث سواه وتعالى عن ذلك من
وجب له الغنا المطلق عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا
الى المحدث استدلال على وجوب هذه الصفات الخمس له تعالى وقولنا او المحل
استدلال على وجوب الجزء الثاني من معنى القيام بالنفس وهو الاستغنا عن
المحل وقولنا او من يدفع عنه النقايص استدلال على وجوب التنزه عن النقايص

الذي

الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام ص ويوخذ منه
تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى
ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني عن كل ما سواه وكذا يوخذ منه
ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شي من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه
تعالى شي منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعز مفتقرا الى ذلك الشي
ليتكمل به اذ لا يجب في حقه جل وعز الا ما هو كمال له كيف وهو الغني
جل وعز عن كل ما سواه ش الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث
يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية من
مراعاة مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه واحتمالات كلا الوجهين
مستحيل على الله تعالى اما عودها اليه تعالى فلما يلزم عليه من احتياجه
تعالى الى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه من
دفع النقص عنه تعالى بخلق المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ودفع النقص كمال
فيلزم ايضا اخذ في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا عن ذلك الى مخلوق
وهي المصلحة التي توجد لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها وتعالى عن ذلك كله
من وجب له الغنا المطلق تبارك وتعالى فقد استبان ان افعاله جل وعز
واحكامه كلها لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما راعى تعالى
من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق لاحد عليه تعالى فاشرنا في اصل
العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويوخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض
الى قوله عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني بقولنا وكذا يوخذ
منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شي من الممكنات ولا تركه الى اخره ص
واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة
وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شي من هذه لما امكن ان يوجد
شي من الحوادث فلا يفتقر اليه جل وعز شي كيف وهو تعالى الذي

يفتقر اليه كل ما سواه ش هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي
يتضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته
تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة والعلم العامة بجميع متعلقاتها لما عرفته فيما سبق
من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب
اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة
ص ويوجب ايضا له تعالى اذ لو كان معه تعالى ثان في الالوهية لما
افتقر اليه جل وعز شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو جل وعلا الذي يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود الثاني
يستلزم عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر
اليه شيء ص ويوخذ منه ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه
قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال
عدمه فلو كان شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل
العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر
الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابدا
ودواما فوجب اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه
ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني
ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه
عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا من الكائنات يوثر بطبعه
واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من
الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا
في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفته من وجوب

استغنائه

استغنائه جل وعز عن كل ما سواه ش لا شك انه لو خرج عن قدرته ممكن ما
لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر لمن اوجده كيف وكل
ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية
القائلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا وبه يبطل
مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحوها ككون
الطعام يشبع والماء يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب
يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا يحصر وهم في اعتقادهم
التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور توثر في
تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف
في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا توثر بطباعها
بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم توثر قال ابن دهاق
وقد تبع الفيلسوف على هذا الاعتقاد كثير من عامة المومنين ولا خلاف في
بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمومن المحقق الايمان من لم يعتقد
لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها فهذا بفضل الله
تعالى ينجو من جميع مهالك الدنيا والاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة
العوائد التي اجراها جل وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا
بعلمها والحاصل ان [illegible] التقليد لما لا يصح تقليده ولا
الاقتدا به من عوائد وغيرها وتركوا الانظار الزكية العقلية المستضية
بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي
والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط العادي والجهل المركب
والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة
العقول وعدم الارتياض لاساليب العرب وما تقرر في فني العربية
والبيان من ضوابط الاصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة

حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة للممكن المستند
اليها فاحالوا لاجل ذلك بنفي القدرة والارادة وساير الصفات تعالى الله عن
قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على
حدوثه ولا خفا انك اذا حققت بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب
القدم والبقا للمولى جل وعز عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما
هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان العالم قديما او فاعله
حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل والتحسين
العقلي هو اصل كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوة وهو اصل
ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعاة الصلاح والاصلح
لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل
وحده دون الشرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى غير ذلك من الضلال
والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا
ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي التقليد
في عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد
والربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم من جهلة المومنين فان
ارتباط الشبع بالاكل والري بالما وستر العورة بلبس الثوب والضو بالشمس
ونحو ذلك مما لا يحصى فهموا من جهلهم ان تلك الاشياء هي المؤثرة
فيما ارتبط وجوده معها اما بطبيعتها واما بقوة وضعها الله تعالى
فيها واهل السنة رضي الله تعالى عنهم نور الله تعالى بصايرهم فلم
يعتقدوا شيئا من الاكوان و[illegible] كوشفوا بالحقايق على ما هي عليه في نفس
الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالى بها اولياءه حتى يخلصهم
بها من افات الكفر والبدع في اصول العقايد واما المكاشفة بغير هذا
فهي مما لا يلتفت اليه الموفقون واما الجهل المركب فهو مما ابتلي به كثير فهذيهم

الاصنام

يسهم

يعتقدون

يعتقدون الشيء على غير ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون
وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير
للافلاك واعتقادهم عظمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم جاهلون
بهذا الجهل منهم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
والتمسك في اصول العقايد بمحض ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة
في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة
عملا بظواهر قوله تعالى على العرش استوى أأمنتم من في السما لما خلقت
بيدي ونحو ذلك قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله
الا الله اللهم اكتبنا في زمرة اوليك الناجين من كل فتنة دنيا واخرى
يا ارحم الراحمين يا رب العالمين ص فقد بان لك تضمن قول لا اله
الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حق
مولانا جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل
ش لا خفا في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقرا يشهد له وليس الخبر
كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل
فيه الايمان بساير الانبيا والملايكة عليهم الصلوة والسلام
لانه صلى الله عليه وسلم جا بتصديق جميع ذلك كله ش لا شك ان تصديق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته بحسب ما دلت عليه معجزاته
التي لا حصر لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جا به عليه
الصلوة والسلام ومن جملة ما اتى به ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما لا يحصى
كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان
والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب

قدمهاهم

بظاهر محض

والكتب السماوية واليوم الآخر
يو

والسنة وتأليف علماء الشريعة ص ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا
امناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم
عليهم الصلاة والسلام ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي
اختارهم على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه ش لاشك ان اضافة الرسل
الى الله تعالى تقتضي انه جل وعز اختارهم لرسالته كما اختار لها اخوانه
المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما
في معناه مستحيل عليه فلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى
منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف
ما علم الله تعالى منهم وقد امر الله تعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلاة
والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون في جميعها على وفق ما يرضاه
مولانا جل وعز وهو المطلوب ص ويؤخذ منه ايضا جواز الاعراض
البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله
تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة
قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان في حقه تعالى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لاشك ان عجز الكلمة المشرفة انما اثبت
له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية ومالا في معناه اثبات الرسالة
لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح
في رتبة الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها
لا تحط شيئا من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بل هي مما
تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر
وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله

عز وجل

عز وجل وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي محض خلق الله تعالى لها
تصديقا لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما يؤلمهم
منها من الامراض والجوع والم الحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم
يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم
الالوهية بما يرون لهم صلوات الله وسلامه عليهم جميعهم من الخوارق
والخواص التي خصهم الله تعالى بها ولهذا استدل تعالى على النصارى في
قولهم بالوهية عيسى وامه عليهما الصلوة والسلام بافتقارهما الى الاعراض
البشرية من اكل الطعام ونحوه فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم الى قوله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه
بخلقه جعلنا الله تعالى ممن علم فعمل وعمل فاخلص فدام على ذلك الى
الممات ونجا من كل هول وتخلص ووفق له فقد اتضح لك الى اخره كلام حق
شاهد معه ص ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه
جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد
الايمان الا بها ش لاشك انه صلى الله عليه وسلم قد خص بجوامع الكلم فتحت
كل كلمة من كلماته من الفوائد ما لا يحصى فاختار الامة في ترجمة الايمان وما
يمرحون به في الجنان نحيب شا واهذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا وذكرا
الكثيرة الفوائد علما وحسا فيما يقبوا فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة
المفصلة تجمع لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع ويتمكنوا من ذكر
عقائد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي
قدر لا يحاط به عند المولى الكريم العظيم الاحسان ثم كل عقيدة من عقائد
الايمان المرعوفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس واعوانه ويقذف في
القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويفصل عنه ادرانه

فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الحقيقة المشرفة جامعة لما سبق من العقائد كلها
محصلة لانوار المعارف باجمعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو
اذكار كثيرة تقتضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقتضيه غيره الا في ازمنة
متطاولة ثم تنبيه ايها المومن لعظيم رحمة الله تعالى علينا وانعامه بهذه
الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفي
الاخرة وهو ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار اذا اتصف في اخر حياته
بعقائد الايمان التي تتعلق بالله تعالى وبرسله عليهم الصلوة والسلام
والغالب عليه في ذلك الوقت الهائل الضعف عن استحضار جميع عقائد
الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة
العظيمة القدر حتى يذكرها من غير مشقة تناله في ذلك الوقت الضيق
الهائل جميع عقائد الايمان بلسانه وقلبه واكتفى منه في هذا الوقت الضيق
بمجرد ذكرها بجملة اذ طالما اداها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وقال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة الاول فيمن يستطيع
النطق والثاني فيمن لا يستطيعه والله تعالى اعلم وكذا ايضا لعله ان
يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث يمنعه
مانع الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايمان لهما مفصلة وقد وردنا ما
يخبر بان منه بذلك وكيف لا يجتزي بان منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكر
لهما المومن في هذه الكلمة مع اختصارها جميع عقائد الايمان على التمام
فما اوسع كرم مولانا جل وعز على المومن واعز نعمه والطف حكمه
جعلنا سبحانه وتعالى ممن عرف قدر نعمه فشكرها ومن شكرها فقبل منه
ذلك الشكر ووعد عظيم بركتها دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه

والطف صح

من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الا
والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تعالى التوفيق
لا رب غيره نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون
ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العا
لمين
قد آن لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدنا
بذكرها هنا وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة
اما الفصل الاول من الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة فاعلم ان
الناس على ضربين مومن وكافر فاما المومن بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة
في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص
وايمانه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا
اليه قبل تك بقولنا فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها دنيا واخرى واما الكافر
فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان عجز
عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي كما لمفاجاة الموت له ونحو ذلك سقط
عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذاهب علماء اهل السنة وقيل لا يصح
الايمان الا بها مطلقا ولا فرق في ذلك بين المختار والعاجز وقيل
يصح الايمان من دونها مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في
حق المومن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو الوجوب ومنشأ هذه الاقوال
الثلاثة الخلاف في التلفظ بهذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الايمان او
جزء منه او ليست بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل
الثاني من الاربعة ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها

وليوف معناها اولا فيقتصر بذكرها صح

وكان مومنا صح

الا كونه علما على الايمان في الشرع تعصم الدماء والاموال الا بحقها وكون ايمان
الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها
احاديث كثيرة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون
لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في روايته
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وروى هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم
قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي انه صلى الله عليه
وسلم قال قال موسى عليه الصلوة والسلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال
يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله
الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة
لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان ويؤتى
بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع
في كفة الميزان ثم يخرج بطاقة مثل الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح خطاياه وذنوبه وروى الترمذي انه
صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله ليس
لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا
الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنبت
الكبائر وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني
آت من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
فله الجنة فقال له ابو ذر وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وقال
صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله تعالى من النار وقال

صلى

صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة وعن عتبان بن مالك قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه
الله تعالى الا حرمه الله تعالى على النار وعنه صلى الله عليه وسلم قال لا
اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب
هدما قالوا يا رسول الله فكيف قالها في حياته قال هي اهدم واهدم
وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه
قبل ذلك ما اصابه وفي الاحيا وقال عليه الصلوة والسلام لو جاء
قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا
قال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا
في بعثهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم
من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور وفيه وقال ايضا لابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا ابا هريرة
ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله
فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت
السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كانت لا اله الا الله ارجح
من ذلك وفيه من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن
الجنة كلكم الا من ابى وشرد من الله تعالى شرود البعير عن اهله فقيل
يا رسول الله من الذي يابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول

النجاة في كلمة صح

لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة
الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى
وهي ثمن الجنة وفيه وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجزاء
الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وفيه ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله
اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى
جانبها وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال
العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك
وفيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله
تعالى فاذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات
لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب اوحى الله تعالى الى
موسى في التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل الدنيا
وفيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله في يومه
ثلاث مرات كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه وذكر
عن ابي الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها
وانهارها وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض
كلمة نغفل عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش لثلاث
لقول المؤمن لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات
في ارض غربته وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من قال لا اله الا
الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له الاف ذنب من الكبائر
قيل فان لم تكن له ذنوب هذه الذنوب غفر له من ذنوب ابويه واهله

وخبر انه

وخبر انه ذكر عياض في المدارك عن يونس بن عبد الاعلى انه اصابه شيء فراى
في المنام قايلا يقول له اشم الله الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح ما وجعه
فاصبح معافى وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي
الفقر وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الائمة
ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم
من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل السنة والمشتغلون
بالخدمة والصنائع اثني عشر الفا وروي ان من قالها سبعين الف مرة كانت
فداه من النار وذكر الشيخ ابو عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني الشافعي في
كتابه الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز عن
الشيخ ابي يزيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله
سبعين الف مرة كانت فداه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد لها ادخرتها
لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه
يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق انه
استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا
اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وقال يا عم هذه امي في النار وهو يصيح
بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم
اجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك احد الا
الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين
الفا فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال
يا عم ها هي اخرجت الحمد لله فحصلت لي فائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي
من الشاب وعلمي بصدقه انتهى والى التنبيه على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة
ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي في اول القصيدة فعلى العاقل ان
يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا على فهم

معناها او لازم اعتقاده عند ذكرها او لو بطريق الاجمال ثانيا ما قدمت في اصل
العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت له معناها في اصل
العقيدة شرحا لمن يسمح به على تلك الصفة المذكورة فيها على حسب ما الهم الله
المولى الكريم جل جلاله فاشرح بالامر من الله تعالى علينا بفضله بحفظ هذه العقيدة
المباركة ان شاء الله تعالى في رياض الجنة حيث ثبتت وكيف ثبتت نسأله سبحانه
ان يجعلنا واياك في الدنيا والاخرة من اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث من الفصول الاربعة في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة على الوجه
الاكمل فاعلم ان ذاكر هذه الكلمة على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب
لكن الاكمل الذي يرد به على القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية التي يعظم
نفعها او يتضاعف ان يعظم الذاكر ما عظم ان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا جل وعز
وقد علمت ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا جل وعز
فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتوضا لها او يلبس ثيابا طاهرة ويقصد
موضعا طاهرا كما يقصد للصلوة وليتحر الخلوة والانفراد عن الخلق ويتطلع
ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر
الى غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشائين والسحر ليستقبل
القبلة وليفتتح ورده بالاستغفار ولو مائة مرة ليغسل باطنه من ادران
المعاصي ليتهيأ للتحلية لما يرد عليه بعد ذلك من انوار بعينه او ورده ثم
ليتبع اثر ذلك صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمس مائة مرة ليستنير بها
باطنه ويتهيأ لحمل ما يرد عليه من سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال امر الله
سبحانه وتعالى وطلب رضاه والذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة
في هذه الاذكار ان يذكر في قلبه امر مولانا جل وعز بكل واحد منها ليستشعر
قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك على القلب ان يتعوذ
اولا بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتلو اثر التعوذ قوله تعالى وما تقدموا

ان شاء الله تعالى

الله تعالى

بين السحر

والتحميد

الى غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشائين والسحر
ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة مرة
ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيأ للتحلية بما يرد عليه بعد
ذلك من انوار بعينه او ورده ثم ليتبع اثر ذلك صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير بها باطنه لحمل ما يرد عليه
من سر التهليل بعد وليقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه وتعالى
وطلب رضاه والذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة في تلك
الاذكار ان يذكر على قلبه امر مولانا جل وعز بكل واحد منها
ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر
ذلك على القلب ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم
قاصد التلاوة لقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم ليتلو اثر التعوذ قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية استشعر
القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه بتفضله من العبد
الفقير الضعيف الحقير الاستغفار والالتجاء الى مولاه الرحيم
الرحمن العزيز الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحياء من المولى الكريم
واحتقر نفسه اذ اهلها اهلا للخطاب من اوجد الكائنات كلها
وافتقر جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق ذو الفضل العظيم
فعند ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم
قائلا لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وهذا عبدك الضعيف
الذليل الحقير عليك معوله في طهارة باطنه وظاهره بقبول
بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك اللهم اني استغفرك
يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر
او نحو ذلك من العبارات الاستغفار وليحضر منها ما يراه في التاثير

ويتهيأ بهما

في باطنه ثم يتمادي حتي يتم ورده من الاستغفار فاذا اتمه حمد
الله تعالي ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه
المولي الكريم لبدئها وتمامها حتي غسل من القلب ادرانه وكشف
عنه دخان الذنب ورانه فيقول في هيئة ذلك الحمد لله الذي انعم علينا
بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع
اثر ذلك في التعوذ علي ما سبق وليتل اثره علي قلبه قوله تعالي ان الله
وملائكته يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شان سيدنا ومولانا محمد صلي
الله عليه وسلم عند الله تعالي وانه حاز عنده منزلة لا يمكن
ان تلحق اذ مولانا جل وعز علي ما هو عليه من الجلال يخبر انه يصلي
بنفسه علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وكذا ملائكته الكرام
عليهم الصلاة والسلام علي ما هو عليه من الكثرة والشرف يتوسلون
الي الله تعالي بالصلاة علي حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه محمد
صلي الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل
عليه مولاه الكريم بان ادخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوي
عليه من الامر العظيم في زمرة التقرب الي حبيبه وافضل خلقه
عنده عليه من مولاه جل وعلا افضل الصلاة وازكي التسليم فحينئذ
يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا العظيم فضل مولاه جل وعلا عليه
اذ فتح الباب له الي التوصل منه الي اعظم الوسائل عنده بسيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك
مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير
راكن لمنيع جنابك يتوسل اليك بافضل احبابك صلي الله عليه وسلم
يقول بتوفيقك ممتثلا لامرك ومستعينا بك في جميع اموره اللهم
صل علي سيدنا محمد رسولك ونبيك صلاة ارقي بها مراقي الاخلاص

وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه
كتابك او غير ذلك من كيفية التصليات التي تليق بحاله ثم يتمادي علي ذلك
مستحضرا صورته صلي الله عليه وسلم التي ليس نوع في المخلوقات مثلها
في الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم
شفقته ورافته بالمومنين وشدة اعتنائه بهم في حياته وبعد مماته
والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول دنيا واخري صلي الله عليه وسلم
وعلي سائر انبيائه ورسله اجمعين ليتوهج بذلك عظيم محبته في قلبه
ويستشعر انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه فاذا فرغ من ورده في الصلاة
عليه صلي الله عليه وسلم حمد الله تعالي ايضا علي التوفيق لبداية ذلك وتمامه
ليقيد بالشكر هذه النعمة العظمي خشية السلب عليها واقل ذلك ثلاثا
او سبعا ثم ليشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ فاصل التلاوة ثم ليتل اثره
قوله تعالي فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا العزيز بقوله لبيك
مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير الحقير
يوحدك بالتهليل متخلصا من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل يقول
مخلصا من قلبه ذاكرا الوحدة لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي اخر دورة سبحته من التهليل وليعد التعوذ والتلاوة في اول
كل دورة منها وان اجتزي بالمرة الاولي فلا باس وليحافظ الذاكر
علي احضار قلبه لمعني التهليل ليفوز بثمراته ويستضي قلبه بعظيم
انواره ويحصل له الحرية العظمي من رقه لشي من الكائنات ويتحلي
بالرتبة العليا والشرف الابهي باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا
الي مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نازع ولا منازع سواه علي العموم
تبارك وتعالي ونعم المولي ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة
المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية فيخلي الذاكر اولا قلبه ويطرد
عنه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكائنات التي استعبدته من جاه
ومال ونساء وبنين ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك

بقوله لا اله الا الله اي ليس ثم مولانا جل وعز من جميع الكاينات علي العموم
من هو غني في نفسه او يفتقر اليه في اثر ما حتي يستحق ان يعبد
او يطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما بل جميعه عاجز باتم العجز
عن ايصال امر ما الي نفسه او الي غيره فوجب طرد جميعها من القلب
اذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض تلك الامور
المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنسا والبنين
والاموال والنيران والسلاح والاسود والحياة والظلمة والجنة والنار
من المصالح واللذات او من المفاسد والالام فليس منها اصلا ولا
يعول عليها في شي من ذلك ولا من غيره فالالتفات الي شي منها عمي
وظلمة عظيمة وسفه قوي وخصلة ذميمة وقد رشد بذا النفي
تجب المبالغة في غسله من البال لينتهيا القلب للتحلي بالنور
الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه
بذلك النفي القوي العام وصلي علي الكونين صلاته علي القبلة العلو
اربعا وختم بالسلام كان حينيذ بزينة الدخول في حضرة الملك
العلام فقال قول المضطر الاواه اليايس يا منا اقتطفنا داعيا من كل
ماسوي مولاه اثر نفي لا اله الا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة
وكان الانتفاع بها موقوفا علي القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون
الا بالادمان علي ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالي سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة علي
الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالي ان لا يغفل المومن
فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم اما بان يصلي
عليه اثره او يقر برسالته مع الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم او نحو ذلك
مما يوجب تعظيمه والتمسك باذياله هو صلي الله عليه وسلم باب الاله
الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخري الا بالتعليق به فمن غفل

عن

عن ذكره صلي الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في سجن
القطيعة من خير الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه
وسلم هو دليل الخلق الي الله تعالي فكيف يصل الي الله تعالي من غفل
عن دليله وقد قال من طبع الله علي قلبه ممن يتعاطي التصوف وليس
هو من اهله مقالة قريبة من الكفر او هي الكفر بعينه ان الاكثار
من ذكر النبي صلي الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالي وسلك بعض
الضالين مسلك هذه العبارة فقال اذا افرد التهليل عن اثبات
الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معني التوحيد واحتج لضلالة
وتسويل شيطانه بان قال للتهليل معني ولاثبات الرسالة معني
واذا اختلفت المعاني علي الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة
قال واما احتاج الي وصل الذكرين عند الدخول في الاسلام قال
بعض الايمة الراسخين رضي الله تعالي عنهم وهذه المقالة والعياذ
بالله من الفتن التي لا مورد لها غير النار ولا عقبي لها سوي دار
البوار وما ذاك الا مكر واستدراج الي رفض الشريعة والاخلال
من رتبتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قوله
محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم
الالهية لانقشع عنه ذلك الغيم فاصابه المرمي انتهي اللهم
اعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم صلاة وسلاما نصل بهما مع الاحبة بفضل الله
تعالي الي الفردوس الاعلي والتمتع هناك في جواره تعالي بنفيس تلك
المواهب والمنن الفصل الرابع من الفصول الاربعة
في الفوايد التي تحصل للذاكر هذه الكلمة المشرفة علي الوجه الاكمل
اعلم ان المواظبة علي ذكر الكلمة المشرفة علي الوجه الذي ذكرناه
اولا تحصل فوايد كثيرة منها ما يرجع الي محاسن الاخلاق الدينية
ومنها ما يرجع الي الكرامات التي هي خوارق اما الاولي فمنها انقياده

بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الى فان وفراغ القلب من الثقة
بزاويل وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية
المضمنة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة بمنتظر
العزل عن ذلك التصرف بالموت او غيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس
التعلق بما لا بد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل
الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب
الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب ان كان قلبه
فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحيا بتعظيم
الله عز وجل بدوام ذكره وامتثال التزام نهيه وامره والامساك
عن الشكوى به الى العجزة والفقراء غيره ومنها الغنى وهو غنى القلب
بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلو ولا ولعل
لعلمه بمن صدرت منه جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب
ومنها الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا واكثار الفقر عليه
بان حاجته ليست عند شي منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا
وذما ومنها الايثار على نفسه بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة
وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو احسن اليهم
لعلمه بان احسانه واساءتهم اليه كل ذلك مخلوق له تعالى والله خلقكم
وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزا ولم ير لهم اساءة
حتى يذمهم عليها اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي امر بذمهم او معاقبتهم
فيفعل حينئذ ما امر به الشرع فيقوم بوظيفة التعبد فقط وعليه
الفتوة هي فوق المسالمة ومنها الشكر وهو افراد القلب بالثنا على
الله تعالى ورؤية النعم في طي النقم والفوايد كثيرة ومن ارادها
فليجتهد في اسبابها فيستعرفها بالذوق واما النوع الثاني من الفوايد
وهو ما يرجع الى الكرامات فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى
يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لاوليا الله تعالى كثير ومنها

٣ اي المعاصي

يتيسر

يتيسر دنانير او دراهم او كليهما او غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة
وقد كان بعض المشايخ في اول امره جزارا فتعذر عليه شغل الجزارة
بعد راس شوعيا فكان اذا انقضى وظيفة ذكره يرفع راسه فيجد في حجره
درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابي عبد الله التاودي
انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى
شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته
الطرف الاخر فجعل الخياط يجذبها ويفصل منها شيئا بعد شي حتى
صنع اثوابا عدة تشهد العادة بان ذلك لا يكون من شقة فطال
ذلك على الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم ابدا فقال
له الشيخ قد تمت ورمى له بباقيها من تحته وكان المشايخ لا ينتصب
للذكر والصلاة على سجادة في خلوته الا ويخلق الله تعالى له على سجادته
وتحتها دراهم جددا وكان له عايلة واولاد فكان معشر اولاده
اذا ارادوه يأخذ في التوجه للصلاة او للذكر يحدقون به يترقبون
انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم
المكثر وداموا على ذلك حتى كثر ثوابه وشاع الحديث فانقطع
ذلك ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام
فيعرف حلاله من حرامه من متشابهه بامارة يجدها اما من باطنه
او ظاهره او بتخبيره وكرامات هذا الباب كثيرة لا تنحصر الا ان المومن
لا ينبغي ان يقصدها بشي من طاعته والا دخل عليه الشرك
الخفي ومكره والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفو منها
قلبه عند ذكر الكلمة كلمة التوحيد فلينقطع التفاته اليها
بالكلية وليكن مقصده رضا مولاه الذي لا خلف له منه ولا غنى
لمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عيني قلبه حتى ينظره في ذلك
الجلال العديم المثال ويواجهه مولاه بعجايب واسرار لا يمكن
ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك

قوله جزارا بالجيم المهملة وراء بعدها الف نسبة الى الشيخ ...

بعض نسخ

دنيا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى
جميع الملايكة والمقربين وال فصل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها
من الفوايد اشرت بقولي في اصل العقيدة يرى لها من الاسرار والعجايب
ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر السبعة الفصول
المتعلقة بكلمة التوحيد جعلنا ها سبعة تفاولا ورجاء من المولى الكريم
جل وعلا ان يجعلها لنا حصنا ولجميع احبتنا حصنا وحجابا منيعا من
التعذيب بشيء من دركات النار السبع كما اختمنا العقيدة وشرحها
بتحقيق معنى كلمتي الشهادة نرجوا به من مولانا جل وعلا ان يختم
لنا ولجميع احبتنا واخواننا في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا
وشملهم اثر الموت معا في لباته المقربين اهل النعيم المقيم والروح
والريحان وليختم هذا الشرح المبارك ان شا الله تعالى فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المعطي النعم الجزيلة لمن شا بمحض فضله
لا لسبب من الاسباب الفتاح بصاير القلوب بجوده حتى خرقت
بنورها حجب الكاينات كلها وظفرت بمنتهى الاراب والصلاة
والسلام على سيدنا محمد معدن الكمالات والوسيلة العظمى دنيا واخرى
لنيل المنا والحاجات وينبوع الفضايل واساس جميع الخيرات
المشرف على كل مخلوق لله تعالى في الارض والسموات ورضي الله تعالى عن
اله وصحبه الذين هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم
الزاهرات والذين هم القدوة للخلايق بعده وهم خير الامة الايمة
الهداة وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم يبعث الله تعالى
للرفات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا
مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ربنا لا تجعلنا

فتنة

فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث
المستغيثين وملجا ذوي الفاقات الملهوفين اسالك يا ارحم الراحمين
يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار اهل معرفتك
وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنة الفردوس بجلال نعمك وجميل
رويتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ومحنة وان تودي عنا
جميع تبعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخرى يا ذا الفضل والمنة
اللهم لك الحمد واليك المشتكى من انفسنا ومن عوايق قد عسر معها
في هذه الازمنة الصعبة النجاة فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا
ودنيانا حالا ومالا حتى نفوز باعظم رضوانك في الحياة وبعد الممات
اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام والهوى وضعفت
عن النهوض الى التمتع بمنيع جنابك العلي منا القوى وقد اشتد علينا
وثاق القلوب واضعفها واعمى عينها توالي ظلمات المعاصي عليها
وتراكم ران الذنوب فقلوبنا تبكي وتندب وان ضحك منا اللسان
وتريد النهوض الى جميل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعمى
ولا يساعدها عليه القوى ولا النفس ولا الاركان فصرنا يا مولانا
مطروحين في مضيق سجن الافات مكبلين فيه بثقال قيود الشهوات
فيا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد ولا يعلل ولا يقاس بمكيال ولا
ميزان ويا ذا الكرم العميم الذي فاض على العوالم كلها حتى طمع
فيه القريب ومن هو في غاية البعد والخسران قد امرتنا يا ذا
الجلال والاكرام على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم بفكاك العاني وانقاذه من الاسر الذي ضره
يسير وعرض فان فنحن يا مولانا العانون حقيقة الخايفون
الانقطاع عما يدوم ولا عوض له من الفوز منك بجميل الرضوان فمن
على قلوبنا وذواتنا الماسورة والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة
جلالك التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب يا رحمن يا رحيم

ضررها



يا من ليس معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لنا ولابائنا ولامهاتنا
ولاشياخنا واحبتنا واخواننا وذرياتنا واجمع شملنا وشملهم بلا محنة
مع الابرار واوليائك في اعلا عليين ومتع جميعنا اثر الموت في اعلا
الفردوس بلذيذ رؤيتك ومرافقة من انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين اللهم انفع بهذا الشرح
كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل حفظ
العقيدة اصله بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم اجعل
حفظها لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة واعطهم بسببها بلا محنة
من الفردوس الاعلى اعلى المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم الى
الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا
في ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن نتوسل اليك بلا انا
في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك
ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك سيد الاولين
والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله عدد
ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره
الغافلون واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسلام على
عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
ووافق الفراغ من تمام هذه النسخة على يد كاتبها الفقير محمد
ابن الشيخ سليم الشنواني الازهري يوم الاحد المبارك ثاني
ربيع الاول سنة ستين بعد الالف من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل
الصلاة
والسلام

بلغ مقابلة وقراءة على شيخنا العلامة
عبد الوهاب الشنواني ان في يوم
الى اخرها على ... العبد الفقير الحقير المعترف
بالعجز والتقصير علي محمد الشنواني ...
ووافق الفراغ من القراءة رابع عشر شهر شعبان
... سنة ... والف

توحيد

هذا شرح مبارك على ام البراهين
في علم التوحيد للشيخ الامام العلامة الهمام
الولي الصالح ابو عبد الله محمد
ابن يوسف السنوسي الحسني
لطف الله بنا وبه
امين امين
امين
امين

في نوبة افقر العباد
علي ... على البكري
المالكي الرحماني
غفر الله له
ولوالديه
امين
م

هذا دعا اول السنة
اللهم انت الابدي القديم وهذه سنة جديدة
اسالك فيها العصمة من الشيطان واعوانه اللهم
اني اسالك العون على هذه النفس الامارة بالسوء
والاشتغال بما يقربني اليك زلفى يا كريم يا ذا الجلال
والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وقف وحبس وتصدق لله سبحانه وتعالى ورثة
المرحوم الشيخ ابراهيم ابو الفتح ... هذا الكتاب تنفيذا
لوصية وجعلوا مقره بخزانة بالمقصورة بالجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

قال الشيخ الفقيه الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن يوسف
السنوسي الحسني عفا الله عنه الحمد لله الواسع الجود والعطا
الذي شهد بوجوب وجوده ووحدانيته وعظم جلاله
وجوب افتقار الكاينات كلها اليه في الارض والسماء
العزيز الذي عز ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير
شي ما فتعالى وجل عن الشركا الرحمن الرحيم الذي عمت
نعمه العالم كلها فلا مخلص لكاين عن تلك النعما الواسع
الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو
من نعمه الجما الغني القدوس فلا وصول لشي من فضله الا بما
هو بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الشركا وعن الاغراض وعن
الاعوان وعن الوكلا والوزرا نحمده سبحانه وتعالى
على نعم لا تحصى وحمدنا له جل وعز من اجل الا لا والشكره
تبارك وتعالى وهو الرءوف الرحيم الذي يبسط بفضله شعر
القلوب والالسنة والجوارح بما شا من جميل الثنا ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشات عن محض
اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله تعالى ضروب
الشكوك والامترا ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا صلى
الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة ندخرها بفضل الله
تعالى وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب الاكباد من
اهوال الموت والقبر وما يتفاقم من المعضلات في يوم
البعث والجزا ونحوز بها بفضل الله تعالى مع الاباء والامهات
والصلاة والسلام على سيدنا محمد عين الوجود وسر الكاينات

وعروس

وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد والاحصا
ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى دنيا
واخرى وملجا الخلايق كلهم واليه يرغبون يوم تترادف
الاهوال وتمتد ازمنتها حتى يتبرا من الشفاعة ويهتموا
بانفسهم اكابر الرسل والانبيا فصلى الله وسلم عليه من
رسول القت اليه المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فسما
على اعلى منصتها بحيث لا طمع لمخلوق على العموم في نيل
تلك الرتبة العليا ورضي الله تعالى عن اله وصحبه الذين
طلعوا بعد غيبة شموس النبوة انجما في سما العلى للارشاد
والاهتدا وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين

وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في
هذا الزمان الصعب ان يسعى فيما ينقذ به مهجته من
الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقايد التوحيد
على الوجه الذي قرره ايمة اهل السنة العارفون الاخيار
وما اندر من تيقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي
فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل اي انتشار
ورمي في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله
وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما اسعد اليوم من وفق
لتحقيق عقايد ايمانه ثم عرف بعد ذلك ما يضطر اليه
من فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق
واستنار ثم اعتزل الخلق طرا طاويا عنهم شره الى ان ينتقل
قريبا بالموت عن فناء هذه الدار فهنيئا له بما يرى اثر الموت
من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الانظار لقد

خ الجهالة

خ الاخطار

قوله تنبيها على انه لا ينبغي بالافراط التنابع ولا يعني بها الا انه من باب التنابع فاعمل الاول واضمر في الثاني ولم يحذف لانه عمدة اه

صبر قليلا ففاز كثيرا فسبحان من يخص بفضله من يشا من عباده
بما شاء ويقرب من يشا ويبعد من يشا بمحض الاختيار وقد
الهمنا مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير
الشر لما لا نطيق شكره من معرفة عقايد الايمان واثرها عز وجل
في صميم القلب بما نحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه
بمحض فضله واحسانه جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن ينبه
عليها بالخصوص من الايمة الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه
لتحقيق امور قد ابتلي فيها بالغلط من لا يظن به ذلك ممن عرف
بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت علينا ياذا الجلال
والاكرام فزدنا من فضلك وتمم لنا ذلك بالحسن الخاتمة والحلول اثر
الموت مع الاحبة في دار الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من
المستدرجين بنعمتك ياذا الجلال ياذا الفضل والامتنان
فبكرم جلالك وعلو ذاتك ثم برحمتك المهداة الينا سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب بعد العطا ومن
غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان
ومن جملة نعم مولانا العظيمة ومنحه الفايقة الكريمة ان وفقنا
الله سبحانه وتعالى بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم
كثيرة العلم محتوية على جميع عقايد التوحيد ثم تاييدها
بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها
بشي لم نره سمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنى للمكلف عن معرفتها
والي عذب مواردها يشتد عطش المتعطشين اذ بها تقرع
ابواب فضل الله تعالى والدخول في زمرة المتقين من النبيين

والصديقين

والصديقين والشهدا والصالحين وباتقان معرفتها يسلم
العبد من افات الخلود في غضب الله تعالى ويترقى بفضل الله
تعالى الى اعلى عليين فذكرنا معناها اولا ثم بينا وجه دخول جميع
عقايد الايمان فيها بحيث ينبهج عند ذلك بذكرها قلوب المتقين
وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من محاسنها
فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين رياض الجنة مترددين
فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة اوليا الله تعالى عقيدة
لا يبعد لعلها بعد الاطلاع عليها والاحتياج اليها فيها الا من هو
من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل الله تعالى
تزهو بمحاسنها على كبار الدواوين فتنوا بها الحافظ لها ان فهمها
بغاية الامنية واشكر الله تعالى اذ من عليك بنعمة عظيمة زهد
عنها كثير من الخلق نبذوا في اصول عقايدهم باعظم رزية والخلم
على من دعاك اذا اخرجها من جوفي وحرك بها يدي ولساني مولايا
المنفرد بايجاد الكاينات كلها العالم بكل طوية وها انا امدك ثانيا
بعون الله تعالى بشرح لها مختصر يحصل بها المقصود ويكشف لك
ان شا الله تعالى القناع عما انبهم عليك منها من المعنى المسدود
فتظفر ان شا الله تعالى بكيميا السعادة واكسير النجاة ونظل
بجنتي ان وفقك الله تعالى بثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض
الممات وهذا اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله
تعالى الكريم نسال الله سبحانه وتعالى ان يعينني عليه ويوفقني
فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ومن انتمى اليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف من سادتنا الاصحاب
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الحمد هو الثنا

بالكلام على المحمود بجميل صفاته سوا كانت من باب الاحسان
او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلت
الثنا بالكلام عوضا عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحد الحمد القديم
والحادث والشكر هو الثنا باللسان او بغيره من القلب وساير
الاركان على المنعم بسبب ما اسدي الى الشاكر من النعم فبينه وبين
الحمد عموم وخصوص من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر بحسب
المتعلق لانه يتعلق بالكمال سوا كان احسانا او غيره والشكر لا
يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه
يكون باللسان وساير الجوارح كما قال الشاعر
افادتكم النعما مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا
والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة من الله على رسوله صلى الله
عليه وسلم زيادة تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامين اطيب
تحية واعظام ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب
والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح
في العقل وجوده وعدمه ش الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم
بذلك اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة
اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق
بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما فيدخل فيه ما يتعلق
بالطلب اربعة الايجاب وهو طلب الفعل جازما كالايمان بالله
تعالى وبرسوله وكقواعد الاسلام الخمس والندب وهو طلب
الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب
الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما والكراهة

وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراة القران مثلا في الركوع
والسجود واما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح
والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة فعبارة عن
نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة
الداخلة في كلامنا تحت الطلب والاباحة فالسبب ما يلزم من
عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا
فان الشارع وضعه سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب
الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه
قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب لعروض مانع او
تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر الى ذاته
مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده مقتضيا لوجود
المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة
في العين والماشية فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة
فيما ذكر ولا يلزم من وجود تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها
لتوقف وجوب الزكاة على ملك النصاب ملكا كاملا واما المانع
فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته
مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم
من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على اسباب
اخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا ان السبب
يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه والشرط يؤثر بطرف عدمه
فقط وهذا تنبيه لما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي في فن الاصول
واما الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما

قوله نصب الشارع الخ يعني ان
الحكم الوضعي عبارة عن جعل
الشارع امارة على حكم من تلك
الاحكام الخمسة سوا كانت
المجعول امارة من افعال المكلفين
كجعل السرقة سببا للقطع او لا
كجعل زوال الشمس سببا للايجاب
الظهر مثلا اه

بواسطة تكرار القرآن بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على
النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ معناه ان الاطراق يقترن
بمس النار في كثير من الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس
معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته
او في تسخينه اذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما
غاية ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما
تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى
علم ذلك وقس على هذا سائر الاحكام العادية ككون الطعام
مشبعا والماء مرويا والشمس مضية والسكين قاطعة..
ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما تلقى العلم بفاعل هذه الاثار
المقارنة لهذه الاشياء من دليلي العقل والنقل وقد اطبق العقل
والشرع على انفراد المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما
وانه لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا وقد
غلط قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا
وجود كل اثر منها لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه
او بقوة اودعت فيه فاصبحوا ابدا باوا بهوس ذميم وبدعة
شنيعة في اصول العقائد وشرك عظيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فالله سبحانه وتعالى النجاة الى الممات
من مضلات الفتن والمرور ظاهرا وباطنا على اهدى سنن
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واما الحكم
العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير توقف
على تكرر ولا وضع واضع وهذا الثالث هو الذي تعرضنا له
في اصل العقيدة فقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي

وقد عرفت معناها قوله ينحصر في ثلاثة اقسام يعني
ان كل ما يتصوره العقل اي يدركه لا يخلو من هذه الثلاثة
الاقسام اي لا بد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او بالجواز
او الاستحالة قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني
ان الواجب العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه
يعني اما ابتداء بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري
كالتحيز مثلا للجرم فان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم
عن التحيز اي اخذه ذاته من الفراغ واما بعد سبق النظر
ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه
له تعالى اذا فكر وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز
من الدور او التسلسل الواضحي الاستحالة فقد عرفت بهذا
انقسام الواجب الى ضروري ونظري قوله والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا ابتداء او بعد سبق
النظر فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما
بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا يتصور
ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية
جرما تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه
عز وجل انما يدركه العقل بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب
على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك انه قد
وجب لمولانا عز وجل القدم والبقاء لئلا يلزم الدور او التسلسل
لو كان تعالى حادثا اذ لو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث
لكل جرم فيلزم اذن لو كان تعالى جرما ان يكون واجب القدم

لا لو هيته وواجب الحدوث لجرميته تعالى عن ذلك وذلك جمع
بين النقيضين لاستحالة فقد عرفت ايضا بهذا انقسامه
المستحيل الى ضروري ونظري قوله والجائز ما يصح
في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا اما ضروري واما بعد
سبق نظر مثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا
فان العقل يدرك ابتداء صحة وجودها للجرم وصحة عدمها
له ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص الله تعالى
قط طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب
في حقه عقلا بعد ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف
ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا عز وجل لا اثر لكل ما سواه تعالى
في اثر ما البتة فيلزم من ذلك استوا الايمان والكفر والطاعة
والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة
على ما جعل الاخر امارة عليه والظلم على مولانا عز وجل مستحيل
كيف ما فعل او حكم فهو عدل اذ الظلم هو التصرف على خلاف
الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح فلا امر ولا نهي
يتوجه عليه ممن سواه اذ كل من سواه جل وعز ملك له لا يبدي
غيره شيا ولا يعيد ولا اثر له في شي البتة ولا شريك له تعالى
في ملكه ولا يسئل عما يفعل فصح اذا ان يدرك العقل لكل
من المومن والكافر والمطيع والعاصي صحة وجود الثواب
والعقاب او عدمهما واختصاص كل واحد بما اختص به
من ذلك انما هو محض اختيار مولانا جل وعز لا بسبب عقلي
اقتضى ذلك لكن ادراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف
على تحقق النظر الذي قدمناه فبان لك الان الجائز ينقسم

ايضا

ايضا الى ضروري ونظري كما انقسم القسمان اللذان قبله
واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام
من ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل قسم منها فيه قسمان وانما
قيدنا الصحة بالعقل في حد الجائز فقلنا فيه ما يصح في العقل
ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع فان العقل هو
الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع
كل منهما لم يلزم من وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة
اما الشرع فقد بين ان الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمومن
المطيع احد الامرين الجائزين في حقه وهو الثواب والنعيم المقيم
كما اختار تعالى بعدله للكافر الجائز الاخر وهو النار والعذاب
الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما
لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت احدهما
لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجائز ثبوت
احدهما بالخصوص واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وتكررها
تانيس للقلب باشلتها حتى لا يحتاج الفكر لاستحضار معانيها
الى كلفة اصلا مما هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز
بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قد قال
امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي
نفس العقل لمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله التو
فيق ص ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق
مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب
عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام ش يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ

وقول المصنف يجب على المكلف يدخل
في قوله المكلف اربعة امور لا بد
من معرفتها وهي المكلف والمكلف
والمكلف به والتكليف اما المكلف
بالكسر هو الله تعالى والمكلف بالفتح
هو البالغ العاقل والمكلف به معرفة
ومعرفة رسله والتكليف الزام العبد
ما في فعله مشقة فيفعله ليطمع اكر
الهرب الحقائق

العاقل ان يعرف ما ذكر لانه بمعرفة ذلك يكون مومنا محققا لايمانه
على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة الى ان
المطلوب في عقايد الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل
ولا يكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان
بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفا بالتقليد ذهب
جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني
وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف
الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم ان المقلد
مومن الا انه عاص بتركه المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح
وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم
النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا وقد
انكره بعضهم وللامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى
اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسعه للنظر ونظر
لم يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة
ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه فيه النظر وشغل ذلك
الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم يختلف
في صحة ايمانه وان اعرض عن اشتغال فكره في ما يسعه
في ذلك الزمان اليسير ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم
الصحة قلت ولعل هذا التقسيم انما هو في من لا
جزم معه بعقايد الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب
غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس
بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار
هذا القول الشيخ العارف ابن ابي جمرة والقشيري

هذا مبني على القول بان النظر شرط في الايمان تقرير

ابي القشيري

وابن رشد والغزالي وجماعة والحق الذي دل عليه الكتاب
والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا
في صحة الايمان او لا والراجح انه ليس بشرط وقد عزا ابن
العربي القول بانه تعالى يعلم بالتقليد الى المبتدعة ونصه
في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا علمكم الله تعالى
ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا
وجهة الى تولده ولا يصح التقليد كما زعمه بعض الطوائف ومعناه
ان الانسان اذا وجه وجهته لشيء مع قطع النظر عن غيرها
حصله اي ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر
طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر ورسمه انه الفكر
المترتب في النفس على طريق يفضي الى العلم او الظن يطلب
به من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات
ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك ذلك جميع العقلا
او الهاما لوضع الله تبارك وتعالى ذلك في قلب كل حي ليتحقق
به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا
الضرورة ولا يصح ان يقال انه تعالى يعلم بالتقليد كما قالت
جماعة من المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد
من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد اليه من الاخر واقوالهم
متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر
لان ذلك لم يعلم تعالى كيف يعلم ان الخبر خبره فثبت ان طريقه
النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات
ولا تحصل الا به فبضرورة تقديمه عليها ثبتت له صفة الوجوب
قبلها وايجاب المعرفة بالله تعالى معلوم من دين الامة ضرورة

والامام ابو حامد

من ثم

متعقدة

ابي

وذلك

فصل ونحن انا نقول ان المعرفة واجبة وان النظر الموصل
اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من اعتقد في ربه
تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته
فانه مومن موحد ولكن لا يصح هذا في الاغلب الا لناظر ولو حصل
لغير ناظر لم يامن ان يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم
كل مسئلة من مسائل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده
الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق
اعتقاده بالباري تعالى كما ينبغي او عجز عن النظر قال جماعة
منهم انه يكون مومنا وان تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو
اسحاق يكون مومنا عاصيا بترك النظر وبناه على اصل الشيخ
ابي الحسن فاما كونه مومنا مع العجز والاخترام فظاهر ان
شاء الله تعالى واما كونه مع القدرة على النظر وتركه فنقول فيه
نظر عندي لا اعلم الان صحته فان قيل قد اوجبتم النظر
قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة
قال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر وتحت ترداده ماذا
تقولون اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان
النظر يجب قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به المدا
فيه ام تقدرونه بمقدار فتتحكمون فيه بغير نص فالجواب
انا نقول اما القول بوجوب الايمان قبل المعرفة فضعيف
لان الزام التصديق بما لا تعلم صحته يودي الى التسوية
بين النبي والمتنبي وانه يومن اولا فينظر فيتبين له الحق
فيتمادى او يتبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر واما
اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم

مومنا

ما استقر

عني من

لا ينبغي

الاولى وقبل النظر اه

النظر

النظر فاسترده وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويسرد في ساعة
عليه فان امن تحقق استرشاده وان ابى تبين عناده فوجب
استخراجه منه بالسيف او يموت وان كان ممن ثاقف اي خالط
اهل الاسلام وعلم طريق الايمان لم يمهل ساعة الا ترى ان
المرتد استحب العلماء الامهال لعله انما ارتد لريب فيتربص
فيه مدة لعله ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب
ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح لناظر ان يقرر
ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول ايمان بغير
معنى معلوم وذلك الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره
والا فان تطرق اليه التكذيب والتجويز نظر وايضا فان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر اولا فلما قامت الحجة وبلغ
غاية الاعذار دينه حملهم على الايمان بالسيف الا ترى ان كل من دعاه
النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان قال له اعرض علي اياتك فيعرضها
عليه فيظهر له الحق فيؤمن بها من او يعانده فيهلك انتهى قلت
هذا كلام ابن العربي وهو حسن وقد استشكل القول بان
المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير اكثر الاعوام المومنين
وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا ومولانا
محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته المرحومة
ثلثا اهل الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي يجب معرفته
على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في الجملة للمكلف
العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلته ولا يشترط معرفة النظر
على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة

او اللام بمعنى الباء اي بسبب ريب اه

اي لاجل ريب اه

قوله فيهلك بكسر اللام وفتحها ذكرهما الزمخشري في الكشاف اه

عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي
الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه
غير بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل اخر
الزمان الذي يرفع فيه العلم النافع ويثبت فيه الجهل المضر
ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن
يظن به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا اهل
الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكون فتنة في اخر الزمان يصبح الرجل فيها
مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله تعالى بالعلم وفي رواية
الا من احياه الله تعالى بالعلم وبالجملة فالاحتياط في الامور
هو احسن ما يسلكه العاقل في اموره لا سيما في هذا الامر
العظيم الذي هو راس المال وعليه ينبني كل خير فكيف يرضى
ذو همة ان يرتكب منه ما يكدر مشربه من التقليد المختلف
فيه ويترك المعرفة والتعليم للنظر الصحيح الذي يامن معه
من كل محذور ثم يلتحق معه بدرجة العلما الداخلين في سلك
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم
قايما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة الملحوظة الزكية الا
نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر اولا
فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة من الايمة المويدين
من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا الوقت
الحاضر المشفقين على الهالكين الرفقا على ضعفا المومنين
فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا

فليشد

فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله تعالى اعلم ثانيا
في عصره فان من يكون على هذه الصفة او قريبا منها لا يكون
منهم في اواخر الزمان الا الواحد وما يقرب منه على ما نص
عليه العلما ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفا بحيث لا يرشد
اليه الا القليل من الناس وليشكر الله سبحانه وتعالى من
اطلعه الله على هذه الغنيمة العظمى انا الليل واطراف النهار
اذ اظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز عظيم من
كنوز الجنة ينفق منه ما شا وكيف شا وقل ان ينفق وجود
مثل هذا الا للنادر من السعدا واما ان يقرا هذا العلم على كل
من يتعاطى التعرض له وليس على الصفة التي ذكرناها
ففاسد صحبته هذا دينا واخرى اكثر من مصالحها وما اكثر
وجود امثال هولا في هذا اليوم في زماننا في كل موضع نسل
الله تعالى السلامة من شرور انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وليحذر المبتدي جهده ان ياخذ اصل
دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع مولفو
بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقايدهم التي ستر لخباستها
بما بينهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها
اسما بلا مسميات وذلك ككتب الامام الفخر الرازي في علم
الكلام وطوالع البيضاوي ومن اخذ اخذوهما في ذلك
وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام الفلاسفة او يكون لهم
نور ايمان بما في قلبه او لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله
تعالى ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره
وقال في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة

ها

والالما سولت له نفسه الحمقا فدعاه اليه وهمه المختل ولقد
خذل بعض الناس فتراه يشرف كلام الفلاسفة الملعونين
ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن
في نفسه الامارة بالسوء من حب الرياسة وحب الاغراب
على الناس بما بينهم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات
يوهمهم ان تحتها علوما رقيقة نفيسة وهي ليس تحتها
الا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى ان يقوله
عاقل وربما يوثر بعض الحمقا هوسهم على الاشتغال بما يعينه
من الفقه في اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح
والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده
عن باب فضل الله تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين بالتفقه
في دين الله العظيم الفوائد دنيا واخرى بلداء الطبع ناقص
الزكاة فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه
حتى راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن
تملك له من الله شيا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب
اكالون للسحت نسال الله سبحانه ان يعاملنا ويعامل
جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع
المومنين ويثبتهم في هذا الزمان الصعب موارد الفتن
بوجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ص مما يجب لمولانا جل وعز عشرون
صفة ش اشار بمن التبعيضية الى ان صفات مولانا
جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته



كمالاته تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه
دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل الله تعالى ص
وهي الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة
على مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين
الذات ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة لكن لما
كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات
مولانا جل وعز موجودة صح ان يعد صفة على الجملة
واما مذهب من جعل الوجود زايدا على الذات كالامام
الرازي فعده من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من
جعله زايدا على الذات في الحادث دون القديم وهو
مذهب الفلاسفة ص والقدم ش الاصح ان
القدم صفة سلبية اي ليست بمعنى موجود في نفسها
كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق
على الوجود وان شيت قلت هو عبارة عن عدم الاولية
للوجود وان شيت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح
الوجود والعبارات الثلاثة بمعنى واحد وهذا معنى القدم
في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجميلة السنية
واما معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا
هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو عبارة عن طول مدة وجوده
وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى انك
لفي ضلالك القديم وقوله عز وجل كالعرجون القديم
فالقدم بهذا المعنى على الله تعالى محال لان وجوده عز

قوله زايدا على الذات في الحادث دون القديم عندهم لا ترتيب
فيه فوجوده ليس زايدا او الا
كان مركبا كالحادث اه مقري

وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما فلا
يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان
يتلفظ بلفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل
وعز قديم لان معناه واجب له جل وعز عقلا ونقلا
او لا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم
او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم
القديم لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا مما تردد
فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي في شرح اصول
السبكي عده الحليمي في الاسما وقال لم يرد في الكتاب نصا
ولكن ورد في السنة قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه
ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين ص
والبقا ش هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود
وان شئت قلت في حقه تعالى هو عبارة عن عدم الاخرية
للوجود وبعض الايمة يقول معنى البقا في حقه تعالى
استمرار الوجود في الماضي الى غير نهاية وكان هذه العبارة
يجنح قائلها الى ان القدم والبقا صفتان نفسيتان ه
لانهما عنده عين الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب
ضعيف لانهما لو كانتا نفسيتين لزم ان لا تعقل
الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل ه
وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها

تعقل صح

[illegible]

وشذ قوم

[illegible]

وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان موجودتان
يقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه
يلزم عليه ان يكون القدم والبقا قديمين ايضا بقدم
اخر موجود وباقيين ببقا اخر موجود ثم ينتقل الكلام
الى هذا القدم الاخر وهذا البقا الاخر فيلزم فيهما
ما يلزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا
القول قول من فرق وقال القدم سلبي والبقا وجودي
والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان
اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس
لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ص ومخالفته
تعالى للحوادث ش اي لا يماثله تعالى شيء منها مطلقا
لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال الله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاول هذه الاية
تنزيه واخرها اثبات فصدرها رد على المجسمة واضرابهم
وعجزها رد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة
تقديم التنزيه في الاية وان كان من باب تقديم السلب
على الاثبات وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس
انه لو بدا بالسميع والبصير لاوهم التشبيه اذ الذي
يالفون في السمع انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان
كلا منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات دون
بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك
فبدا في الاية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى
مطلقا حتى في السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فان سمعه

المناسب للمتن اي لا يماثله شيء منها اه

تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه وبصره
صفتان قايمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الجرمية
والجارحة ولوازمهما واجبتا القدم والبقا متعلقان بكل موجود
قديما او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان او باطنا **ص**
وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص
ش يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته
ومعنى قيامه بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شي من الاشيا فلا يفتقر
تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة
في الموصوف لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذاته ذات
موصوفة بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تدعيه النصارى
ومن في معناهم من الباطنية اهلك الله جميعهم وسياتي
برهان ذلك ان شا الله تعالى عند تعرضنا للبراهين وكذلك
لا يفتقر الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا
في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقا لذاته تعالى وجميع
صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا
جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار عموما
وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص
الفاعل فبعدم افتقاره تعالى الى محل اي ذات اخرى لزم انه جل وعز
ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل لزم ان
ذاته العلية جل وعز ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر هي ايضا
الى محل ايضا كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنية
عن المحل اي عن ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة
ابتدا ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو

مولانا

مولانا جل وعز فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنا المطلق
وذلك لا يمكن ان يكون لمولانا تبارك وتعالى قال جل من قايل يا ايها
الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني وقال تعالى الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله تعالى
الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي
يصمد اليه في الحوايج اي يقصد فيها ومنه تسال ولا شك
ان كل ما سواه تعالى صامد له اي مفتقر اليه ابتدا ودواما
بلسان حاله او بلسان مقاله او بهما معا واثبت تعالى بقوله
لم يلد ولم يولد وجوب الغنا المطلق له جل وعز عن المؤثر والاثر
فلا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز واليه
الاشارة بقوله تعالى ولم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن
شي اي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقايه وكذا
لا حاجة له تعالى الى الاثر وهو ما اوجده تعالى من الحوادث
ولا غرض له جل وعز في شي منها تعالى عن الاغراض والاعراض
ولا يستعين له تعالى في شي منها بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار
بلا واسطة ولا معالجة ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالى
لم يلد ولم يولد اي لم يتولد وجود شي عن ذاته العلية بان
يكون بعضا منها او ناشيا عنه من غير قصد او ناشيا عنه باتصال
من زوجه على ذلك او ثم غرض يحمل على ذلك كما هو شان
الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ما ذكر
اذ لو كان تعالى كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو
تبارك وتعالى ليس له كفوا احد فلا والد اذا ولا صاحبة
ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه

فتبارك الله رب العالمين ص والوحدانية اي لا ثاني له
في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ش يعني ان الوحدانية
في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته
تعالى ويسمى الكم المنفصل الثاني نفي النظير له جل وعز في ذاته
تعالى او في صفة من صفاته ويسمى الكم المنفصل الثالث
انفراده تعالى بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا
معالجة فلا موثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال عز وجل
من قايل انا كل شي خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم
خالق كل شي فاعبدوه وقال جل وعز له ملك السموات والارض
وقال تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون ص فهذه ست
صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها
سلبية ش حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة
للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم
فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة
واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية ككون
الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام
العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليسا
من الصفات النفسية ولا من المعنوية لانها من احوال
والحال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة والعلم
والقدرة صفتان موجودتان في نفسهما ثابتتان موجودتان
فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود انما يصح ان يكون صفة
نفسية عند من يجعله زايدا على الذات واما عند من يجعله
نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق الاعتذار عن عده

الكم عبارة عن العدد

من الصفات

من الصفات وبمثل ذلك يعتذر هنا عن عده من الصفات
النفسية اي لان معنى الوجود راجع للذات سوا
قلنا انه عين الذات او زايد على حقيقتها لان الذات
لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله
والخمسة بعدها سلبية يعني ان مدلول كل واحد منها
عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز وليس مدلولها صفة
موجودة في نفسها كالعلم والقدرة ونحوهما من ساير
صفات المعاني الاتية فالقدم معناه سلب وهو نفي
سبق العدم على الوجود وان شيت قلت هو نفي الاولية
للوجود والمعنى واحد والبقا هو نفي لحوق العدم للوجود
وان شيت قلت نفي الاخرية للوجود والمخالفة للحوادث
نفي المماثلة لها في الذات والصفات والافعال والقيام
بالنفس هو نفي افتقار الذات العلية الى محل اي ذات
اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى
الى مخصص اي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية
في الذات العلية والصفات والافعال وان شيت قلت
هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي الشريك في الافعال
عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق ص ثم يجب له
تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني ش مرادهم
بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها سوا
كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة كعلمه
تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها تسمى
في الاصطلاح صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة

خ

في نفسها الا انها معللة بانها تجب للذات ما دامت علتها انما
قايمة بالذات سميت صفة معنوية او حالا معنوية ومثالها
كون الذات عالمة او قادرة مثلا **ص وهي القدرة والارادة
المتعلقان بجميع الممكنات ش** يعني ان القدرة والارادة
متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات
الا ان جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة
تؤثر في ايجاد الممكن واعدامه والارادة صفة تؤثر في
اختصاص احد طرفي الممكن من وجود او عدم او طول
او قصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير
القدرة فرع تاثير الارادة عند اهل الحق اذ لا يوجد مولانا
جل وعز من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده
او اعدامه وتاثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم
فكل ما علم الله تبارك وتعالى انه يكون من الممكنات او لا
يكون فذلك مراده جل وعز والمعتزلة قبحهم الله جعلوا
تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز
الا ما امر به من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك ام لا فعندنا
ايمان ابي جهل مامور به غير مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم
وقوعه وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة الله تعالى
وقدرته وعند المعتزلة قبحهم الله ايمانه هو المراد لله
تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع نقص في ملك مولانا جل
وعز اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى من له ملك السموات
والارض وما بينهما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة
فالتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مترتبة تعلق القدرة

وتعلق

[illegible]

وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني
والثاني مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب
والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين مؤثرتين
ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم لزم ان ما لا يقبل
العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم
تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل
لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم قلب الحقيقة برجوع
المستحيل عين الجائز فلا تتصور اصلا في عدم تعلق القدرة
والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا
بهما لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفا سد
ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل وباعدام الذات العلية
وباثبات الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن
يجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا
وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم
لا يبقى معه شيء من الايمان ولا شيء من المعقولات اصلا
ولخفا هذا المعنى على بعض الاغبياء من المبتدعة صرح بنقيض
ذلك ننقل عن ابن حزم انه قال في الملل والنحل انه تعالى — هما اسم كتابين لابن حزم
قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر
اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة
الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته
ان العجز انما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة
اما اذا كان لعدم تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا
عجز وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من اخذ

منه هذا المبتدع واشاعه ذلك بحسب فهمهم الركيك
من قصة ادريس عليه الصلاة والسلام حيث جاءه ابليس
لعنه الله في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة
ابرة وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة بيضة
فقال الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا كلها في هذه القشرة
فقال في جوابه عليه الصلاة والسلام الله تعالى قادر على ان يجعل
الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار اعور
قال وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر
واشتهر ظهور الابد قال وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس
عليه الصلاة والسلام اجوبة في مسايل كثيرة من هذا الجنس
واوضح هذا الجواب فقال اذا اراد السايل ان الدنيا على
ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل لان
الاجسام الكثيرة يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد
وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر
القشرة قدر الدنيا ويجعلها فيها فلعمري الله تعالى قادر على
ذلك وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس
صلى الله عليه وسلم الجواب هكذا لان السايل معاند متعنت
ولهذا عاقبه على هذا السوال بنخس العين وذلك عقوبة كل
سايل ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات
والمستحيلات ش العلم صفة ينكشف ما تتعلق به انكشافا
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه نعني قولنا المتعلق بجميع
الواجبات الخ ان جميع هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى
ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تامل ولا استدلال انقضاها

لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعز
ص والحياة وهي لا تتعلق بشي ش الحياة هي صفة
تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها
لا تتعلق بشي انها لا تقتضي معنى زايدا على القيام
بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي امرا زايدا على
ذلك الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به
وكذلك القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات
المعاني متعلقة اي طالبة امرا زايدا على القيام بمحلها
سوى الحياة وهذا التعلق نفسي لتلك الصفات كما ان
قيامها بالذات نفسي لها ايضا ص والسميع والبصير
المتعلقان بجميع الموجودات ش السمع والبصر
صفتان ينكشف بهما الشي ويتضح كالعلم الا ان الا
نكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس
عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما
اخص من متعلق العلم فكلما تعلق به السمع والبصر تعلق
به العلم ولا ينعكس الا جزئيا ونبه بقوله بجميع الموجودات
على ان سمعه وبصره يخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق
لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاصوات
وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والقرب جدا وبصرنا
انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها
في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا
جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا
فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته

الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال
ذوات الكاينات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من
قبيل الاصوات او من غيرها اجساما كانت او الوانا او اكوانا
او غيرها ص والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت
ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش كلام الله
تعالى القايم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا
يقبل العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم
ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق اي دال ازلا وابدا على
جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي يخبر عنه بالنظم
المعجز المسمى ايضا بكلام الله حقيقة لغوية لوجود كلامه جل
وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول ويسميانه بالقران
ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته تعالى محجوب عن
العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد
معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد في كتب
علما الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند
ردهم على المعتزلة القايلين بانحصار الكلام في الحروف
والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا
النفسي في الكنه تعالى جل وعز ان يكون له شريك في ذاته
او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل لكلامنا
النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة يوجد فيها التقديم
والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي يتقدمه
ويترتب ويتعدم بحسب وجود جميع ذلك في الكلام اللفظي
فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية

ونحوهم

ونحوهم من المبتدعة القايلين بان كلامه تعالى حروف
واصوات فرق وانما مقصد العلما بذكر الكلام النفسي
في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف
والاصوات فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي
فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك
فكلام مولانا ايضا كلام ليس بحرف ولا صوت فلم يقع الا
شتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام
مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي
ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل
المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا اقدام لم تويد بنور
من الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة ما عد من صفات
المعاني وحاصلها انها تنقسم الى اربعة اقسام قسم
لا يتعلق بشي وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط
وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات
وهو اثنان ايضا السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع
اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام واعم الصفات
المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين متعلق القدرة
والارادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص
من وجه فتنفرد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم
الممكن وينفرد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب
كذات مولانا جل وعز وصفاته ويشترك القسمان في
تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصرنا في العقيدة على
هذه السبع ولم نعد معها الصفة الثامنة وهي ادراكه

وهي ادراكه تعالى للطعوم والروايح ونحوهما من الكيفيات
التي تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل
الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى ترجع الى
العلم ام هي زايدة على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك
الامور بادراك زايد على العلم من غير اتصال بها ولا تكييف
للذات العلية بما جرت العادة ان تتكيف به ذواتنا عند
هذا الادراك من اللذات والالام ونحوهما وتتعلق هذا
الادراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه وبصره
والذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف
لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف
تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه
وبالله التوفيق ص ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي
ملازمة للسبع الاولى ش انما سميت هذه الصفات
معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاولى
فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح الا
اذا قام العلم او القدرة ونص على هذا افصارت السبع الاولى
وهي صفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا انتسبت
هذه الى تلك فقيل فيها صفات بالنسب الى المعنى والواو فيها
بدل من الالف التي في المعنى ص وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه
الصفات المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبتها على حسب
ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة الاولى من صفات
المعاني وهي القدرة القايمة بذاته تعالى وكونه جل وعز مريدا

لازم

لازم للارادة القايمة بذاته تبارك وتعالى وكونه تعالى عالما
لازم للعلم القايم بذاته وكونه تعالى حيا لازم للحياة القايمة
بذاته تعالى وكونه تعالى سميعا لازم للسمع القايم بذاته تعالى
وكونه تعالى بصيرا لازم للبصر القايم بذاته تعالى وكونه
تعالى متكلما لازم للكلام القايم بذاته واعلم ان عدهم
لهذه السبع في الصفات هو على سبيل الحقيقة اذا قلنا بثبوت
الاحوال وهي ثبوتية ليس بموجودة ولا معدومة تقوم
بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذا صفات
ثابتة قايمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الاحوال وانه
لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ
الاشعري فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات انما
هو السبع الاولى التي هي صفات المعاني اما هذه فعبارة
عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج عن الذهن
ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي
اضداد العشرين الاولى ش مراده بالضد هنا اللغوي
وهو كل ما ينافي صفة من الصفات الاولى لان الصفات
الاولى لما تقرر وجوبها له عقلا وشرعا وقد عرفت ان
حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه لزم ان لا
يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيا منها وانواع المنافاة
على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي العدم
والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من
هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين
اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها

نفي مجازية

مطلق المنافي وفي التفسير
المراد بالضد مسامحة لان الضد انما هو ان
بالضد متعاقبان على المحل وما ذكره
وجوديان
بعضه وجودي وبعضه عدمي
فالجواب ان المراد بالضد مطلق
المنافي

واما العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان
يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة
والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال في
الحايط اعمى لانه ليس من شانه ان يتصف بالبصر عادة
وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين
وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم
والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها
وفي النقيضين لا يقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية
احدهما على عقلية الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا
بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما
واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما امران
وجوديان يختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية
الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون
المحل الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف
عقلية احدهما على عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد
بالوجودي في المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم
كذا الا انهما موجودان في الخارج عن الذهن اذ من المعلوم
عند المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان
لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول يجعلون
اقسام المنافاة اثنين فقط تنافي النقيضين وتنافي
الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين

والمتضايفين

والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا يقولون المعلومات
منحصرة في اربعة اقسام المثلين والضدين والخلافين
والنقيضين لان المعلومين اذا امكن اجتماعهما فهما
الخلافان والا فان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما
النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا
في الحقيقة ام لا فالاول الضدان والثاني المثلان فخرج
من هذا ان القسم الاول من هذه الاقسام الخلافان
وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود والثاني
النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه
والثالث الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة
والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان لعدم محلهما
الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان
كالبياض والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين لا
يجتمعان لان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين
فان القابل للشي لا يخلو عنه او عن مثله او عن ضده
فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في المحل مع انتفا الاخر
فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال ص وهي
القدم والحدوث وطرو العدم ش اعلم انه رتب
هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب العشرين
الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة الاولى ثم ما ينافي الثانية
وهكذا على ذلك الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض الصفة
الاولى وهي الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي
القدم وطرو العدم ويسمى الفنا نقيض الصفة الثالثة

وهي البقا واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين
الاخيرتين عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان
العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور لا سابقا
ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له عز وجل
يستلزم وجوب القدم والبقا له تبارك وتعالى فعطف
القدم والبقا هنا على الوجود من عطف الخاص على العام
او اللازم على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على
العدم هنا وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود
ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة على التفصيل لانه
لو استغنى فيها بالعام عن الخاص او باللزوم عن اللازم لكان
ذلك ذريعة الى جهل كثير منها لخفا اللوازم وعسر ادخال
الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي
الاعتنا فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاقتصار يبيح
لتحلية القلوب بيواقيت الايمان وبالله سبحانه وتعالى التوفيق
وهو الهادي من يشا بفضله الى سوا الطريق ص والمماثلة
للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا
من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة
للجرم او له هو جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف
ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر
او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام ش
حقيقة المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات
النفس وهي التي لا تتعقل حقيقة الذات بدونها فالمتساويان
في بعض صفات النفس او في العرضيات وهي الصفات

الخارجة

الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا انما يماثله
من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي كونه حيوانا ذا نفس
ناطقة اي مفكرة بالقوة اما ما ساواه في بعضها كالفرس الذي
ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا ما ساواه
في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه في الحدوث وصحة
الروية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت حقيقة
المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي
المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفات نفس
الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز ان يسكن
في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله للاعراض
اي للصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق
والوان واعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه التخصيص
ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة
على مولانا جل وعز فيلزم ان لا يكون تعالى جرما واما العرض
فمن صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات وببعض الامكنة
وجوب قيامه بالجرم ومن صفات نفسه وجوب العدم له في
الزمان بحيث لا يبقى اصلا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز
فليس اذا بالعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تقريره
فيما سبق ويجب له جل وعز القدم والبقا فلا يقبل العدم اصلا
وبالجملة فكل ما سوى مولانا جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار
الى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنا المطلق فيلزم
اذا ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه اي كان ذلك
الغير جرما كان او عرضا او غيرهما ان قدر ان في العالم ما ليس بجرم

[illegible]

ولا عرض اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل
الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان بدليل العقل وبهما يتوصل
الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى
صح لنا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر
اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع
على حدوث كل ما سوى الاله الحق تبارك وتعالى فقد استبان
لك انه لا مثل له جل وعز اصلا لان التباين في اللوازم دليل
على التباين في الملزومات وبالله التوفيق ص وكذا يستحيل
عليه تعالى ان لا يكون قايما بنفسه بان يكون صفة يقوم
بمحل او يحتاج الى مخصص ش قد عرفت فيما سبق معنى قيامه
تعالى بنفسه وانه عبارة عن استغنايه تعالى عن المحل والمخصص
اي ليس هو تعالى معنى من المعاني اي الاشيا التي لا تليق بذاته
فيحتاج الى المحل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز بجايز
العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل جايز ببعض
ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقا لا تقبل ذاته
العلية ولا صفاته المرتفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنا
المطلق وحده تبارك وتعالى ص وكذا يستحيل عليه تعالى
ان لا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له
مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود موثر
في فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه الوحدانية ثلاثة
وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وكلها
واجبة لمولانا جل وعز وحده فوحدانية الذات تنفي التركيب
في ذاته تعالى ووجود ذات اخرى تماثل الذات العلية

وبالجملة

وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي
التعدد في حقيقة كل واحدة منها
منفصلا فنعلم مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا اي متصلا كان او مح
قايما بالذات العلية ولا منفصلا اي قايما بذات اخرى بل هو تعالى
يعلم جميع المعلومات التي لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني
له اصلا وقس على هذا ساير صفات مولانا جل وعز ووحدانية
الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز
في فعل ما من الافعال بل جميع الكاينات الحادثة فقد عمها
العجز الضروري الدايم عن ايجاد اثر ما ومولانا جل وعز هو
المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره
جل وعز على وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول وبالله التوفيق
ص وكذا يستحيل عليه ايضا العجز عن ممكن ما ش قد عرفت
ان قدرته تعالى واحدة عامة التعلق لجميع الممكنات اذ لو
خصصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى المخصص فتكون
حادثة وهو محال فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى
العموم الواجب للقدرة بل ويلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة
اجتماع الضدين ص وايجاد شي من العالم مع كراهته لوجوده اي
عدم ارادته له تعالى او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل
او بالطبع ش قد عرفت ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص
الجايز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته تعالى عامة التعلق
لجميع الممكنات فيلزم ان يستحيل وقوع شي منها بغير ارادة منه
تعالى لوقوع ذلك الشي وذلك ينفي ارادته تعالى لضد ذلك الواقع
والا لاجتمع الضدان وينفي ايضا اتصافه تعالى بالذهول او الغفلة
لانهما ينافيان القصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون

الذات العلية علة لوجود شي من الممكنات او موثرة فيه
بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة
بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينافي ارادة وجود
ذلك الممكن القديم لان القصد الي ايجاد الموجود محال
اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة
من الفلاسفة اهلكهم الله ان اسناد العالم اليه جل وعز
انما هو علي طريق اسناد المعلول الي العلة قالوا بقدم
العالم ونفوا لعنهم الله تعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا
جل وعز من القدرة والارادة وغيرهما وذلك كفر صريح
والفرق بين الايجاد علي طريق العلة والايجاد علي طريق
الطبع وان كانا مشتركين في عدم الاختيار ان الايجاد
بطريق العلة لا يتوقف علي وجود شرط ولا انتفاء مانع
والايجاد بطريق الطبع يتوقف علي ذلك ولهذا يلزم
اقتران العلة بمعلولها كتحريك الاصبع مع الخاتم الذي هو
فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحراق
النار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو
البلل فيه مثلا او تخلف شرط كعدم مماسة النار وهذا
في حق الحادث اما الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل
او بالطبع لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل حينئذ
بوجوده تعالى اما التعليل فظاهر واما الطبع فلا يصح
ان يكون ثم مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان
ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا ولا
يصح تاخير الشرط لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا

فيما سبق

وقف

فيما سبق انه يلزم علي تقدير التعليل او الطبع في حقه تعالى
قدم المعلول او المطبوع فقد قام البرهان علي وجوب
الحدوث لكل ما سواه تعالى فتعين انه سبحانه وتعالى
فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبا[ئعيين]
اذلهم الله جميعهم واخلا منهم الارض والحاصل
ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل
بالاختيار وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل والترك
وفاعل بالتعليل وهو الذي يتاتى منه الفعل دون
الترك ولا يتوقف فعله علي وجود شرط ولا انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو الفاعل
وهو الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله
علي وجود الشرط وانتفا المانع وهذه الاقسام الثلاثة
كلها موجودة عند الفلاسفة والطبايعيين اهلكهم الله
تعالى جميعهم ولم يوجد منها عند المومن الا واحد وهو
الموجد بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل
وعز لا موجد سواه تبارك وتعالى وانما فسرنا الكراهة
بعدم الارادة لنحترز بذلك من الكراهة التي هي من
اقسام الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما
او غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله الفعل
مع كراهته اي نهيه عنه كما اضل الله كثيرا من الخلق
مع نهيه لهم عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعنى عدم
ارادة الله تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ
يستحيل ان يقع في ملكه مولانا جل وعز ما لا يريد ونوعه
فتنبه لهذه النكتة العجيبة في ذلك التعقيب الذي..

في بعض النسخ وهذا جرى على نمط التعليل في عبارة اهل السنة فليس مرادهم به الا ثبوت التلازم بين امرين اما عقلا او شرعا من غير تاثير للعلة في معلولها البتة فاعرف ذلك ولا تغتر بظواهر العبارات فتهلك مع الهالكين

قيد نابه الكراهة في اصل العقيدة وبالله التوفيق ص
وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما
والموت والصمم والعمى والبكم ش مراده بما في معنى الجهل
الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم
نظريا ونحو ذلك وبالجملة فالمراد كل ما يشارك الجهل في
مضادته للعلم وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها العلم
حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في هذا
الموضع عدم السمع والبصر اصلا بوجود ما ينافيهما او
غيبة موجود ما من الموجودات عن صفتي السمع والبصر
لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم
عدم الكلام اصلا بوجود آفة تمنع من وجوده وفي معناه
السكوت وفي معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام
الذي يكون بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية الفصاحة
والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة
فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة
اذ فيه رذيلتان احداهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف
والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث من اتصف
به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث الملزومة
(المستلزمة)
لسابقة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم
الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما استحال
اجتماع النطق بحرفين في ان واحد فضلا عن الكلمتين
فضلا عن الكلامين تبكم المتكلم بالحروف والصوت
واحتبس عن ان يدل على معلومات له في آن واحد بصفة

الكلام

الكلام المركب من الحروف والاصوات لزم زيادة على رذيلة
الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالحبسة التي هي اصل
البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها بصفة
الكلام بل تلزم الحبسة عن الدلالة به في آن واحد على
معلومين له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي
يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصافه مولانا جل وعز
بمثلهما وان الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستنده الى
ان مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم
قد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا
ونظيره في ذلك نظر من عرف ان نهيق الحمر واصواتها
كمال في حقها وكذا نباح الكلاب كمال في حقها فسئل عن
صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع نطق كلامه فقال هو
مثل نهيق الحمر ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت
منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة البكم لزم ان
اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن
المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا فقد استنقص
غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة
الى نوع الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير
ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة
والحسن هو بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى بما لا حصر
له من نهيق الحمر ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح كلام
منا واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينهما الذاتها بل

ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيره
من ساير ذوات الحوادث وانما مولانا جل وعلا الفاعل بمحض
اختياره هو الذي فاوت فيما بينها وخص منها ما شا بما شا
من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما
بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف
يكون الحال بمن يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشاركه
شيا سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا يق بنقصانهم وهي نقص شنيع وارذله بالنسبة
الى جلال المولى الكبير المتعالي وقد ورد عن موسى عليه الصلاة
انه كان بسد اذنيه بعد رجوعه من المناجات وسماع كلام
الله تعالى مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه
ووحشته حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعالى العظيم
المثال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به المدة
وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة ذلك الاستماع الكلام
وقد نقل ابن عطا الله عن ابن الاسم وكان من الابدال انه راى
مرة في نومه حورا كلمته فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع
ان يسمع كلاما الا تقايا فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس
بالنسبة الى كلام الحور الذي هو من جنس كلامهم ادني واقبح
من صوت الحمير او الكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا نجد
من يتقيا بسماع صوت الحمير او الكلاب ولو سمعه اثر سماعه
افصح كلام واعذبه فكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام
الخالق الذي جل عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله تبارك
وتعالى وباقي الكلام واضح وبالله التوفيق ص واضداد

الصفات

الصفات المعنوية واضحة من هنا ش يعني اذا عرفت
كون ضد القدرة العامة العجز على ممكن ما لزم ان يكون ضد
الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا
على جميع الممكنات كونه عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة يعني
فان ضدها ضد للصفة المعنوية اللازمة لها وبالله التوفيق
ص واما الجايز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما
فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هنا القسم
الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر ان الجايز في حقه تعالى
هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب والعقاب
وبعثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق
لا يجب من ذلك شي على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه
تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت
محنة دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك
باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع تلك المحن والتكاليف
فالله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح بدونها منفعة ولا م
محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع
الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق
من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله نقمة وتعريض للهلاك
الابدي نسال الله تعالى العافية في ديننا ودنيانا وحسن
الخاتمة ص اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه
لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد
الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا
سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته

للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازمة الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الي وجود ومن وجود الي عدم ش لا اخفا ان العالم من السموات والارضيين وما فيهما وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر علي الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك في وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا اخفا ان كل واحد من السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استوا الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما واستحالة وجودها في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الي محدث لانه لو لم يكن له محدث بل حدث لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستوا والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لساير المقادير ومكانه الذي اختص به مساو لساير الامكنة وجهته المخصوصة به مساوية

لساير

لساير الجهات وصفته المخصوصة به مساوية لساير الصفات فهذه انواع كل واحد منها فيه امران متنا فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث لترجح علي مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لهما علي حد سوا فقد لزم اذ لو وجد شي من العالم لنفسه بلا موجد لزم اجتماع الاستوا والرجحان المتنافيين وذلك محال فاذا لولا مولانا جل وعز الذي خص كل فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شي من العالم فسبحان من افصح بوجوب وجوده ووجوب افتقار الكاينات كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا فقولنا لزم ان يكون احد الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه انفا وباقي الكلام واضح وبالله التوفيق **ص واما برهان وجوب القدم له تعالي فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الي محدث ويلزم الدور او التسلسل ش** يعني انه اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق من البرهان وهو افتقار الكاينات كلها اليه جل وعز فانه يجب له جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفي احدهما تعين الاخر والحدوث علي مولانا جل وعز مستحيل لانه يلزم ان يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لا بد ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث

ما لزم في الذي قبله من الانتقار الى محدث اخر وهكذا فان
انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم ان يكون
بعض من بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استند
اليه وجوده مباشرة او بواسطة واستحالة الدور
ظاهرة لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين
على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم
عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين وذلك
تهافت لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث
محدث اخر لزم التسلسل وهو ايضا محال لانه يودي
الى فراغ ما لا نهاية له وذلك ايضا لا يعقل واذا استحال
الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب
ص واما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو
امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون
وجوده حينيذ يصير جايزا لا واجبا والجايز
لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا
وجوب قدمه ش لا شك اذ وجوب القدم مستلزم
لوجوب البقاء فلما قام البرهان على وجوب قدمه جل وعز
وجب بقاوه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم
تعالى عن ذلك لكان وجوده جايزا لا واجبا لصدق
حقيقة الجايز حينيذ على ذاته تعالى جل وعز لان الجايز
ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد
يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك
وتعالى فيكون جايز الوجود وذلك يستلزم حدوثه

تعالى

تعالى عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجيح الوجود
الجايز على العدم مقابله المساوي له في القبول من غير
فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا البرهان القاطع
وجوب قدمه جل وعلا فاذا يجب بقاوه تبارك
وتعالى كما وجب قدمه جل وعلا ص واما برهان
وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل
شيا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت
من وجوب قدمه وبقايه ش لا شك ان كل مثلين
القدم مستلزم لوجوب البقا فلما قام البرهان على وجوب
قدمه جل وعز وجب بقاوه تبارك وتعالى اذ لو جاز
ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك لكان وجوده جايزا لا واجبا
لصدق حقيقة الجايز لا بد ان يجب لاحدهما ما وجب للا
خر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه
وقد عرفت البرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا
جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا مما
سواه لوجب له عز وجل من الحدوث تعالى عن ذلك
ما وجب لذلك الشي وذلك باطل لما عرفت من البرهان
القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقايه وبالجملة لو
ماثل تعالى شيا من الحوادث لوجب له القدم لالوهيته
والحدوث لغرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين
متنافيين ضرورة ص واما برهان وجوب قيامه
تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة
والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية

ومولانا جل وعز يجب اتصافه بها فليس بصفة
ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا وقد قام
البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقايه ش تقدم
ان قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنايه جل وعلا عن
المحل والمخصص اما برهان وجوب استغنايه تعالى عن المحل
اي ذات يقوم بها فلانه لو احتاج تعالى الى ذات اخرى تقوم
بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات التى قام بها اذ لا يقوم
بالذوات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة
حتى يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة لزم ان لا يتصف
بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم الى اخرها ولا
بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى
اخرها لان الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية ولا
سلبية لان النفسية والسلبية تتصف بها الذوات
والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى لزم ان لا تعرى
عنها او عن مثلها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة
الاخرى التي قامت بها وهلم جرا اذ القبول نفسي لا بد ان
يتحد بين المتماثلان وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل
ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال
فان الصفة لا تقبل ان تتصف بصفة ثبوتية غير
نفسية تقوم بها اعني صفات المعاني والمعنوية ومولانا
جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات
المعاني والصفات المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا علية موصوفا
بالصفات المرتفعة وليس هو في نفسه تعالى صفة لغيره

تعالى عن

تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنايه
تعالى عن المخصص اي الفاعل فلانه لو احتاج الى الفاعل
لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من
وجوب قدمه تعالى وبقايه فتثبت بهذين البرهانين
وجوب الغنا المطلق لمولانا جل وعلا عن كل ما سواه وهو
معنى قيامه تعالى بنفسه ص واما برهان وجوب
الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لزم ان
لا يوجد شي من العالم للزوم عجزه حينيذ ش يعني
انه لو كان تعالى مماثل في الالوهية لزم ان لا يوجد شي
من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان
لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته
تعالى وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجد من القدرة
على ايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عنه تعلق تينك
القدرتين بايجاد ذلك الممكن اذ لا يوجد بهما معا لاستحالة
اثر واحد بين موثرين لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثرين
وذلك لا يعقل فاذا لا بد من عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم
لعجز الاخر المماثل له في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزها
معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك في ساير الممكنات
لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث
كلها والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة واذا استبان
وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف
فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية
مولانا جل وعز في ذاته وصفاته وفي افعاله وبهذا التقرير

ان لا اثر لقدرتنا في شي من افعالنا الاختيارية كحركاتنا
وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشيا ونحوها بل جميع ذلك
مخلوق لمولانا جل وعلا بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل
ذلك عرض مخلوق لمولانا جل وعلا وهي عرض مقارن لتلك
الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شي من ذلك اصلا
وانما اجرى الله العادة انه يخلق عند تعلق تلك القدرة
الابها ما شا من الافعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود
تلك القدرة فينا مقرونة بتلك الافعال شرطا في التكليف
وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك
الافعال من غير تاثيرها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي
الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه تضاف الافعال
للعبد لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت واما الا
ختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه
شي سواه تبارك وتعالى وسمي الخلق العبد عند خلق الله
تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق تعالى
فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا
ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة تلك القدرة
الحادثة لما يوجد في محلها تيسره بحسب العادة فعلا
وتركا وعلامة الجبر عدم تلك القدرة عدم التيسير
وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل
كما ان الشرع جا باثبات الحالتين وتفضل باسقاط
التكليف في الحالة الثانية وهو حالة الجبر دون الاولى
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا في وسعها

اي طاقتنا

اي طاقتها بحسب العادة واما بحسب العقل وما في نفس
الامر فليس في وسعها اي في طاقتها اختراع شي ما وبهذا تعرف
بطلان مذهب الجبرية القايلين باستوا الافعال كلها وانه
لا قدرة تقارن شيا منها عموما ولا شك انهم في هذه المقالة
مبتدعة بله يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب
القدرية مجوس هذه الامة القايلين بتاثير تلك القدرة
الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم
مبتدعة اشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق مذهب اهل
السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من
بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين بين قوم افرطوا
وهم الجبرية وقوم فرطوا وهم القدرية وكما ان هذه القدرة
الحادثة لا اثر لها اصلا في شي من الافعال كذلك لا اثر للنار
في شي من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا
بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالى اجرى العادة
اختيارا منه جل وعز بايجاد تلك الامور عندها لا بها
وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عنده
والشبع عند الطعام والري عند الشرب والنبات
عند الما والضو عند الشمس والسرج ونحوهما والظل عند
الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الما المسخن عند صب
ما بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فالقطع في
ذلك كله انه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وانه
لا اثر فيه اصلا لتلك الاشيا التي جرت العادة بوجودها
معها وبالجملة فلتعلم ان الكاينات كلها يستحيل منها الاختراع

اي تمحض

وانما اجرى الله هذه العادة لانه
لو لم يجرها لم تظهر للولي كرامة
ولا للنبي معجزة اهـ

لاثرما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتدا ودواما
بلا واسطة بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب
والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا
تصغ باذنيك لما ينقله بعض من اولع بنقل الغث
والسمين عن مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرناه
لك فتشد يدك على ما ذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه
ولا يصح غيره واقطع تشوفك الى سماع الباطل تعش
سعيدا وتمت كذلك والله تعالى المستعان ص واما
برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة
والعلم والحياة فلانه لو انتفى شي منها لما وجد شي
من الحوادث ش قد تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية
موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك
الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة
والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود
المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود حادث اي حادث
كان موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات الاربع
فلو انتفى شي منها لما وجد شي من الحوادث للزوم عجزه
حينيذ وبهذا تبين اتصافه تعالى بهذه الصفات
في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى
باثالها قبلها ثم تنقل الكلام الى اثالها ويلزم التسلسل وهو
محال فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا اذ ذلك
مود الى المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شي من الحوادث وبهذا
تعرف ايضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة

والارادة

والارادة اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم
الافتقار الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث
لها غير الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى والتراده
بالاختراع فاحداثه لها فرع اتصافه باثالها قبلها ثم تنقل
الكلام الى تلك الامثال ويجي ما سبق فقد بان لك بهذا ان
البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ منه ثلاثة
امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم لها وبقائها ووجوب
عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة الى
ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب الثلاث اما الوجود
والوجوب فقد اشار اليهما بقوله وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم وجودها
واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها بالالف
واللام التي ادخلها على صفة القدرة وما بعدها من الصفات
فانها للعهد والمعهود الصفات التي تقدم تعلقها فيما سبق
وبالله التوفيق ص واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف
بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايص والنقص
عليه تعالى محال ش هذه الثلاثة لما لم تتوقف معرفتها على
دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام صح
ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسل
عليهم الصلاة والسلام والدليل الشرعي فيها اقوى من
العقلي ولهذا بدأنا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني
العقلي والنقص عليه تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج

حينيذ الى من يكمله بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال
وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره الى اله كيف وقد تقرر
بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف تعالى
بتلك النقايص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه تعالى
عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقايص والمخلوق
يستحيل ان يكون اشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي
وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية
والتقوية لما هو مستقل لا يرد عليه شي وهو الدليل
النقلي حسن[3] وقد لوحنا الى ذلك بتاخيره في اصل العقيدة
وبالله التوفيق ص واما برهان كون فعل الممكنات او تركها
جايزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى شي منها
عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا
وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين
مرادف للجايز فيكون معناه هو الذي يصح في العقل وجوده
وعدمه فاذا وجب وجوده عقلا او استحال عقلا لزم
قلب الحقايق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة انما يوجبون
من الممكنات على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق ه
والمشاهدة والشرع يقتضيان بفساد قولهم في ذلك
كما اشرنا اليه فيما سبق عن شرح قولنا في اصل العقيدة
واما الجايز في حقه تعالى ولو وجب على الله تعالى فعل الصلاح
والاصلح كما تقوله المعتزلة لهداهم الله تعالى للصواب
في عقايدهم ولما تركهم في عماهم يترددون وهوسهم
في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص واما الرسل

[3] اي تذكره حسن

عليهم

عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة
وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق ويستحيل في حقهم
عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات
وهي الكذب والخيانة بفعل شي مما نهي عنه نهي تحريم
او كراهة وكتمان شي مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز
في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض
البشرية التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية
كالمرض ونحوه ش اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله
للخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وقد يختص من له كتاب او شريعة
او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وهذا البعث
من الجايزات عند اهل السنة واوجبته المعتزلة ه
على اصلهم الفاسد في وجوب مراعات الصلاح والاصلح
واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا اخفا في هوسهم
وكفرهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله
تعالى للرسل جايز ان البعث فعل من افعال الله تعالى
وقد عرفت انه لا يجب عليه جل وعز فعل وان كان صلاحا
او اصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلامنا في اصل العقيدة
واضح لا يحتاج الى شرح ص اما برهان وجوب
صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو لم
يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه
تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعز صدق
عبدي في كل ما يبلغ عني ش هذا برهان وجوب
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة

هو حكاية لتمام الخبر لموافقه

ان ص

وفيما يبلغونه بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة
التي خلق الله تعالى على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة يتنزل من مولانا جل وعز منزلة
قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب
على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب
والكذب على الله تعالى محال اذ خبره على وفق علمه والخبر
على وفق العلم لا يكون الا صدقا فخبره تعالى لا يكون الا
صدقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم
فعل فان الامر يتناول الفعل كانفجار الماء مثلا من بين
الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم
عليه السلام واحترزنا بقيد المقارنة للتحدي عن كرامة
الاوليا والعلامات الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبيا
تاسيسا لها وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة
لنفسه واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة
ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق اما بلسان
الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلما لدعوى الرسول
صلى الله عليه وسلم الرسالة وطلبه المعجزة من الله دليلا على صدقه
مثالا لتتضح دلالتها على صدق الرسول ويعلم ذلك على الضرورة
قطعا لو امثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع
بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطلبوه بالحجة
فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم ويقعد عن سريره
ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك
على سبيل الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري

من ه

تعريف

بصدقه

بصدقه بلا ريب وناز منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ
عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين
من شاهد ذلك الفعل من الملك ومن لم يشاهده الا انه بلغه
بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال
لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا
من طبع الله على قلبه والعياذ بالله تعالى فنسئله سبحانه وتعالى
ثبات الايمان والوفا على كماله بلا محنة دنيا واخرى ص
واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم
لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة
في حقهم عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى قد امرنا
بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى
بفعل محرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام امرنا
بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم
به عن اممهم قال تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ورحمتي وسعت كل شي
فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم
باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة
ضرورة اتباعهم له عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر
اصلا في جميع اقواله وافعاله الا ما قام به دليل على اختصاصه
به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا

خواتمهم لما نزع صلى الله عليه وسلم خاتمه وحسر ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما ركبتيهما في قضية جلوسهما على البير كما فعل عليه الصلاة
والسلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على
الحلاق عند ما رواه صلى الله عليه يحلق راسه وحل من عمرته
صلى الله عليه وسلم في قضية الحديبية وكانوا يبحثون البحث
العظيم على هيئة جلوسه ونومه وكيفية اكله صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة والسلام
لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل
وانام واتزوج النسا او كلاما يقرب من هذا فمن رغب
عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله صلى
الله عليه وسلم الذي لا معدل عن الاقتدا به عما قصدوه
مع انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس
وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما لما ساله السايل عن
صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه
لا يحرم اذا اهل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم
التروية وكونه انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه
بانه استند في ذلك كله لفعله صلى الله عليه وسلم وقد ادار
عمر رضي الله عنه راحلته في موضع واعتل لذلك لانه كذا
راى النبي صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله
عنه بهذا الحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك
وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد ابن حنبل رضي الله
عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني

منع اكله

99 ما رواه

بقية

ما رواه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه وحل من عمرته في قصة الحد
وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئة جلوسه ونومه وكيفية
اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما ارادوا
التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل وانام واتزوج
النسا او كلاما يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر
كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتدا به عما قصدوه مع
انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس وقد
ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما لما ساله السايل عن صبغه
بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا اهل
هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس
الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله لفعله
صلى الله عليه وسلم وقد ادار رضي الله عنه راحلته في موضع
واعتل لذلك بانه كذلك راى النبي صلى الله عليه وسلم فعل
وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد
بن حنبل رضي الله عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك
فقال يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي
صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم
في جميع افعاله الا ما اختص به وروث الكمال فيها جملة وتفصيلا
لما علم من دين السلف في ذلك فلا شك ان هذا دليل قطعي اجماعي
على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه ساير الرسل عليهم الصلاة
والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وان افعالهم عليهم السلام

دائرة بين الواجب والمندوب والمباح بحسب النظر الى الفعل
من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان
افعالهم دائرة بين الوجوب والندب لا غير لان المباح لا يقع
منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من
غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا للنية يصير بها قربة واقل ذلك
ان يقصد وابه التشريع للغير وذلك من باب التعليم وناهيك
بمنزلة قربة التعليم وعظم فضلها واذا كان ادنى الاوليا لله يصل
الى رتبة يصير معها مباحاته كلها طاعات بحسن النية فيها ولها
فما بالك بخيرة الله من خلقه وهم الانبيا ورسله عليهم الصلاة والسلام
لا سيما اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من
يعتد باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واجل الحاصل
افعالهم في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اصل
العقيدة على ما يقتضي الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد
بقولنا في حقهم اشارة الى بعض افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة
بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر الى وجوده من عامة المومنين
فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم
من دواعي النفس والهوى وامنهم من طوارق الفترات والملل
يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع
منهم الا طاعة يثابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع
اخوانه من النبيين والمرسلين ولتكن ايها المومن على حذر عظيم ووجل
شديد على ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنك او عقلك الى خرافات
ينقلها كذبة المورخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين
فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام

الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرناه
اقتصرنا في اصل العقيدة على ما يقتضي
الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد
بقولنا في حقهم اشارة الى ان بعض افعالهم
وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى
الفعل في نفسه وبالنظر الى مطلق وجوده
من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم
الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى
وسلامتهم من دواعي النفس والهوى وامنهم
من طوارق الفترات والملل يقظة ونوما
وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال
لا يقع منهم الا طاعة يثابون عليها صلى
الله على نبينا وعلى جميع اخوانه من الانبيا
والمرسلين ولتكن ايها المومن على حذر
عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب
بان تصغي باذنيك الى خرافات ينقلها كذبة
المورخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة

المفسرين فقد سمعت الحق الذي لا غبار
عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشد
يدك عليه وانبذ كلما سواه والله المستعان

قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة
والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو
وقع منهم خلاف ذلكم لكنا مامورين بالاقتداء بهم
في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب
الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن
اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله
قال عز وجل ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة
والسلام ومولانا جل وعز يقول لسيدنا محمد
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم

ذلكم

تبلغ


تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالة
فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا منها والله
تعالى اعلم فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف
خلقه واكملهم معرفة فكان خوفه على قدر
معرفته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة
والسلام ازيز كازيز المرجل من خوف الله
تعالى وقد شهد مولانا سبحانه لسيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ
فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال
تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغي وقال تعالى فتول عنهم فما انت بملوم
والاي في ذلك كثير وامادليل جواز الاعراض
البشرية عليهم الصلاة والسلام فمشاهدة
وقوعها بهم اما لتعظيم اجرهما وللتشريع
او التسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها
عند الله وعدم رضاه بها دار جزا لانبيائه

واوليايه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام يعني ان الاعراض البشرية
لا يقع منها بالانبيا ان الاعراض البشرية
لا يقع منها بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
الا ما لا يخل بشي من مقاماتهم ولا يقدح
في شي من مراتبهم فالمرض مثلا وان
كان يقع بهم فحده منهما لبدن الظاهر
اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف
والانوار التي لا يعلم قدرها الا الله تعالى الذي
من عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بما لقنة
ظفر منها ولا يكدر شيا من صفوها ولا يوجب
لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة
اصلا كما هو كذلك موجود في حق غيرهم
عليهم الصلاة والسلام وكذا ايضا الجوع
والنوم لا يستولي على شي من قلوبهم ولهذا
ولهذا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وعالم
قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور

والترقي

والترقي في منازل القرب التي لم يحم احد
ممن سواهم حول ادنى شي منها وقيامهم
بالوظايف التي كلفوا بها في الحضر والسفر
والصحة والمرض اكمل قيام هو على حد السوا
في جميع الاحوال وفايدة اصابة ظواهرهم
عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض
ما اشرنا اليها في اصل العقيدة من تعظيم
اجرهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما
في امراضهم وجوعهم وإذاية الخلق لهم
(والاحتقار لهم)
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم
بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل مولانا سبحانه
وتعالى قادر ان يوصل لهم ذلك الثواب
الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة
والسلام لكن بعد له جل وعلا وعظيم حكمته
التي لا تحصرها العقول اختار ان يوصل
لهم ذلك الثواب مع تلك الاعراض يفعل
ما يشا لا يسيل عما يفعل ومن فوايد نزول

تلك الاعراض جهم عليهم الصلاة السلام
تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق كما
عرفنا احكام السهو في الصلاة من سهو
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وكيف نود الصلاة في حال المرض والخوف
من فعله صلى الله عليه وسلم لها عند
ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب
من اكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا
فهو كان صلى الله عليه وسلم غنيا عن الطعام
والشراب اذ هو صلى الله عليه وسلم يبيت
عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن
فوايدها ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر
ووجود الراحة واللذة لفقدها والتنبيه
لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل
من مقاسات هولا السادة الكرام خيرة الله
من خلقه لشدايدها واعراضهم عنها وعن
زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقا اعراض العقلا

عن

عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة ولم
ياخذوا منها عليهم الصلاة والسلام الا
شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وقال عليه الصلاة
والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة
ما فاذا نظر العاقل في احوال الانبيا
باعتبار زينة الدنيا وزخارفها علم علم
يقين انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض
عنها بقلبه بالكلية اذ كان ذاهمة للحلول
في الفراديس العلا وعظيم التلذذ الذي
لا يكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى
بكرة وعشيا وشد ازاره لعبادة مولاه
جل وعلا فعل الكرام وصبر هذه اللحظة
اليسيرة من العمر وما اربح صفقة هذا

طاعة



الوفق اذ بذل شيا يسيرا لا قيمة له ليسارته
وخسته فاخذ شيا كثيرا لا قيمة له لكثرته
وعظيم رفعته وتزايد نعمه كل ابد الابدين
فبينما هذا الوفق في ذل اظماره وخفقان قلبه
وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه
في الخلق طرا يندب علي نفسه بنفسه وقد
احرق كبده خوفه فوات رضي مولاه
الذي لا يمكن منه خلف نظير روحه لسانا
وترفرف لقصد الخروج من شدة الحب والنزاع
حرارة الشوق فيردها محيط فقص البدن
ثم يهب عليه نسيم الوصلة فتسكن روحه
بعض سكون فبينما هو في مكابدة هذه الاحوال
والتنعم بالمحبوب وراء الحجاب اذ هو قد اصبح قريبا
بنفس موته متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم
برؤية من ليس كمثله شيء جل رب الارباب
فالقي عليه من خلع الكرامات ما يليق بكرمه
ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان

من

من طرايف هباته وجلايل نعمه واصبح بعد
ان كان حقيرا مسكينا لا يعبا به ملكا من
ملوك الجنة يسرح فيها اين شا ويتنعم
فيها كيف شا تطوف عليه الحور والولدان
ويري اثر الموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر فهذا ايها العاقل
هو الملك الذي يحق ان تبذل فيه النفوس
والمهج ثم والله ليست بقيمة لشيء منه
لولا فضل مولانا الوهاب فخذ عن بحر
فضله العظيم بما شيت ولا حرج

ذببت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتي مل اكثرهم
وعانق المجد من وافي ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله
لن تبلغ المجد حتي تلعق الصبرا

فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم واعلاهم دينا

وحطوا قومًا مع مساواتهم لهم في الصورة
البشرية الي ارذل شيء من الحضيض السافل
وملكهم لاخس شيء وهو النفوس والشيطان
والهوي فاتبعوهم في غير شيء وعرضوهم دنيا
واخري لمهالك عظيمة وهول نزل الموت شديد
مستطيل نازل وحسبوا العمي بصايرهم وتناهي
حماقاتهم وشدة بلايهم وكثرة محنهم انهم ظفروا
بشيء من اللذايذ وهم والله قد خرجوا من
الدنيا ولم يظفروا بشيء من اللذايذ العاجل
ولا الاجل يَقْضِي عَلَى المَرْءِ فِي أَيَّامِ مِحْنَتِهِ
حَتَّى يُرِي حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالحَسَنِ الي المولي الكريم
نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاق ذوي
الهمم السادات الكرام وبقاينا عاجزين مطروحين
في ساقة الاخسا اللياما فنتجاذب معهم
بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهية لا جَدْوَى لها
ولا طايل تحتها عند سبرها بمحك التحقيق
التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات

الجملة

بادية وعذرات منتنة حجب تنتهاعن اللبام
ذوي الاوهام ثم تشاغلنا بها يا طول
حسرتنا ولهفتا وعظيم حسرتنا في مفازة
مهلكة يخشي فيها من الانقطاع والهلاك
بمجرد التفاتة واحدة عن المقصد والمرام
فكيف بما نحن فيه من التلفت عن منهج
الاستقامة حتي عدلنا عن سنن الهدي
وقصدنا بجهلنا أعين مواضع الهلاك بقوة
العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقا بعد
ان أيسوا انقذنا من هذا الوجل العظيم
الذي نحو فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين
يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك
المشتكي وبك المستعان وعليك التكلان ولا
حول ولا قوة الا بك فاحرسنا يا مولنا
بعينك الذي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي
لا يرام وصلي اللهم وسلم علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه ومن تبعهم باحسان

علي الدوام **وبجمع معاني هذه العقايد**
كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله
لما فرغ من ذكر ما يجب علي المكلف معرفته
من عقايد الايمان في حق مولانا سبحانه
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام كمل
الفايدة هنا ببيان اندراج جميع ما سبق
تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله
محمد رسول الله ليحصل لك العلم بعقايد
الايمان جملة وتفصيلا ولتعرف بذلك شرف هذه
الكلمة وما انطوا تحتها من المحاسن حتي
يتشعشع القلب عند ذكرها بانوار اليقين
وتتموج فيه اضوا الايمان حتي تنبسط علي
الظاهر وتنتشر الي اعلي عليين ويتفق
لك كنز هذه الكلمة عن يواقيت فراديس
الجنان وتعرف محض فضله المولي الكريم
الرحمن الرحيم بعد ان كان قد احتوا بيت
بذلك علي كنز عظيم من كنوز مولانا الموصلة

[illegible]

الي كشف

الي كشف الحجب والتمتع بشرايف الرضوان
وانت لم تدر يا مسكين ما هنالك وعسر
عليك الوصول الي ما في باطنها من المحاسن
الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله
سبحانه بشيء من الاثمان ولا شك ان هذه
الكلمة مما يجب علي كل مومن ان يعتني
بشانها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من
المهالك دنيا واخري وقد نص العلما علي
انه لابد من فهم معناها والا لم ينتفع
بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في
النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها
علي سبيل الاختصار في سبعة فصول
الاول في ضبط هذه الكلمة الثاني في اعرابها
الثالث في بيان معناها الرابع في بيان
حكمها الخامس في بيان فضلها السادس
في كيفية ذكرها علي الوجه الاكمل الذي
يذوق به ذاكرها جميع لذات محاسنها او

بعضها علي حسب مايفتح الله له عند ذكرها
من التخلية والتحلية السابع في بيان الفوايد
التي تحصل لذاكرها علي الوجه الاكمل ان شا الله
تعالي ولنوخر الفصول الاربعة وهي الرابع وما
بعده الي ماينا سبها من اصل العقيدة وهي
قولنا فعلي العاقل ان يكثر من ذكرها الي اخره
اما ضبط هذه الكلمة فينبغي للذاكر ان لا
يطيل مد الف لا جدا وان يقطع الهمزة
من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيردها
يا وكذا يفصح بالهمزة من الا ويشدد اللام
بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة
يا ويخفف اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم
التي بعد الا فلا يخلوا اما ان يقف عليها
الذاكر او لا فان وقف عليها تعين عليه
السكون وان وصلها بشي اخر كان يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له فله فيها
وجهان الرفع وهو الراجح والنصب وهو

المرجوح

المرجوح وسياتي وجههما في فصل الاعراب
ان شا الله تعالي وينبغي ان ينوي الذاكر
اسم سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ويدغم
تنوينه في الرا واما اعراب هذه الكلمة فقد
علمت انها قد احتوت علي صدر وعجز فعجزها
ظاهر الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر
ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه نافيه
واله مبني معها لتضمنه معني من اذ التقدير
لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم كانه
نفي كل اله غيره تعالي من مبدا ما يقدر منها
الي ما لا نهاية له مما يقدر وقيل بني الاسم
معها للتركيب وذهب الزجاج الي ان اسمها
معرب منصوب بها واذا فرعنا علي المشهور
الذي هو البنا فموضع الاسم نصب بلا العاملة
فيه وقال الدماميني عملان والمجموع من لا اله
في موضع رفع بالابتدا والخبر المقدر هو
لهذا المبتدا ولم تعمل فيه لا عند سبويه

وقال الاخفش لا هي العاملة فيه وقال الدماميني
في تعليقه علي المغني قد تكلم القاضي محب الدين
ناظر الجيش في شرح التسهيل علي اعراب هذه
الكلمة الشريفة واورده بجملته وان كان فيه
طول لاشتماله علي فوائد قال قال اهل العلم
ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو
الكثير ولم يات في القران العزيز غيره وقد
ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس علي
اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران
وثلاثة لا معول علي شي منها فالقولان
المعتبران بان يكون رفعه علي البدلية وان
يكون رفعه علي الخبرية اما القول بالبدلية
فهو المشهور الجاري علي السنة المعربين وهو
راي ابن مالك فانه قال لما تكلم علي حذف خبر
لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه الحجازيون
مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه
يدل علي ان رفع الاسم المعظم ليس علي الخبرية

وحينئذ

وحينئذ يتعين ان يكون علي البدلية ثم الاقرب
ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر
المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار
عمل الابتدا يعني باعتبار محل الاسم قبل دخول
لا وانما كان القول بالبدل من الضمير المستتر
اولي لان الابدال من الاقرب اولي من
الابعد ولانه لا داعي الي الاتباع باعتبار
المحل قبل دخول لا مع امكان الاتباع باعتبار
اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستتر
في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو
ما قام احد الا زيدا لان البدل في المسئلتين
باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل
فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد
لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد
استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو
ما قام احد الا زيد فمن وجهين احدهما
انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود علي

المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة
لان البدل موجب والمبدل منه منفي
وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها
من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة
ان الثاني قد كان يتناوله الاول فعلوم
انه بعضه فلا يحتاج فيه الي رابط بخلاف
نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من
الاول في عمل العامل وتخالفهما في النفي
والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب
البدل ان يجعل الاول كانه لم يذكر والثاني
في موضعه وقد قال ابن الضايع اذا قلت
ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو
الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده
بدلا من احد وانما الا زيدا هو الاحد الذي
تعين عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي
عينته ثم قال بعد ذلك فعلي هذا البدل
في الاستثنا اشبه ببدل الشي من الشي

من



من بدل البعض من الكل في موضع اخر ولو
قيل ان البدل في الاستثنا قسم علي حدته
ليس من تلك الابدال التي تعينت في غير
الاستثنا لكان وجها وهو الحق انتهى واما
في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال
فيه ان زيدا بدل من احد وانت لا يمكنك
ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن
ذلك بان هذا الكلام انما هو علي توهم ما
فيها احد الا زيدا اذ المعني واحد وهذا يمكن
فيه الحلول بان تقول ما فيها الا زيد انتهى
وهو كلام حسن قال الدماميني وعلي قول
الشلوبين فتكون كلمة الحق علي معني لا
يستحق العبادة احد الا الله وهذا
يمكن فيه احلال البدل محل المبدل منه
بان يقول لا يستحق العبادة الا الله
انتهى قال ناظر الجيش واما القول بالخبرية
في الاسم المعظم فقد قال به جماعة ونظير

ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد
ضعف القول بالخبرية بثلاثة اوجه وهي
انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة
ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم
مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين
المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما
قصد بالمستثنى منه وان اسم لا عام والاسم
المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام
لا يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه
الامور اما الاول فهو انك قد عرفت مذهب
سيبويه ان حال تركيب الاسم مع لا لا عمل
لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان
مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك
بان شبهها بان ضعف حيث ركبت وصارت
كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان
يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقوا عملها
في اقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها

بمنزلة

بمنزلة مبتدا والخبر بعدهما على ما كان عليه
من التجرد واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في
المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا الاسم
هو المستثنى منه وذلك ان الاسم المعظم اذا
كان خبرا كان الاستثنا مفرغا والمفرغ هو
الذي لم يكن المستثنى منه فيه مذكورا
نعم الاستثنا فيه انما هو من شي مقدر
لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك لفظا ولا
خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قايم ان قايما
خبر عن زيد ولا شك ان زيدا فاعل في قوله
ما قايم الا زيد مع انه مستثنى من مقدر
في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى
هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا
عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر
اذ جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ
وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب
المعنى واما الثالث فهو ان يقال قولكم ان

التقدير

الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن
في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان
العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم
وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد
ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال
الثلاثة الاخر بعين التي لا معول عليها
فاحدها ان الا ليست اداة استثنا وانما هي
بمعني غير ليس له مانع يمنعه من وهي مع
الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل
ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن
بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود
ولا شك ان القول بان الا في هذا بمعني غير
ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة
النحوية وانما يمتنع من جهة المعني وذلك ان
المقصود من هذا الكلام امران نفي الالوهية
عن غير الله تعالي واثبات الالوهية لله تعالي
ولا يفيده التركيب حينئذ فان قيل سينقاد

ذلك



ذلك بالمفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من
دلالة المنطوق ثم ان كان هذا المفهوم مفهوم
لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق
قلت وقد قال به بعض الحنابلة ايضا
قال وان كان مفهوم صفة فقد عرف في
اصول الفقه انه غير مجمع علي ثبوته فقد
تبين ضعف هذا القول لا محالة القول
الثاني وينسب الي الزمخشري ان لا اله في
موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد
قرر ذلك بتقدير للنظر فيه مجال ولا يخفي ضعف
هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر بني مع لا
وهي لا يبني معها الا المبتدا ثم لو كان الامر
كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا
التركيب وقد جوزوه كما كما يرتفع الاسم
بالصفة في قولنا اقايم الزيدان فيكون المرفوع
سيأتي والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع
باله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقايم

الزيدان فيكون المرفوع قد اغني عن الخبر وقد
قرر ذلك بانه اله بمعني مالوه من اله بمعني
عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا علي انه
مفعول اقيم مقام الفاعل واستغني به عن
الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب الا العمران
وضعف هذا القول غير خفي لان الها ليس
بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان اله عاملا
الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه
لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلا
عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين
في مثل ذلك وعليه حمل قوله تعالي لا غالب
لكم اليوم لا تثريب عليكم اليوم وفي هذا
الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين
في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان
احدا اجاز التنوين في مثل لا اله الا الله
هذا اخر الكلام علي توجيه الرفع واما
توجيه النصب فقد ذكروا له توجيهين

احدها

احدهما ان يكون علي الاستثنا من الضمير
المستكن في الخبر المقدر الثاني ان يكون
الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو
لا يكون الا ان كانت الا بمعني غير وقد تقرر
ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا
بمنطوقيته علي ثبوت الالهية لله تعالي
والمقصود الاعظم هو اثبات الالهية لله
تعالي بعد نفيها عن غيره وعلي هذا يمتنع
هذا التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا
واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح
وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير
موجب والمقتضي لعدم ارجحيته البدل
هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيدا انما
كان لحصول المشاكلة في تركيبها سوي
نحو ما ضربت احدا الا زيدا ومن ثم قالوا
اذا لم تحصل مشاكلة في الاتباع كان النصب
في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل

حتي لو حصلت المشاكلة [illegible]

عن الابدي انك اذا قلت لا رجل في الدار
الا عمر كان نصب عمر على الاستثنا احسن
من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذي
يقتضيه النظر الصحيح ان النصب لا يجوز بل ولا البدل
وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام
الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة
للاستثنا فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام
الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام انما قصد
به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا
منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم
فوجب اخراجه وكذا حكم الا في الكلام التام
غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا
ومن ثم زيد او من كان نحو هذا التركيب
مفيد للحصر مع انها للاستثنا ايضا لان
المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا
من شي قبلها فان لم يحتج كان ما قبلها
تاما لم يحتج الى تقدير شي قبل الا حتى

والا فيتعين تقدير
يحصل

يحصل الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا
التقدير تصحيح المعنى فيتبين من هذا
المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي
ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا
لما بعدها وان الاستثنا ليس بمقصود ولهذا
اتفق النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو
ما قام الا زيد معمول للعامل الذي قبلها
ولا شك ان المقصود من هذا التركيب
الشريف امران وهما نفي الالهية عن كل شي
شي سوى الله تعالى واثباتها لله تعالى
كما تقدم واذا كانت الا مسوقة لمحض هذا
الاستثنا لا يتم هذا المطلوب سوا نصبنا
او ابدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا
اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر محذوف
وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا
في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير
الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول به كله الا من

مذهبه ان الاستثنا من الاثبات نفي ومن
النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول
ان ما بعد الا مسكوت عنه واذا كان مسكوت
عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا
قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب
دلالة العرف ولانه لا نزاع في ثبوت الوهية
لمولانا جل وعز لجميع العقلا وانما الكفر من كفر
بزيادة اله اخر فنفي ما عداه تعالى من
الالهة على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل
التوحيد فتامله ثم قال ناظر الجيش بنا
على ما ظهر له من البحث الذي عن طناه هو
فتعين ان تكون الا في هذا التركيب مسوقة
لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعده ولا يتم
ذلك الا بان يكون ما قبلها غير تام بان يقدر قبل
الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر قبلها
وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا
هو الذي تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير

صحة

صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب
هو الخبر قلت كلامه هذا هو الذي يقتضي
ان الخلاف في كون الاستثنا من النفي اثباتا
ام لا يدخل الاستثنا المفرغ فيه وظاهر
كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين
دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اوردوا على
ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة
واجيب بما ذكرناه من النظر قبل في بحث
ناظر الجيش هذا ما يتعلق ببعض اعراب
تركيب هذه الكلمة المشرفة على اختصار
وبالله تعالى التوفيق واما معنى هذه الكلمة
المشرفة على فلا شك انها محتوية على نفي
واثبات فالمنفي هو كل فرد من افراد حقيقة
الاله غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك
الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز
واتى بالا لقصر حقيقة الاله عليه تعالى
بمعنى انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة

القايل بان الاستثنا من النفي
ليس باثبات انه يلزم عليه

لغيره تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله
هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا
شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد
ادراك معناه ان يصدق على كثيرين لكن
البرهان القطعي دل على استحالة التعدد
فيه وان معناه خاص لمولانا جل وعز فقط
فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء
ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزئي
علم على ذات مولانا جل وعز لا يقبل معناه
التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى
الله كمعنى الاله لزم استثناء الشيء من
نفسه ولزم ان لا يحصل توحيد من هذه
الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله
جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثناء
الشيء من نفسه والتناقض في الكلام فالتناقض
الكلام باثبات الشيء ثم نفيه والحاصل
ان المعاني المقدرة عقلا في هذه الكلمة

باعتبار



باعتبار معنى المستثنى منه والمستثنى هذه
اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم
قسمين احد قسميه باطل والاخر هو الذي
يصح من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة
ان يكونا جزئيين او كليين او الاول جزئيا
والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان
يكون الاول كليا والثاني جزئيا فان كان
المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود
لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة
المعبودات الباطلة وان كان المراد بالاله
المعبود بحق صح فاذن لا يصح من هذه
الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى
المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود
منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية
موجودا او في الوجود الا الفرد الذي هو
خالق العالم جل وعلا وان شئت قلت
في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه

والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من
المعني الاول واقرب منه وهو اصل له
لانه لا يستحق ان يعبد اي يذل له كل شي
الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقر
اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية
احسن من الاولي وبها ينجلي اندراج جميع
عقايد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها
صدر المومن بفيضان انوار المعارف ويكون
علي ساحل النجاة والامن من كل خبط ووقع في
معني هذه الكلمة ويدخل الضعيف والقوي
في روضة هذه الكلمة الشريفة بمرح في
ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجني
من ثمار معارفها ويسمع من تغريد اطيار
هذا ايتنها ما كتب له ولهذا اخترنا
في اصل العقيدة التفسير بها لهذه الكلمة
المشرفة وقال المقترح في الاسرار العلية
في معني هذه الكلمة المشرفة ما نصه ولفظ

الاستثنا



المستثنا في الحقيقة لا يجري علي ظاهرها
يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم
منه هنا كفر وايمان وقد قال الفقها ان المقر
بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة ونفي
منها ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك نعم
للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة
لكن صيغة النفي ابلغ في افادة معني الوحدانية
اذ يلزم منه نفي الكمية المتصلة والمنفصلة
انتهي قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب
في ذات الاله جل وعلا وبالكمية المنفصلة
وجود اله ثان منفصل مماثل وما ذكره من
المعني لدفع التناقض في الاستثنا لا يتعين
اذ قد اختلف علما الاصول في الاصول تقرير
المعني في نحو عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون
المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة
لارادة السبعة فالاستثنا يوضح ان المراد
من المتكلم السبعة فنطق بالعشرة ارادة



الجزء باسم الكل وقال القاضي ابو بكر
المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازا سبعة كانه
وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب
وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي
اختاره المقترح في كلمة التوحيد وقيل المراد
بعشرة في هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار
افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة معا
ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم
اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تناقض
في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج
قيل وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك
كله مستوفاة في فن الاصول ولا يخفى تقرير
هذه الاقوال كلها في كلمة التوحيد وبالله
التوفيق اذ معنى الالوهية استغنا الاله
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه
فمعنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه
ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى تقدم

وجه

وجه اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة بهذا
المعنى فسرنا معنى الالوهية على سبيل الافراد
ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة
وذلك ظاهر اما استغناوه جل وعلا عن كل
ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم
والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس
والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب
له هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث
او المحل او من يدفع عنه النقايص لما ذكر
ان معنى الالهية التي انفرد بها مولانا جل
وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناوه جل
وعز عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه
اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من عقايد
الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك
يذكر ما يندرج منها تحت المعنى الثاني وهو الافتقار
قوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى

اي وجوب التنزه عن النقايص له

والبصر والكلام يعني يدخل في وجوب تنزيهه
تعالي عن النقايص وجوب هذه الصفات
الثلاث له تعالي لما عرفت فيما سبق ان الدليل
العقلي علي اثباتها كون اضدادها نقايص
ومولانا جل وعز منزه عن النقايص باجماع
العقلا قوله اذ لو لم تجب له تعالي هذه
الصفات الي اخره بين بهذا الكلام وجه استلزام
استغنايه بهذه الصفات اما الوجود وذكر
يلزم ... ثبوت الحاجة لو انتفي واحد من
تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقا
والمخالفة للحوادث واحد جزءي معني القيام
بالنفس وهو الاستغنا عن المخصص فلا يخفي
عليك بعد ان وصلت الي هذا الموضع ان نفي
كل واحد من هذه الصفات الخمس يستلزم
الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل حادث
مفتقر الي محدث سواه ويتعالي عن ذلك من
وجب له الغنا المطلق عن كل ما سواه فقولنا

في ا

في اصل العقيدة لكان محتاجا الي المحدث استدلال
علي وجوب هذه الصفات الخمس له تعالي
وقولنا او المحل استدلال علي وجوب الجزء
الثاني في معني القيام بالنفس وهو الاستغنا
عن المحل وقولنا او من يدفع عنه النقايص
استدلال علي وجوب التنزيه عن النقايص الذي
يدخل فيه وجوب السمع له والبصر والكلام
ويوخذ منه تنزيهه تعالي عن الاغراض في
افعاله واحكامه والا لزم افتقاره الي ما
يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني عن
كل ما سواه وكذا يوخذ منه ايضا انه لا
يجب عليه تعالي فعل شيء من الممكنات ولا تركه
اذ لو وجب عليه تعالي شيء منها عقلا كالثواب
مثلا لكان جل وعز مفتقرا الي ذلك ليكمل به
الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه جل وعز
الا ما هو كمال له كيف وهو الغني جل وعلا
عن كل ما سواه الغرض المنفي عنه تعالي



عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالي علي ايجاد
فعل من الافعال او علي حكم من الاحكام الشرعية
من مراعاة مصلحة تعود اليه او الي خلقه
ولاخفاان كلا الوجهين مستحيل علي الله عز
وجل اما عودها اليه تعالي فلما يلزم عليه
من احتياجه تعالي الي ان يتكمل بمخلوقه
واما الي خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه
عليه من دفع النقص عنه تعالي بخلق ة
المصلحة لخلقه تعالي عن ذلك ودفع النقص
كمال فيلزم عليه ايضا في هذا القسم الثاني
احتياجه جل وعلا عن ذلك الي مخلوقه وهو
المصلحة التي توجد بخلقه تعالي كالثواب
ونحوه ليتكمل بها ويتعالي عن ذلك كله من
وجب له الغنا المطلق تبارك وتعالي فقد
استبان لك ان افعاله جل وعز واحكامه كلها
لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما
وما راعي تعالي من مصالح الخلق فبمحض

فضله

فضله ولاحق لاحد عليه تعالي فاشرنا
في اصل العقيدة الي القسم الاول بقولنا
ويوخذ منه تنزيهه تعالي عن الاعراض
الي قوله عن كل ما سواه واشرنا الي القسم
الثاني بقولنا وكذا يوخذ منه ايضا انه لا
يجب عليه تعالي فعل شي من الممكنات ولا
تركه الي اخره وأما افتقار كل ما سواه اليه
جل وعز فهو يوجب له تعالي الحياة وعموم
القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفي شي من
هذه ما امكن ان يوجد تعالي شيا من
الحوادث فلا يفتقر اليه شي كيف وهو
الذي يفتقر اليه كل ما سواه هذا
مشروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعني
الثاني الذي يتضمنه معني الالوهية ولا
خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالي
يستلزم قدرته تعالي علي ايجاد شي
المفتقر فيه اليه يستلزم وجوب اتصافه

تعالى بالقدرة والارادة والعلم العامة
بجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من
وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة
والعلم يستلزم ايضا وجوب اتصافه
تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك
الصفات على صفة الحياة ويجب ايضا
له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى
ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم
عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل
ماسواه تعالى قد تقدم لك في برهان
الوحدانية ان وجود اله ثان يستلزم
عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز
لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء ويوخذ
منه ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان
شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا
عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه قد عرفت بالبرهان فيما
القاطع

سبق

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

سبق ان ما ثبت قدمه استحالة عدمه
فلو كان شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء
واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا
ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر
الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر
اليه غاية الافتقار ابدا اما فوجب
اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ويوخذ
منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات
في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر
عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر
اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا
ان قدرت ان شيئا من الكائنات يؤثر
بطبعه واما ان قدرته مؤثر بقوة
جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير
من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير
حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا الى ايجاد
بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل

لما عرفت من وجوب استغنايه جل
وعز عن كل ما سواه لا شك انه لو خرج
عن قدرته تعالي ممكن ما لم يكن ذلك
الممكن مفتقرا اليه تعالي بل انما يفتقر لمن
اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالي
غاية الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية
القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال
بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة
او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين
بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب
الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع
والامزجة ونحوها ككون الطعام
يشبع والماء يروي ويلبث ويطهر وينبت
والنار تحرق والثوب يستر العورة ويقي
الحر والبر ونحو ذلك مما لا يحصر وهم في
اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون
فمنهم من يعتقد ان تلك الامور توثر

في

في تلك الاشيا التي تقارنها بطبعها وحقيقتها
قال ابن دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد
هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا توثر
بطبعها بل بقوة اودعها الله تعالي فيها
ولو نزعها منها لم توثر قال ابن دهاق وقد
تبع الفيلسوف علي هذا الاعتقاد كثير من عامة
المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا
لها تاثير البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت
فيها وانما مولانا جل وعلا اجري العادة بمحض
اختياره ان يخلق تلك الاشيا عندها لا بها
ولا فيها فهذا بفضل الله تعالي ينجوا من
جميع اهوال الدنيا والاخرة واكثر ما اغتر
به المبتدعة العوايد التي اجراها الله جل وعلا
وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها
والحاصل ان عمدتهم التقليد لما لا يصلح تقليده
ولا الاقتدا به من عوايد وغيرها وتركوا
الانظار الزكية العقلية المستضية بانوار

وقد اختلف في كفره والمومن
المحقق الايمان من لم يستند ع

الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر
ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد
الردي والربط العادي والجهل المركب والتمسك
في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة
من غير عرضها علي البراهين العقلية والقواطع
الشرعية للجهل بادلة المعقول وعدم الارتياض
باساليب العرب وما تقرر والتمسك في اصول
العقايد في فن العربية والبيان من ضوابط
واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة
حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضي
الايجاب الذاتي اي هي علة للممكن المستند
اليها فقالوا لاجل ذلك بنفي القدرة والارادة
وساير الصفات تعالي الله عن قولهم علوا كبيرا
وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والغوا البرهان
القطعي الدال علي حدوثه ولا خفا انك اذا
تحققت بما سبق وجوب الحدوث للعالم
ووجوب القدم والبقا لمولانا جل وعز عرفت

قطعا

قطعا ان صدور العالم عنه تعالي انما هو
بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان
العالم قديما او فاعله حادثا لوجوب مقارنة
المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل عقلا
والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة من
الفلاسفة حتي نفوا النبوات وهو اصل ضلالة
المعتزلة حتي اوجبوا علي الله فعل الصلاح
والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض
وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع
الي احكام الله تعالي الشرعية الي غير ذلك من
الضلالات والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة
الاوثان وغيرهم حتي قالوا انا وجدنا ابانا
علي امة وانا علي اثارهم مقتدون ولهذا قال
المحققون لا يكفي التقليد في عقايد الايمان
قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد
وبهيمة تنقاد والربط العادي هو اصل
كفر الطبائعيين ومن تبعهم من جملة المومنين

فر واارتباط الشبع بالاكل والري بالما وستر
العورة بلبس الثوب والضو بالشمس ونحو ذلك
مما لا ينحصر ففهموا من جهلهم ان تلك
هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما
بطبعها او بقوة وضعها الله تعالي فيها واهل
السنة رضي الله تعالي عنهم ونور الله سبحانه
وتعالي بصايرهم لم يفتتنوا بشي من الاكوان
وكوشفوا بالحقايق علي ما هي عليه في نفس
الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالي
بها اولياءه حتي ينجيهم بها من افات الكفر والبدع
في اصول العقايد واما المكاشفة لغير هذا فمما لا
يلتفت اليها الموفقون واما الجهل المركب فهو
مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشي علي
علي خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون
انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولذا سمي جهلا
مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير للافلاك
واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم

هم


هم جاهلون بهذا الجهل منهم ويحسبون
انهم علي شي الا انهم هم الكاذبون والتمسك
في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة
من غير بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية
فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر
قوله تعالي الرحمن علي العرش ءامنتم من
في السما لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال
تعالي هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم
تاويله الا الله اللهم اكتبنا في زمرة اوليايك
الناجين من كل فتنة دنيا واخري يا ارحم
الراحمين فقد بان لك تضمن قول لا اله الا
الله للاقسام الثلاثة التي يجب علي المكلف
معرفتها في حق مولانا جل وعز وهي ما
يجب في حقه تعالي وما يستحيل وما يجوز



لاخفا في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقرا
يشهد له وليس الخبر كالعيان واما قولنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل
فيه سائر الانبيا والملايكة عليهم الصلاة
والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر
لانه عليه الصلاة والسلام جا بتصديق
جميع ذلك كله لا شك ان تصديق سيدنا
ومولانا محمد صلى الله وسلم في رسالته يجب
مادلت عليه معجزاته التي لا حصر لها واذا قررنا
بذلك يستلزم التصديق بكل ما جا به عليه
الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به مما
ذكر هنا وكذا غيره مما لا ينحصر البعث في هذا
البدن لا لمثله وفتنة القبر وعذابه والصراط
والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما
يطول تتبعه وهو مفصل من الكتاب
والسنة وتواليف علما الشريعة ويوخذ
منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة

والسلام

والسلام واستحالة الكذب عليهم والا
لم يكونوا رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات
جل وعز واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم
ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها
مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي
اختارهم على جميع وامنهم على سر وحيه
لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى
تقتضي انه جل وعز اختاره كما اختار اخوانه
المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه بذلك
محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه
مستحيل عليه تعالى فلزم ان تصديقه
تعالى لهم مطابق لما علمه الله تعالى منهم
من الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا
في نفس الامر على خلاف ما علمه الله تعالى
منهم وقد امر تعالى بالاقتدا بهم عليهم
الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم

ان يكون جميعها علي وفق ما يرضاه مولانا
جل وعز وهو المطلوب ويوخذ منه ايضا
جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك لا
يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله
تعالي بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك
تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها لجميع
ما يجب علي المكلف معرفته من عقايد
الايمان في حقه وفي حق رسله عليهم
الصلاة والسلام لا شك ان عجز هذه الكلمة
الشريفة اثبتت له صلي الله عليه وسلم
الرسالة لا الوهية وفي معناه اثباتا الرسالة
لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم
الصلاة والسلام الا ما يقدح في رتبة الرسالة
ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية من الاعراض
ونحوها لا تخل بشي من مراتب الانبياء
والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بل هي

ما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة

ما

ما يتغايرها من طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا
اعظم دليل علي صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله
عز وجل وان تلك الخوارق التي ظهرت علي
ايديهم بمحض الله تعالي تصديقا لهم اذ لو
كان لهم قوة علي اختراعها لدفعوا عن انفسهم
كثيرا ممن لم يتصف بما يرون لهم صلوات الله
وسلامه علي جميعهم من الخوارق والخواص
التي خصهم الله تعالي بها ولهذا استدل تعالي
علي النصارى في قولهم بالوهية عيسي وامه
عليهما الصلاة والسلام بافتقارهما الي
الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوه
فقال تعالي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم الي قوله ما المسيح ابن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر
كيف فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه
جعلنا الله واياكم ممن علم فعمل وعلم

ما هو ليس منها من الاعراض والجوع والالم والحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير
ممن لم يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية

فاخلص وداوم علي ذلك الي الممات ونجا من
الاهول وتخلص وقوله فقد انفضح لك الي اخره
كلام حق شاهده معه **ولعلها لاختصارها**
مع اشتمالها علي ماذكرناه جعلها الشرع
ترجمة علي ما في القلب من الاسلام ولم يقبل
من احد الايمان الابها لاشك انه عليه الصلاة
والسلام قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة
من كلامه من الفوايد ما لا ينحصر فاختار
لامته في ترجمة الايمان وما يرجون به في
الجنان حيث شاوا هذه الكلمة الشريفة
السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوايد معنى
وحسا فما تعبوا فيه من تعلم عقايد الايمان
الكثيرة الفضل جمع لهم ذلك كله في حرز هذه
الكلمة المنيع وتمكنوا من ذكر عقايد الايمان الكثيرة
كلها بذكر واحد خفيف علي اللسان ثقيل في
الميزان ذي قدر لا يحاط به عند المولي الكريم
العميم الاحسان ثم كل عقيدة من عقايد

صلى الله عليه وسلم

الايمان

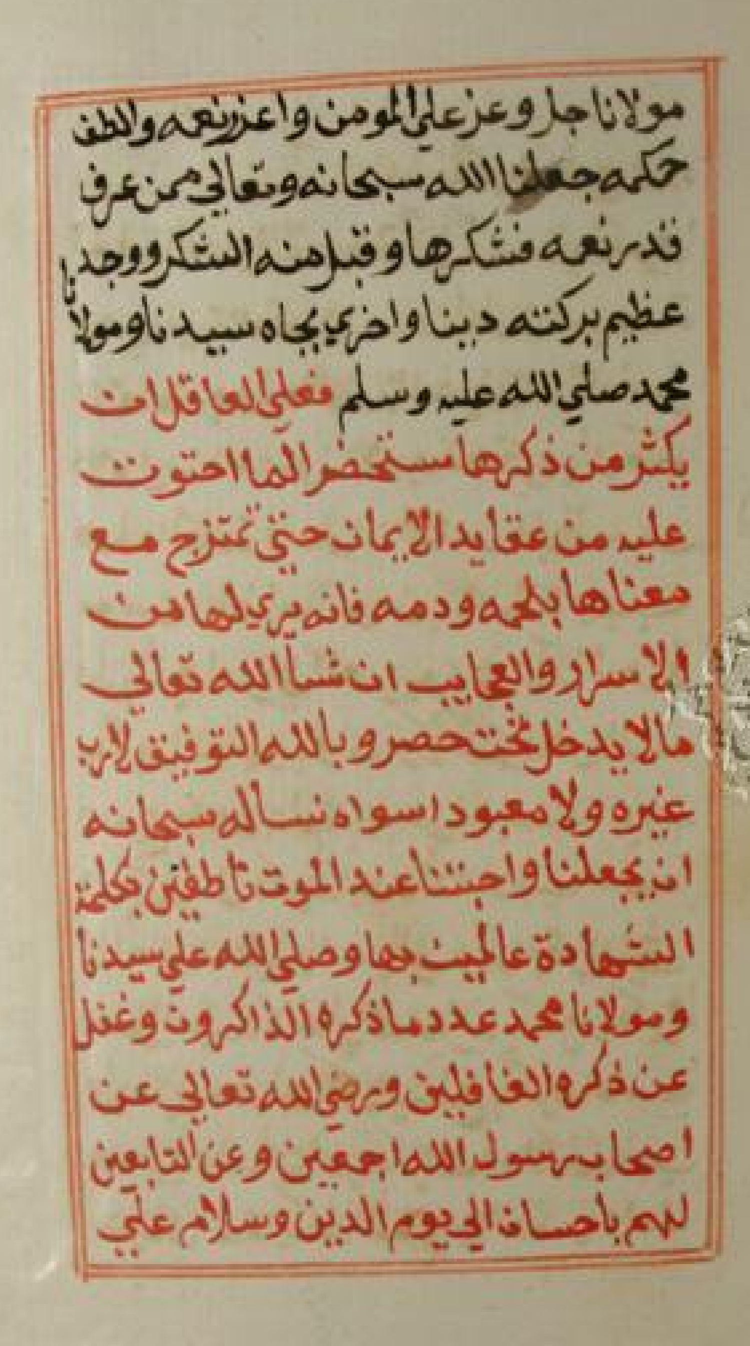


الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به
ظهر ابليس واعوانه ويقذف في القلب نورا
ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغسل
منه ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة
الخفيفة المشرفة جامعة لسيوف العقايد
كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها فهو
ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة اذكار
كثيرة يحضر العارف بذكره مرة واحدة ما لا
يقضيه غيره الا في ازمنة متطاولة ثم تنبه
ايها المومن لعظيم رحمة الله تعالي وانعامه
علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة
الناس عظم قدرها الا بعد الموت وفي
الاخرة وهوان المكلف انما ينجو من الخلود
في النار اذا اتصف في اخر حياته بعقايد
الايمان التي تتعلق بالله تعالي وبرسله
عليهم الصلاة والسلام وبرسله عليهم
الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت

الهايل الضعف عن استحضار جميع عقايد
عقايد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضي
الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة
القدر حتي يذكر بها من غير مشقة تناله في ذلك
الوقت الضيق الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه
او قلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلي الله عليه
وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وفي اخري من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق والثاني
فيمن لا يستطيعه والله تعالي اعلم وكيف الـ[illegible]
ايضا ان يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر
بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث يمنعه مانع
الهيبة والخوف من ذكر عقايد الايمان لهما
مفصلة وقد ورد انهما يجتزيان منه بذلك
وكيف لا يكتفيان منه بذلك الجواب وقد ذكر
لهما المومن في هذه الكلمة مع اختصارها
جميع عقايد الايمان علي التمام فما اوسع كرم

واكتفي منه في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها مجملة اذ طال
ما ادارها فتنزل ذلك علي لسانه وقلبه مفصلة. صح

مولانا



مولانا جل وعز علي المومن واعز نعمه والطف
حكمه جعلنا الله سبحانه وتعالي ممن عرف
قدر نعمه فشكرها وقبل منه الشكر ووجد
عظيم بركته دينا واخري بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم فعلي العاقل ان
يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه من عقايد الايمان حتي تمتزج مع
معناها بلحمه ودمه فانه يري لها من
الاسرار والعجايب ان شا الله تعالي
ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق لا رب
غيره ولا معبود سواه نساله سبحانه
ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمة
الشهادة عالمين بها وصلي الله علي سيدنا
ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالي عن
اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين
لهم باحسان الي يوم الدين وسلام علي



جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب
العالمين قد آن لنا ان نذكر في شرح هذه
الجملة الفصول الاربعة التي وعدنا بذكرها
وهي بقية الفصول لهذه الكلمة السبعة
المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل
الاول من الفصول الاربعة ففي بيان حكم
هذه الكلمة فاعلم ان الناس علي قسمين
مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب
ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة
بذكرها الوجوب وان تركه مع ذلك فهو عاص وايمانه
صحيح والله اعلم ثم ينبغي له بعد ادا الواجب
ان يكثر من ذكرها بعد أدا الواجب مستحضرا
لما احتوت عليه كما اشرنا الي ذلك بقولنا في
اصل العقيدة فعلي العاقل ان يكثر من ذكرها
ويعرف معناها والا لينتفع بذكرها دنيا
واخري واما الكافر فذكره هذه الكلمة واجب
شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان

المعتمد انه شرط لاجرا الاحكام اهـ شيخنا

عجز

عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجأة
الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب
وكان مومنا هذا هو المشهور من مذهب علما
اهل السنة وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا
ولا فرق في ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح
الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها
اختيارا عاصيا كما في حق المومن بالاصالة اذا
لم ينطق بها ولم ينو الوجوب ومنشا هذه
الاقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة
هل هي شرط في الايمان او جزء منه او ليس
بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار
واما الفصل الثاني من الاربعة ففي بيان
فضلها واعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها
الا كونها علما علي الايمان في الشرع تعصم
الدما والاموال الا بحقها وكونها ينجي الكافر
موقوفا علي النطق بها لكان كافيا للعقلا
كيف وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة فضلها



قول رسول الله صلي الله عليه وسلم
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه
في الموطا زاد الترمذي وفي رواية له الملك
وله الحمد وهو علي كل شي قدير وروي هو
والنساي انه صلي الله عليه وسلم قال افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله
وروي النساي انه صلي الله عليه وسلم
قال قال موسي عليه السلام يا رب علمني
ما اذكرك به فقال يا موسي قل لا اله الا الله
قال موسي كل عبادك يقولون هذا قال قل
لا اله الا انت انما اريد شيا تخصني قال
يا موسى لو ان السموات السبع وعامروهن
وغيري والارضين السبع وضعا في كفة ولا اله
الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله
وقال صلي الله عليه وسلم ويوتي برجل الي الميزان
ويوتي بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها

هدا

مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في
كفة فترجح بخطاياه وذنوبه وروي الترمذي
انه صلي الله عليه وسلم قال التسبيح نصف
الايمان والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله
ليس دونها دون الله حجاب حتي تخلص اليه وقال
صلي الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا
من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتي تفضي
الي العرش ما اجتنبت الكباير وقال صلي الله
عليه وسلم لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة
اشهد
احاج لك بها عند الله وقال صلي الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله
الا الله فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم
الا بحقها وقال صلي الله عليه وسلم اتاني
ات من ربي فاخبرني انه من مات يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله
الجنة فقال ابو ذر وان زنا وان سرق وقال
صلي الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله

خلصه الله من النار وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم
القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان
ابن مالك فقال غدا على رسول الله صلى الله
فقال لن يوافي الله عبد يوم القيمة يقول
لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرمه
الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله
دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله
الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب
هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته
قال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

وعنه صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة

الله

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما
اصابه وفي الاحيا قال عليه السلام لو جاء
قايل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض
ذنوبا غفر الله له ذلك وفيه ايضا قال صلى
الله عليه وسلم ليس اهل لا اله الا الله
وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر
اليهم عند الصيحة ينفضون عن رؤوسهم
من التراب ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وفيه ايضا قال لابي هريرة رضي الله عنه
يا ابا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم
القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها
لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان
من قالها صادقا ووضعت السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن كان
لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه من

قال لا اله الا الله مخلصا من قبله دخل
الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من
ابي وشرد عن الله بشرود البعير عن اهله
فقيل يا رسول من يابي فقال من لم يقل
لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله
قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد
وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوي
وهي كلمة طيبة وهي دعوة الحق وهي
العروة الوثقي وهي ثمن الجنة وفيه قال
الله تعالي هل جزا الاحسان الا الاحسان
فقيل الاحسان في الدنيا لا اله الا الله وفي
الاخرة الجنة وكذا قوله عز وجل للذين
احسنوا الحسني وزيادة ويروي العبد اذا
قال لا اله الا الله اتت علي صحيفته فلا
تمر علي خطيئة الا محتها حتي تجد حسنة
مثلها فتجلس الي جنبها وفي كتاب عبد
الغفور عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلي

صلي الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالي
عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال
العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود
فيقول الله تبارك وتعالي اسكن فيقول
الله تبارك وتعالي اسكن فيقول كيف
اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول اني قد
غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي
ذر قلت يا رسول الله من الحسنات
لا اله الا الله قال من افضل الحسنات
وفيه عن كعب الاحبار اوحي الله الي موسي
في التورات لولا من يقول لا اله الا الله
لسلطت جهنم علي اهل الدنيا وفيه قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت
له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم
وفيه وذكر عن ابي الفضل عن الجوهري
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا

اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقول
لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة
كنا نغفل عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا
قال يهتز العرش لثلاثة لقول المومن
لا اله الا الله ولكلمة اذا قالها والغريب
اذا مات في ارض غريبة وعن بعض الصحابة
رضي الله عنهم من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له
اربعة الاف ذنب من الكباير قيل فان لم
يكن له هذه الذنوب قال غفر الله له من
ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض
في المدارك عن يونس ابن عبد الاعلي انه
اصابه شي فراي في المنام قايلا يقول له
اسم الله الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح
بها وجهه فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني
ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل
ينفي الفقر وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن

استقصاوه

استقصاوه ولهذا اختار الايمة ملازمة
هذا الذكر في كل حال حتي ان منهم من لم
يفتر عنه لا ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره
بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل
السبب المشتغلين في الخدمة والصنايع
اثني عشر الفا وروي ان من قالها سبعين
الف مرة كانت فداوه من النار وقد ذكر
الشيخ ابو محمد عبد الله ابن اسعد اليافعي
اليماني الشافعي في كتاب الارشاد والتطريز
في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز
عن الشيخ ابو يزيد القرطبي انه قال سمعت
سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله
الا الله سبعين الف مرة كانت فدوه من
النار فعملت علي ذلك رجا بركة الوعد اعمالا
ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان
يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة
والنار وكان في قلبي منه شي فانفق

استدعانا بعض الاخوان الي منزله ونحن
نتناول الطعام والشراب معًا اذ صاح صيحة
منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول هذه
امي في النار وهو يصيح بصياح لا يشك من
يسمعه انه عن امر عظيم فلما رايت ما به
فقلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني
الله تعالي اني قلت لا اله الا الله السبعين
الفا ولم يطلع علي ذلك احد الا الله تعالي
فقلت في نفسي ان الامر حق والذين اروه
لنا صادقون اللهم ان السبعين الفا فدا
هذه المراة ام هذا الشاب فما استتمت
الخاطر في نفسي الي قال يا عمي هاهي اخرجت
من النار الحمد لله فحصل لي فايدتان ايماني
بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلي
بصدقه انتهي والي التحريض علي التكثير
من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر
بعظيم فضلها والي هذا اشرت بقولي في

اصل

يا عمي

اصل العقيدة فعلي العاقل ان يكثر من ذكرها
ولما كان تحقق هذا الخبر العظيم لذاكر هذه
الكلمة موقوفا علي معناها اولا ثم استحضارها
عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت
في اصل العقيدة ذكرتها بقولي مستحضرا
لمعناها في اصل العقيدة بعد ان شرحت
لك معناها في اصل العقيدة شرحا لم يزمن سمح
به علي تلك الصفة المذكورة فيها علي حسب
ما الهم اليه المولي جل جلاله فاشرح يا من
من الله بفضله بحفظه هذه العقيدة
المباركة ان شا الله تعالي في رياض الجنة
حيث شيت نساله سبحانه وتعالي ان يجعلنا
واياك في الدنيا والاخرة من اخيار لا اله الا
الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم

الفصل الثالث من الفصول الاربعة
في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة علي الوجه
الاكمل فاعلم ان ذكر هذه الكلمة علي كل حال

بقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل
الذي ترد بصعلي القلب المواهب الالاهية
والفتوحات الربانية التي يقصر عن الوصف
ان يعظم الذاكر ما عظم الله وان يحسن ادبه
مع ما شرف مولانا جل وعز وقد علمت ان
هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند
فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتوضا الخ
ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا
كما يقصده للصلاة ويتم الخلوة والانفراد عن
الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المتشرفة
كما بعد طلوع الفجر الي طلوع الشمس وبعد
العصر الي غروبها او ما يتمكن منه من
بعض ذلك وبين العشائين والسحر ثم يستقبل
ثم يستقبل القبلة واليفتتح ورده اولا ٠٠٠
بالاستغفار ولو ماة مرة ليغسل باطنه من
ادران المعاصي ليتهيا للتحلية بما يرد عليه
بعد ذلك من انوار بقية او وراده ثم ليتبع

اثر

اثر ذلك بصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
ولو خمسماية مرة ليستنير بها باطنه
ويتهيا الحمل ما يرد عليه من سر التهليل
وليقصد بذلك كله امتثال امر الله تعالي
وطلب رضاه والذي يعينه علي احضار قلبه
وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر
علي قلبه امر مولانا جل وعز بكل واحد منهما
ليستشعر قلبه هيبة الامر بالمعرفة من
صدرمنه وكيفية ذكر ذلك علي القلب ان
يتعوذ بالله اولا من الشيطان الرجيم قاصدا
التلاوة لقوله تعالي واذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم
ليقل اثر التعوذ قوله تعالي وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا واستغفر الله ان الله غفور رحيم
فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية استشعر
القلب خطاب المولي الكريم جل جلاله وطلبه

بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير
الاستغفار والتجي الي مولانا الرحيم الرحمن
العزيز الغفار فذاب عند ذلك من شدة
الحيا من المولي الكريم و استحقر نفسه اذ لم
يرها اهلا للخطاب من اوجد الكاينات كلها
وافتقر جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق ذو
الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه وهو
يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قايلا
لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك
وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير بين يديك
معوله في طهارة باطنه وظاهره بغفرانك
يتوب فيك ممتثلا لامرك مستغنيا بك اللهم
اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من
جميع الكباير والصغاير وهفوات الخواطر
ونحو ذلك من عبارات الاستغفار وليختر
منها ما يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادي
حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا اتمه

حمد

حمد الله تعالي ثلاثا وسبعا ونحو ذلك
مستحضرا قدر النعمة وقيمة المولي الكريم في
لبدنتها وتماما حتي غسل من القلب درانه
وكشف عنه دخان الذنب ورانه يقول في
هيبة الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان
والاسلام وهدانا لسيدنا ومولانا محمد عليه
من الله تعالي افضل الصلاة وازكي السلام
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك
في التعوذ قاصدا التلاوة علي ما سبق وليقل
اثره علي قلبه قوله تعالي ان الله وملايكته
يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر
القلب عظيم شرف سيدنا محمد صلي الله
عليه وسلم عند الله تعالي وانه حاز عنده
منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولانا جل وعز
علي ما هو عليه من الجلال يخبر انه يصلي

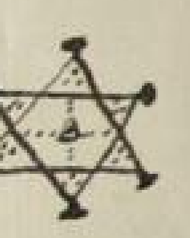
بنفسه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام
على ما هم عليه من الكثرة والشرف فيتوسلون
الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه
من جميع خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فيفرح
عند ذلك العبد الضعيف الفقير الحقير اذ تفضل
عليه مولاه الكريم بان ادخله بهذا الخطاب
الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم في
روضة التقرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده
عليه من مولانا جل وعز افضل الصلاة وازكى
التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو يتهيج
فرحا بعظيم فضل مولانا جل وعلا عليه اذ
فتح له الباب الى التوصل منه الى اعظم الوسائل
عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي
وسعديك والخير كله في يديك وها هو
العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسل

اليك

اليك بافضل احبابك صلى الله عليه وسلم
يقول بتوفيقك ممتثلا لامرك ومستعينا
بك في جميع الامور اللهم صل على سيدنا محمد
رسولك ودليلك صلاة ارتقي بها مراقي
الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم
تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه
كتابك او غير ذلك من الكيفيات التي
يليق بحاله ثم يتمادى على ذلك مستحضرا
لصورته صلى الله عليه وسلم التي ليس
لهم في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا
عظم حرمته عند ذي الجلال والاكرام
ذاكرا عظيم شفاعته ورافته بالمومنين
وشدة اهتمامه به في حياته وبعد مماته
والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل
هول دنيا واخرى صلى الله عليه وسلم
وعلى سائر انبيائه ورسله اجمعين
ليستر بذلك عظيم محبته في قلبه ويستعشع
بذلك

ويتشعشع انوار حسن الاتباع في ظاهره
وقلبه فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه
والسلام حمد الله تعالى على التوفيق لبدا
ذلك وتمامه ليقيد بالشكر هذه النعمة
العظمى خشية السلب عليها واقل ذلك
ثلاثا او سبعا ثم ليشرع اثر ذلك ايضا
في التعوذ قاصدا التلاوة ثم ليقل اثره قوله
تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر
مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك
والخير كله بيديك وها هو العبد الحقير
الفقير يوحدك بالتهليل متخلعا من كل شرك
ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا قلبه
ذاكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اخر دوره سبحنه
من التهليل وليعد التعوذ والتلاوة في
كل دور منها وان اجتزا بالمرة فلا باس
وليحافظ الذاكر على احضار قلبه لمعنى

التهليل



التهليل ليفوز بثمراته وليستضي قلبه
بعظيم انواره وليستعد لنزول الغيث
الالهي ولولوج شرف اسراره وتحصل له
له الحرية العظمى من رقة شي من الكاينات
ويتحلى بالرتبة العليا والشرف الابهى
باستفادة علما وحالا ظاهرا وباطنا الى
مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع
ولا ضار سواه على العموم تبارك وتعالى
نعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه
الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية وهي
والتحلية فيتخلى الذاكر اولا قلبه ويطرد
منه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكاينات
ويتحلى بالرتبة العلية التي استعبدته
من جاه ومال ونساء وبنين ودنانيره
ودراهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله
لا اله الا الله اي ليس ثم سوى مولانا جل
وعز من جميع الكاينات على العموم من

هو غني في نفسه او يفتقر اليه في امر ما حتى
يستحق ان يعبد ويطاع او يخاف ويعول
عليه في امر بل جميعه عاجز اتم العجز عن
ايصال امر ما الى نفسه او الى غيره فوجب
طرد جميعها من القلب اذ وجودها كعدمها
بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض تلك
الامور المخلوقة كالطعام والشراب والمياه
والثياب والنسا والبنين والاموال والاقران
والسلاح والاسود والحياة والظلمة والجنة
والنار من المصالح واللذات او من المفاسد
والالام فليس منها اصلا ولا يعول عليها
في شي من ذلك ولا في غيره فالالتفات الى
شي منها عمى وظلمة عظيمة وسفه قوي
وخصلة ذميمة وقد رشد بذالنتن يجب
المبالغة في غسله من البال ليهياء
القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من معرفة
العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه

بذلك



بذلك النفي القوي العام وصلى على الكونين
صلاته على الميت المعدوم اربعا وختم
بالسلام خلاه حينئذ بزينة الدخول
في حضرة الملك العلام فقال قول المضطر
الاواه اليائس يئسا قطعيا دايما من
كل ما سوى مولاه اثر نفي لا اله الا الله
ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان
الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم
الشريعة وذلك لا يكون الا بالادمان على
ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة
على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور
توحيده بادخاله في منيع حصن الشريعة
فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغي في كل ذكر

من اذكار الله تعالى ان لا يغفل المومن
فيه عن ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم اما بان يصلي عليه اثره او يقرن ساكته
مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او
نحو ذلك مما يجب تعظيمه والتمسك باذياله
اذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم
الذي لا ينال كل دنيا واخرى الا بالتعلق
به فمن غفل عن ذكره صلى الله عليه وسلم
لم ينل مقصوده وكان مرميا في سجن
القطيعة محروما من خيري الدنيا والاخرة
وسيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
هو دليل الخلق الى الله تعالى فكيف يصل
الى الله تعالى من غفل عن دليله وقد
قال بعض من طبع الله على قلبه ممن
يتعاطى التصوف وليس هو من اهله
مقالة قريبة من الكفر او هو الكفر بعينه
ان الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

حجاب عن الله تعالى وسلك بعض الضالين
مثل هذه العبارة فقال اذا افرد التهليل
عن اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع في
تاثير معنى التوحيد واحتج لضلاله وتسويل
شيطانه بان قال للتهليل معنى ولاثبات
الرسالة معنى واذا اختلف المعاني على الباطن
ضعف التاثير وبعدت المعرفة قال وانما
يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول في
الاسلام وقد قال بعض الايمة الراسخين
في العلم رضي الله عنهم وهذه المقالة
والعياذ بالله تعالى من الفتن الذي لا مورد
لها غير النار ولا عقبى لها دار البوار وما ذاك
الا كفر واستدراج الى رفض الشريعة
والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو
علم هذا الضال ما تحت قول محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية
والحكم التهليلية لانقطع عند ذلك العمى فاصاب

المرمي انتهي اللهم اعذنا من الفتن ما
ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا محمد صلي
الله عليه وسلم صلاة وسلاما نصل بهما مع
الاحبة بفضل الله تعالي الي الفردوس الاعلي
والتمتع هناك في جواره تعالي بنفيس تلك
المواهب والمنن الفصل الرابع من الفصول
الاربعة في الفوايد التي تحصل لذاكر الكلمة
المشرفة علي الوجه مع المواظبة علي الوجه الاكمل
اعلم ان المواظبة علي ذكر الكلمة المشرفة علي
الوجه الذي ذكرناه او لا تحصل له فوايد كثيرة
منها ما يرجع الي محاسن الاخلاق الدينية
ومنها ما يرجع الي الكرامات التي هي خوارق
العادات اما الاول فمنها اتصافه بالزهد
ونعني به خلو الباطن من الميل الي فان وفراغ
القلب من الثقة بزايل وان كانت اليد معمورة
بمتاع حلال فعلي سبيل العارية المحضة وتصرفه
فيه بالاذن الشرعي متصرف الوكالة الخاصة

وقفه تقه علي طلبة العلم بالازهر

ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت
او غيره مع كل نفس وذلك ينفي التعلق
بما لا بد من زواله ومنها التوكل وهو
ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن
عن الاضطراب عند تعذر الاسباب
اذا كان قلبه فارغا منها بحيث يستوي
عنده وجودها وعدمها ومنها الحيا
بتعظيم الله تعالي جل وعز بدوام ذكره
والتزام امتثال نهيه وامره والامساك
عن الشكوي به الي العجزة والفقرا غيره
ومنها الغنا وهو غني القلب بسلامته
من فتن الاسباب فلا يعترض علي
الاحكام بلو ولا بلعل لعلمه بمن صدرت
منه جل وعز المنفرد بالخلق والتدبير
الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض
يد القلب من الدنيا حرصا واكثارا
لقطعه بان حاجته ليست عند شي


منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا
وذما ومنها الايثار على نفسه بما لا يذمه
الشرع ومنها الفتوة وهي التجافي عن مطالبة
الخلق بالاحسان اليه ولو احسن اليهم
لعلمه بان احسانه اليهم واساءتهم عليه
مخلوقة لله تعالى والله خلقكم وما تعملون
فلم يري لنفسه احسانا حتي يطلب جزاه ولم
يري لهم اساءة حتي يذمهم عليها اللهم
الا ان يكون هو الذي امر بذمهم او معاقبتهم
فيفعل حينئذ ما امر به الشرع ليقوم بوظيفة
التعبد فقط وهذه الفتوة هي
فوق المسالمة ومنها الشكر وهو اقرار القلب
بالثناء على الله تعالى بالنعم في طي النعم وانواع
الفوايد كثيرة ومن ارادها فليجتهد
في اسبابها فيستعرفها بالذوق واما
النوع الثاني من الفوايد وهو ما يرجع الى
الكرامات فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه

حتي

حتي يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا شاهد
لاولياء الله تعالى كثيرا ومنها تيسير درهم
ودنانير وكليهما او غير ذلك مما تدعو اليه
الحاجة وقد كان بعض المشايخ في اول
امره حرارا فتعذر عليه شغل الحرارة
درهما يشتري به قوت هذا اليوم تعذرا
شرعيا وكان اذا قضى وظيفة ذكره
يرفع راسه فيجد في حجره درهما يشتري
به قوت هذا اليوم ونقل عن الشيخ ابي
عبد الله التاودي انه احتاج كسوة
لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد
فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط
فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته
الطرف الاخر فجعل الخياط يجذبها ويفصل
منها شيا بعد شي حتي صنع منها اثوابا
عدة يشهد العادة بان ذلك لا يكون
من شقة واحدة فطال ذلك على الخياط



فقال يا سيدي هذه الشقة ما تتم
ابدا فقال الشيخ خوف الفتنة قد تمت
ورمي له باقيها من تحته وكان بعض
المشايخ لا ينتصب لذكر ولا لصلاة علي سجادته
في خلوته الا ويخلق الله تعالي علي سجادته
او تحتها دراهم جددا وكان له عايلة
واولاد فكان معشر اولاده اذا راوه اخذ
في التوجه للصلاة او للذكر يجد فرحا
به يرتقبون انفصاله فاذا انفصل التقطوا
تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر
وداموا على ذلك حتي تحدثوا به وشاع
الحديث فانقطع ذلك ومنها ان يكشف
له عن حقيقة ما يريد استعماله من
الطعام فيعرف حلاله من حرامه من
متشابهه بامارات يجدها اما من باطنه
او ظاهره او من غيره وكرامات هذا
الباب كثيرة لا تنحصر الا ان المومن لا

ينبغي

ينبغي له ان يقصدها بشي من طاعاته
والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به
والعياذ بالله تعالي اذ هي مما يجب ان
يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد
فاليقطع التفاته اليها بالكلية ولكن
مقصده رضي مولاه الذي خلق له منه
ولا عند المخلوق عنه وكشف الحجاب عن
عين قلبه حتي يتنزه في ذلك الجلال
القديم المثال ويواجهه مولاه بعجايب
واسرار لا يمكن ان يعبر عنها [illegible] المقال
اللهم افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك
دينا واخري يا ارحم الراحمين بجاه سيد
الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم وعلي اله واخوانه
من النبيين والمرسلين وعلي جميع الملايكة
المقربين والي فضل هذه الكلمة وما يحصل
لذاكرها من الفوايد اشرت بقولي في

اصل المعقيدة يري لها من الاسرار والعجا
ان شا الله تعالي ما لا يدخل تحت حصر
وهذا الفصل الرابع هو اخر الفصول السبعة
المتعلقة بكلمة التوحيد جعلناها سبعة
تفاولا ورجاء من المولي الكريم جل وعلا
ان يجعلها لنا ولجميع احبابنا حصنا
حصينا وحجابا منيعا من التعذيب
بشي من دركات النار السبع كما اناختمنا
العقيدة وشرحها بتحقيق معني كلمتي
الشهادة نرجوا به من مولانا جل وعز
ان يختم لنا ولجميع اخواننا واحبابنا
في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع
شملنا وشملهم اثر الموت مع اوليائه
المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحا
ولنختم هذا الشرح المبارك ان شا الله
تعالي فنقول الحمد لله الكريم الوهاب
المعطي النعم الجليلة لمن يشا بمحض فضله

لا لسبب من الاسباب الفاتح بصاير القلوب
بجوده حتي خرقت بنورها حجب الكائنات
كلها وظفرت بمنتهي الارب والصلاة والسلام
علي سيدنا ومولانا محمد معدن الكمالات
والوسيلة العظمي دنيا واخري لنيل المنا
والحاجات وينبوع الفضايل واساس جميع
الخيرات المشرفة علي كل مخلوق لله تعالي
في الارض والسموات ورضي الله تعالي عن
اله وصحبه الذينهم بعد غيبته ولحوقه
بالرفيق الاعلي الانجم الزاهرات هم القدوة
للخلايق بعده وهم خير الامة الايمة
الهداة وعن التابعين ومن تبعهم
باحسان الي يوم يبعث الله تعالي الرفات
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر
لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت



الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اللهم يا غياث المستغيثين وملجا ذوي
الفاقات الملهوفين اسالك يا ارحم
الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا
في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن خيار اهل معرفتك وان تمتعنا بعد
الموت مع الاحبة في جنة الفردوس
بجلايل نعمتك وجميل رؤيتك وان
تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا
محنة وان تؤدي عنا جميع تبعاتنا
بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخرى
يا ذا الفضل والمنة اللهم لك الفضل
ولك المشتكى من انفسنا ومن قد عسر
معها في هذه الازمنة الصعبة النجاة
فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا

عوالبقاء

حالا

حالا وما لا حتى نفوز باعظم رضوانك في
الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انا
قد اسرتنا الاوهام والهوى وضعفت
عن النهوض الى التمتع بمنيع جنابك العلي انا
القوي وقد اشتد علينا وناق القلوب
واعمى عينها توالي ظلمات المعاصي عليها
وتراكم رات الذنوب فقلوبنا تبكي وتند
وان ضحك منا اللسان وتريد النهوض
الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر
والعمى ولا يساعدها عليه القوى ولا النفس
ولا الاركان فصرنا يا مولانا مطروحين
في مضيق سجن الافات مكبلين فيه
بثقال قيود الشهوات فيا ذا الفضل العظيم
الذي لا يحد ولا يعد ولا يكاد بمكيال ولا
ميزان ويا ذا الكرم العميم الذي فاض على
العوالم كلها حتى طمع فيه القريب ومن
هو في غاية البعد والخراب قد امرتنا مولانا

ياذا الجلال والاكرام علي لسان نبيك ورسولك
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
بفكاك العاني وانقاذه من الاسر الذي
ضرره يسير وعرض فان نحن يا مولانا العانون
حقيقة الخايفون الانقطاع عما يدوم ولا
عوض له من الفوز منك بجميل الرضوان فمن
علي قلوبنا وذواتنا الماسورة والمحبوسة
عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك التي لا
يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وفا
يا رحمن يا رحيم يا من ليس معه في تدبير
ملكه ثان اللهم اغفر لابائنا ولامهاتنا
ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذريتنا
واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع اكابر
اولايك في اعلا عليين ومتع جميعنا اثر
الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رويتك ه
ومرافقة من انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين اللهم

انفع

انفع بهذا الشرح العظيم كل من اعتني به
من اهل الخير والايمان ومن اللهم علي
كل من هو حفظ العقيدة اصله بحسن
الخاتمة والفوز بعميم الغفران اللهم
اجعل حفظها لهم نورا عظيما في الدنيا
والاخرة واعطهم بسببها بلا محنة من
الفردوس الاعلي المنازل الفاخرة واحفظنا
واياهم الي الممات من جميع الفتن واجعل
بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا في
ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن
نتوسل اليك يا مولانا في نيل تلك المطالب
كلها بذلك العلية ثم بنبيك ورسولك
ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك
سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم وعلي اله عدد
ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن
ذكرك وذكره الغافلون واخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين تم الشرح المبارك بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه والصلاة والسلام علي
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي اله
واصحابه الخلفا الراشدين من بعده وسلم تسليما
كثيرا
م

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثة في شهر شعبان المكرم خلا منه ستة عشر يوما سنة ١١٨٤
من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم كتبه الفقير الفاني احمد البيلاني
كتبت وقد ايقنت يوم كتابتي   بان يدي تفني ويبقي كتابها
فيا قاري الخط الذي قد كتبته   تفكر بيدي وما قد اصابها
يا قاري الخط بالعينين تنظره   لا تنسي كاتبه بالله واذكره
وهب له دعوة لله خالصة   لعلها في صروف الدهر تنفعه


هذا شرح الهدهدي على السنوسية
٤٢٦
٦١٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شهد بوجوده جميع الكائنات
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات
الواضحات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين
لهم في الكرامات إلى يوم الدين. الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله

الحمد هو الثناء باللسان بالجميل من الأوصاف
والأفعال كالعلم والجود بالمنن وهو ضد الذم
وهو الثناء بالقبيح من الأوصاف كالجهل والبخل
فمعنى الحمد لله الثناء بالجميل واجب لله
في حقه بالنقص والله اسم واجب الوجود
المستحق لجميع المحامد والصلاة من الله على رسوله
زيادة تأمين له وطيب تحية وإعظام ورسول الله
هنا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة
أقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب
ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور
في العقل وجوده والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه

قال الشيخ رضي الله عنه اعلم منزلة أما بعد في الدلالة
على الشروع في المقصود ونبه على أن غير العلم
لا يستغني سببا والحكم إثبات أمر أو نفيه والحاكم
بالإثبات أو بالنفي إما الشرع وإما العقل وإما العادة
فلذلك انقسم الحكم إلى ثلاثة أقسام شرعي وعادي
وعقلي فالحكم الشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق
بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما
والحكم العادي هو إثبات الربط بين أمر وأمر وجودا
أو عدما بواسطة التكرار مع صحة التخلف وعدم تأثير
أحدهما في الآخر البتة والحكم العقلي هو إثبات
أمر أو نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع
فقوله الحكم العقلي أخرج به العادي والشرعي ومعنى
انحصاره في الثلاثة أقسام أن كل ما حكم به العقل من
إثبات أو نفي يرجع إليها لأن كل ما حكم به إما أن يقبل
الثبوت والنفي فهو الجائز وإن كان لا يقبل إلا الثبوت
فهو الواجب وإن كان لا يقبل إلا النفي فهو المستحيل

فيه قوله بالطلب تحته الرتبة صور الواجب والمندوب والحرام والحلال انتهى

ثم عرف كل واحد من الاقسام الثلاثة بما اشتق منه

لان المشتق اخص من المشتق منه ومعرفة الاخص

تستلزم معرفة الاعم لان الاعم جزء الاخص فقال

فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اي ما لا يدرك

في العقل عدمه وذلك اما ضرورة وهو ما لا يحتاج

العقل في ادراكه الى تامل ولا نظر كالتحيز للجرم ومعنى

التحيز اخذه ذاته قدرا من الفراغ والجرم كل ما ملا

فراغا كالحجر والشجر واجساد الحيوانات واما نظرا

وهو ما يحتاج في ادراكه الى التامل والنظر كالقدم

لمولانا جل وعز والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده

اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما

نظرا كالشريك لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فان استحالة الشريك لله تعالى لا تدرك الا بعد النظر

والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة

كحركة الجرم او سكونه واما نظرا كتعذيب المطيع

واثابة العاصي ومعنى التصور الادراك اي لا يدرك

وانما بدا بتقسيم الحكم العقلي اولا لان المكلف

مطلوب

مطلوب بمعرفة ما يجب في حق الله تعالى وما يجوز

وما يستحيل ولا يحكم على شيء بانه واجب او جائز

او مستحيل حتى يعرف حقيقة ذلك واعلم ان معرفة

اقسام الحكم العقلي وتكريرها تانيس القلب

بامثلتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها الا

الى كلفة مما هو ضروري على كل عاقل يريد الفوز

بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة

والسلام بل قال امام الحرمين وجماعة ان

معرفة هذه الاقسام هي نفس العقل فمن لم

يعرفها بمعانيها فليس بعاقل ويجب على كل

مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل

وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب

عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

يجب ويلزم ويعرض بمعنى واحد والمكلف

البالغ العاقل والمكلف ماخوذ من التكليف وهو

الزام ما فيه كلفة من الاوامر والنواهي على قول

او طلب ما فيه كلفة على القول الاخر وقوله

شرعا احترازا من مذهب المعتزلة الذين يقولون
ان معرفة الله وجبت بالعقل وقوله ان يعرف
حقيقة المعرفة الجزم الموافق للحق عن دليل
فالجزم احترازا من الشك والظن والوهم فانها
كلها لا تكفي فيما طلب من المكلف ان يعتقده في حق
الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام
والموافق للحق احترازا من الجزم الذي لا يوافق الحق
فانه لا يسمى معرفة بل هو جهل كجزم النصارى بالتثليث
والمجوس بالالهين اثنين وعن دليل احترازا
من الجزم الموافق للحق لا عن دليل فانه يسمى
تقليدا ولا يسمى معرفة والتقليد ان تتبع غيرك في
قوله واعتقاده دون ان تعرف دليله اما اذا عرفت
دليله فانك عارف ولست مقلدا فاحترز بقوله
ان يعرف عن جميع ما تقدم وقد اختلف فيمن قلد
في عقايد التوحيد هل يكفيه تقليده اذا كان
جازما بانه لا يتردد معه دون عصيان او يعصي
بتركه النظر وبعضهم قيد العصيان بان تكون

فيه اهلية النظر واما القول بانه كافر فانما
يعرف لابي هاشم الجبائي من المعتزلة والدليل
المطلوب من المكلف عند القايل بوجوب
المعرفة هو الجلي وهو المعجوز عن تقريره وحل
شبهه كما اذا قيل له اتعتقد ان الله موجود
فيقول نعم فيقال له ما دليلك على ذلك فيقول
هذه المخلوقات ثم يعجز عن كيفية دلالتها من
انها هل هي من جهة حدوثها او امكانها
او هما معا او نحو ذلك وعن رد الشبه التي
اوردها الملحدة من ان اعراض العالم حوادث
لا اول لها او نحو ذلك من الضلال ومعنى جل
اتصف بالرفعة التي لا تماثل وتنزه عما لا يليق به
ومعنى عز انفرد بصفة الجلال او غلب لانه
قاهر لجميع الاشيا وقوله وكذا يجب عليه ان
يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام اي ما يجب في حقهم وما يستحيل وما
يجوز والرسول هو الذي اوحى الله اليه الاحكام



وامره بتبليغها فان لم يومر بالتبليغ فهو نبي

فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة وهي

الوجود من بمعنى فهي للتبعيض اي من بعض

ما يجب لان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا

تنحصر في هذه العشرين اذ كما لاته لا نهاية لها ولم

يكلفنا الله تعالى الا بمعرفة ما نصب لنا عليه دليلا

وهي هذه العشرون صفة وتفضل باسقاط ما الاشيا

التكليف بما لم ينصب لنا عليه دليلا وقوله وهي

الوجود اي والعشرون صفة هي الوجود

الى اخر ما ذكر والوجود صفة نفسية ثبوتية

لا تتوصف بالوجود ولا بالعدم لانها من جملة الا

عند القايل بها وهي الحال الواجب للذات ما دامت

الذات غير معللة بعلة فاخرج بالحال المعاني

والسلبية وقوله غير معللة بعلة اخرج

الاحوال المعنوية لانها تعلل بالمعاني اي تلزمها

ككونه قادر فانه معلل بقيام القدرة بالذات وكذا

مريد معلل بقيام الارادة الى اخرها واختلف

في الوجود هل هو نفس ذات الموجود فلا

يكون صفة على هذا القول وهذا مذهب

الشيخ ابي الحسن الاشعري وقد تسامح الشيخ

في عده صفة لان الصفة زايدة على الذات

لا نفس الذات ووجه التسامح انك تقول

ذات الله موجودة فتصفها بالوجود

وقيل هو زايد على الذات ولا تسامح في عده

صفة على هذا القول **والقدم والبقا**

القدم في حقه تعالى عبارة عن نفي العدم

السابق للوجود وان شئت قلت او عن نفي

الاولية للوجود او عن نفي افتتاح الوجود

كلها بمعنى واحد والبقا عبارة عن نفي العدم

اللاحق للوجود او عن نفي انتهاء الوجود

ومخالفته تعالى للحوادث اي لا يماثل شيا منها

لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فالمخالفة

للحوادث عبارة عن نفي المماثلة في الذات

والصفات والافعال اي ذات الله تعالى ليست

كذات شيء من المخلوقات اي جرم كالاجرام وصفاته

ليست كصفات المخلوقات حادثة مخصوصة بل هي

قديمة وافعاله ليست كافعال المخلوقات حادثة وقدرته

مكتسبة مجددة بل هو الخالق للكاينات بلا واسطة

ولا معين ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والحوادث

هي المخلوقات وقيامه تعالى بنفسه اي لا

يفتقر الي محل ولا مخصص قيامه تعالى

بنفسه عبارة عن نفي افتقاره الي المحل والمخصص

والمحل هو الذات اي ذات الله غنية عن المحل

والمخصص بكسر الصاد هو الفاعل فباستغنائه

عن المحل اي عن ذات يقوم بها يلزم ان يكون ذاتا

لا صفة لان الصفة لا بد ان تقوم بمحل تحل فيه و

باستغنايه عن المخصص يلزم ان يكون قديما

لانه لا يحتاج الي المخصص وهو الفاعل الا الحادث

والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته

ولا في صفاته ولا في افعاله الوحدانية

في حقه تعالى عبارة عن نفي الكثرة في الذات والصفات

والافعال

والافعال فنفي الكثرة في الذات يستلزم ان لا يكون

جسما يقبل الانقسام ويستلزم نفي النظير له في

الالوهية ونفي الكثرة في الصفات يستلزم نفي

النظير فيها ونفي الكثرة في الافعال يستلزم

انفراده بها بلا شريك له فيها الله خالق كل شيء

فهذه ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود

والخمسة بعدها سلبية

اي هذه التي تقدمت من العشرين

الواجبات ست صفات الاولى منها تسمى صفة

نفسية والصفة النفسية هي التي لا تعقل الذات

بدونها والسلبية هي ما دلت على نفي ما لا يليق

بالله عز وجل ولم يتقدم للصفة النفسية من

صفاته تعالى الا الوجود والصفات السلبية هي

الخمسة التي ذكرها الشيخ بعد الوجود فالقدم

عبارة عن نفي العدم السابق للوجود والبقا

عبارة عن نفي العدم اللاحق للوجود والمخالفة

عبارة عن نفي المماثلة للحوادث والقيام بالنفس

عبارة عن نفي الافتقار الي المحل والمخصص



والوحدانية عبارة عن نفي التعدد في الذات
والصفات والافعال وكل هذه المنفيات لاتليق
بالله جل وعز لانها محالة في حقه ومعني سلبية
نفيية لان معني كل واحد منها نفي نقص تعالي
الله عنه لان السلب هو النفي ثم يجب له تعالي سبع
صفات تسمي صفات المعاني ثم بعد تحقيق وجوده وتنزيهه
عن ما لايليق به يجب له سبع صفات تسمي صفات
المعاني وهي كل صفة موجودة قايمة بموجود
اوجبت له حكما فموجودة احترازا من السلبية
ومعني قيامها بموجود اتصافه بها والتحقيق
وجودها به اذ لانوجد الا في ذات ولاتكون
قايمة بنفسها ومعني ايجابها الحكم انه يلزم
قيامها بالمحل ثبوت احكامها وهي المعنوية
فكون القدرة قايمة يستلزم كون المحل قادرا
الي اخر السبع وقوله تسمي صفات المعاني من
اضافة المعاني الاعم الذي هو صفة الي الاخص الذي
هو صفة المعاني واعلم ان الصفة اما ان يكون مدلو لها

مدلولها نفيا لما لايليق بالله فهي السلبية
كالقدم وما ذكر معه وان كان مدلولها اثباتا
فاما ان تكون موجودة ام لا فان كانت موجودة
فهي الصفات المسمات بالمعاني كالقدرة والارادة
وان لم تكن موجودة فهي الصفات المسماة حالا
فان لازمت صفة معني سميت حالا معنوية ككونه قادرا
ومريدا وان لم تلازم معني قايم بالذات سميت حالا
نفسية كالوجود والله الموفق وهي القدرة
والارادة المتعلقات بجميع الممكنات اي وصفات
المعاني القدرة والارادة المتعلقات بجميع الممكنات
الي اخرها والقدرة الازلية عبارة عن صفة يتاتي
بها ايجاد كل ممكن واعدامه علي وفق الارادة
فالازلية احترازا عن الحادثة فلا تاثير لها فيما
قارنها ومعني يتاتي بها اي يحصل بها ايجاد كل
ممكن واعدامه والايجاد اخراج الممكن من العدم الي الوجود
وكل ممكن يتناول افعالنا الاختيارية كحركاتنا
وسكناتنا ويتناول ما له سبب كالاحراق الموجود

عند مماسة النار للشي المحرق وما لاسبب له
كخلق السموات والارض والاعدام وهو ان يصير
الشي لا شي كما كان اولا وهذا علي المذهب
المختار ومعني علي وفق الارادة ان الله تعالي لا يخلق
ولا يوجد بقدرته الا ما اراد اي الا ما خصصه بارادته
والارادة صفة يتاتي بها تخصيص الممكن ببعض ما
يجوز عليه ومعني التخصيص ترجيح بعض الجايز
عليه علي البعض الاخر والذي يجوز عليه الممكنات
المتقابلات وهي الوجود والعدم والمقادير
والصفات والازمنة والامكنة والجهات فالممكن
يجوز عليه الوجود والعدم فتخصيصه بالوجود
دون العدم تاثير للارادة فيه وايجاده هو
تاثير القدرة فيه ومعني التعلق طلب الصفة
امرا زايدا علي قيامها بمحلها فالصفة تستلزم
محلا اي ذاتا تقوم بها فان اقتضت امرا زايدا
علي ذلك سميت متعلقة كالقدرة التي تقتضي
الممكنات بالايجاد والاعدام والارادة التي تقتضي

الممكنات

الممكنات بتخصيصها ببعض ما جاز عليها الي
اخرها الا الحياة فانها لا تطلب امرا زايدا علي قيامها
بمحلها فليست متعلقة والعلم المتعلق بجميع
الواجبات والجايزات والمستحيلات العلم معطوف علي القدرة
والارادة اي وهي القدرة والارادة والعلم وكذا
ما بعده والعلم صفة ينكشف بها المعلوم علي ما
هو به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه فمعني
ينكشف يتضح خرج الظن والشك والوهم لان احتمال
نقيض المظنون مثلا يمنع انكشافه وعلي ما هو
به تاكيد وتصريح باخراج الجهل المركب لانه لا ينكشف
به المعلوم علي ما هو به وخرج بقوله لا يحتمل النقيض
الاعتقاد الجازم لانه يحتمل النقيض بتشكيك مشكك
والمعلوم ما من شانه ان يعلم وهو كل واجب وكل
جايز وكل مستحيل وانما تعلق بالواجبات والجايزات
والمستحيلات لانه ليس من صفات التاثير والحياة وهي
لا تتعلق بشي هذا ايضا لانها لا تطلب امرا
زايدا علي قيامها بمحلها بل هي صفة تصحح لمن قامت



به الادراك اي ان يكون عالما سميعا بصيرا وهي

شرط في الجميع يلزم من عدمها عدم جميع صفا

المعاني ولا يلزم من وجودها وجود ولا عدم

لان هذه حقيقة الشرط **والسمع والبصر المتعلقان**

بجميع الموجودات هذا ايضا معطوف على ما

تقدم ومعنى السمع الذي هو صفة لمولانا جل

وعز هو معنى قايم بذاته ينكشف له به كل موجود

سوا كان قديما كذاته او حادثا كساير الحوادث

وهو مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وقيل انما

يتعلق بالاصوات فقط كيف ما كانت ومعنى

البصر في حقه تعالى هو معنى قايم بذاته العلية

ينكشف له به كل موجود سوا كان قديما او حادثا

وهذا بلا خلاف بين الايمة ومعنى المتعلقات

الطالبات بالانكشاف لجميع الموجودات وليس

بصره بحدقة ولا سمع الله باذن ولا اصماخ وليس

بصره بحدقة ولا باجفان ليس كمثله شي وهو

السميع البصير **والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت**

ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات هذا

معطوف على ما تقدم وهو اخر الصفات المعاني

المتفق عليها بين اهل السنة ومعنى الكلام

المنسوب لله تعالى هو معنى قايم بذاته

يتعلق بكل ما يتعلق به العلم وهو كل واجب

وكل جايز وكل مستحيل منزه عن الحرف والصوت

والتقديم والتاخير والسكوت واللحن والاعراب

وساير انواع التغييرات لان هذه كلها من اوصاف

الكلام الحادث وكلام الله تعالى قديم والقديم

لا يوصف باوصاف الحوادث وكيفيته مجهولة

لنا كما لا نحيط بذاته وجميع حقايق صفاته والحروف

انما هي عبارة عنه والعبارة غير المعبر عنه فلذلك

اختلف باختلاف الالسنة ولم يختلف هو فحروف

القران حادثة والمعبر عنه بها هو المعنى القايم

بذات الله قديم فالتلاوة والقراة والكتابة حادثة

والمتلو والمقرو والمكتوب قديم اي ما دلت عليه

القراة والكتابة والتلاوة وذلك كذكر الله فان

الذكر حادث والمذكور وهو رب العباد قديم وهو
رب العزة فافهم وراجع كتب الايمة تعلم ثم سبع
صفات تسمى صفات معنوية وهي ملازمة
للسبع الاولى وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما
اي ثم بعد تحقق ما تقدم يعتقد في حقه تعالى
سبع صفات تسمى صفات معنوية والصفة المعنوية
هي الحال الواجب للذات ما دامت الذات معللة
بعلة فالحال اخرج به السلوب وصفات المعاني
ومعللة بعلة اخرج به الحال النفسية ومعنى
التعليل هنا التلازم اي علة يلزمها معنى
قايم بالذات فقادر يلازم القدرة
ومريد يلازم الارادة وعالم يلازم
العلم وحي يلازم الحياة وسميع
يلازم السمع وبصير يلازم البصر
ومتكلم يلازم الكلام وسميت معنوية
لانها منسوبة الى المعاني لان الاتصاف

بالمعنوية

بالمعنوية فرع الاتصاف بالمعاني ولانها اظهر
منها اذ هي موجودة والمعنوية ثابتة فقط
وهذا على راي مثبت الاحوال واما على راي
من لا يثبتها فقادر عنده عبارة عن قيام
القدرة بالمحل الى اخرها ومما يستحيل
في حقه تعالى عشرون صفة وهي
اضداد العشرين الاولى من للتبعيض
اي من بعض ما يستحيل لان كل ما لا يليق
بجلاله مستحيل عليه ولا ينحصر في
هذه العشرين الا انها لما كانت اضداد
ما قام الدليل عليه من الواجبات
لله اقتصر عليها وهذا هو القسم
الثاني مما يجب على المكلف معرفته وهو
ما يستحيل في حق مولانا جل وعز وذلك
لانه ما تقدم يجب في حق الله عز وجل
والواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
وهذه تناقض لتلك واضداد ولا يكون

قوله الا بمعنى لكن اه براوي

قوله معرفته المراد انه يعتقد استحالته أي انه مستحيل اه



النقيض والضد الا اذا انتفا مقابله وانتفا
مقابله لا يتصور في العقل فلا يتصور وجوده وذلك
حقيقة المحال واطلاق الضد عليها بحسب وضع
اللغة لان اهل اللغة يطلقون الضد على مطلق
المنافي واما في الاصطلاح فليست كلها اضدادا
بل بعضها نقيض ولما تقدم وبعضها ضد كما
تقف عليه ان شا الله تعالى وذلك لان
حقيقة الضد بين الامرين الوجوديين اللذين
بينهما غاية الاختلاف كالبياض والسواد
والحركة والسكون والنقيضان عبارة عن
ثبوت شي ونفيه نحو زيد موجود زيد
ليس بموجود وهذا اصطلاح الاصوليين ولاهل
المنطق اصطلاح اخر غير هذا فانظر ذلك في
شروح الشيخ لهذا المحل ولما كانت هذه المستحيلات
منافيات للواجبات كان عددها كعددها
وترتيبها كترتيبها الاول من المستحيلات للاول
من الواجبات والثاني للثاني الى اخرها
وهي

وهي العدم والحدوث وطرو العدم العدم
نقيض الوجود وليس بضده بل التحقيق انه
مساو لنقيض الوجود والحدوث نقيض القدم
وكذا طرو العدم نقيض البقا لان القدم عبارة عن
نفي العدم السابق للوجود والحدوث عبارة عن
التجدد بعد عدم فيستلزم سبق العدم للوجود
ونحو هذا والبقا عبارة عن نفي العدم اللاحق
للوجود وطرو العدم وهو الفنا عبارة عن ثبوت
العدم اللاحق والتقابل بين الثبوت والنفي
تناقض والمماثلة للحوادث بان يكون
جرما اي ياخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ او
يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم
او له هو جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف
ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر او
يتصف بالاغراض في الافعال او الاحكام المماثلة للحوادث نقيض المخالفة
لان المماثلة عبارة عن الاتفاق في جميع صفات النفس
فيما يجب ويستحيل ويجوز والمخالفة عبارة عن نفي

المماثلة والتقابل بين النفي والاثبات تقابل
النقيضين والحوادث جمع حادث والحادث المتجدد
بعد عدم وهو المعبر عنه بالعالم وهو منحصر في الجواهر
والاعراض كما سياتي وهي الاجرام وحقيقة الاجرام
كل ما ملا قدرا من الفراغ كالحجر والشجر وذوات
الحيوانات فيستحيل في حق الله تعالى ان يكون جرما
اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ كسائر
الاجرام تعالى الله عن ذلك او يكون عرضا يقوم
بالجرم وهو النوع الثاني من العالم والعرض كل
صفة حادثة كالبياض والحمرة والسواد والصفرة
وسائر الالوان وكالحركة ايضا والسكون وكذا
يستحيل عليه ما يلزم الجرم يستلزم مماثلته للحوادث
بان يكون في جهة الجرم بان يكون فوق الجرم
او تحت الجرم او يمين الجرم او شمال الجرم او اماما
او خلفه لانه لو كان في جهة للجرم لزم ان يكون
متحيزا وكذا يستحيل عليه تعالى ان يكون له جهة لان
الجهة من لوازم الجرم لان فوق من عوارض عضو

الراس

المراد بالجوهر هو الاجساد والاجساد كل ما قام بنفسه انتهى

الراس وتحت من عوارض الرجل ويمين من
عوارض العضو الايمن وشمال من عوارض العضو
الشمال واماما من عوارض البطن وخلف من
عوارض الظهر وكذا يستحيل عليه ان يكون
موصوفا بالصغر او الكبر لان الصغير ما قلت
اجزاؤه والكبير ما كثرت اجزاؤه وكذا يستحيل
عليه ان يتصف بالاغراض الخ والغرض المصلحة
التي اشتمل عليها الفعل او الحكم لانه لا يفعل ويحكم
لغرض الا المقصود المعتنا به ولان يتكمل تكمل به
والله سبحانه وتعالى هو الفاعل المختار الغني عن
جميع المخلوقات وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا
يكون قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص
هذا ايضا مما يستحيل في حق الله تعالى وهو نقيض
قيامه تعالى بنفسه وقوله بان يكون الخ تفسير
للنفي وهو قوله ان لا يكون والمحل هو الذات
والمخصص بكسر الصاد هو الفاعل وكذا يستحيل
عليه تعالى ان لا يكون واحدا بان يكون مركبا او ثانيه

حدث يا ابن ادم خلقتك
بطلبك له وانا اطلبك
لك انتهى
قال لك انسان اين
الله منك فقل حيث انا
منه وهو قريب من غير
اتصال وبعيد من غير
انفصال لان الاتصال
والانفصال يستلزمان
المسافة في حق الله تعالى
وهي محال لانها من خواص
الاجرام انتهى



او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال

هذا اخر نقائض الصفات السلبية وقوله بان
يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته
اي اجزاء تفسير لقوله ان لا يكون واحدا والتركيب
اجتماع جوهرين فاكثر وهذا هو الكم المتصل
والمماثلة في الذات هو الكم المنفصل وكذلك في الصفات
بان يكون لاحد من المخلوقات صفة مثل صفة من
صفات الله تعالى ولا اعتبار بالموافقة في التسمية
وانما المحال ان يكون للعبد قدرة يخترع بها الاشيا
من العدم الى الوجود او ارادة عامة التعلق او
او علم محيطا بجميع المعلومات ونحو ذلك مما هو من
صفات الالوهية وقوله او يكون معه في
الوجود مؤثر في فعل من الافعال هذا هو الكم
المنفصل في الافعال وهو اعم مما قبله وذلك بان
يكون لشي من الاسباب العادية تاثير فيما قارنها
فلا اثر للنار في الاحراق او للطعام في الشبع ولا
للسكين في القطع والاثر ان لا يكون الا واحدا
في

ای لانه لا يتصف بحادث ولا بتدبير ولا ... ولا صفة اه براوي

بمعنى ... بان لنا ... شي في ذلك الامور انتهى

فيها فعلا فمن اعتقد ان شيا من الاسباب العادية
يوثر بطبعه اي بذاته وحقيقته فلا نزاع في انه
كافر وان كان يعتقد حدوث الاسباب العادية
وليست تؤثر بطبعها وانما الله خلق فيها قوة
وبتلك القوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره
قولان ومن هذا من اعتقد ان العبد يوثر في
فعله بالقدرة التي خلقها الله فيه ومن اعتقد
حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة
جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل
لكن التلازم بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن
تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما
جره ذلك الى الكفر بان يجحد بعث الاجساد
لانه خلاف المعتاد وكذلك معجزات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ومن اعتقد حدوث الاسباب
وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها
ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب العادي
كالاكل ولا يوجد الشبع الذي هو المسبب وانما

اي وتقبل شهادته ورواية اه براوي

والصحيح عدم الكفر اه براوي

قوله ومن هذا اي من هذا القسم الثاني اه

... العادي ... الالة هي الواسطة ... والمنفعل ... والفعل ... الفاعل والشي ... والسبب ... الكلام اه

الموثر في المسبب هو الله فهو الموحد الناجي

بفضل الله من الهلاك وكذا مستحيل عليه العجز

عن ممكن ما هذا شروع من الشيخ رضي الله عنه في

اضداد صفات المعاني والعجز عن ممكن ما ضد القدرة

علي جميع الممكنات والعجز امر وجودي علي مذهب

اهل السنة يضاد القدرة التي هي معني وجودي

وقد تقدم ان هذا حقيقة الضدين وما في قوله عن

ممكن ما للدلالة علي العموم اي علي كل ممكن اي ممكن

كان ذلك الممكن سواكان ذلك من افعال العبيد التي

تقارنها قدرتهم الحادثة او من المسببات العادية

او ايجاد شي من العالم مع كراهته لوجوده

اي عدم ارادته له تعالي او مع الذهول او الغفلة او

بالتعليل او بالطبع هذا ضد الارادة المتعلقة بجميع

الممكنات وهي الكراهية وما معها ومعني ما ذكره لا يمكن

الشيخ ان يوجد الله تعالي شيا من العالم كالكفر

والمعاصي او غيرة لكونه لا يريدها بل ما

اوجدها الا واراد ها اذ يستحيل ان يقع في ملكه

ما لا يريد وفسر الشيخ الكراهية بعدم الكراهة

الارادة احترازا عن الكراهية الشرعية فانه

يجوز ان يكون المكروه كراهية شرعية مرادا

الله بل هو والمحرم ما وقع الا بارادة الله تعالي

اذ لا ملازمة بين الامر والارادة علي مذهب اهل

السنة بل بينهما عموم وخصوص من وجه

فقد يامر ويريد كايمان الانبيا والملايكة

وساير المومنين وقد لا يامر ولا يريد كالكفر

في حقهم وقد يامر ولا يريد كايمان من سبق

في علم الله انه لا يومن كابي جهل واضرابه

فانه مامور بالايمان ولم يرده الله تعالي منه

وقد يريد ولا يامر كالمحرمات والمكروهات

والمباحات فانه ارادها بدليل وقوعها ولم

يامر بها وقوله او مع الذهول او الغفلة هذا

معطوف علي قوله مع كراهته لوجوده اي ومما

يستحيل في حقه تعالي ايجاد شي من العالم مع

الذهول او الغفلة والذهول عدم العلم بالشي

مع تقدمه والغفلة اعم من تقدم العلم بالشي وعدم
تقدمه هذا اما ظهر للمولف ومن ظهر له خلاف
هذا فالاجر له في الحاقه بهذا المحل وقوله او با
او بالطبع هذا ايضا يتعلق بايجاد شي اي ومما
يستحيل في حقه تعالي ايجاد شي من العالم بالتعليل
او الطبع ومعني ذلك ان يكون وجوده يلزم
منه وجود الكاينات كلزوم المعلول لعلته
والمطبوع لطبيعته ومثال العلة عند القايلين
بها قبحهم الله تعالي كحركة الاصبع فانها علة
لحركة الخاتم يلزم من تحركة الاصبع حركة الخاتم
ومثال الطبيعة عند القايلين بها النار فانها
طبيعة تؤثر في الاحراق لكن اذا وجد شرطها
وهو مماستها للحطب مثلا وانتفا مانعها وهو
البلل وهذا هو الفرق بينها وبين العلة اذ العلة
لا يتوقف تاثيرها علي شي بخلاف الطبيعة
ووجه منافات هذه الامور للارادة ان الكراهية
تستلزم نفي الارادة والذهول والغفلة يستلزمان

نفي

نفي العلم المستلزم نفي الارادة لان الارادة
هي القصد الي تخصيص الممكن ببعض ما يجوز
عليه والقصد الي ما يجهل محال وكذا التعليل
والطبع يستلزمان قدم العالم لان علته
وطبيعته قديمة والقديم لا يقصد بالايجاد
لانه موجود لان تحصيل الحاصل محال وكذا
يستحيل عليه الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت (اي المركب قوله بمعناه اي البسيط)
والصمم والعمي والبكم فهذه ايضا اضداد لمقابلاتها
اما الجهل فهو ضد العلم هذا هو عند اهل
السنة والذي في معني الجهل الشك والظن
والوهم لانها لا ينكشف بها المعلوم علي ما هو
وكذا لو وكذا لكون العلم ضروريا او نظريا او
بديهيا فان هذا كله في معني الجهل لان العلم
النظري يسبقه الجهل وكذا ما عطف عليه
والموت ضد الحياة والصمم ضد السمع والعمي
ضد البصر والبكم ضد الكلام وهذه كلها
اضداد عند اهل السنة لان المحل الذي يقبلها

(قوله بمعلوم ما اي معلوم كان)



اذ لم يتصف بها اتفق عجزها بضدها ولا يخلو
بمعنى السمع والبصر
عنها او عن ضدها فلا يقال الجهل عبارة عن نفي
العلم الى اخرها **واضداد هذه الصفات المعنوية ..**
واضحة من هذه اي اضداد الصفات المعنوية واضحة
من صفات المعاني وذلك انك اذا تحققت ان ضد
القدرة على جميع الممكنات العجز عن ممكن ما علمت
ان ضد كونه قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا
عن ممكن ما وكذا اذا علمت ان ضد الارادة الكراهية
علمت ان ضد كونه مريدا كونه كارها
الى اخرها والحاصل ان المعنى الوجودي بضد
المعنى الوجودي واللازم بضد اللازم والله تعالى
هو الموفق **واما الجائز في حقه تعالى فعل**
كل ممكن او تركه هذا هو القسم
الثالث مما يجب على المكلف معرفته
فيحق مولانا جل وعز ويدخل
في قوله كل ممكن الثواب
للمطيع والعقاب

للعاصي

قوله واما الجائز الخ واما الافعال وهي الاحياء والاماتة والاخلاق والرزق والاسعاد والاشقاء الخ هذا هو المراد وهي لا تنحصر في العشرين بل هي كثيرة الافراد اه

للعاصي ويدخل بعثة الرسل الى العباد والصلاح
والاصلح للخلق ورؤية المخلوق لله عز وجل في
الاخرة فان هذه كلها لا يجب شيء منها على الله
تعالى ولا يستحيل بل وجودها وعدمها بالنسبة
اليه سواء **واما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو**
مقدم
لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين
اي المتقابلين اي ... اي في الوجود اه
المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال
ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة
كالافتراق والاجتماع اه
وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث
اي حكمها
الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود
ومن وجود الى
عدم
البرهان هو احد اقسام الحجة العقلية وهو اقواها
لانه لا يتألف الا من مقدمات يقينية البرهان ولما
كان الشيخ قال اولا يجب على كل مكلف شرعا ان
يعرف ما يجب وكان حد المعرفة الجزم الموافق
للدليل وكان ما تقدم من العقائد مجردا عن

اي الوجود والعدم

الادلة وذلك لا يكفي في عقايد الايمان لانه تقليد
احد الان يتكلم علي برهان كل عقيدة من تلك
العقايد اولا فاولا فنبدا ببرهان وجود الله
عز وجل وان برهان وجوده تعالي اخراج
اي الاجرام والاعراض
العالم من العدم الي الوجود والحدوث هو
الطريان بعد عدم والعالم المراد به هاهنا
الجواهر لانه استدل علي حدوث العالم بحدوث
الاعراض ولو كانت داخلة في العالم لاتحد
الدليل والمدلول وذلك محال وتقريره ذلك ان
تقول لا يخفي علي كل عاقل ان السموات والار[ض]
وما بينهما وما فيهما اجرام ملازمة للاعراض
التي تقوم بها من حركة وسكون واقتصر علي الحركة
والسكون لان معرفة ملازمة الجرم لهما
ضرورية لكل عاقل وهما حادثان لمشاهدة
تغيرهما من عدم الي وجود ومن وجود الي
عدم فانه اذا كان الجرم متحركا ثم سكن
فقد تغيرت حركاته من وجود الي عدم وتغيرت

سكناته

سكناته من عدم الي وجود وان كان المحل
ساكنا فبالعكس وما لم يشاهد فيه التغير فهو
اي التغير — اي التغير
قابل لهما لان ما يتغير مثله وما وجب لاحد
المثلين يجب للاخر والحركة والسكون ملازمان
اي فيكون مقارنا له
الجرم وملازم الشي لا يسبقه وقد ثبت الحدوث
للاعراض فيجب للاجرام واذا كانت حادثة
اي لاجل نفسه وذاته
افتقرت الي محدث لان العالم لو حدث لنفسه
لزم اجتماع الاستوا والرجحان وذلك لان وجود
العالم مساو لعدمه ومقداره مساو لساير
المقادير وصفته مساوية لساير الصفات
وزمانه مساو لساير الازمنة الي اخر الممكنات
المتقابلات فلو ترجح بعضها لنفسه بلا مرجح
لزم اجتماع المتنافيين وهو ان يكون الوجود
مثلا مساويا للعدم لنفسه راجحا لنفسه
اي مغاير للعالم
وهو محال فلابد من مرجح من مرجح خارج عن
اي العالم [illegible]
ذاته ولا مرجح الا الله عز وجل والامران الوجود
والعدم والمقدار المخصوص مع ما يقابله والزمان

المخصوص مع ما يقابله الى اخر الممكنات المتقابلات

واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم
يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم
الدور والتسلسل يعني اذا ثبت وجود مولانا جل
وعز بما تقدم من البرهان وجب ان يكون قديما
وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان
حادثا لافتقر الى محدث لما ان كل حادث لا بد له من
محدث وهكذا محدثه مثله فيفتقر الى محدث
فان كان الامر هكذا الى غير نهاية فهو المسمى
بالتسلسل وهو محال لانه يودي الى تعدد الالهية
وذلك لان الله يتعالى عن ذلك علوا كبيرا الا انه
يتوقف وجوده على وجود الهة قبله لا نهاية
لها ووجود ما لا نهاية له محال والمتوقف على
المحال محال ويلزم ان يكون وجودنا محالا
لتوقفه على وجود الاله المتوقف على المحال
والمتوقف على المحال محال وان كان الامر
اي مفهومه
ينتهي الى عدد متناه فيلزم الدور وحقيقة
الدور

الدور توقف الشي على ما توقف عليه وهو
محال لانه يلزم عليه تقدم الشي على نفسه وتاخره
اي تسبيب
عنها اما بمرتبتين في اثنين او بمراتب
في اكثر من ذلك فاذا كان الحدوث يودي الى الدور
والتسلسل المحال لزم ان يكون محالا واذا استحال
اي القديم والحادث اه
الحدوث تعين القدم اذ لا واسطة بينهما وهو
المطلوب واما برهان وجوب البقا له تعالى فلانه
لو امكن ان يلحقه العدم لانتفا عنه القدم
اي لو امكن ان يلحقه العدم لم
يكون وجوده حينئذ يصير جايزا لا واجبا والجا
العا والمحال ونحو كونها تعليلية اه
لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا
وجوب قدمه يعني يجب لمولانا البقا جل وعز
البقا وبرهانه انه لو امكن ان يلحقه العدم لزم ان
يكون من جملة الممكنات التي يجوز عليها الوجود
والعدم وكل ممكن لا يكون وجوده الا حادثا تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ويلزم الدور والتسلسل
فتبين بذلك ان وجوب القدم يستلزم وجوب
البقا وكيف استفهام على جهة الانكار والتعجب

واما برهان وجوب مخالفته تعالي للحوادث فلانه
لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال
لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالي وبقايه
لان كل مثلين لا بد ان يجب لكل واحد منهما ما وجب
للاخر ويجوز عليه ما جاز علي الاخر ويستحيل عليه
ما يستحيل عليه وقد وجب للحوادث اجرامها
واعراضها الحدوث فلو ماثلها مولانا جل وعلا
لوجب له ما وجب لها من الحدوث واستحالة
القدم ولو كان كذلك لافتقر الي محدث ولزم الدور
او التسلسل وقد تقدم ان ذلك محال واما
برهان وجوب قيامه تعالي بنفسه فلانه لو
احتاج الي محل لكان صفة والصفة لا تتصف
بالمعاني ولا المعنوية ومولانا عز وجل يجب
اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الي
مخصص لكان صفة حادثا كيف وقد قام البرهان
علي وجوب قدمه تعالي وبقايه تقدم ان قيامه
بنفسه عبارة عن استغنايه عن المحل والمخصص

اما

المحل هو الذات

اي واما صفات السلوب

المخصص هو الفاعل الموجد

فايده كينا ذات لا صفات والذات لا يعلم حقيقتها الا هو عز وجل انتهي

[illegible] النفسية فتتصف بها فيقال القدرة موجودة مثلا اه

اما برهان استغنايه عن المحل اي ذات يقوم بها
فلانه لو احتاج الي محل لكان صفة لانه لا يحتاج
الي المحل الا الصفات والصفة لا تتصف بصفات المعاني
وهي الصفات الوجودية كالقدرة والارادة والمعنوية
وهي الاحوال الثابتة اللازمة للمعاني ككونه قادرا ومريدا
الي اخرها فلا يكون مولانا جل وعز صفة لانه يجب
له نقيض ما وجب للصفة لانه يجب اتصافه بالمعاني
والمعنوية والصفة يستحيل عليها ذلك وبرهان ان
الصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية لان
الصفة لو قبلت صفة اخري للزم ان لا تعري عنها
ولزم ان تقبل الاخري اخري اذ لا فرق بينهما
الي غير نهاية وذلك تسلسل وقد تقدم انه
محال واما برهان استغنايه عن المخصص بكسر
الصاد وهو الفاعل فلانه لو احتاج اليه لكان
حادثا وذلك محال لما تقدم من وجوب قدمه
تعالي وبقايه واما برهان وجوب الوحدانية له
تعالي فلانه لو لم يكن واحدا للزم ان لا يوجد شي من
العالم للزوم عجزه حينيذ يعني ان برهان كون

المولا تجب له الاتصاف بالصفات بخلاف الصفات فانه لا يتصف بصفات

مولانا واحد لا نظير له في الالوهية انه لو كان
معه ثان لزم ان لا يوجد شي من العالم للزوم عجزه
حينيذ وذلك محال لانه خلاف الحس والعيان
وبيان ذلك انه تقدم وجوب عموم قدرة الله
تعالي بالممكنات فلو قدر موجود له من القدرة
علي ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند
تعلق تلك القدرتين ان لا يوجد بهما شي من
العالم لما يلزم عليه من تحصيل الحاصل او كون
الواحد اثنين لان المسئلة مفروضة فيما
لا ينقسم كالجوهر الفرد فلا بد من عجزهما ان
لم يوجد بهما ومن عجز احدهما ان وجد
باحدهما دون الاخر ويلزم من عجز احدهما
عجز الاخر لانه مثله واذا لزم عجزهما في هذا
الممكن لزم عجزهما في ساير الممكنات اذ لا
فرق وذلك يستلزم استحالة وجود الحوادث
وهذا محال لانه خلاف الحس والعيان واذا
استحال وجود عجزهما مع الاتفاق فمع الاختلاف
ابين وبهذا تعرف ان لا تاثير لقدرتنا في شي من

افعالنا

افعالنا والا لزم ما تقدم بل الاعتقاد الصحيح
ان الله تعالي خلق للعباد قدرة علي افعالهم
الاختيارية تقارنها ولا تؤثر فيها وانما
المؤثر هو الله وحده والقدرة توجد الافعال
الاختيارية عندها لا بها كالنار بالنسبة
الي الاحراق والله الموفق واما برهان وجوب
اتصافه تعالي بالقدرة والارادة والعلم
والحياة فلانه لو انتفي شي منها لما وجد شي
من الحوادث قد تقدم ان تاثير قدرة الله
تعالي متوقفة عقلا علي ارادته تعالي ذلك
الاثر وان الارادة يتوقف تاثيرها علي العلم
لانها القصد الي تخصيص الممكن ببعض ما
يجوز عليه والقصد مشروط بالعلم والاتصاف
بالقدرة والارادة والعلم موقوف علي
الاتصاف بالحياة لانها شرط فيها ووجود
المشروط بدون شرطه محال فاذا وجد حادث
اي حادث كان توقف علي اتصاف محدثه بهذه
الصفات اذ لو انتفي شي منها لما وجد شي من

الحوادث وهذا خلاف الحس لانه لو انتفت القدرة
لزم العجز فلا يتاتى معه تاثير ولو انتفت الارادة
لانتفت القدرة ولو انتفى العلم لانتفيا ولو انتفت
الحياة لانتفت الجميع لما تقدم من التوقف واما
برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف
بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص والنقص
عليه تعالى محال المراد بالكتاب القران وهو
قوله تعالى في كتابه العزيز وكلم الله وهو السميع
البصير وقوله تعالى انني معكما اسمع وارى
ونحو ذلك وقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما
وقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي والسنة احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاجماع اتفاق العلماء ان الله
تعالى سميع بصير متكلم وايضا لو لم يكن سميعا
بصيرا متكلما لكان اصم اعمى ابكم وذلك نقص
والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه الى من
يكمله وذلك يستلزم حدوثه وهو محال واما
برهان

برهان كون فعل الممكنات او تركها جائزا
في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى شيء
منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل الممكن هو
اي لا يصدق في العقل وجوده وعدمه
الجائز في اصطلاح المتكلمين وهو ما يصح
في العقل وجوده وعدمه ولا راجحية لاحدهما اي الوجود والعدم
على الاخر فلو وجب شيء من الممكنات على الله
تعالى كالثواب مثلا عقلا لانقلب الممكن واجبا لذاته
لا يتصور في العقل عدمه او مستحيلا لا يتصور
في العقل عدمه او مستحيلا لا يتصور في العقل
وجوده وذلك محال لانقلاب الحقائق واما
الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم
الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بتبليغه
للخلق هذا هو النوع الثاني مما يجب على
المكلف معرفته وهو ما يتعلق بالرسل عليهم
الصلاة والسلام وهو ما يجب في حقهم وما
يستحيل وما يجوز فيجب في حقهم ثلاث صفات

وهي الصدق اي كونهم جميع ما بلغوا عن الله تعالى
موافقا لما في نفس الامر والامانة وهي كونهم لا
تصدر منهم مخالفة سوا كانت محرمة او مكروهة
والتبليغ وهو انهم اوصلوا للخلق جميع ما امرهم
الله بايصاله اليهم ولم يكتموا منه حرفا ويستحيل
في حقهم عليهم الصلاة والسلام اضدادهذه
الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شي مما
نهي عنه نهي تحريم او كراهة او كتمان شي مما
امروا بتبليغه للخلق هذا هو القسم الثاني من
الاقسام الثلاثة التي يجب علي المكلف معرفتها
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ما
يستحيل في حقهم وهو ثلاثة صفات اضداد
الثلاثة الواجبة المتقدمة ذكرها وهي
الكذب وهو عدم مطابقة الخبر لما في نفس
الامر وهو ضد الصدق والخيانة ضد الامانة
والكتمان ضد التبليغ ويجوز في حقهم عليهم
الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية
التي لا تودي الي نقص في مراتبهم العلية

انهم اوصلوا للخلق جميع ما امرهم بايصاله اليهم ولم يكتموا منه حرفا
ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات
وهي الكذب والخيانة بفعل شي مما نهوا عنه نهي تحريم او كراهة
او كتمان شي مما امروا بتبليغه للخلق هذا هو القسم الثاني من
الاقسام الثلاثة التي يجب علي المكلف معرفتها في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام وهو ما يستحيل في حقهم وهو ثلاث صفات اضداد
الصفات الاول الواجبة وهي الكذب وهو عدم مطابقة الخبر لما
في نفس الامر وهو ضد الصدق والخيانة ضد الامانة والكتمان
ضد التبليغ ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو
من الاعراض البشرية التي لا تودي الي نقص في مراتبهم
العلية كالمرض ونحوه هذا هو القسم الثالث من الاقسام الثلاثة
المطلوب معرفتها في حق الرسل وهو ما يجوز في حقهم فاحترز
بالاعراض من صفات الالوهية فلا يجوز علي الرسل لانه الحادث
لا يتصف بالقدم خلافا للنصارى قبحهم الله تعالى في قولهم
بالاتحاد وقوله البشرية احترازا من صفات الملائكة فانها
لا تجوز عليهم وقوله التي لا تودي الي نقص في مراتبهم العلية
احترازا مما هي عنه كالكذب والكفر ونحو ذلك وقوله مراتبهم
اي منازلهم العلية ثم مثل ذلك الاعراض ونحوها ونحو المرض
النكاح والاكل والشرب واما برهان وجوب صدقهم عليهم

الصلاة والسلام لانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره
تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله
تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني هذا الدليل على صدق
الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة وتبليغهم
ما بلغوه بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزات
التي خلقها الله تعالى على ايدي الرسل وهو امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة تنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله
تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب في حقهم لانه جل
وعز لان تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى محال لانه نقص
وتنزه وتعالى الله عن النقائص وقوله في المعجزة امر احترز به من غيره
كنبع الماء من بين الاصابع وعدم النفع كعدم احراق النار
لابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بالخارق من المعتاد فانه
يستوي فيه الصادق والكاذب ومن المعتاد السحر ونحوه واحترز بقوله
مقرون بالتحدي عما لم يقارنه تحد كالارهاص وهو ما يتقدم بعثة
الانبياء وكرامة الاولياء فانهم لم يتحدوا بها على احد اي لم يدعوها
دليلا على صدقهم واحترز بقوله مع عدم المعارضة من ان يقول آية
رسالتي كذا وكذا فيعارضه من يكذبه بمثل ذلك واما برهان وجوب
الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه
لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام

لان

٩٩

١٩٩ المعارضة

المعارضة احترازا من ان يقول الدعي آية رسالتي
كذا وكذا فيعارضه من يكذبه بمثل ذلك واما
برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام
بفعل محرم
فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب
وخذ من الاستثنائية اي وحقهم اه
المحرم او المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة
والسلام لان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم
في اقوالهم وافعالهم ولا يامر الله تعالى بفعل
اي في التقرير
محرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث اي الدليل على وجوب الامانة
للرسل لانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه
لكنا مامورين بالاقتداء بهم وكوننا مامورين
بالمحرمات او المكروهات لا يصح شرعا لقوله
تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء فيكون فعلهم
كذلك لا يقع واما كوننا مامورين بالاقتداء
هذا دليل الملازمة
بهم في اقوالهم وافعالهم سوى ما ثبت
اي ببعض كتاب الله
اختصاصهم به فدليله كتاب الله تعالى قال
الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

اشارة الاستثنائية

-- يحببكم الله وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك فقد
علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه صلى الله عليه
وسلم دون توقف وهو دليل قطعي اجماعا على
عصمته من جميع المعاصي والمكروهات وان
افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة بين
الواجب والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر
الى الفعل من حيث ذاته واما بالنظر الى ما ينضم اليه من
عوارضه فالحق ان افعالهم دايرة بين الواجب
والمندوب لان المباح لا يقع منهم الا على وجه
يكون قربة واقل ذلك ان يقصدوا به تشريعا
للغير وذلك من باب التعليم وناهيك به منزلة
وقوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث
اراد بالثالث التبليغ وذلك لانهم لو لم يبلغوا
لكتموا ولو كتموا لكنا مامورين بالاقتداء بهم في
الكتمان لكن الكتمان محرم ملعون فاعله والله
تعالى

تعالى لا يامر بمحرم ولا مكروه فلا يقع منهم وهذا
معنى قوله وهذا بعينه الخ واما دليل جواز الاعراض
البشرية عليهم فمشاهدة وقوعها بهم اما
لتعظيم اجورهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا
او للتنبيه لخسة قدرها عند الله وعدم رضاه
بها دار جزاء لانبيائه واوليائه باعتبار
احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام يعني
ان دليل جواز الاعراض البشرية على الرسل
عليهم الصلاة والسلام مشاهدة وقوعها
بهم لمن عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر لغيرهم
وليس بعد العيان بيان لانهم مرضوا واكلوا
وشربوا وتزوجوا ثم بين فوايد وقوع الاعراض
البشرية بهم فمن ذلك تعظيم اجرهم في مرضهم
واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل وذلك بعدل الله واختياره
والا فهو قادر على ايصال ذلك اليهم بلا واسطة
ومن الفوايد تشريع الاحكام كما عرفنا احكام

السهو في الصلاة من سهو نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدي الصلاة في الامراض
والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام عندوا لك
ولا يقال ان ذلك يحصل بجوازه صلى الله عليه وسلم
لانه يقال في الجواب لو بينه صلى الله عليه وسلم
بالقول لكان الذي نزل به السهو والمرض
يتكلف خلاف ذلك لانه يقول لو بينه صلى الله
عليه وسلم في المرض فصلى جالسا ونحو هذا
وهذا ما ظهر للمولف ومن فوايد ايضا التسلي
عن الدنيا اي التصبر وجود اللذة والراحة
عند فقدها ومن فوايد التنبيه لخسة
قدر الدنيا عند الله بما يراه العاقل من صفات
مقاساة هولا السادات الكرام خيرة الله تعالى
من خلقه لشدايدها واعراضهم عنها وعن
زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقا واعراض
العقلا عن الجيفة والنجاسة ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وقال لو كانت الدنيا عند الله
تعالى جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة
ما

٤٢

ما فاذا نظر العاقل في احوال الانبيا عليهم
الصلاة والسلام في الدنيا علم انها لا قدر لها
عند الله تعالى اذ لو كان لها قدر عنده تعالى
لما حما منها انبياه ورسله وخاصة خلقه
واشرافهم وبسطها على الفجار والكفار
ولو كانت دار جزا لجعلهم فيها لانهم اكثر الخلق
عبادة واشدهم طاعة هذا اخر ما يجب على
المكلف معرفته وما بعده زيادة خير وعلم
كمل الشيخ به الفايدة وابان به فضل هذه الكلمة
المشرفة كلمة التوحيد فقال ويجمع معاني هذه
العقايد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله
اذ معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما عداه اليه فمعنى لا اله الا الله لا
مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه
الا الله تعالى اي معنى هذه العقايد يندرج تحت
معنى لا اله الا الله وبين ذلك بتفسير معنى الالوهية
غير مركب وان معناها استغنا الاله عن كل ما سواه

غير المركب الوصف
فقط والمركب
الوصف مع الذات

وافتقار كل ما سواه اليه ثم بين معناها مركبا
بقوله فمعني لا اله الا الله الي اخرها وهو كلام
ظاهر تبارك وتعالي اما استغناوه جل وعز عن
كل ما سواه فهو يوجب له تعالي الوجود والقدم
والبقا ومخالفته تعالي للحوادث وقيامه بنفسه
والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب
السمع له تعالي والبصر والكلام اذ لو لم تجب
له هذه الصفات لكان محتاجا الي المحدث او
المحل او من يدفع عنه النقايص لما ذكر المحقق ان
معني الالوهية التي انفرد بها مولانا جل وعز
يشتمل علي معنيين احدهما استغناوه جل وعز
عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه
اليه عز وجل اخذ يذكر ما يندرج من عقايد
الايمان تحت المعني الاول ثم يذكر ما يندرج تحت
المعني الثاني فذكر انه يندرج تحت الاول الوجود
وما ذكر معه وقوله ويدخل في ذلك اي في تنزهه
تعالي عن النقايص وجوب ما ذكر من الصفات

يعني

يعني ولوازمها وهو كونه تعالي سميعا بصيرا متكلما
استلزام ثم بين وجه استغنايه جل وعز عن كل ما سواه بقوله متعلق بيبين
اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا الخ اي
لو لم تجب له هذه الصفات لم يكن مستغنيا عن كل ما
سواه لثبوت حاجته لو انتفت واحدة مما ذكر من
الصفات ثم نوع الحاجة بانها تارة تكون الي المحدث
اي عند عدم احتياجه لمولا الي المحدث
وهذا استدلال علي وجوب الوجود والقدم والبقا
ومخالفته تعالي للحوادث واحد جزي تفسير القيام
بالنفس وهو الغنا عن المخصص وتارة تكون الي
المحل وهذا استدلال علي وجوب الجز الاخر
وهو الغنا عن المحل وتارة تكون الي من يدفع عنه
النقايص وهذا استدلال علي وجوب تنزهه تعالي
عنها فهو من اللف والنشر المرتب فقد اندرج في استغنايه
عز وجل عن كل ما سواه احد عشر صفة من العشرين
الواجبة واحدة نفسية وهي الوجود واربعة سلبية
وهي التي بعدها وثلاثة معاني وهي السمع والبصر والكلام
وثلاثة معنوية وهي كونه سميعا بصيرا متكلما ويوخذ

منه تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه
والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل به غرضه كيف
وهو جل وعز الغني عن كل ما سواه هذا مما
يندرج تحت مخالفته تعالى للحوادث الذي استلزم
استغنا وه جل وعز عن كل ما سواه وهو انه لا غرض
له في فعل من الافعال ولا حكم من الاحكام الخمسة
وهي الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة
والغرض الذي تنزه الله تعالى عنه عبارة عن
باعث يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال او
على حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة
تعود عليه او على خلقه وكلا الامرين محال في
حقه تعالى اما عودها عليه فاليه اشار بهذه
الكلام وهو انه لو لم يتنزه عن الاغراض في
افعاله واحكامه لزم افتقاره تعالى الى ما
يحصل غرضه فلا يكون مستغنيا عن كل ما سواه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومعناه لو كان له غرض
في الفعل او الحكم يعود عليه لزم احتياجه الى ان

يتكمل

يتكمل بمخلوقه وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب
عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه
تعالى شيء منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل
وعز مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في
حقه تعالى الا ما هو
حقه تعالى الا ما هو كمال له كيف وهو جل وعلى
الغني عن كل ما سواه هذا هو القسم الثاني من
قسمي الغرض وهو الذي يعود على خلقه واوضح
تنزهه تعالى عن الغرض بقوله اذ لو وجب عليه
شيء منها عقلا الخ اي لو لم يتنزه عن الاغراض
بل كان يجب عليه فعل شيء من الممكنات او
تركه لزم احتياجه الى من يدفع عنه النقص
وهي تلك المصلحة فيتكمل بها وهو محال في حقه
تعالى وهذا هو القسم الثالث في العقلية وهو
ما يجوز في حقه تعالى واما افتقار كل ما سواه اليه
جل وعلى فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة
والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء منها لما امكن ان

يوجد شيا من الحوادث فلا يفتقر اليه شي كيف

دليل الاستثنا المحذوف

وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه هذا شروع منه
فيما يندرج تحت المعنى الثاني الذي يتضمنه
معنى الالوهية ولا شك ان وجوب افتقار كل ما
سواه اليه عز وجل يستلزم قدرته وما ذكر معها
اذ لو انتفى شي منها لم يتاتى له ايجاد ولا اعدام
كما تقدم فلا يفتقر اليه شي ويجب ان تكون
قدرته وارادته وعلمه عامة التعلق فيما
تتعلق به والا لزم ان لا يفتقر اليه كل ما سواه
بل بعض ما سواه وهو بعض ما تعلق به قدرته
وارادته والاربع هنا من صفات المعاني الاربعة
القدرة والارادة والعلم والحياة ومن المعنوية
اربعة وهي كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا
فتلك ثمان ويوجب له ايضا الوحدانية اذ لو
كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شي

اي كالعجز ثان

للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه قد تقدم في برهان الوحدانية ان وجود

اله

اله ثان يستلزم عجزهما معا اتفقا واختلفا
والعاجز لا يتاتى ان يوجد شيا فلا يفتقر اليه
شي وهذا تمام العشرين صفة التي تجب
في حقه تعالى من الواجبات في حقه تعالى
فقد دخل في استغنايه جل وعز عن كل ما سواه
احد عشر صفة من الواجبات في حقه تعالى
واستلزم من ذلك استحالة اضدادها عليه

اي الاستغنا

فدخل فيه ايضا مثل عددها من المستحيل
ودخل فيه الجايز في حقه تعالى ودخل في وجوب
افتقار كل ما سواه اليه التسعة الباقية مما
يجب في حقه تعالى عز وجل واستلزم ذلك
استحالة اضدادها عليه فقد كمل الواجب

اي من افتقار كل ما سواه ايضا

والمستحيل والجايز ويوجد منه ايضا حدوث
العالم باسره اذ لو كان شي منه قديما لكان
ذلك الشي مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي
يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه قد عرفت بالبرهان
فيما سبق انما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان

شي من العالم قديما لكان واجب الوجود لا يقبل
العدم واذا كان لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا
لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما سواه يفتقر اليه كل
الافتقار فوجب الحدوث لكل ما سواه جل وعز
وقوله باسره بفتح الهمزة معناه باجمعه ويوخذ
منه ايضا ان لا تاثير لشي من الكائنات في اثر ما
والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز
كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما
وعلى كل حال هذا ان قدرنا ان شيا من الكائنات
يوثر بطبعه واما ان قدرنا موثرا بقوة جعلها
الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك
محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا
في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل
لما عرفت قبل من وجوب استغنائه جل وعز
عن كل ما سواه لا شك انه لو خرج عن قدرته
تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه
تعالى بل انما يفتقر الى من اوجده كيف وكل ما سواه

مفتقر

مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا ابطل مذهب
القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال
الاختيارية مباشرة او تولدا ويبطل مذهب
الفلاسفة القايلين بتاثير الافلاك والعلل
ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير
الطبايع والامزجة ونحوهما ككون الطعام يشبع
والماء يروي والنار تحرق ونحو ذلك وهم في اعتقاد
التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد
ان تلك الاشيا توثر فيما قارنها بطبعها ومنهم
من يعتقد انها توثر بقوة جعلها الله فيها ولو
نزعها لم توثر وقد تبع الفلسفي على هذا كثير
من العامة المومنين واليه اشار بقوله كما يزعمه
كثير من الجهلة ولا خلاف في بدعته وقد اختلف في
كفره والمومن المحقق الايمان ان لا يعتقد لها تاثيرا
اصلا وما قارنها يصح تخلفه عنها فقد تكون النار
ولا يوجد الاحراق كنار ابراهيم والسكين ولا يوجد
القطع كقصته مع ولده اسماعيل فقد تبين لك

الفعل مباشرة هو الواقع في محل القدرة والفعل تولدا الواقع لا في محل القدرة وهما مخلوقين لله عز وجل على مذهب اهل السنة واما المعتزلة فيقولون مخلوقين للعبد قبحهم الله تعالى اه شنواني

قوله الامزجة يعني ان الانسان اذا حصل فيه شي من الصفرا او البلغم فانها باثرات في الالم الحاصل للانسان هكذا يقولون ذلك اه

ان قول من قال تؤثر بطبعها يبطل بافتقار
كل ما سواه اليه لانها لو كانت تؤثر بطبعها فيما
قارنها لزم ان يفتقر ذلك المقارن اليها ويستغني
عن الله وذلك محال لوجوب افتقار كل ما سواه
اليه واما من قال تؤثر بقوة جعلها الله فيها
فيبطل قوله باستغنائه جل وعز عن كل ما سواه
يعني افتقاره اه
لانه لو كان الامر كما زعم لزم ان يكون الله تعالى
لا يقدر على فعل بعض الممكنات الا بواسطة وهي
القوة التي تخلق في النار ونحوها من الاسباب
العادية فيكون مفتقرا اليها وقوله عموما الذي
يظهر فيه ان الشيخ لم يتعرض له في الشرح اي
سوا كان مما يقارنه سبب عادي كالشبع
والري او لا يقارنه سبب عادي كالحكم كخلق
السماوات والارض والذي يظهر ايضا في قوله على
كل حال انه اراد حالة وجوده وحالة عدمه
ولا يقال ان الممكن يستغني عن المؤثر اذا وجد
لان منشا احتياجه الى المؤثر على المذهب المختار

كونه

كونه ممكنا وهذا الوصف لا ينفك عنه مطلقا فهو
محتاج على كل حال والله اعلم بمراده فقد بان لك
المراد بالتضمن هنا مطلق الدلالة لا التضمن المنطقي وهو دلالة اللفظ على جزء معناه اه
تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي
يجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز
وهو ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز
اي منزلة فقد بان لك الاولى جمعه لان معنى الاستقرا التتبع اه
لا خفا في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقرا
يشهد له وليس الخبر كالعيان وقد تقدمت
المراد بالعيان هنا التفصيل المذكور من العقايد وليس المراد العيان بالبصر اه
الاشارة الى هذا عند شرح قوله ويجب له
تعالى الوحدانية فانظره هناك واما قولنا محمد
رسول الله فيدخل فيه الايمان بساير الانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية
واليوم الاخر لانه عليه الصلاة والسلام جا بتصديق
جميع ذلك لا شك ان تصديق سيدنا ومولانا محمد
متعلق بتصديق
صلى الله عليه وسلم في انه رسول الله بما دلت
عليه معجزاته التي لا تحصى يستلزم التصديق بكل
ما جا به ومن جملة ما جا به وكذا ما ذكره الشيخ وكذا غيره
مما لا ينحصر كاحيا هذه الابدان باعيانها والحوض

والشفاعة والصراط والميزان ونحو ذلك مما هو
مسطر في كتب اهل السنة ويوجد منه وجوب
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة
الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امناء لمولانا العالم
بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات كلها
لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة
لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع خلقه
الا اضافة بيانية اهـ
وامنهم على سر وحيه لا اشكل ان اضافة الرسول
الى الله عز وجل تقتضي انه جل وعز اختاره
للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين كذلك وقد
علمت ان علمه محيط بما لا نهاية له والجهل وما في
في معناه مستحيل عليه تعالى فيلزم ان تصديقه
تعالى لهم مطابق لما في علمه تعالى منهم من الصدق
والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف
ما علم الله منهم وقد امرنا الله تعالى بالاقتداء بهم
اي باقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على
وفق

وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب
فلا تقع منهم مخالفة اصلا وقد زاد الشيخ هنا
السكوت ومعناه ان الرسول صلى الله عليه وسلم
اذا فعل احد من الناس فعلا وعلمه وسكت
عنه ولم ينكر على الفاعل فيستدل بسكوته
على انه جائز لنا ان نفعله ان كان من جنس
العبادة فمطلوب وان كان من جنس العادة
فمباح ويوجد منه جواز الاعراض البشرية عليهم
الذي لا تقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله
تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد بان لك تضمن كلمتي
الشهادة مع قلة حروفهما لجميع ما يجب على المكلف
معرفته من عقايد الايمان في حقه تعالى وفي
حق الرسل عليهم الصلاة
يعني اخبرها
والسلام لا اشكل ان عجز الكلمة المشرفة
انما اثبت لمولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه كما تقدم
اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع

في حقهم الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا خفا
ان تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا تقدح في
عليهم الصلاة والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار
تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من طاعة
الصبر وغيره وقوله فقد اتضح الخ ظاهر وشواهد
موه وقد صرح الشيخ ايضا بالصفات الثلاثة
الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
ويعلم من الواجبات استحالة اضدادها والجائز
في حق الرسل صرح به ايضا ولعلها لاختصارها
مع انتسالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة
على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد
الايمان الا بها اي لعل السر الالهي في اختيار
هذه الكلمة المشرفة في قبول الايمان بها
دون غيرها مما يدل على ثبوت الوحدانية
لله تعالى ولرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم
انها لما اشتملت على امرين عظيمين اختصار
حروفها والاشتمال على جميع معاني عقائد
التوحيد

التوحيد وذلك من جملة ما خص به عليه
الصلاة والسلام من الكلم الجوامع التي لا تخفى
معانيها بل هي بحسب ما يفتح الله للعبد
منها ولا يصعب حفظها لقلة حروفها ولم
يقبل من احد الايمان الا بها لانه اذا انطق بها
وفي جميع ما يشترط في الايمان من العقائد
بخلاف غيرها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها
مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان
حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها
من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل
تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره نسأله
سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبابنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله
على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب
رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وسلام على

المرسلين والحمد لله رب العالمين فاذا كان قد رهده الكلمة المشرفة من اعظم الامور العظام تعين علي العاقل الذي يريد الفوز بما لا يكيف من النعيم ان يكثر من ذكر هذه الكلمة المشرفة في كل وقت وعلي كل حال واراد بقوله حتي تمتزج الخ غلبة النطق بها علي لسانه فلا يلهج الا بها ومعناها علي قلبه حتي لا يفتر اللسان علي الذكر ولا القلب عن استحضار معناها وقوله فانه يري لها من الاسرار والعجايب ان شا الله تعالي ما لا يدخل تحت حصر اراد بالاسرار والله اعلم ما يخلي الله به باطنه من المعارف والاوصاف المحمودة فمنها الاتصاف بالزهد والمراد به خلو الباطن من الميل الي الفاني وفراغ القلب من الثقة بزايل وان كانت اليد معمورة بمال حلال فعلي سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف كالموت وغيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما

لا بد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث ان يسكن عند الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحيا بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام امتثال امره ونهيه بالامساك عن المشكو به الي العجزة والفقرا غيره ومنها الغنا وهو غنا القلب لسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض علي الاحكام بلو ولا بلعل لعلمه بمن صدرت منه جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا واكثار القطعه بان حاجته ليست عند شي منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار علي نفسه بما لا بد منه الشرع الي غير ذلك مما ذكره الشيخ رضي الله عنه



في الشرح واراد بالعجايب والله اعلم الكرامات
والتوفيق خلق الطاعة وقيل خلق قدرة الطاعة
فالله يوفقنا ويوفق جميع اخواننا واحبابنا
بفضله و لمقتضى امره ونهيه بجاه اكرم رسله
واشرف خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى ساير الانبيا والمرسلين
وال الكل والصحابة اجمعين وتابعيهم وتابع
التابعين لهم باحسان الى يوم الدين والحمد
لله رب العالمين تم وكمل

